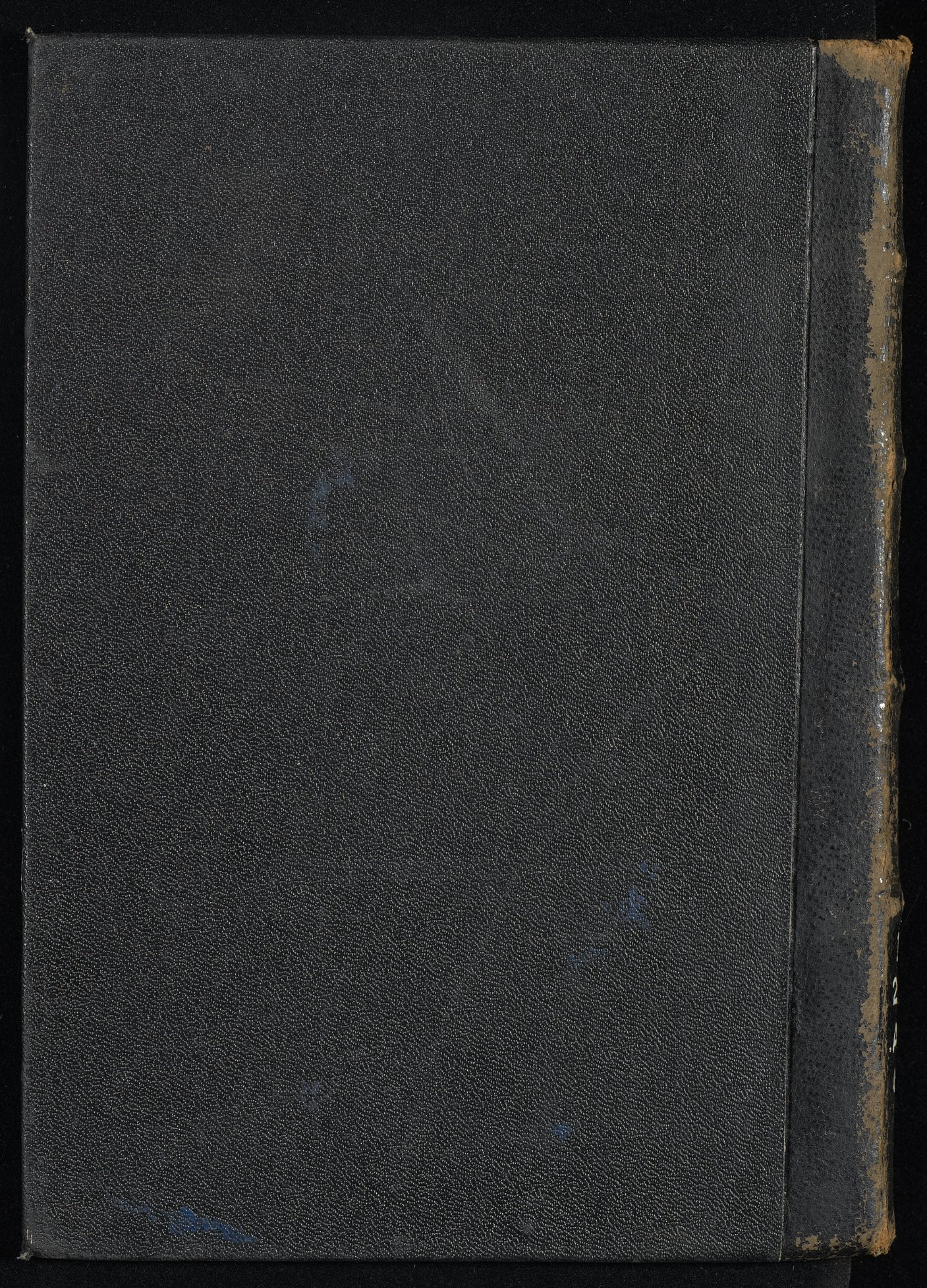
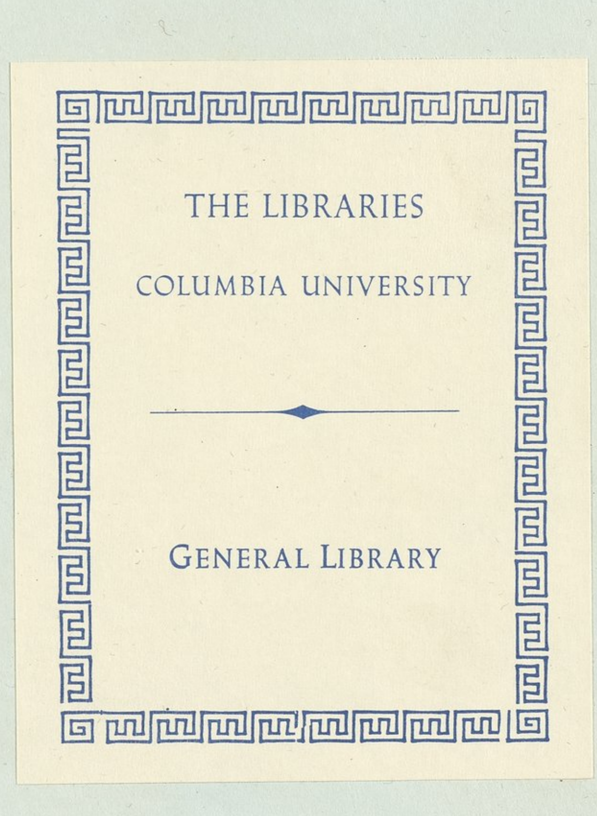
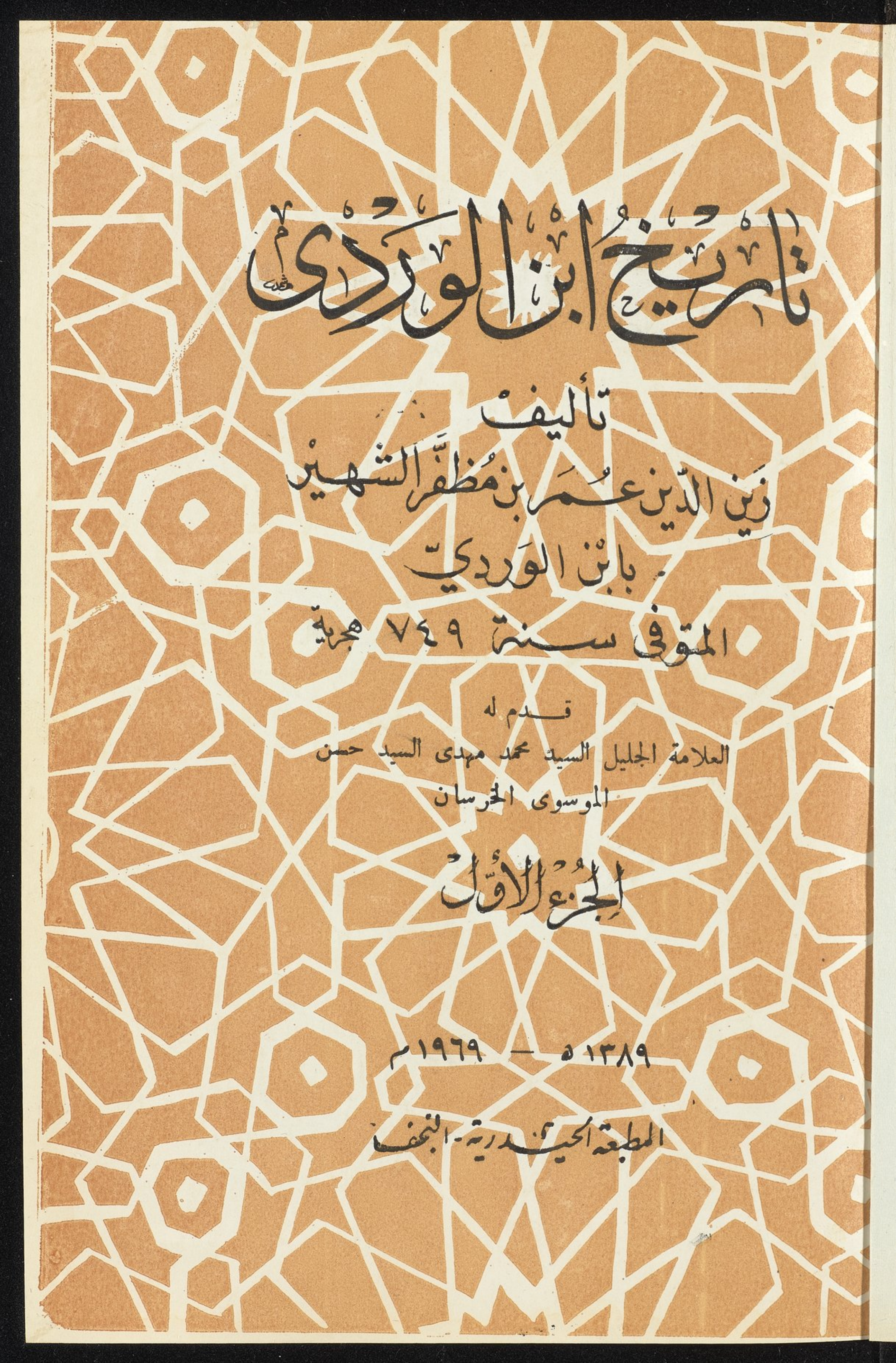






تاريخ ابن الوردي

تأليف

زين الدين عمر بن مظفر الشهير

بابن الوردي

المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

قدم له

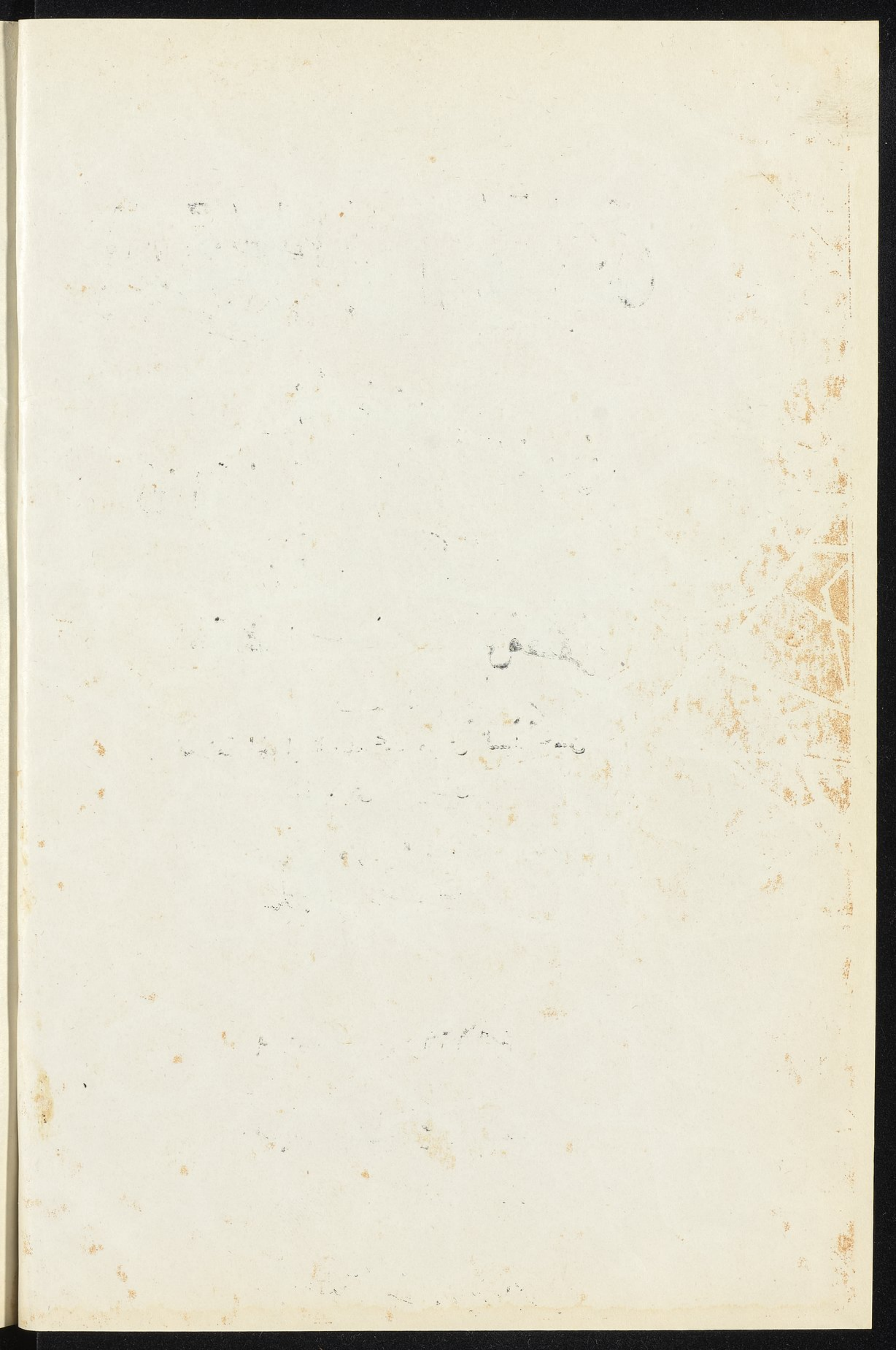
العلامة الجليل السيد محمد مهدى السيد حسن

الموسوى الخرسان

الجزء الأول

١٣٨٩ﻫ - ١٩٦٩م

المطبعة الحيدرية - النجف



تاريخ ابن الوردي

الطبعة الثانيـة

١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م

تاريخ ابن الوردي

تأليف

زين الدين عمر بن مظفر الشهير

بابن الوردي

المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

الجزء الأول

منشورات

المطبعة الحيدرية - النجف



حياة المؤلف والتعريف بالكتاب

بقلم العلامة : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد ، وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة على أعدائهم أجمعين ، وبعد :

يرجع تاريخ معرفتي بابن الوردي ـ مؤلف كتابنا هـذا ـ الى اكثر من ربع قرن يوم كنت طالباً وكان أستاذنا في الأدب . يلزمنا بحفظ قصيدة وعظية لهذا الشيخ مطلعها :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل　　وقل الفصل وجانب من هزل

ولم يزد ذلك الاستاذ يومئذ في تعريف الرجل لنا فوق اسمه وشهرته . أما من هو ذلك الشيخ الناظم بحدوده العلمية والتاريخية ؟ كل ذلك لم يذكره أو لم يشـأ ان يذكره وكأنه تركه لمستقبـل الأيام ، حيث صرت ألتقي بالشيخ ابن الوردي أحياناً في كتب التاريخ والأدب حين يمر ّ إسمه أمامي مكرراً ، إما بمناسبة شعر يذكر له ، أو نادرة تاريخية تروى عنه ، أو ذكر استاذ له ، ولم يمر بخاطري في حينها اني سأحتاج الى مراجعة تلك المصادر التي كانت تعرض اسمه أمامي فأدو ّنها .

ولما طلب مني الأخ الشيخ محمد كاظم الكتبي تقديم تاريخ تتمـة المختصر ـ وهو كتابنا هذا ـ تذكرت الرجـل المؤلف وأول معرفتي به ، وأسفت أني لو كنت دو ّنت تلك المعلومات المتناثرة في حينها لكانت نواة لترجمة الرجل ، ولبنة

اولى اشيد عليها سائر اللبنات الاخرى ، وبالتالي لكانت خيرعون في هذا التقديم.

ولكن وهل يجـدي الأسف شيئاً ، فانه لا يعيد ماضياً كما لا يعيد تالفاً فأعود ابحث عن الرجل في مؤلفاته ، ومؤلفات معاصريه ، وبعض كتب التاريخ والأدب فتتجمع لدي هـذه الوريقات التي اقدمها للقراء أمام مؤلف من أهم مؤلفاته ، وأثر خالد خـلد صاحبه ما دام للتاريخ شأن يذكر .

واني لأحسب أني وفّرت عليهم كثيراً من الوقت في مراجعة تلك المصادر التي جمعت ما تناثر فيها من سطور كاشفة عن شخصية المؤلف وحدودهـا ، خصوصاً وإن بعضها عزيز المنال بالنسبة الى كثير من القراء ، ممن لا يتسنى لهم الاطلاع عليها او الحصول على مصـادرها ، فإن كنت قد أغنيت القراء بهذه السطور فهو المطلوب ، وإلا فهي نواة لمن يريد استيفاء البحث ، ونافذة يطل منها على تاريخ ابن الوردي ، وفي كلا الحالين لا تخلو من إفادة ، وتلك هي الغاية المتوخاة والله من وراء القصد .

المؤلف ابن الوردى

اسمه ونسبه ، بلده ، أبواه ، ولادته ، دراسته وشيوخه ، توليـــه القضاء ، آثاره ، كتابه هذا - وفاته .

اسمه ونسبه

هو عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس بن علي بن احمـد بن عمر بن فظلما (هكذا ورد وهو محرف) بن سعيد بن القاسم بن النضر بن محمد ابن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي قحافـة من بني تيم ابن مرّة .

قال الطباخ في اعلام النبلاء ج ٥ ص ٥ ورأيت في الرسالة المسماة بنفحة المنبر في نسب الشيخ علي اسكندر للصديق الاكبر ما نصه : وفي غير الديار المصرية منهم - أي من المنسوبين للصديق رضي الله عنه - جماعة منهم : زين الدين عمر ابن مظفر - وساق النسب الى آخره ثم قال : هكذا ساق الرملي نسبه في شرحه على البهجة - بهجة الحاوي .

وقد أشار المؤلف نفسه الى ارتفاع نسبه الى الخليفة ابي بكر مكرراً فمن ذلك قوله في لاميته المشار اليها آنفاً :

مع اني أحمد الله على نسبي إذ بأبي بكر اتصل

وقوله الآخر كما في ديوانه :

جدي هو الصديق واسمي عمر وابني أبو بكر وبنتي عائشه

لكن يزيد ناقص عندي ففي ظلم الحسين ألف ألف فاحشه

وأورد الغزي في نهر الذهب ج ١ ص ٤٤٥ ان جماعة من ولد محمد بن عبد الرحمن ابن ابي بكر كانوا في حصن قسطون في قضاء جسر الشغر ، وفي سنة ٤٤٨ نزل عليه ابو علي الحسن بن علي بن ملهم العقيلي فقاتله اهلها وقل الماء عليهم فأنزلهم على الأمان وكان فيه قوم من اولاد طلحة ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق اه . فلعل من كان بالمعرة من آباء ابن الوردي يرجعون في نسبهم الى اولئك .

بلده

ذكر غير واحد من المؤرخين انه من اهل معرة النعمان ، وقد استندوا الى تصريحه نفسه بذلك في كثير من الموارد في تاريخه وغيره .

ومعرة النعمان : بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء ، قال ابن الأعرابي : المعرة : الشدة ، والمعرة : كوكب في السماء دون المجرة ، والمعرة : الدية ،

والمعرة: قتال الجيش دون إذن الأمير، والمعرة: تلوّن الوجـه من الغضب. وقال ابن هانيء: المعرّة في الآية وهي قوله تعالى: (فتصيبكم منهم معرة بغير علم) من آية ٢٥ الفتح - اي جناية كجناية العرّ - بالضم - وهو الجرب، وقال محمد بن اسحاق: المعرة الغرم (١).

والنعمان: هو النعمان بن بشير صحـابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنـه وأقام عليـه فسميت به، قال ياقوت: وهذا في رأيي سبب ضعيف لا تسمى بمثله مدينة، والذي أظنه انها مسماة بالنعمان، وهو الملقب بالساطع بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة - جذيمة - بن تيم الله - وهو تنوخ - بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

اما مؤرخنـا ابن الوردي فيذهب الى الرأي الأول وحكى ذلك عن ابن خلكان (٢).

ومهما يكن وجـه النسبة فانها مدينة كبيرة قديمة مشهورة، من اعمال حمص بين حلب وحماة، ماؤها من الآبار، وفيها الزيتون الكثير والتين.

وقد ورد في ديوانه - المؤلف - شواهد دالة على اعتزازه ببلاده - المعرة - وحنينه اليها بعد ما فارقها ومنها قوله:

لي في المعـرة شمس ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ رضاه عين مرادي
فلا تـذموه إني ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ أدرى بشمس بلادي (٣)

وكقوله يتشوق اليها بعد إرتحاله عنها من قصيدة أولها:

قف وقفـة المتألم المتـأمل ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ بمعرة النعمان وانظر بي ولي

---

(١) معجم البلدان ج ٨ ص ٩٥ - ٩٦ طبع السعادة بمصر سنة ١٣٢٣.
(٢) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٩٣، ولزيادة الايضاح في وجه التسميـة راجع تاريخ المعرة للباحث محمد سليم الجندي.
(٣) الديوان ص ٢٠٨.

الى ان يقول في آخرها :

أقسمت لو نطقت لأبدت شوقها نحوي كشوقي نحوها وترقلي
لم لا ترق لدمع عين ما رقا وجوارح جرحى وبالٍ قد بلي
موتي حسيني بها ، وملامكم فيها يزيد، وقدرها عندي علي (١)

الى غير ذلك من اقواله شعراً الدالة على أنه معري ، وأما ما ورد عنه نثراً فكثير ، ومن يلاحظ تاريخه الذي نحن على ابوابه يجد الكثير من ذلك ، خصوصاً عند ذكر احد المعريين ممن له شأن ونباهة ، بل ربما يظهر منه لهم التعصب أحياناً ، وقد يطغى ذلك الخلق عليه فيصرح به كما في حوادث سنة ٤٤٩ عند ذكر وفاة ابى العلاء المعري ، فقد أطال في ترجمته وذكر ما نقد به الرجل ومن انبرى للدفاع عنه الى أن قال: وأنا كنت اتعصب له ، لكونه من المعرة (٢) .

والذي دعانى الى اطالة القول في إثبات معريته هو ماورد في بغية الوعاة بطبعتيها القديمة والحديثة المحققة بتحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم من انه مصري وكذا في شذرات الذهب ، ولم ينبّه على ذلك بأنه خطأ مطبعي لتشابه الكلمتين (المعري) (المصري) ، ولما ورد في روضات الجنات من انه (مقري) وفي مكان آخر منها المصري ، لذلك رأيت لزاماً عليّ إيضاح ذلك للقرّاء رفعاً للايهام والتشكيك .

أبواه

أبوه هو مظفر بن عمر وكان رجلاً اُمياً ، دل على ذلك قول ابنه ـ المؤلف ـ :

قولوا لمن يفخر بالعظم الفخر بالعلم وبالحلم

---

(١) الديوان ص ٢٦٢ .

(٢) راجع الجزء الأول حوادث سنة ٤٤٩ .

اذا علا قدري عن والدي بزعمكم دل على عزمي

يا رحمة الرحمن امي أبي فسرني كون أبي أُمي

هذا وبالصدّيق لي نسبة ووصلة تعرف كالنجم (١)

مات أبوه في يوم الجمعة منتصف شهر رمضان المعظم سنة ٧٢٣ بالمعرة ولم يكن ابنه ـ المؤلف ـ فيها ، فقد ذكر وفاته في ج ٢ ص ٣٩٢ وقال : وحكى لي من حضر غسله انه رحمه الله لما اجلس على المغتسل وارتفعت عنه الأيدي ، جلس على المغتسل مستقلاً ساعة وفاحت رائحة طيبة ظاهرة جداً ، فتواجد الحاضرون وغلبهم البكاء . نسبته الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه من ولد عبد الرحمان ابن ابي بكر اه .

وخلف سبعة أولاد ذكرهم المؤلف بقوله من قصيدة طويلة يشكو فيها دهره ، وكثرة حساده :

وخلّفنا والدي سبعة من الولد مربعهم ممرع

رأى الدهر سبع شموس لنا فعاندنا فإذا اربع

وكان توجعهم موجعي ولكن فرقتهم أوجع (٢)

ولما ورد المؤلف الى المعرة بعد وفاة أبيه ورأى داره فهاجت اشجانه قائلا :

ترى عدواً دعا علينا بدعوة صادفت نفاذا

خلت ديار الحبيب منه يا ليتني مت قبل هذا (٣)

أُمه : ذكرها في ج ٢ ص ٣٨٤ من تاريخه في حوادث سنة ٧٢٠ ، قال : وفيها في ثالث المحرم توفيت والدتي رحمها الله تعالى وكانت من الصالحات ، جدها ولي الله الشيخ نصير من رجال شط الفرات وينتسب الى أويس القرني (رض).

---

(١) الديوان ص ٢٩٥

(٢) الديوان ص ٢١٦ .

(٣) التاريخ ج ٢ ص ٢٨٤ .

ولادته

لم تذكر كثير من المصادر التي ترجم فيها عن ولادته شيئاً ، بل جهلتها حتى اللجنة المشرفة على إحياء آثار ابي العلاء المعري ، وهي مؤلفة من كبار الأساتذة والمحققين ، كالدكتور طه حسين والاساتذة مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد . فقد ذكرت اللجنة في هامش ص ٢٠٦ من تعريف القدماء بأبي العلاء شيئاً من ترجمة المؤلف - ابن الوردي - وقالت : ولم نعثر لابن الوردي على تاريخ لولادته اه . وهذا من المستغرب منهم جداً فإن الرجل ذكر ولادته بنفسه في حوادث سنة ٦٩١ من تاريخه - هذا - قال في ج ٢ ص ٣٣٩ قلت : وفيها - ٦٩١ - والملك الاشرف نازل على معرة النعمان متوجهاً الى قلعة الروم كان مولدي ، واتفق ان اهل المعرة رفعوا قصصاً الى السلطان الاشرف يسألونه إبطال الخمارة بها ، فأمر بإبطالها وخربت في تلك الساعة ، أحسن الله العاقبة وختم بخير آمين والله أعلم .

دراسته وشيوخه

لقد بحثت كثيراً عن شيوخه والعلوم التي أخذها عنهم ، فلم يحصل لي ما استعين به في تفصيل ذلك ، اللهم إلا نتف استفدت منها بأنه :

١ - أخذ عن العارف الزاهد عبس - بالباء الموحدة - بن عيسى بن علي ابن علوان السرحاوي العليمي الدمشقي المتوفى ٢٥ ج ١ سنة ٧٠٧ وكانت إقامته بقرية قريب المعرة يقال لها سرحة وبها مات ، وقد ذكره تلميذه المؤلف وصرح بالرواية عنه كما ذكر وفاته في تاريخه .

٢ - كما ذكرت تلك المصادر انه تفقه على الشيخ قاضي القضاة شرف الدين

ابي القاسم هبة الله البارزي بحماة وحلب ، وقد ذكر المؤلف في تاريخه ج ٢ ص ٤٥٧ وفاته فقال : وفيها سنة ـ ٧٣٨ ـ في ذي القعدة توفي شيخي المحسن إلي ، ومعلمي المتفضل علي ، قاضي القضاة شرف الدين ابو القاسم هبة الله الخ ثم استطرد يترجم شيخه ويطريه ويثني عليه كثيراً ويذكر مؤلفاته في كل فن بالتفصيل ، وقال في ص ٤٥٨ : وحدثني رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ٧١٣ كما ذكر في ص ٤٥٩ انه أجازه وأخبره حين أجازه بطريقين في أخذ الفقه الشافعي ، عن العراقيين والخراسانيين ، وكلا الفريقين تنتهي روايته الى الامام محمد بن ادريس الشافعي رأس المذهب .

وقد رثاه بقصيدة بعث بها مع كتاب تعزية بوفاته الى حفيده القاضي نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين ابراهيم بن قاضي القضاة شرف الدين المذكور جاء فيها :

عجبت لفكرتي سمحت بنظم أيسعدني على شيخي نظام
وأرثيه رثاه مستقيما ويمكنني القوافي والكلام
ولو أنصفته لقضيت نحبي ففي عنقي له نعم جسام
حشا أذني دراً ساقطته عيوني يوم حمّ له الحمام

ويقول فيها :

أنا تلميذ بيتكم قديماً بكم فخري اذا افتخر الأنام

وقد ذكر في تاريخه ج ٢ ص ٤٦٠ صورة الكتاب والقصيدة بتمامها فراجع .

٣ ـ كما أخذ ايضاً عن قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن الخطيب الطائي الشافعي الحلبي الشهير بابن خطيب جبرين المتوفى سنة ٧٣٩ في المحرم ، وورد في ديوانه ما يدل على سماعه منه جزءاً في الحديث قال كما في ص ٢١٤ :

قد سمعنا من شيخ جبرين جزءاً نبوياً يعدّ في الألطاف
فهو جزء نرجو به الفوز كل نتلقاه صافياً عن صافي

وقد ترجمه في تاريخه ج ٢ ص ٤٦٢ وأطراه وأثنى عليه كثيراً وذكر مؤلفاته وختم ترجمته بأبيات في رثائه.

وقد ذكر في تاريخه وديوانه جماعة وصفهم بالصحبة، ويقوى في الظن انهم كانوا صحابة في الدرس، كما يظهر من رثائه لصاحبه كمال الدين عمر بن ضياء العجمي فقد قال في قصيدة يرثيه وهي في ديوانه ص ٣٢٤ :

يا مؤنسي في غربتي ومشاركي   في العلم أسمعه وطوراً أسمع

كم قد قطعنا ليلة في وصلنا   نظر العلوم لغيرنا لا يقطع (١)

ومنهم الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري الشهير، وعبد الباقي بن عبد المجيد ابن عبد الله النحوي اللغوي الكاتب العروضي الشاعر المنشي المعروف بالتاج اليماني، وله مع هؤلاء وغيرهم من أقرانه أدباء عصره مطارحات شعرية، ومساجلات أدبية، والمتصفح لديوانه يجد من ذلك كثيراً مع القاضي بدر الدين ابن الخشاب المصري، وكمال الدين بن الريان، وشهاب الدين ابن فضل الله العمري والأديب المعمر علاء الدين بن ابى أيبك الدمشقي واضرابهم.

وذكر آخرين وعبر عنهم بالمشيخة وهو لا ينتسب إلا لمن أخذ عنه.

٤ ـ فمنهم شهاب الدين احمد بن جبارة المرداوي الحنبلي الزاهد الفقيه الأصولي المقري النحوي قال عنه في ج ٢ ص ٤٠٦ من تاريخه :

أقام بمصر دهراً وجاور بمكة، ثم قدم دمشق واشتغل الناس عليه بها مدة، ثم اقام بحلب واشتغلنا عليه ثم بالقدس، وكانت وفاة شيخه هذا سنة ٧٢٨.

٥ ـ ومنهم صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني، صرح بأنه شيخه حينما وقع نزاع في بعض المدارس بحلب في الراء من كرام ـ وهو اسم والد محمد بن كرام صاحب المقالة في التشبيه المتوفى سنة ٢٥٥ ـ هل هى مشددة أم مخففة قال المؤلف :

---

(١) راجع ج ٢ ص ٤٥٦ تاريخه تجد تصريحه بمشاركة المفتي بدر الدين محمد بن قاضي بارين له في الاشتغال أيضاً.

فأنشدت أنا هذين البيتين (وكان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم) :

الفقه فقه ابى حنيفة وحـده	والدين دين محمد بن كرام
إن الأولى في دينهم ما استمسكوا	بمحمد بن كرام غير كرام

فارتفع النزاع وعلموا ان راءه مخففة (١) .

ولا يسعني في المقام تحديد دراسته كماً وكيفاً ، إلا انه أشار الى تفوقه في عدة علوم بقوله من قصيـدة ضمنها المقامة المشهدية ، وقد أنشأها يخاطب بها قاضي القضاة ابن الزملكاني يستقيل من منصبه في القضاء ، لأن بلده الذي كان به غير مناسب له وذلك قوله :

قد قلت يافقه فقت المثل فيك فلم	خصصتني بمكان ما ارتضاه غبي
وكيف يانحو نحو الخفض تعطفني	وقد نصبت قسيّ الجزم في نصبي
ترى بقولي زيداً ضارب مثلا	عمراً أردت تجازيني على كذبي
ويا بديع المعانى والبيان خذي	غيري فقد أخذتني حرفة الأدب

وفي هذه القصيدة يطلب من القاضي ابن الزملكانى الاقامة بحلب ، ليكون عنده بحماه ، مستزيداً من علومه فيخاطبه بقوله :

فانظر إلي وجد عطفاً عليّ عسى	رزق يعين على سكناي في حلب
والبرّ أوسع رزقاً غير اني في	قلبي من العلم والتحصيل والطلب
وفي المدارس لي حق فما بنيت	إلا لمثلي في حجر العلوم ربى
أهل الاعادة والفتوى أنا ومعي	خط الشيوخ بهذا وامتحن كتبي
فانّ في عمر عدلاً ومعرفة	فكيف يصرف عن هذا بلا سبب (٢)

واذا رجعنا الى تاريخ ولادته (٦٩١) ولاحظنا سماعه من شيخه ابن البارزي

(١) تاريخه ج ١ ص ٣٢١ .

(٢) ديوانه ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

في سنة ٧١٣ فيكون عمره ٢٢ سنة ، واذا قرأنا في تاريخه حضوره بدمشق سنة ٧١٥ واجتماعه بابن تيمية بمسجده بالقصاعين ، وبحثه في الفقه والتفسير والنحو حتى أعجبه كلامه وقبّل وجهه (١) كل ذلك ما يوحي بنبوغه في سن مبكرة ، خصوصاً اذا أضفنا الى ذلك ما جرى له في دمشق في هذه السنة قبل ان يشتهر أمره ، وكان قد دخلها وهو رثّ الهيئة رديّ المنظر فحضر الى مجلس القاضي نجم الدين بن صصرى (٢) من جملة الشهود ، فاستخفت به الشهود وأجلسوه في طرف المجلس ، فحضر ذلك اليوم مبايعة مشترى ملك ، فقال بعض الشهود : اعطوا المصري يكتب هذه المبايعة على سبيل الاستهزاء به - فقال : اكتبه لكم نظماً أو نثراً ؟ فتزايد استهزاؤهم به ، فقالوا له : بل اكتب لنا نظماً ، فأخذ ورقة وقلماً وكتب فيها هذا النظم اللطيف وهو :

باسم إله الخلق هذا ما اشترى	محمد بن يونس بن سنقرى
من مالك بن احمد بن الأزرق	كلاهما قد عرفا من جلّق
فباعه قطعة أرض واقعه	بكورة الغوطة وهي جامعه
بشجر مختلف الأجناس	والأرض في البيع مع الغراس
وذرع هذي الأرض بالذراع	عشرون في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض ايضاً عشره	وهو ذراع باليد المعتبره
وحدّها من قبلة ملك التقي	وحائز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي	والغرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم	بأنها قطعة بيت الرومي
بيعاً صحيحاً ماضياً شرعيا	ثم شراءاً قاطعاً مرعيا
بثمن مبلغه من فضه	وزانة جيدة مبيضّه
جارية للناس في المعامله	ألفان منها النصف ألف كامله

(١) تاريخه ج ٢ ص ٣٧٦ .

(٢) توفى سنة ٧٢٣ .

قبضها البايع منه وافيه فعادت الذمة منه خاليه
وسلّم الأرض إلى من اشترى فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرّق طوعاً فما لأحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور فيه على بائعه المذكور
وأشهدا عليهما بذاك في رابع عشر رمضان الأشرف
من عام سبعمائة وعشره من بعد خمسة تليها الهجره
والحمد لله وصلى ربى على النبي وآله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر ابن المظفر المعري إذ حضر

فلما فرغ من نظمه ووضع الورقة بين يدي الشهود، تأملوا النظم مع سرعة الارتجال، فقبلوا يده واعتذروا له من التقصير في حقه، واعترفوا بفضيلته عليهم، ثم انه قال لبعض الشهود: سدّ في هذه الورقة بخطك، فقال له: يا سيدي أنا ما احسن النظم، فقال له: ما اسمك؟ فقال له: احمد بن رسول، فكتب عنه وهو يقول:

قد حضر العقد الصحيح احمد ابن رسول وبذاك يشهد (١)

توليه القضاء واعتزاله

كان أمر تعيين القضاة في الولايات التابعة لحلب وقراها وارياقها يصدر من قاضي القضاة الذي كان يقيم بحلب، كما كان تعيين قاضي قضاة جديد يلحق خيراً ببعض قضاة النواحي، كما يكون عكس ذلك بالنسبة الى آخرين، والذي يبدو ان المؤلف - ابن الوردي - كان من الفريق الثانى في غالب أيامه التي شغل بها

---

(١) تاريخ مصر لابن اياس ج ١ ص ١٩٨ - ١٩٩، وخزانة الأدب ص٢٧٣ وثمرات الأوراق بهامش المستطرف ج ٢ص ٤٨ .

منصة القضاء ، والذي يقرأ شعره يجده كثير البرم ، شديد السأم ، دائم الشكوى من زمانه ، كثير العتب على قضاته . إذ لم يلحقوه بأخدانه ، ولم يساووه بأقرانه ، بل يقرأ فيه انهم لم ينصفوه إذ قدّموا عليه من هو دونه علماً وتقوى .

وهذه الظاهرة يلمسها القارىء في ديوانه بوضوح ، أما لو أراد تحديد تاريخها ومعرفة مبدئها ، ربما لا يتسنى له ذلك خصوصاً وان كثيراً من مؤرخيه لم يولوها عناية تامة ، ولكني نتيجة البحث والتتبع أستطيع أن احدد زمانها بما بعد سنة ٧٢٤ هـ وهي اول سني ولاية قاضي القضاة ابن الزملكاني .

فان ابن حجر ذكر في الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٧٢ انه - ابن الوردي - كان ينوب في الحكم في كثير من معاملات حلب ، وولي قضاء منبج فتسخطها وعاتب ابن الزملكاني بقصيدة مشهورة على ذلك ورام العود الى نيابة الحكم بحلب فتعذر اهـ .

وإذا رجعنا الى تاريخ قضاة حلب في ايام ابن الوردي نجد اسمه يلمع ايام ابن الزملكاني وهذا تولى قضاوة القضاة في سنة ٧٢٤ وانتهت بموته سنة ٧٢٧ وليس معنى ذلك انه هو الذي عيّنه في القضاء ، بل في ايامه ظهر اسمه كقاض في البر ساخط مما مني به ، وان شعره طافح بالعتبى على زمانه ، كما تظهر فيه محاولاته العديدة في التشبث بالعودة الى نيابة الحكم بحلب ، فساوموه بالعودة إن أعطى على ذلك الذهب كما اعترف به في شعره بقوله :

قيل لي زن الذهب وتولّى قضاء حلب

قلت هم يحرقوني وأنا اشتري الحطب !؟

ومهما يكن نصيب هذه الرواية من الصحة ، فانه بقي على حاله يحاول كثيراً في كسب عطف ابن الزملكاني بتحين الفرص في مراسلاته ، وله في ذلك قصائد وأشعار وفي جميعها باء بالفشل ، فلم يستجب له ابن الزملكاني ، واذا استجاب له فانما استجاب بنقله من مكان يتسخطه الى آخر مثله ، فمما جاء في قصيدة ارسلها

ابن الوردي إلى ابن الزملكاني يصف له مجيء رسوله يبلغه بصرفه عن مكانه الى مكان آخر ، قوله :

قال انصرف قلت انصرافي على مذهب اهل النحو لن يجملا
فالعدل والتعريف عندي ولي منزلة في النحو لن تجهلا
قال أضفناك الى منصب آخر فالصرف أرى أمثلا

ولعل فيما كتبه ابن الوردي الى ابن الزملكاني - بعد ٢٤ ج ١ سنة ٧٢٧ وذلك حين انتزع ابن الزملكاني كنيسة يهودية في حلب ، وجعلها مدرسة وبنى بها جامعاً ومئذنة - خير دليل على عتبه وسأمه ، وشكواه وبرمه ، فقد ارسل اليه قصيدة يهنئه بتلك الخطوة المباركة ويمدحه كثيراً وضمنها شكواه ، وبثه فيها حزنه وجواه ، قائلا :

وما لي أرى الحكام غيرك إن رأوا ذكياً فأوفى حظه منهم الهجر
يولونه في البر قصد خموله فيصبح ميتاً والضياع له قبر
ومثلك لا يرضى لمثلي بالقرى وفي النفس حاجات وفي سيدي خبر
فدونكها وردية عربية سليلة بكري لها ودكم مهر
ولو انني لم انتسب ما خفي على ذكي بأن الدر معدنه البحر

اما المقامة المشهدية التي ألحقها بقصيدة طويلة فهي سجل حافل بأوضاع زمانه ، وظلمه دون اقرانه ، نقتطف من القصيدة ابياته التالية ، فهي فى تصوير حالته كافية - قال يخاطب ابن الزملكانى ويستقيل فيها من منصبه إن لم ترع حقوقه :

يا كامل الفضل جم البذل وافره جودا مديد القوافي غير مقتضب
انى احب مقامي في حماك ومن يكن ببابك يا ذا الفضل لم يخب
فليتني مثل بعض الخاملين ولا تكون تولية الاحكام من سببي
فالحكم متعبة للقلب ، مغضبة للرب ، مجلبة للذنب فاجتنب
وإن تكن رتبتي في البر عالية فالكون عندك لي أعلا من الرتب

فانظر إليّ وجد عطفاً علي عسى ... رزق يعين على سكناي في حلب
والبر أوسع رزقاً غير انىَ في ... قلبي من العلم والتحصيل والطلب
وفي المدارس لي حق فما بنيت ... إلا لمثلي في حجر العلوم ربي
اهل الاعادة والفتوى انا ومعي ... خط الشيوخ بهذاوامتحن كتبي
فان في عمر عدلاً ومعرفـة ... فكيف يصرف عن هذا بلا سبب
قالوا فلم تطلب العزل الذي هربت ... منه القضاة قديماً غاية الهرب
فقلت نحن قضاة البر مهملة ... أقدار نافهي كالأوقاص في النصب
من كان منا جرياً أكرموه ولو .. ه المناصب بالخطبات والخطب
ومتقي الله منا مهمل حرج ... مروّع القلب محمول على الكرب
لا يعرفون له قدراً وعفتـه ... يخشون إعداءها للناس كالجرب
إن دام هذا وحاشاه يدوم بنا ... فارقت زيي الى ما ليس يجمل بي
ياسيدي يا كمال الدين خذ بيدي ... من القضاء فما لي فيه من إرب
البر يصلح للشيخ الكبير ومن ... رمى سهاماً الى العليا فلم يصب
أما الذي عُرفت بالفهم فطرته ... فانه في مقام البرّ لم يطب

ومات ابن الزملكانى سنة ٧٢٧ وابن الوردي على حاله ، فعيّن فخر الدين بن البارزي الشافعي الحموي لتولية قضاء القضاة ، وكان هـذا شيخ ابن الوردى وعليه تفقه فعيّنه قاضياً في شيزر ، حـدث ابن الوردى في تاريخه ج ٢ ص ٨٣ عن تعيينه ذلك :

كان - قاضي القضاة ابن البارزي -ولانى الحكم بشيزر ، فلما دخلتها صرعتني بزفرة هوائها ، وارسلت الي الوخم على فترة من مائها ، وزارتني الحمي غبّاً ، حتى ازددت للموت حبا ، فكتبت اليه عاتباً عليه :

أيا باعثي اقضي بشيزر ما الذي ... اردت قَضاالشغالهم أم قضانحبي
حكيت بها الناعور حالاً لأنني ... بكيت على جسمي ودرت على قلبي

وكتبت الى ابنه كمال الدين محمد :

قيل لي شيزر نار وبها القاضي مخلد
قلت لا أمكث فيها أنا من حزب محمد

فلما وقف على ذلك أعفاني منها اه .

ولم يذكر هو ولا غيره انه اعيد الى حلب ، بل يظهر انه لم يزل في القضاء بالبر طيلة ايام ابن البارزي ، ولما مات سنة ٧٣٠ تولى المنصب بعده شمس الدين محمد الشهير بابن النقيب الشافعي ، وفي ايام هذا لم يزل ابن الوردي على حاله ، مستعتباً الزمان برجاله ، وإن ذكر ابن العماد الحنبلي في الشذرات ج ٦ ص ١٦١ انه ناب في الحكم بحلب في شبيبته عن الشيخ شمس الدين ابن النقيب ، إلا ان ما ذكره لا يتم لكونه ايام ابن النقيب لم يكن شابا فان عمره يومئذ في حدود الأربعين إن لم يزد عليها ، فان ابن النقيب تولى سنة ٧٣٠ وعزل سنة ٧٣٧ وولادة ابن الوردي سنة ٦٩١ كما مر فلاحظ . واذا تم ما قاله من انه تولى نيابة الحكم بحلب في شبيبته لكن ليس عن ابن النقيب وإنما عن ابن الزملكاني الآنف الذكر أو عن الذي قبله وهو زين الدين ابو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري الخزرجي الشافعي واستمر في القضاء ثلاثاً وعشرين سنة حتى توفي سنة ٧٢٤ هـ وزمانها مناسب لأيام شبيبة ابن الوردي فلاحظ .

قال ابن الخطيب في الدرر المنتخب : انه ولي القضاء بعدة بلاد متفرقة من اعمال حلب ثم سكن بها واستوطنها الى ان مات (١) .

ومن هذا النص يظهر انه لم يزل ينقل بين أعمال حلب قاضياً في البر الى ان سكن حلب ، وسكناه في حلب إنما كانت بعد استعفائه من القضاء ، وذلك في عهد تولي شيخه ابن خطيب جبرين قضاوة القضاة بعد عزل ابن النقيب الآنف الذكر وذلك في سنة ٧٣٧ قال في تاريخه ج ٢ ص٤٤٦ : وفيها - ٧٣٧ - في جمادى

(١) اعلام النبلاء ج ٥ ص ١٠ .

الآخرة وصل البريد الى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين ابي بكر بن ابراهيم ابن النقيب عن القضاء بالمملكة الحلبية ، وبتولية شيخنا قاضي القضاة فخر الدين ابي عمرو عثمان ابن خطيب جبرين مكانه ، ولبس الخلعة وحكم من ساعته ، واستعفيته من مباشرة الحكم بالبر في الحال فأعفاني ، وكذلك أخي بعد مدة فأنشدته ارتجالا :

جنبتني وأخي تكاليف القضا وكفيتنا مرضين مختلفين
يا حي عالمنا لقد أنصفتنا فلك التصرف في دم الاخوين

وكان اخوه القاضي يوسف قاضياً بسرمين ، وعزم في آن ما على الرحلة الى الشام فكتب اليه المؤلف قصيدة ينهاه عن الرحلة جاء فيها قوله :

وإنك إن رحلت رحلتُ لكن نخلف اهلنا مثل اليتامى
كفانا فقد اخوتنا ابتداءاً فلا تجعل تشتتنا الختاما
أبالاسكندر الملك اقتدينا فليس نطيل في أرض مقاما (١)

وباعفائه من منصبه يبدأ مرحلة جديدة في حياته ، فينصرف الى بث العلم وتدريسه ، وقد عوتب على تركه وظيفة القضاء فكان يجيب معاتبيه بقوله :

قالوا زهدت عن الحكم قلت من حسن بختي
قد كنت قاضي وقتي فصرت سلطان وقتي (٢)

وبقوله :

خلعت ثوب القضاء طوعاً هذا وما كنت بالظلوم
إن زال جاه القضاء عني يكفيني الجاه بالعلوم (٣)

وله في نحو ذلك شعر كثير .

---

(١) الديوان ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

(٢) الديوان ص ٣٠٧ .

(٣) الديوان ص ٣٠١ .

آثاره

والحديث عنها يقتضي البحث عن مدرسته، وإجازاته، ومؤلفاته، وشعره.

أما مدرسته: فقد أسس مدرسة للشافعية في المعرة بلدته الاولى ومسقط رأسه، البلدة التي قضى فيها ايام صباه، وبها خلّف امه وأباه، ورحل في طلب العلم عنها وقلبه لا زال يحن اليها، ولعل قصيدته التي سبق ذكر ابيات منها في (بلده) تدل على شوقه وحنينه سوى ما له من اشعار تدل على ذلك، وفي قصيدته الضادية أبلغ وصف لها فهو يذكر عيون مائها وطيب هوائها وحسن رباها متشوقاً اليها بعد فراقه لها فقد جاء فيها قوله:

رعى الله عيشاً بالمعرة لي مضى	حكاه ابتسام البرق إذ هو لي اومضا
وعصر شباب في سباب قطعته	وفي ارض حندوتين في ذلك الفضا

الى ان يقول:

فما المنحني ما البان ما السفح ما النقا	وما رامة عند المعرة ما الغضا
ولي خبر في طيبها فهو مبتدا	ومرفوعها ما كان عندي ليخفضا
فما بنيت بين الفرات وجلق	سدىً إنما هذا لسر قد اقتضى
منازل كانت مرتعي زمن الصبا	فأبعدني المقدور عنها وأنهضا
فلله هاتيك الربى وسفوحها	ولله عمر في سواها لي انقضى
وما عن رضى كانت سواها بديلة	لها غير ان الدهر ما زال مدحضا
قضاها لغيري. وابتلاني بحبها	فحمداً له فيما ابتلاني وما قضى (١)

واكبر الظن ان الباعث له على تأسيس مدرسته في المعرة وهو لم يكن ساكناً بها بل كان يقيم بحلب هو حبه لبلدته، فأراد ان يأخذ بضبعها عالياً ويخدم ابناءها

---

(١) الديوان ص ٣٢١.

ممن لا يسعدهم الحال ولا المال في الهجرة في طلب العلم ، فأسس لهم مدرسة تفي بحاجتهم ، إذ سبق ان مر بمرحلة الاغتراب القاسية في سبيـل طلب العلم ، ولا أظن به وهو الفذ في ذهنيتـه خطر له غير ذلك ، ولولا ذلك لكان تأسيسها في حلب تحت رعايته وعنايته أولى به .

ومهما يكن الوجه الباعث له على ذلك فقد بنى مدرستـه في المعرة وبنى جامعها على مثال الجامع الأعظم في حلب .

وقد نزل بهـا القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري عندما دخل المعرة ، ففرح بها وأنشد بيتين أرسلهما بخطه الى مؤسسها وكان صاحبه وهما :

وفي بلد المعرة دار علم ... بنى الوردي منها كل مجد

هي الوردية الحلواء حسناً ... وماء البئر منها ماء ورد

فأجابه المؤلف بقوله :

أمولانا شهاب الدين إني ... حمدت الله إذ بك تم مجدي

جميع الناس عندكم نزول ... وانت جبرتني ونزلت عندي (١)

قال الجندي في تاريخ المعرة ج ١ ص ٣٢٧ : وقد هدمتها الزلازل والاهمال ولم يبق منها إلا بعض جدرانها ، وكان المقامرون يجلسون فيها ، وكذلك شراب الخمر والحشاشون الى ان قيض الله لها رجلا من اهل المعرة يقال له مصطفى البلاّني ، فرممها نحو سنة ١٣١٥ هـ تقريباً ، وهي واقعة في الشرق الشمالي من المعرة مسامتة لمقام الشيخ حمدان تقريباً ، وطول الباقي من هذه المدرسة عشرة أمتار ، وعرضها سبعة ، وليس في شرقيها بناء في عهدنا هذا ، ولا في جنوبها سوى الخان ودار الحكومة التي بنيت حديثاً .

---

(١) التاريخ ج ٢ ص ٥٠٦ .

إجازاته :

ورد في ديوانه نماذج كثيرة من إجازاته لجماعة من أعلام عصره ، يجيزهم بمؤلفاته ومؤلفات غيره في الفقه والنحو والمعاني والبيان .

وتختلف تلك الاجازات في أساليبها فبعضها بقراءة المجاز الكتاب عليه ، وبعضها بسماعه قراءة غيره ، وبعضها بدون قراءة إما بمناولة او بمراسلة ، ولولا خوف الاطالة لذكرت تفصيل ذلك ، ولكني احيل القارىء على مراجعة ديوانه ، فانه يجد :

في ص ١٥٠ إجازته وقد عرض عليه كتاب الكافية في النحو ، واخرى ببهجة الحاوي من تصنيفه .

وفي ص ١٥١ إجازته لمحمد بن الحسن الحنفي وقد عرض عليه كتاب البداية واخرى لعلاء الدين ، وقد عرض عليه قراءة كتاب التنبيه لأبي اسحاق الشيرازي الشافعي .

وفي ص ١٥٤ إجازته لضياء الدين سليمان العجمي بنظم الحاوي في الفقه من تصانيفه .

وفي ص ١٥٧ إجازته لابن شجرة بكتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني ، وخلاصة ألفية ابن مالك المسماة التحفة الوردية من تصانيفه .

وفي ص ١٦١ إجازته للصلاح الصفدي وستأتي صورتها فانها إجازة بجملة مصنفاته ومروياته .

وفي ص ١٧١ إجازته لأبي بكر تقي الدين وقد قرأ عليه كتاب بهجة الحاوي من تصانيفه .

وفي ص ١٧٢ إجازته لتاج الدين بن صدقة .

وفي ص ١٧٤ إجازته لعلي بن العطار وقد عرض عليه التنبيه للشيرازي

واخرى للكمال وقد عرض عليـه التحفة .

وفى ص ١٧٥ أجازته لمحمد بن عمر بن علي اليمني بكتاب البهجـة فى نظم الحاوي من تصانيفه ، واخرى للقـاضي نور الدين الفيومى وهو ابو المحـاسن يوسف الخزرجي الشافعي بجملة من مؤلفاته وقد ضمنها بمقطوعة شعرية فى مدحه تاريخها فى ربيع الآخر سنة ٧٤٣ .

وإلى القارىء نموذجاً من إجازاته ، وذلك ما كتبه الى الصلاح الصفدي وقد طلب منه مستجيزاً ، قال الصلاح في اعيان العصر (نسخة مصورة بالميكروفلم بمكتبة الامام أمير المؤمنين «ع» العامة في النجف) : وكنت قد كتبت اليـه من دمشق في جمادى الآخرة سنة اربعين وسبعمئة :

سلام على الحضرة العاليه	سلام امرىء نفسه عانيه
لأن لها رتبة في العلى	ذوائبها في السما ساميه
ويونس من قد غدا يجتني	قطوف مسرّاتها دانيه
أيا عمر الوقت انت الذي	كراماته في الورى ساريه
ويا بحر علم طمى لجة	فكم جاءنا عنه من راويه
ويا فاضلا اصبحت روضة الـ ..	ـعلوم بتحقيقه زاهيه
لك الخط كم فيه من نقطة	لها الخط بالقلب في زاويه
تقدمت في النظم من قد مضى	لأنك في الذروة العاليه
ورخّصت أسعار أشعارهم	كأن مدادك من غاليه
وكم من قصيد إذا حكتها	تكون القلوب لها قافيه
ونظمت في مذهب الشافعي	كتاباً غدا حاويا حاويه
وزدت مسائـله جملة	بتحقيق مذهبه وافيه
فما لك من مشبه في الورى	ويا حسن ما هاهنا نافيه

لئن كنت أرسلتُ هـذا القريض

فللبحر قـــد سقتـه ساقيه

وإلا فأهديت نحو الريا . . ض وقد أينعت زهرة زاويه

وسترك إن لم أكن حاضراً يغطي مساويه الباديه

فلا زلت في نعمة وفرها تساق له جملة باقيه

يقبّل الأرض ويسأل الله أن يمنّ عليه بجمع شمله ، ويقرب اللقاء فإن التمني قد أطال المدة في وضع حمله ، وأن يريد ذلك الشخص الذي يروق البدور السيارة ويروّع الاسود الزآره ، وأن يرزقه اجتـلاء ذلك الروض الذي يجني بسمعه ازهاره ، التي تسلب النظارة بالنضاره ، وأن يورده على ظمأ المبرح تلك الفضائل التي أبحرها زخاره أمواجها هداره ، وأن ينزله المحل الذي يخرج منه ومعه بكارة المعاني التي يبرز منها بكارة بعد كارة ، وأن يمتّع طرفه بذلك البدر التي - كذا - يأخـذ من فوائده الكواكب السياره ، وأن يطلع عليه شمس فوائده التي تشرق الطلبة في الهالة والداره .

لعل الله يجمله اجتماعاً يعين على الاقامة في ذراكا

وينهي انه لما كان في الديار المصرية حضر من حلب المحروسـة شمس الدين محمـد بن علي بن أيبك السروجي وأنشد المملوك تضمين أعجـاز ملحمة الاعراب لمولانا أدام الله فوائده فأخذ من المملوك بمجامع قلبه ، ودخل على لبه بهمزة سلبه ، وعلم به القدرة على التصرف في الكلام ، وتحقق ان نظم غيره اذا سمـع قوبل بالملال والملام ، وقال في ذلك الوقت عندما حصل له في كلام مولانا المقدوفي كلام غيره المقت :

يا سائلا عمن غدا فضله مشتهراً في القرب والبعد

الناس زهر في الورى نابت وما ترى أذكى من الوردي

وكان المملوك قد علقها ، وأدخلها البواب حاصله وأغلقها ، فأغلاقها أيدي

الضياع ، وعدم أنسى حسنها المحقق من بين الرقاع .

ثم انى سألته أن يجيزنى رواية ما يجوز له تسميه . فكتب الجواب ومن خطه نقلت :

كتب إلي فلان أمد الله تعالى في جاهه وجمّل النوع الانساني بحياة اشباهه يستجيز مني رواية مصنفاتي ومروياتي ومؤلفاتي ، ففديته سائلا واجبته قائلا : أما بعد حمد الله جابر الكسير ، والصلاة على نبيه محمد البشير النذير ، وعلى آله الذين أعربت افعالهم فسكن حب اسمائهم في مسكن الضمير ، فانى القي إلي كتاب كريم يشتمل بعد بسم الله الرحمن الرحيم على نظم فايق بهي ، ونثر رايق شهي ، غرس لي اصوله بفضله خليل جليل ، فامتد علي من فروعه ظل ظليل ، فرأيته فأنتصبت له قائماً على الحال ، وتميزت به على غيري فطبت نفساً بعد الاعتلال ، وابتهلت بالدعاء لمهديه مخلصا ، ولكن اسأت الأدب إذ وازنت جوهر نظمه بالحصى ، حيث قلت :

سلام على نفسك الزاكية	وشكراً لهمتك العاليه
أزهراً ام الزهر اهديتها	لعبد مدامعه جاريه
كتاب يفوح شذا نشره	فلي منه رايحة جائيه
وسعد معاديه عن مركـ ..	ـز السعادة يلجى الى زاويه
اذا حمل الجدي في نطحه	ففاس الى راسه دانيه
وقابلني حين قبلته	من الطيب ما ارخص الغاليه
وفكهني في جنا غرسه	ولا سيما بيت ما النافيه
تردد عيني به لا سدى	ولكنها تطلب العافيه
فهديه افديه من سيد	اياديه رائقة راقيه
لعل الخليل يداني به	ليجعلها كلمة باقيه
فيا جابراً دم معاداً فكم	بعثت لمحلى من ساريه

لأقلامك الرُفع تبنى بها   على الفتح افعالها الماضيه
ولو لم يكن قد سبا نورها   لما حمل الخادم الغاشيه
وإن اهلك الناس جهل بهم   فأنت من الفرقة الناجيه
فكم باب نصر تبوأته   فأذهاننا منه كالجابيه
رضى بك عن دهره ساخط   فلازلت في عيشة راضيه
وإني لفي خجل منك إذ   أجبتك في الوزن والقافيه
فعفواً وصفحاً ولا تنتقد   ويا بحر مالك والساقيه
ليهنك أنك عين الزما .. ن فليت على عينه الواقيه

ولما انتهيت إلى إجازته التي انتظمت في سلوك الحسن بحسن السلوك ، واستعظمت فلولا حسن الظن لأوهمت تهكم المالك بالمملوك ، احجمت عن إجازة من شمر في العقل والنقل لتحقيق القديم والحديث ، وتبحر في اعراب الاغراب حتى كأن النحاة إياه عنوا بمسألة سيرك السير الحثيث ، وقلت ما ذا اصف وبأي عبارة انتصف ، في إجازة من اذا كتب طرز بالليل رداء نهاره ، واذا نثر فالأنجم الزهر بعض نثاره ، واذا نظم لم يقنع من الدر إلا بكباره ، ولم يرض من المعانى إلا بدقيق من بين حجريه الثمين بل احجاره ، ان اعرب فويه على سيبويه ، وان نحا فهو الخليل غير مكذوب عليه ، يأتى بما يفتر عنه المبرد ، ويشق له الكسائى كساه ويجرّد ، ويقول الزجاجي ايها الشاب لقد أخجلت جواهرك صرحي الممرد ، وينادي ابن ابى الحديد سطا على لسانك المبرّد ، ويستخدم ملك النحاة فى جنده ، ويرفرف ابن عصفور عليه بجناحيه ويحلف انه الخليفة من بعده ، بتعمق يرهف حروف الحروف ، وينصف حتى لا يعدو ثعلب ولا اكبر منه على ابن خروف ، ويصدق حتى لا يقال ضرب زيد عمرواً ، ويعدل لا يشتم خالد بكرا ، مع بساتين فنون اخر تُهتز بنسمات السحر عذبات افنانها ، ويقول حاسدها آه فيشبه ألفه في المظم قدود نخاها وهاؤه ثمر رمانها .

ثم فكرت ان كتابه الشريف آمنني النوب ، وخصني بالنوبة الجليلة من بين بين النوب ، وكفاني مواتية العكس والطرد ، وأولاني مناسبة الغرس للورد فترددت هل أفعل أو لا ، ثم ظهر لي ان امتثال المرسوم أولى ، وجسرني على ذلك مرسوم شيخ الأدب ورحلته ، وركنه الأعظم وقبلته ، شيخنا الفذ جمال الدين ابن نباتة فسح الله في مدته وأبقى حياته ، الذي إن نثر جعل اللجين ابريزاً بحسن السبك ، وإن نظم قال نظمه لقريفيه الحسن والقبول قفا انضحك من قفا نبك ، لا جرم انا من بحره الحلو نغترف ، وبالتقاط جواهره التي زان بها مفارق البلاغة نعترف ، فأطعت إذاً أمره ، طالباً صفحه وستره ، وقلت لقد بدأتني أعزك الله بما كنت أنا به أحرى ، وكلفتني شططا فتلوت (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا اعصي لك أمرا) وها قد أجزت لك متطفلا عليك ، وأذنت لك متوسلا اليك ، ان تروي عني ما تجوز لي روايته وإسماعه ، ليتصل بك فيما اتصل بك ما آمن انقطاعه ، من منقول ومقول ، وفروع واصول ، ونثر ونظم ، وأدب وعلم ، وشرح وتأليف ، وبسط وتصنيف ، بشرطه المضبوط وضبطه المشروط .

اما مصنفاتي الشاهدة علي بقصور الباع ، ومؤلفاتي المشيرة إلي بقلة الاطلاع فمنها في الفقه : البهجة الوردية في نظم الحاوي ، وفوائد فقهية منظومة

ومنها في النحو : شرح ألفية ابن مالك ، وضوء الدرة على ألفية ابن معط ، وقصيدة اللباب في علم الاعراب ، وشرحها ، واختصار ملحة الاعراب نظماً ، وتذكرة الغريب نظماً وشرحاً .

ومنها في الفرايض : الوسائل المهذبة في المسائل الملقبة .

ومنها في الشعر والأدب : ابكار الأفكار .

ومنها في غير ذلك : المختصر في أخبار البشر اختصار تاريخ (صاحب ظ) حماه والذيل عليه والتتمات في اثنائه ، وارجوزة في تعبير المنامات نظماً خمسمائة

بيت ، وارجوزة في خواص الاحجار والجواهر ، ومنطق الطير نظماً ونثراً فيه نوع أدب تصوفي ، ومما لا يحضرني الآن ذكره ، وكان الأولى ستره ، أجزت لك أيدك الله رواية الجميع عني بإفضالك ، ورواية ما ادونه واجمعه من ذلك ، حسبما اقترحه خاطرك العزيز ، واستوجبت به مدحي فأنا المادح وأنا المجيز .

قاله وكتبه عمر بن المظفر في العشر الأول من شعبان سنة اربعين وسبعمائة اهـ .

مؤلفاته

لقد مرّ علينا في الاجازة الآنفة الذكر أسماء اربعة عشر مصنفاً ، وله غير ذلك مما لم يذكره وذكرته كتب التراجم ونسبته اليه المعاجم ، والى القارىء بياناً مفصلا مع الاشارة الى ما طبع منها وما لم يطبع مرتبة على الحروف :

١ ـ ابكار الأفكار في مشكل الأخبار ، كذا اسماه اسماعيل باشا في ايضاح المكنون وقد سبق في الاجازة انه في الشعر والأدب .

٢ ـ أحوال القيامة : مستخلص من كتابه خريدة العجائب الآتي ذكره ، طبع باعتناء المستشرق سيغفرد فربناند ـ برسلاو سنة ١٨٥٣ م .

الألفية الوردية : في تعبير الرؤيا واسمها ضوء درة الأحلام في تعبير المنام .

٣ ـ بهجة الحاوي او البهجة الوردية : نظم فيها الحاوي الصغير للشيخ نجم الدين عبدالغفار القزويني في خمسة آلاف بيت ، وقال ابن حجر : انها في خمسة آلاف بيت وثلاث وستين بيتاً ، أتى على الحاوي الصغير بغالب ألفاظه ، وأقسم بالله لم ينظم احد بعده في الفقه إلا وقصر دونه (اهـ) أولها :

قال الفقير عمر بن الوردي　　الحمد لله أتم الحمد

فرغ من نظمها سنة ٧٣٠ هـ ، طبعت وبهامشها التيسير نظم متن التحرير ونظم متن ابي شجاع للعمربطي (فقه شافعي) بمطبعة ابي زيد طبع حجر سنة ١٣١١ هـ

في ٢٣٦ صفحة ، وقد ذكر كاتب چلبي للبهجة الوردية عدة شروح فراجع ج ١ ص ٦٢٧ كشف الظنون تجد ذكرها مفصلا .

٤ ـ تتمة المختصر في اخبار البشر ، ويعرف بتاريخ ابن الوردي وهو هذا الكتاب وسنعود الى الحديث عنه بعد هذا .

٥ ـ تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة في حل الألفية نثراً ، ذكره الطباخ في اعلام النبلاء .

٦ ـ التحفة الوردية وسماها كاتب چلبي بالنفحة الوردية : ارجوزة في النحو عدد ابياتها مائة وخمسون بيتاً أولها :

لله شكري ابداً وحمدي مصلياً على النبي العربي

طبعت باعتناء ألبخيت ومعها شروح باللاتينية في برسلاو سنة ١٨٩١ م في ٤٤ صفحة وقد شرحها الناظم شرحاً مزجاً ، كما شرحها عبد الشكور راجع كشف الظنون ص ١٩٦٩ .

٧ ـ تذكرة الغريب في النحو : منظومة ايضاً ، وقد شرحها بنفسه ، ذكرها كاتب چلبي في كشف الظنون .

٨ ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب : وهو مجلد أوله في ذكر الأقاليم والبلدان والباقي في احوال المعادن والنبات والحيوان ، وقد نقده كاتب چلبي في كشف الظنون ص٧٠١ فراجع وذكر انه ترجم الى التركية ترجمه بعض الأروام بالتماس عثمان بن اسكندر باشا ، وقد طبعت الخريدة باعتناء المستشرق هيلاندر مع ترجمة لاتينية فى لوند (اسوج) سنة ١٨٢٤ م باسم ذكر البلدان والأقطار من خريدة العجائب ، كما طبع منها الخمسة الاقسام الأولى مع ترجمة لا تينية باعتناء ترنبرغ في جزءين في أوبسلا ٩ / ١٨٣٥ م ، وطبعت على الحجر بمصر سنة ١٢٩٨ وعلى الحروف مكرراً بمصر .

٩ ـ الدراري السارية في مائة جارية : رسالة في مائة مقطوع لطيفة ،

ذكرها الصفدي في اعيان العصر باسم الكواكب السارية وقال عنها : كتبته جميعه بخطي ايضاً وهو في الجزء الثالث والثلاثين من التذكرة .

١٠ ـ ديوان شعره : وقد طبع بالجوائب ضمن مجموعة أولها قصيدة الشنفري ولامية العرب وشرحها ، ويبدأ الديوان من ص ١٣١ وقد ذكر في أوله بعض مقاماته كالمقامة الصوفية والمقامة الانطاكية والمقامة المنبجية والمقامة المشهدية وجملة من إجازاته ، وبعض رسائله المختصرة كرسالة السيف والقلم ، وصفو الرحيق في وصف الحريق ، ورسالة النبا فى الوبا وهي آخر تآليفه ، وكلها تعد من النثر الأدبي وان تخللها شواهد شعرية . ثم بعد ذلك ذكر شعره ومطارحاته مع ادباء عصره كابن نباتة المصري وابن الخشاب المصري وابن الريان وشهاب الدين ابن فضل الله العمري وابن الضياء العجمي وابن أيبك الدمشقي وغيرهم . طبع بالجوائب فى القسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ .

١١ ـ الرسائل المهذبة فى المسائل الملقبة : فى الفرايض ذكره في إجازته للصلاح الصفدي .

١٢ ـ رسالة السيف والقلم : قال الصفدي : وكتب ايضاً بخطه مفاخرة له نثراً بين السيف والقلم وجوّدها . . . وهي في الجزء الثامن عشر من التذكرة لي ، وقد مرّ انها طبعت ضمن ديوانه من صفحة ١٥٨ فما بعدها ·

١٣ ـ صفو الرحيق في وصف الحريق : ذكره اسماعيل باشافى هدية العارفين ج١ ص٧٨٩ وسبق ان ذكرنا طبعه ضمن ديوانه ، يجده القارىء في صفحة ١٦٧ فما بعدها .

١٤ ـ ضوء درة الأحلام في تعبير المنام : وهو المعروف بألفية ابن الوردي أو الألفية الوردية أولها :

قال الفقيه عمر بن الوردي   الحمد لله المعين المبدي

وختمها بباب مرتب على الحروف ، طبع ببولاق سنة ١٢٨٥ هـ وبمطبعة شرف سنة ١٣٠٣ هـ ، وايضاً ملحقاً به منظومة الفراسة في القيافة لفاضل بك عصمر

سنة ١٣٢٦ هـ في ٦٤ صفحـــة .

١٥ - ضوء الدرة في شرح ألفيـة ابن معط في النحو : ذكره في إجازته للصلاح الصفدي .

١٦ - الكلام على مائة غلام : ذكره في إجازته للصلاح .

١٧ - اللباب في علم الاعراب : منظومة وقد شرحها بنفسه ، ذكرهـــا في إجازته للصلاح .

١٨ - مختصر ملحة الاعراب : ذكره في إجازته للصلاح ، اختصر فيها ملحة الاعراب لأبي محمد القاسم الحريري المتوفى سنة ٥١٦ .

١٩ - مختصر لمحة الاعراب : اختصر فيها اللمحة في النحو لأبي حيان الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ ذكره كاتب جلبي في كشف الظنون واسماعيل باشا في هدية العارفين ج ١ ص ٧٨٩ وسماها اللمعة .

٢٠ - المقامات الوردية : طبعت ضمن مجموعة ديوانه من ص١٣٢ فما بعدها.

٢١ - الملقبات الوردية : منظومة في الفرائض ، ذكرها اسماعيـــل باشا في ايضاح المكنون ج ٢ ص٥٥٣ وذكر ان الشيخ عبدالله بن بهاء الدين الشنشوري الشافعي المتوفى سنة ٩٩٩ قد شرحها وسمى شرحه الفوائد المرضية .

٢٢ - منطق الطير بارادة الخير : وصفه في الاجازة بأنه نظم ونثر وفيـه نوع أدب تصوفي .

٢٣ - نصيحة الأخوان : منظومة في ٧٧ بيتـاً وهي القصيـدة المشهورة بلامية ابن الوردي ومطلعها :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

طبعت مع شرح عليهـا لمسعود القونوي بمصر سنة ١٣٠٧ وسنة ١٣١٠ ، ومع تخميسها لمرزوق الرشيـدي بمصر سنة ١٣١٠ ايضاً ، وقـد شرحها عبد الوهاب ابن عبد الله الخطيب الغمري وسمى شرحه العرف الندي ، فرغ منه سنة ١٠٣٠

ذكره اسماعيل باشا في ايضاح المكنون ج ٢ ص ٦٥٢ ، وقد طبعت ضمن كثير من الكتب الأدبية لاشتمالها على جملة محاسن الأخلاق ومن تلك الكتب نزهة الجليس للمكي فقد اثبتها في ج ٢ ص ١٢٧ طبع الحيدرية .

شعره :

اشتهر ابن الوردي بشاعريته الفياضة حتى غالى السبكي فقال عنه : له شعر أحلى من السكر المكرر وأغلى قيمة من الجوهر ، وقال ابن شاكر الكتبي : أجاد في المنثور والمنظوم ، نظمه جيد للغاية . وقال ابن العماد والسيوطي : ونظمه في الذروة العليا والطبقة القصوى ، ونقل الطباخ عن بعض العلماء انه قال : جمع في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة ، وذكر انه سيد شعراء عصره .

ومع هذا الاتفاق على تفوقه وتفننه ، وإجادته في الناحية الشعرية ، حتى صار موضع إعجاب وتقدير ، لم يسلم من مؤاخذة عليه في شعره ، ربما تغض من مكانته وتنقص من قدره ، وتلك السطو على اشعار غيره ، بالاغارة على ألفاظها واختلاس معانيها ، وأول من نقده في ذلك ، هو معاصره وصاحبه والمجاز منه الصلاح الصفدي فقد قال في أعيان العصر :

أجاد في منثوره ومنظومه ، شعره أسحر من عيون الغيد ، وأبهى من الوجنات ذات التوريد ، قام بفن التورية فجاءت معه قاعدة ، وخطها في الطروس وهي فوق النجوم صاعدة ، يطرب الاديب لسماعها ولاطرب الصوفي للشبابه ، ويعجب الأديب لانطباعها ولا عجب الغواني عن التحف شبابه ، ويرغب الاديب لارتجاعها ولا رغبة الروض الذي مترع في صوب السحابه ، ويدأب النجيب في اقتطاعها ولا دأب المحبّ في التمسك بأذيال محبوبه السحّابه .

لفظ كأن معاني السكر تسكنه فمن تحفظ بيتاً منه لم يفق

كأنه الروض يبدي منظراً عجباً وإن غدا فهو مبذول على الطرق

إلا انه مع هذه القدرة وهـذا التمكن من فن الأدب ، وكونه اذا تصدى للنظم تسيل اليـه المعاني من كل حدب ، لا يسلم من الاغارة على من سواه واغتصاب ما سبته المغيرة وما حواه ، ولا يعف عما هو لمن تقدمه أو عاصره ، أو استسلم له أو حاضره ، وهذه الخلة نقص ، ولولاها صفق له الزمان ورقص .

وقال ايضاً : ولما وقفت له على كتابه (الكلام على مائة غلام) عنـد القاضي الرئيس شهـاب الدين ابن ريان وجدت غالبه من نظمي في الحسن الصريح في مائة مليح ، وكان ذلك عقيب قدومي من القاهرة ، فقلت له يا مولانا اكتب اليه وقل له قد وقع صاحب العملة بهـا وعرفها ، فكتب اليه وعرفه المقصود ، فغير فيها اشيـاء في غير ما نوع قد اغتصبها واختلسها ، فكتبت اليه رحمه الله تعالى :

أغرت على ابكار فكري ولم أغر عليها فلا تجزع فما انا واجد

ولو غير مولاي استباح حجابها أتته من العتب الأليم قصائد

قواطع لا يحميه درع اعتذارها وألسنها عند الخصام مبارد

ولكنه لا فرق بيني وبينه يبين لأنا في الحقيقة واحد

فكتب هو الجواب إليّ وأجاد :

وأسرق ما اردت من المعاني فان فقت القديم حمدت سيري

وإن ساويته نظماً فحسبي مساواة القديم فذا لخيري

وإن كان القديم أتم معنى فهذا مبلغي ومطار طيري

فان الدرهم المضروب باسمي أحب إلي من دينار غيري

ثم أورد له الصفدي ابياتاً في مختلف الأغراض وقارن بينها وبين شعره وقال عنها انه اخذها منه اما بزيادة او نقصان أضربت عن نقلها لكثرتها ، ولاحتمال ما قاله الحافظ ابن حجر في هذا المقام عنه ، فانه انبرى للدفاع عن هذه التهمـة التي وجهها

الى ابن الوردي فقال :

وذكر الصفدي في أعيان العصر انه اختلس معاني شعره وانشد في ذلك شيئاً كثيراً ، ولم يأت بدليل على ان ابن الوردي هو المختلس ، بل المتبادر الى الذهن عكس ذلك ، نعم استشهد الصفدي على صحة دعواه بقول ابن الوردي : (وأسرق ما اردت من المعانى) وذكر الابيات الاربعة المارة الذكر ، وهذا الدفاع من ابن حجر إن سلم من المناقشة فانما يسلم بالنسبة الى شعر الصفدي وأمثاله من ابناء عصره ممن يجري فيهم احتمال اختلاسهم من ابن الوردي لا اختلاس ابن الوردي منهم ، ولكن أنى لابن حجر او غيره الدفاع عنه ورد التهمة في الاغارة على شعر المتقدمين ممن لا يجري فيهم احتمال اختلاسهم منه .

فمن ذلك مثلاً إغارته على شعر ابي العلاء المعري فقد ذكر محمد سليم الجندي في كتابه الجامع فى اخبار ابى العلاء المعري (طبع دمشق سنة ١٣٨٢) فى ص ١٢١٠ تحت عنوان : (في سرقة الشعراء أقواله) قال : ومنهم عمر بن الوردي فقد اكثر من الاغارة على الفاظ ابى العلاء ومعانيه ، من ذلك قوله (وهو في ص ٢٧٥ من ديوانه) :

تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في المزيد
إن حزناً في ساعة العزل اضعاف سرور في حالة التقليد

وقوله (ص ٢٨٠ ديوانه) :

لو حط رحلي فوق النجم ارفعه ألفيت ثَمّ خيالاً منك ينتظر

وقوله (ص ٣٠٥ ديوانه) :

رفعت كلي عن الاصحاب كلهم فلا أثقل في مال ولا جاه

وقوله (ص ٣١٠ ديوانه) :

قالوا فلان جيد فأجبت اين الجيد
إما غني باخل أو معسر متصيد

وقوله (ص ٣١٥ ديوانه) :

أنا بدر وقد بدا الصبح في رأ ٠٠ سك والصبح طارد للبدور

وقوله (ص ٣٤١ ديوانه) :

غير أني في زمان من يكن فيه ذا مال هو المولى الأجل

ثم عطف الجندي على تعيين مواضع تلك الالفاظ المسلوبة والمعاني المنهوبة فقال : فالبيتان الاولان مأخوذان من بيتي ابى العلاء المشهورين بتغيير كلمتي القافية وابدال الموت بالعزل .

والبيت الثالث مأخوذ بذاته إلا انه بدل (منظري) بقوله ينتظر راجع شروح سقط الزند ق ١ ص ١١٩ .

والرابع مأخوذ من قصيدة أجاب بها ابن نصر ، راجع شروح سقط الزند ق ٤ ص ١٧٣٣ :

وما انا إلا قطرة من سحابة ولو انني صنفت الف كتاب

والخامس مأخوذ من قوله في قصيدة كتبها الى ابى حامد الاسفراييني ، راجع شروح سقط الزند ق ٢ ص ٧٥٦ :

ولا أتقل في جاه ولا نشب ولو غدوت اخا عدم وإدقاع

والسادس مأخوذ من قوله في اللزوميات ه ص ٩٧ :

قالوا فلان جيد فأجبتهم لا تكذبوا ما في البرية جيد لصديقه

والثامن مأخوذ من قوله (راجع شروح سقط الزند ق ٢ ص ٦٥٢) :

انا بدر وقد بدا الصبح في رأسك والصبح يطرد الأقمارا

والتاسع مأخوذ من قوله في اللزوميات ه ص ٩٧ :

كل من تشاء مهجناً او خالصاً واذا رزقت غنىً فأنت السيد

وفي كلام ابن الوردي كثير من هذا مثل قوله في ديوانه ص ٢٣٠ :

أبالاسكندر الملك اقتدينا فليس نطيل في ارض مقاما

وهو مأخوذ من قول ابى العلاء في قصيدة كتبها الى خاله يقول فيها (راجع شروح السقط ق ٢ ص ٧٨٣) :

أبا الاسكندر الملك اقتديتم فما تضعون في بلد وسادا

وكذلك قوله في ديوانه ص ٢٣٠ :

فليس يزاد في رزق حريص ولو جاب المهامه والأكاما

وهو مأخوذ من قول ابى العلاء (راجع شروح السقط ق ٢ ص٨٠٢) :

وليس يزاد فى رزق حريص ولو ركب العواصف كي يزادا

وهذه طائفة من اشعاره التي اخذها من شعر ابى العلاء المعري وهو ابن وطنه فبماذا توجه هذه الاغارة اللفظية والمعنوية ؟

على انهذه الظاهرة قلّ أن يسلم منها شاعرمهماعلت منزلته، فذلك المتنبي وقد عدت عليه سرقاته كما احصيت مآخذ الشعراء منه ، بل وحتى الأوائل من الشعراء كان يغير بعضهم على شعر بعض ، فيأخذ منه المعنى واللفظ بتغيير يسير ويكاد ان يكون ذلك خُلقاً فيهم ، ولست في مقام تبرير عمل ابن الوردي او تعذيره على تلك الخلة، ولكني اقول: هو وغيره من الشعراء ، في اختلاس المعانى والالفاظ سواء

وإلى القارىء بعض أشعاره انتخبتها من ديوانه تمثل مختلف أغراضه فمنها قوله في ص ٢١٣ :

فلا تك فى الدنيا مضافاً وكن مضافاً اليه إن قدرت عليه

فكل مضاف للعوامل عرضة وقد خص بالفعل المضاف اليه

وقوله فيمن أخذ ديوانه في ص ٢١٥ :

أغضبتني وغصبت ديواني الذي انفقت فيه شبيبتي وزماني

لو كنت يوماً بالمودة عاملا ما كنت تغضب صاحب الديوان

وقوله في ص ٢٤٠ :

لا تحرصن على فضل ولا ادب فقد يضر الفتى علم وتحقيق

ولا تعد من العقّال بينهم فان كل قليل العقل مرزوق
والحظ انفع من خط تزوقه فما يفيد قليل الحظ تزويق
والعلم يحسب من رزق الفتى وله بكل متسع في الفضل تضييق
اهل الفضائل والآداب قد كسدوا
والجـاهلون فقد قامت لهم سوق
والناس اعداء من سارت فضائله وإن تعمق قالوا عنه زنديق

وقوله في ص ٢٦٠ :

فيا سائلي عن مذهبي ان مذهبي ولاءٌ به حب الصحابة يمزج
فمن رام تقويمي فاني مقوَّم ومن رام تعويجي فاني معوّج

وقوله في ص ٢٧١ :

يا آل بيت النبي من بذلت في حبكم روحه فما غُبنا
من جاء عن بيته سائلاً قولوا له البيت والحديث لنا

وقوله في ص ٣٠٢ وقد سمع من ينشد :

كم عالم عالم اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الألباب حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

فقـال :

كم عالم عالم يشكو طوى وظما وجاهل جاهـل شبعان ريانا
هذا الذي زاد اهل الكفر لاسلموا كفراً وزاد اولي الايمان إيمانا

وقوله في ص ٣٠٦ في جارية له اسمها لؤلؤة وقد ماتت :

أيا موت رفقاً على حسنها فقد بلغت روحها الترقوه
تركت جواهر عند اللئا . . م وتحسد مثلي على لؤلؤة

وقال فيها ايضاً :

فريدة من لئالىء تتثـنى من المرض

ثم ماتت فجسمها جوهر زال بالعرض

وقوله في ص ٣٠٧ :

إن لحسادي عندي يداً يحق أن يعرفها مثلي
أبدوا عيوبي فتجنبتها ونبهوا الناس على فضلي

وقوله في ص ٣٠٨ :

اذا أحببت نظم الشعر فانتهز لنظمك كل سهل ذي امتناع
ولا تكثر مجانسة ومكن قوافيه وكله الى الطباع

وقوله في ص ٣١١ :

دنيا تضام كرامها بلئامها ودليل ذاك حسينها ويزيدها
يا خاطب الدنيا الدنية انها طبعت على كدر وانت تريدها

وقوله في ص ٣١٣ :

أبني زماني ما انا منكم وقول الحق يثبت
وإذا نشأت خلالكم فالورد بين الشوك ينبت

وقوله في ص ٣٢٣ :

قالت اذا كنت ترجو انسي وتخشى نفوري
صف ورد خدي وإلا أجور ناديت جوري

وقوله في ص ٣٢٦ :

وما لي إلا حب آل محمد فكم جمعوا فضلا و كم فضلوا جمعا
محبتهم ترياق زلاتي التي تخيل لي من سحرها انها تسعى

وقوله في ص ٣٢٧ :

قلت لدنياي لم ظلمت بني علي المرتضى ابي الحسن
قالت أما تنصفوا لطائفة ابوهم بالثلاث طلقني

وقوله مضمناً عجز بيت من الحماسة كما في تاريخه ج ١ ص ٢٣٢ :

أرأس السبط ينقل والسبايا يطاف بها وفوق الأرض رأس
وما لي غير هذا السبي ذخر وما لي غير هذا الرأس رأس

وقوله كما في تاريخه ج ١ ص ٣٠٩ :

وكم قد محا خير بشر كما امحت ببغض علي سيرة المتوكل
تعمق في عدل ولما جنى على جناب علي حطه السيل من علي

وقوله من رسالة بعث بها الى شخص بدمشق كان قد أعاد اليه ديوانه بعد ما جلّده بجلد أحمر :

وافى كتاب العبد ضمن كتابكم فالقلب بين مسرتين موزع
فغدوت أحسد من كتابي أحرفاً ظلت بحسنك برهة تتمتع
قد كنت أخشى أن يرد بعيبه شرعاً فعاد بخلعة تتلمع
حمراء من حلل الصبا فضفاضة ذهبية أوصافها تتنوّع
لو لم تجلّده وحقك لم يطق عنك اصطباراً فالتجلد ينفع
أنت الذي اكبرتني عن خلعة أدباً فرحت على كتابي تخلع
حجت اليك بنات أفكاري وقد رجعت بفضلك كالحمائم تسجع

وقوله كما في ديوانه ص ٣٢٩ :

فرّق الحب بين عقلي وبيني فاستهلت دموع عيني كعين
طال في أنسه القصير غرامي وهو بدر وينجلي في حنين
بي نار من جنتي وجنتيه لهف قلبي على جنى الجنتين
حسن قدره علي فيا من في ملامي يزيد موتي حسيني

وقوله في حفيد له توفي كما في ديوانه :

أمفارقي طفلا أشبت مفارقي إذ كنت محبوباً إلى محبوبي
فجرت انابيب الدماء عوالياً كالرمح انبوباً على انبوب

إلى غير ذلك من محـاسن شعره الذي جمع فيه بين الحلاوة والطـلاوة والجزالة كما مرّت الاشارة إلى ذلك وقلّ ان يخلو شعر له من احد المحسنات البديعية .

وكان له تفنن خاص في النظم والنثر طرداً وعكساً فمن ذلك قوله :

سعـــده دائم مقيم	ضده مكمـد سقيم		
مثـله ليس للـورى	فضله كامل عميم		
للمهمــــات مرتجى	للعطيات مستـــديم		
حفظه الدين شامل	لفظـه رق كالنسيم		
حقه الآن واجب	خلقـــه بيننا عظيم		
باسـم عاذر رضـي	راحم محسن عليم		
حـكمـه الحق ظاهر	حلمـــه وافر رحيم		
علمـه طـم بحره	فهمـه جيـد قويم		
عبـده مخلصـاً دعا	رفـده عنـدنا قديم		
للمحبـين محسن	للموالين مستقيم		

واذا عكس كلمة كلمة فتكون قطعة نثرية تؤدى نفس المعنى ، وهذا فن لا يقوى عليه كل أديب .

كتابه هذا

لا اظني بحاجة إلى بيـان السبب الداعي إلى التأليف وإيضاح المنهجيـة في الكتاب ، بعد أن ذكر المؤلف ذلك في المقدمة وخلاصته : انه رأى (المختصر في أخبار البشر) تأليف المؤيد ابي الفدا صاحب حماة فكان في نظره من الكتب التي لا يقع مثلها ولا يسع جهلها ، فاختصره في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسناً واضاف اليه من تنميقه بيانا وألحق به أعياناً ، كما أودعه شيئاً من نظمه ونثره ،

وحذف منه ما حذفه أسلم ، وأشار في ابتداء إضافاته بقوله (قلت) وفى ختامها بقوله (والله أعلم) تمييزاً لها عن الأصل ، وذيله من حيث انتهى المختصر المذكور.

اما إلى أين انتهى ذلك المختصر ومن أين ابتدأ تذييل ابن الوردي عليه ؟ سؤال تفاوتت الأجوبة عليه وهي :

١ ـ ما ذكره المؤلف نفسه في مقدمة كتابه حيث قال في ج ١ ص ٢ :

وسأذيله إن شاء الله تعالى من سنة تسع وسبعمائة التي وقف المؤلف عليها الى هذه السنة المباركة التي صرنا اليها .

وأكد ذلك في ج ٢ ص ٣٦٩ حيث قال في حوادث سنة ٧٠٩ :

(قلت) هذا آخر ما وقف عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما علمت ، ومن هنا شرعت في التذييل عليه .

٢ ـ ما حكي عن كشف الظنون في هامش تعريف القدماء لأبي العلاء ص ١٨٦ انه انتهى فيه الى سنة ٧٢١ ومنها يبدأ التذييل واشير في الهامش ايضاً الى ما سبق عن المؤلف ، وعند مراجعة كشف الظنون ص ١٦٢٩ نجد النص فيه هكذا :

وانتهى فيه إلى سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة (٧٢١) .

واذا علمنا ان رقم (٧٢١) الموضوع بين قوسين هو من زيادة الطبعة المصرية والاستانبولية الأولى على خط المؤلف كما في بيان الاشارات المطبوع في اول طبعة وزارة المعارف التركية ، لا يصح لنا بوجه نسبة ذلك الى صاحب كشف الظنون فانه مما ازيد على خطه ، كما لا معنى لاختيار ما بين القوسين مع تصريحه قبله بأنه الى سنة ٧٠٩ وذكر ذلك عدداً وكتابة حذراً من الاشتباه والتحريف .

٣ ـ ما ورد فى معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس ص ٢٨٤ فقد ذكر انه ذيّله من سنة ٧٢٩ لغاية ٧٤٩ . وتبعه بعض الباحثين المحدثين .

وهذا كسابقه لا قيمة له أزاء تصريح المؤلف نفسه بأنه يبدأ تذييله من سنة ٧٠٩ ، اما منشأ توهم سركيس فأكبر الظن انه اعتمد ما ورد في خاتمة الطبع من تاريخ ابي الفدا في طبعة مصر والاستانة حيث ورد فيها :

(قد تم بعون الله تعالى طبع هذا التاريخ . . . . وهو للملك المؤيد اسماعيل ابي الفدا الى غاية سنة ٧٢٩ ومن ابتداء سنة ٧٣٠ من تذييل تاريخ ابن الوردي الى آخره) .

كما انها - عبارة الخاتمة - هي منشأ خطائه في كون تاريخ ابن الوردي مطبوعاً بذيل تاريخ ابي الفدا ، ولو أمعن النظر فيها لوجدها صريحة بأن الملحق بتاريخ ابي الفداء هو من تذييل تاريخ ابن الوردي لا نفس التذييل بكامله لدلالة (من) على التبعيض ، والوجدان شاهد على ذلك .

والذي يبدو لي بمقارنة ما ذكره ابن الوردي في تاريخه في حوادث سنة ٧٠٩ - بدء تذييله - فما بعدها مع حوادث نفس السنة فى تاريخ ابي الفداء فما بعدها ، ان تاريخ ابى الفداء لم يقف مؤلفه الى تلك السنة ولم ينته فيه عند ذلك الحد الذي حده ابن الوردي ، بل تعداه واستمر في ذكر حوادث أُخر في سنين بعد سنة ٧٠٩ طفت على قلم التسجيل ذاتيته ، ومن الخير الاشارة اجمالا الى بعض تلك الحوادث مما يصلح شاهداً ومؤيداً لما أراه .

قال في حوادث سنة ٧١٠ ثم صارت لمؤلف هذا الكتاب اسماعيل بن علي ابن محمود الخ .

وقال في حوادث سنة ٧١٢ ومؤلف هذا المختصر بعسكر حماة . . . فجردوا العبد الفقير اسماعيل بن علي بعسكر حماة .

وقال في حوادث سنة ٧١٣ واستقر بيدي حماة وبارين ، وفيها ذكر المرسوم السلطانى بتوليته حماة وبارين .

وقال في حوادث سنة ٧١٤ وصلت الى حماة عائداً من الحجاز الشريف ...

فجردت جميع عسكر حماة .

وقال فى حوادث ٧١٥ وتقدمت مراسيم السلطان إلي أولا بأن اجهز عسكر حماة ٠٠٠ وان اقيم بمفردى بحماة ثم رأى المصلحة بتوجهي بعسكر حماة .

وقال في حوادث سنة ٧١٦ حصلت تقدمتي على جاري العادة ٠٠٠ وسألت دستوراً لأتوجه بنفسي الى الأبواب الشريفة فورد الدستور وسرت من حماة ٠٠٠ وتصدق علي بمدينـة المعرة وقصبتها زيادة على ما بيدي ، وفيها خرجت المعرة عني ... وكتبت الى السلطان بما طيب خاطري من جهتها .

وقال في حوادث سنة ٧١٧ وكنت طلبت دستوراً بالحضور فرسم بتجهيز خيل التقدمة ومقامي بحماة .

وفي حوادث سنة ٧١٨ توجهت من حماة الى الديار المصرية . . . ثم شملتني الصدقات السلطانية بزيادة عدة قرايا من بلد المعرة على ما هو مستقر بيدي .

وفي حوادث سنة ٧١٩ وفيها حج السلطان ٠٠٠ ورسم الي ان أحضر ٠٠٠ وخرجت من حمـاة ٠٠٠ حتى وصلت مصر ٠٠٠ واقمت حتى خرجت صحبـة الركاب السلطاني .

وفي حوادث سنـة ٧٢٠ ذكر ما أولاني من عميم الصدقات وجزيـل التطولات ٠٠٠ وشعار السلطنة صحبتي ٠٠٠ وسرت حتى قاربت حماة ٠٠٠ وفيها تصدق السلطان على ولدي محمد وارسل له تشريفاً الخ ، وفيها شرعت في عمارة القبة وعمل المربع والحمام على ساقية نخيلة بظاهر حماة .

وإلى هنا تنقطع الحوادث التي تظهر ذاتيتـه عند تسجيلها ، ونجد اللهجة تختلف عما سبق فمثلاً في حوادث سنة ٧٢١ وفيها ورد مرسوم السلطان على مؤلف الأصل ٠٠٠ وفيها عاد مؤلف الأصل ٠٠٠ وفي حوادث سنة ٧٢٢ وفيها وصـل مؤلف الأصل تغمده الله برحمته . وفي حوادث ٧٢٣ عاد الملك المؤيد الى حماة ٠٠٠ وفي حوادث سنة ٧٢٤ فيهـا ورد مرسوم السلطان الى صاحب حمـاة بالمسير الى

خدمته فسار واخذ معه ولده محمداً وأهله . . . قال وحضرت الخ .

وفي حوادث سنة ٧٢٥ واعطى لصاحب حماة الدستور ...

أما في حوادث سنة ٧٢٦ فتعود الذاتية ثانية الى الظهور ، وفيها خرجت بعسكر حماة ... وقسمتها على الأمراء ، وفيها كانت وفاة مملوكي طيدمر . . . فجردت اليها اخي بدر الدين ومحموداً ابن اخي واسنبغا مملوكي ... ذكر وفاة اخي بدر الدين حسن .

وكذلك حوادث سنة ٧٢٧ ... ذكر سفري الى الابواب الشريفة ، رسم السلطان لي بالحضور فخرجت من حماة ... واتممت السير انا وابني محمد .

وكذلك سنة ٧٢٨ دخلت وكنا بالقاهرة كما تقدم . . . وفيها قبل دخولي حماة توفيت والدتي وفيها بعد وصولي الى حماة بمدة يسيرة ارسلت وطلبت من السلطان دستوراً لزيارة القدس . . فخرجت من حماة ... ثم عدت الى حماة . . . وفيها توفي مملوكي اسنبغا وكان قد بقي من اكبر امراء عسكر حماة ...

وكذلك حوادث سنة ٧٢٩ فيها وصلني من صدقات السلطان . . . وكنت قدخرجت الى تلقيه ... وفيها ... ولد لولدي محمد ولد ذكر ... وسميته عمر بن محمد .

والى هذه السنة تنتهي تلك الذاتية الظاهرة في الحوادث المذكورة في تاريخ ابي الفدا ، والتي لم نجد لها ذكراً في تاريخ ابن الوردي ، مما يظهر لي ان ابن الوردي حصل بيده من تاريخ ابي الفدا الى سنة ٧٠٩ ولم يعلم بما سجله ابو الفدا بعد ذلك طيلة ايامه التي عاشها وسجل حوادثها بمدة عشرين سنة تقريباً لذلك وقع الاختلاف في تعيين بدء تذييل ابن الوردي والصحيح ما ذكره هو نفسه .

والذي يعجبني من ابن الوردي في تاريخه اعتداله وانصافه شأن المؤرخين المنصفين كما تعجبني صراحته فيما يختص به من رأي ، فهو يحترم جميع الناس إلا من شذ في نظره ، ويذكر سائر الأعيان من جميع المذاهب بكل تجلة واحترام ،

وقد يلاحظ القارىء بعض المؤاخذات على المؤلف كنقده للشريف الرضي وعتبه عليه لأنه رثى الصابي بأبلغ مما رثى به عمر بن عبد العزيز فقال :

أقسمت ما قول الرضي بمرتضى في الموضعين وقد يزل العاقل
أبمثل ذا يرثى كفور صابىء وبمثل ذا يرثى الامام العادل

فقد رده الغزي في نهر الذهب ج ١ ص ٤٢٥ بقوله : ولو اطلع ابن الوردي على ما أوردناه من الزيادة لما اعترض على الرضي اه .

وذلك ان ابن الوردي ذكر من شعر الشريف قوله :

دير سمعان لا عدتك الغوادي خير ميت من آل مروان ميتك
يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك
انت طهرتنا من السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولعمري لقد زكوت وقد طبت وإن لم يطب ولم يزك بيتك

قال الغزي : وقد رأيت لها زيادة وهي :

ولو اني رأيت قبرك لاستحييت من أن أرى وما حييتك
دير سمعان فيك مأوى ابي حفص فبودّي لو انني أويتك
انت بالذكر بين عيني وقلبي إن تدانيت منك أو ان نأيتك
وعجيب اني قليت بني مروان طراً وانني ما قليتك
قد نما العدل منك لما نأى الجور بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو أنني ملكت دفعاً لما نابك من طارق الردي لافتديتك (١)

أو كتمزيقه كتاب فصوص الحكم لابن عربي فقد ذكر غرضه من ذلك في ج ٢ ص ٤٨١ وقال : تنبيهاً على تحريم قنيته ومطالعته .

أو كتنديده بابن القرح حين ارسل مدرساً إلى حلب وهو لا يحسن ان

(١) والأبيات بمجموعها في ديوان الشريف الرضي ج ١ ص ١٦٩ بتفاوت وزيادة فليراجع .

يقول باب المياه فقال باب الميات ، ولم يحسن قراءة آية من كتاب الله فقرأ قوله تعالى : (وجعلها كلمة باقية في عقبه) مكان في عقبه في عنقه .

أو نقده لما يصنع في بعض مجالس الذكر باسم الفتوة ، وهي فتوى بيّن فيها رأيه مستنداً الى أدلة ارتضاها وقد ذكرها في ج ٢ ص ١٨٣ .

فان كل ذلك ممـــا يكشف عن استقـلاله الفكري ونضوجـه العلمي وانصافه التاريخي .

ولما كان كتابه قد طبع بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨٥ في جزأين ، ولندرة وجوده وعزة نسخه فقد أعادت المكتبـة الحيدرية نشره بهذه الحلة القشيبة من حسن تبويب وجمال إخراج وجودة ورق ودقة في التصحيح ، فنتمنى لها الموفقية والازدهار وللكتاب إقبال القراء وسرعة الإنتشار .

وفاته ومدفنه

ذكرت المصادر المعنية به : انه بعد استعفائه من منصب القضاء سكن حلب ، ولم يزل بها حتى توفي .

والذي يلفت النظر في المقام هو إختياره حلب وتفضيلهـا بالسكنى على بلد المعرة موطنه الأول ومسقط رأسه ، وهو الذي يهجو حلب بقوله :

بالجهل والجاه لا بالعلم والأدب   تنال ما شئت ممن شئت في حلب

وأجازه ابنه بقوله :

ولا تقل شاع بين الناس حسن ثنا   عن اهلها فكم قدشاع من كذب (١)

ويمدح المعرة بما سبقت الاشارة اليه ، ولعل وجه اختياره فى سكنى حلب لأنهـا كانت مركزاً ثقافيـاً يضم نخبة من رجال الفكر والعلم والثقافة العالية ، ومهما

---

(١) نهر الذهب ج ١ ص ٨٠ .

يكن سبب اختياره فقد أقام بها وكانت داره في درب بني السفاح (محلة السفاحية) . قال ابو ذر في الكلام على ذلك الدرب : وكان بهذا الدرب دار الشيخ زين الدين ابن الوردي وقد خربت وصارت دمنة وجدّد مكانها اصطبل (١) .

وفي مدة إقامته بحلب كان منصرفاً الى الناحية العلمية ، قال الصفدي : وأرصد نفسه للإفادة ، وتلفع برداء الزهادة ، واختص بسيادة العلم وهي السيادة وتخرج به جماعة وتنبهوا ، وحاكوا طريقه وتشبهوا ، الى ان افترس الوردي ورد المنية ، واصبح القبر من وراء الثنية ، وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع واربعين وسبعمائة في طاعون حلب اه (٢) .

وهذا الطاعون الذي سماه الصفدي بطاعون حلب ، لم يخص حلب وحدها بل عم جميع مصر والشام وغالب البلاد ولم تنج منه إلا المعرة وحدها ، ولكنها كانت تكابد من الظلم والعسف ما هو أشد من الطاعون ، وقد اشار الى ذلك ابن الوردي بقوله :

رأى المعرة عيناً زانها حور ... لكن حاجبها بالجور مقرون

ما ذا الذي يصنع الطاعون في بلد ... في كل يوم له بالظلم طاعون (٣)

وقد قال قبل موته بيومين بيتين في ذلك الطاعون وهما آخر شعره في ديوانه :

ولست أخاف طاعوناً كغيري ... فما هو غير احدى الحسنيين

فان مت استرحت من الأعادي ... وإن عشت اشتفت اذني وعيني (٤)

---

(١) اعلام النبلاء ج ٥ ص ١٢ .

(٢) اعيان العصر (نسخة مصورة) .

(٣) الديوان وتاريخ المعرة ص ١٨٥ ، وروضة المناظر بهامش ابن الأثير ج ١٢ ص ١٧٥ .

(٤) اعلام النبلاء ج ٥ ص ١٠ .

كما عمل رسالة أنشأها في عجائب ما رأى في ذلك الطاعون وقد ابدع فيها سماها (النبا في الوبا) وقد ذكرها في تاريخه ج ٢ ص ٥٠١ .

قال الصفدي : ولكنه ختم به الوباء ، وفجع الناس فيه ، وقلت انا فيه لما بلغتني وفاته :

لئن ذوى الوردي في هذه الدنيا لقد أينع في الخلد
وانما أوحش ربع النهى والفضل في نقص وفي رد
والعلم روض ما له رونق لأنه خال من الوردي

وكان عمره يوم وفاته ٥٨ سنة ، إذ انه ولد سنة ٦٩١ وتوفى سنة ٧٤٩ ، وعليه فلا يصح ما ذكره ابن شاكره في فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٣٢ انه مات وهو في عشر السبعين ، بل الصواب في عشر الستين . ونحو ذلك ما ورد في النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٢٤٠ من انه جاوز الستين ، والصحيح جاور بالراء المهملة لا جاوز بالزاى المعجمة .

ودفن في حلب ، قال الغزي : والمشهور عند اهل المعرة ان الشيخ زين الدين عمر بن الوردى مدفون في المعرة ، والذي ذكره ابن خطيب الناصريه : انه مدفون في حلب . وعلى ذلك جرينا في ترجمته (١) .

وقال الطباخ : وذكر الشيخ وفا الرفاعي المتوفى ١٢٦٤ في منظومته التي ذكر فيها ما وقف عليه ممن دفن في ترب حلب : ان ابن الوردي المذكور مدفون في صحن المقام المعروف بمقام ابراهيم فى التربة المشهورة بتربة الصالحين ، خارج باب المقام ، والصحيح انه مدفون قبلي حائط المقام ملاصقاً لأخيه جمال الدين كما رأيته محرراً على هامش نسخة خطية من التاريخ المنسوب لابن الشحنة (٢) .

---

(١) نهر الذهب ج ١ ص ٤١٨ .

(٢) اعلام النبلاء ج ٥ ص ١٣ .

هذا ما تيسر لي جمعه عن حياة المؤلف والتعريف به وبكتابه ، وأخيراً أرجو أن يكون ذلك نواة الى دراسة وافية عن الرجل ، فإن جوانب حياته خصبة وللحديث عنه مجال واسع نتركه لمن أحب التوسع والإستزادة .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خير خلقه سيد النبيين ، وآله الميامين وصحبه الطيبين ، والتابعين لهم باحسان أجمعين .

النجف الأشرف

محمد مهدي السيد حسن
الخرسان

مصادر المقدمة

١ ـ إجازات البحار للمجلسي

٢ ـ اعلام النبلاء للطباخ

٣ ـ الاعلام للزركلي

٤ ـ اعيان العصر للصفدي

٥ ـ ايضاح المكنون للبغدادي

٦ ـ البدر الطالع للشوكاني

٧ ـ بغية الوعاة للسيوطي

٨ ـ تاريخ مصر لابن أياس

٩ ـ تاريخ ابن الوردي

١٠ ـ تاريخ ابي الفدا

١١ ـ تاريخ المعرة للجندي

١٢ ـ تعريف القدماء (لجنة إحياء آثار ابى العلاء)

١٣ ـ ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي

١٤ ـ الجامع لأخبار ابى العلاء للجندي

١٥ ـ خزانة الأدب لابن حجة الحموي

١٦ ـ دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية)

١٧ ـ الدرر الكامنة لابن حجر

١٨ ـ ديوان ابن الوردي

١٩ ـ روضات الجنات للخوانساري

٢٠ ـ روضة المناظر لابن الشحنة

٢١ ـ شذرات الذهب لابن العماد

٢٢ ـ طبقات الشافعية للسبكي

٢٣ ـ فرهنگ خاورشناسان لسحاب

٢٤ ـ فوات الوفيات لابن شاكر

٢٥ ـ فهرس المخطوطات المصورة

٢٦ ـ كشف الظنون لحاج خليفة

٢٧ ـ الكنى والالقاب للقمي

٢٨ ـ مخطوطات الموصل

٢٩ ـ معجم البلدان للحموي

٣٠ ـ معجم المؤلفين لكحالة

٣١ ـ نهر الذهب للغزي

٣٢ ـ هدية العارفين للبغدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقدم ، المنزه عن الفناء والعدم ، وصلواته على رسوله محمد خير بريته ، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته (وبعد) :

فيقول الفقير المعترف بالتقصير عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الوردي المعري الشافعي - أنجح الله مسعاه وأصلح له أمر آخرته ودنياه - : إني رأيت (المختصر في أخبار البشر) تأليف مولانا السلطان الملك المؤيد صاحب حماه - قدّس الله سره وأكرم مثواه - من الكتب التي لايقع مثلها ، ولا يسع جهلها فانه اختاره من التواريخ التي لا تجتمع إلا للملوك ، ونظمه في سلوك الحسن بحسن السلوك ، فانجلي كالعروس التي حسنها المغرب وجمالها الكامل ، وثغرها العقد ، وضراتها الدول المنقطعة ، وخيالها لذة الأحلام ، ولفظها المنتظم ، وخدها ابن أبي الدم ، ومحبها تجارب الامم ، وحسادها بنو اسرائيل ، ونظرها مفرج الكروب ، ودلالها وفيات الاعيان ، ووصلها الأغاني ، وقربها مروج الذهب وعطرها من اليمن ، وذكرها مجاوز في المشرق أصفهان ، وفي المغرب القيروان وفصاحتها البيان ، ووجهها مرآة الزمان . رتبه رحمه الله ترتيباً رفع به إسماعيل القواعد من البيت الأيوبي وشيد ، وضمنه كنوزاً وهل يعجز عن الكنوز من هو ملك مؤيد ، فاختصرته في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسنا ، وكفل بوجازة اللفظ وكمال المعنى أقمت به اعرابه ، وذللت صعابه ، ونعقته بيانا ، وألحقته أعيانا ،

وكلَّلت حلته بجواهر ، و كَمّلت روضته بأزاهر ، وأودعته شيئاً من نظمي ونثري ورجوت دعوة صالحة عند ذكري ، وحذفت منه ما حذفه أسلم ، وقلت في أول مازدته قلت ، وفي آخره والله أعلم ، وسأذيله إن شاء الله تعالى من سنة تسع وسبعمائة التي وقف المؤلف عليها الى هذه السنة المباركة التي صرنا اليها وسميته : (تتمة المختصر في أخبار البشر) ومن الله سبحانه وتعالى أسأل حسن النيـة وبلوغ الامنية .

(اعلم) : ان التواريخ القديمة في هذا الكتاب مؤلفة على مقدمة وخمسة فصول ، والتواريخ الاسلامية مرتبة على السنين .

(اما المقدمة) فتتضمن ثلاثة امور :

(الأمر الأول) : ان اختـلاف المؤرخين كثير جداً كقول ابن الأثـير في الكامل ولادة المسيح بعد خمس وستين سنة للاسكندر عند المجوس وبعد ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر عند النصارى ، وهذا تفاوت فاحش . وكقول أبي معشر وكوشيار وغيرها من المنجمين بين الطوفان والهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وعشرون سنة وهذا في الزيج المأموني وغيره ، وقول المؤرخين بينهما ثلاثة آلاف وتسعمائة وار بع وسبعون سنة فالتفاوت بينهما ٢٤٩ سنة، وسبب هذا الاختلاف ان من هبوط آدم الى وفاة موسى صلى الله عليه وسلم لا يعلم إلا من التوراة والتوراة مختلفة على ثلاثة نسخ - كما سيأتي - وما بين وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر يعلم من المنجمين ، قال أبو عيسى : ويعلم من قرانات زحل والمشتري في المثلثات ، وهم أيضاً مختلفون في ذلك ، ويعلم ايضـاً من سفر قضاة بني اسرائيل وهو ايضاً غير محصل ، واما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فمضطرب ايضاً فانهم أرخوا بابتداء ملك كل ملك منهم فكثرت ابتداءات تواريخهم ، قال حمزة الاصفهاني : وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فساداً لا مطمع في إصلاحه مع بعـد العهد وتغير اللغات وعدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فتعذر التحقيق .

(الأمر الثاني) : ان نسخ التوراة ثلاث : السامرية والعبرانية واليونانية فالسامرية تنبيء ان من هبوط آدم الى الطوفان ألفا وثلثمائة وسبع سنين ، وكان الطوفان لستمائة خلت من عمر نوح عليه السلام ، وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق . فيكون نوح على حكم هـذه التوراة أدرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد أدرك جميع آبائه الى آدم وهذا منكر ، وتنبيء هـذه النسخة أن من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام تسعمائة وسبعاً وثلاثين سنـة وأن من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسا واربعين سنة ، فمن آدم الى وفاة موسى حينئذ ألفان وسبعمائة وتسع وثمانون سنة .

وفيما بين وفاة موسى والهجرة مذهبان : أحدهما للمؤرخين، والثاني للمنجمين فاذا ضممنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة وكان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السامرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثون سنة ، وينقص اختيار المنجمين عن هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة ، فقد ظهر فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة .

(واما التوراة العبرانية) : ففاسدة ايضاً ، لأنها تنبيء ان بين هبوط آدم والطوفان ألفاً وخمسمائة سنة وستا وخمسين سنة ، وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنتان وتسعون سنة ، وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فأنبأت التوراة العبرانية ان نوحا ادرك من عمر ابراهيم ثمانيا وخمسين سنة وهذا منكر ، فنوح لم يدرك ابراهيم ولا يجوز ذلك ، لأن قوم هود أمة نجمت بعد قوم نوح ، وأمة صالح نجمت بعد أمة هود ، وابراهيم وأمته بعـد أمة صالح بدليل قوله تعالى - يخبر عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد - : (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) ، وكذلك أخبر سبحانه وتعالى - عن صالح فيما يعظ به قومه وهم ثمود - : (واذكروا إذ جعلكم

خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتا) . فظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التي بأيدي اليهود الى زماننا وعليها اعتمادهم ، ولنستوف ما تنبيء به من جملة سني العالم فقد تقدم أنها تنبيء أن بين هبوط آدم والطوفان الفاً وخمسمائة وستاً وخمسين سنة وبين الطوفان وولادة ابراهيم مائتان واثنتان وتسعون سنة ، وبين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة باتفاق ، وفيما بين وفاة موسى والهجرة المذهبان المذكوران ، فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم والهجرة أربعة آلاف وسبعمائة واحدى واربعون سنة ، وتنقص على اختيار المنجمين من هذه الجملة مائتان وتسع واربعون سنة ، فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك اربعة آلاف واربعمائة واثنتان وتسعون سنة ، وجملة سني هذه التوراة تنقص عن التوراة اليونانية التي عليها العمل الفاً واربعمائة وخمساً وسبعين سنة ، وهذه الجملة هي القدر الذي نقصه اليهود من الماضي من سني العالم ، فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وستاً وثمانين سنة ، ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعاً وثمانين سنة الجملة ألف واربعمائة وخمس وسبعون سنة .

وصورة ما اعتمد اليهود في ذلك : انهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من قبل ميلاد ابنه الى ما بعد الميلاد فلم يتغير جملة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان ، فان آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق ، فأخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل أن يولد له شيث وجعلوها بعد مولد شيث فلم يتغير جملة عمر آدم وجعلوه أنه ولد له شيث لمضي مائة وثلاثين سنة من عمره ، وكذا اعتمدوا في كل من بعده فنقص من سني العالم القدر المذكور . قالوا : والذي دعا اليهود الى ذلك : ان التوراة وغيرها من كتب بني اسرائيل بشرت بالمسيح عليه السلام وانه يجيء في أواخر الزمان وكان مجيء المسيح في الالف السادس فلما نقلوا ذلك صار المسيح في أول الالف

الخامس ، فيكون مجيء المسيح في توسط الزمان لا في أواخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة .

(واما التوراة اليونانية) : فاختارها محققو المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الانكار على الماضي من عمر الزمان ، وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبراً قبل ولادة المسيح بقريب ثلثمائة سنة لبطليموس اليوناني بعد الاسكندر ببطليموس واحد ، وسنذكر صورة نقلها الى اليونانية في أواخر بني اسرائيل ، فلذلك اعتمدت دون غيرها . وأنبأت هذه التوراة اليونانية أن بين هبوط آدم وبين الطوفان الفين ومائتين واثنتين واربعين سنة ، وبين الطوفان ـ وكان لستمائة سنة مضت من عمر نوح ـ وبين مولد ابراهيم عليه السلام ألفاً واحدى وثمانين سنة ، وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس واربعون سنة باتفاق نسخ التوراة جميعها ، وبين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمان وسبعون سنة ومائتان وثمانية واربعون يوماً ، واما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فألف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوماً وليس فيه خلاف ، لأن بطليموس أثبته في المجسطي وأرخ به رصده ، فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا المختار وعليه بني هذا الكتاب . اما اختيار المنجمين الذي أثبتوه في الزيجات بين وفاة موسى وبخت نصر فينقص عما ذكرنا مائتين وتسعاً وأربعين سنة .

(الأمر الثالث) : في جدول يتضمن ما بين التواريخ المشهورة من المدد فاذا أردت معرفة ما بين أي تاريخين منها فادخل في الجدول الى البيت الذي يلتقيان فيه فما فيه من العدد فهو ما بينهما ، واعلم ان محققي المنجمين والمؤرخين اختلفوا فيما بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر : فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى انه تسعمائة وثمان وسبعون سنة ومائتان وثمانية واربعون

يوماً وهو المختار لهذا الجدول وجملت الأيام المذكورة على سبيل الجبر سنة فصار المثبت فى الجدول تسعمائة وتسعاً وسبعين سنة . وقال أبو معشر وكوشيار وغيرهما من المنجمين في الزيجة : بينهما سبعمائة وعشرون سنة ، وهذا ينقص عن ذلك مائتين وتسعاً وأربعين سنة ، واذا انقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعا ، فلذلك تجد في الزيج المأموني وغيره ان بين الطوفان والهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمساً وعشرين سنة ، وبين الطوفان والهجرة في هذا الكتاب والجدول ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون سنة ، فيكون ما في الجدول أزيد مما في الزيجات بمائتين وتسع وأربعين سنة فاعلمه لئلا تتوهم ان الزيجة هي الصحيحة وان هذا الكتاب غلط فان الأمر فيه على ما ذكر ، وأما بمقتضى سفر قضاة بني اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا مدد ولاياتهم فبين وفاة موسى وملك بخت نصر بمقتضى ذلك اثنتان وخمسون وتسعمائة سنة ، ومن بخت نصر إلى الهجرة لم يختلف فيه لاثبات بطليموس إياه في المجسطي وتاريخ فيلبس مشهور وقد أرخ به بطليموس في المجسطي غالب أرصاده وتركناه اختصاراً ولنقدمه على تاريخ الاسكندر باثنتى عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتى عشرة سنة خرج تاريخ فيلبس وبين ملك اردشير بن بابك وبين الاسكندر ٥١٢ تقريباً ، وبينه وبين الهجرة اربعمائة واثنتان وعشرون سنة تركناه للاختصار ، انتهى الكلام في المقدمة وهذا الجدول :

بين	هبوط آدم	الطوفان	مولد ابراهيم الخليل	وفاة موسى	ابتداء ملك بخت نصر	غلبة اسكندر على دارا	غلبة اغسطس على قلوبطرا	مولد المسيح	دقلطيانوس	الهجرة
هبوط آدم		٢٢٤٢	٣٣٢٣	٣٨٦٨	٤٨٤٧	٥٢٨١	٥٥٦٣	٥٥٨٤	٥٨٧٦	٦٢١٦
الطوفان	٢٢٤٢		١٠٨١	١٦٢٦	٢٦٠٥	٣٠٣٩	٣٣٢١	٣٣٤٢	٣٦٣٤	٣٩٧٤
مولد ابراهيم الخليل	٣٣٢٣	١٠٨١		٥٤٥	١٥٢٤	١٩٤٨	٢٢٤٠	٢٢٦١	٢٥٥٣	٢٨٩٣
وفاة موسي	٣٨٦٨	١٦٢٦	٥٤٥		٩٧٩	١٤١٣	١٦٩٥	١٧١٦	٢٠٠٨	٢٣٤٨
ابتداء ملك بخت نصر	٤٨٤٧	٢٦٠٥	١٥٢٤	٩٧٩		٤٣٥	٧١٧	٧٣٨	١٠٣١	١٣٧٩
غلبة اسكندر على دارا	٥٢٨١	٣٠٣٩	١٩٥٨	١٤١٣	٤٣٥		٢٨٢	٣٠٣	٥٩٥	٩٣٤
غلبة اغسطس	٥٥٦٣	٣٣٢١	٢٢٤٠	٦٩٥	٧١٧	٢٨٢		٢١	٣١٣	٦٥٢
مولد المسيح	٥٥٨٤	٣٣٤٢	٢٢٦١	١٧١٦	٧٣٨	٣١٣	٢١		٢٨٢	٦٣١
دقلطيانوس	٥٨٧٦	٣٦٣٤	٢٥٥٣	٢٠٠٨	١٠٣١	٥٩٥	٣١٣	٢٨٢		٣٣٩
الهجرة	٦٢١٦	٣٩٧٤	٢٨٩٣	٢٣٤٨	١٣٦٩	٩٣٤	٦٥٢	٦٣١	٣٣٩	

(وأما الفصول الخمسة) :

(فالأول): في عمود التواريخ القديمة وذكر الأنبياء عليهم السلام وحكام بني اسرائيل.

(والثاني) : في ذكر ملوك الفرس ومن يليق إيراده معهم .

(والثالث) : في الفراعنة ، وملوك اليونان ، وملوك الروم ، والقياصرة .

(والرابع) : في ذكر ملوك العرب .

(والخامس) : في ذكر أمم العالم .

الفصل الاول

(فى عمود التواريخ القديمة وذكر الأنبياء عليهم السلام على الترتيب)

(آدم وبنيه إلى نوح)

من الكامل لابن الأثير عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأسود والأحمر والأبيض وبين ذلك ، ومنهم السهل والحزن وبين ذلك .

آدم : أي من أديم الارض ، خلق الله جسده وتركه أربعين ليلة وقيل اربعين سنة ملقى بغير روح وقال للملائكة : اذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين . كبراً وحسداً ، فأوقع الله على ابليس اللعنة والأياس من رحمته وجعله شيطاناً رجيما وأخرجه من الجنة بعد أن كان ملكاً على سماء الدنيا والارض ، وخازناً من خزان الجنة . وأسكن آدم الجنة ، ثم خلق من ضلع آدم حواء زوجته سميت حواء : لأنها خلقت من شيء حي ، فقال الله : (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) .

ثم ان ابليس أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم ، فمنعه الخزنة ، فعرض نفسه على دواب الأرض أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته ، فأبى الجميع ذلك إلا الحية فأدخلته الجنة بين نابيها ، وكانت الحية على غير شكلها الآن ، فوسوس لآدم وزوجه وحسن عندهم الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عنها ـ وهي الحنطة ـ وقدر عندهما انهما إن أكلا منها خلدا ولم يموتا . فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما ، فقال الله تعالى : (اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ) آدم وحواء وابليس والحية وأهبطهم الله من الجنة الى الارض ، وسلب آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة .

ولما هبط آدم الى الأرض كان له ولدان هابيل وقابيل ويسمى قابيل قاين ايضاً ، فقرب كل من هابيل وقابيل قرباناً ، وكان قربان هابيل خيراً من قربان قابيل ، فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل ، فحسده على ذلك ، وقتل قابيل هابيل ، وقيل : بل كان لقابيل أخت تؤأمة وكانت أحسن من توأمة هابيل وأراد آدم أن يزوج توأمة قابيل بهابيل وتوأمة هابيل بقابيل ، فلم يطب لقابيل ذلك ، وأخذ قابيل توأمته وهرب بها .

وبعد قتل هابيل ولد لآدم شيث لمضي مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم ، وهو وصي آدم ، وتفسير شيث : هبة الله ، والى شيث ينتهي انساب بني آدم كلهم .

ولما صار لشيث مائتان وخمس سنين ولد له أنوش لمضي أربعمائة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم ، قالت الصابئة : ولد لشيث ابن آخر اسمه صابىء واليه تنسب الصابئة .

ولما صار لانوش مائة وتسعون سنة ولد له قينان لمضي ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر آدم .

ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له مهلاييل لمضي سبعمائة وخمس وتسعين سنة من عمر آدم .

ولما مضى لمهلاييل مـائة وخمس وثلاثون سنة توفى آدم لمضي تسعمـائة وثلاثين سنة من عمره هو جملة عمره . عن ابن الجوزي : ان آدم عند موته بلغ ولده وولد ولده أربعين الفاً .

ولما صار لمهلاييل مائة وخمس وستون سنـة ولد له يزد ـ بالزاي المعجمـة والدال المهملة ـ .

ولما صار ليزد مائة واثنتان وستون سنة ولد له حنوخ ـ بمهملة وبنون ومعجمة ـ . ولمضي عشرين سنة من عمر حنوخ توفي شيث وعمره تسعمائة واثنتا عشرة سنة ، وكانت وفاة شيث لمضي ألف ومائـة واثنتين وار بعين لهبوط آدم ، واسم شيث عند الصابئة عاديمون .

ولما صار لحنوخ مائة وخمس وستون سنة ولد له متوشلح ـ بمثناة فوق ، وقيل : مثلثة وآخره مهملة ـ .

ولما مضى من عمر متوشلح ثلاث وخمسون سنة توفي أنوش بن شيث ، وكان عمر أنوش لما توفي تسعمائة وخمسين سنة .

ولما صار لمتوشلح مائة وسبع وستون سنة ولد له لامخ ويقال : لامك ولمك ايضاً . ولما مضى احدى وستون سنة من عمر لامخ توفي قينان بن أنوش وعمره تسعمائة وعشر سنين .

ولما صار للامخ مائة وثمان وثمانون سنة ولد له نوح بعد مضي ألف وستمائة واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم . ولما مضى من عمر نوح اربع وثلاثون سنة توفي مهلاييل بن قينان ، وعمر مهلاييل لما توفي ثمـانمائة وخمس وتسعون سنة . ولما مضى من عمر نوح مائتان وست وستون سنة توفي يزد بن مهلاييل وعمره تسعمائة واثنتان وستون سنة .

وأما حنوخ ـ وهو ادريس ـ فرفع لما بلغ ثلثمائة وخمساً وستين سنـة الى السماء لمضي ثلاث عشرة سنة من عمر لامخ قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين

سنة ونبأ الله ادريس وانكشفت له الأسرار السماوية ، وله صحف (منها) : لا تروموا ان تحيطوا بالله خبرة فانه أعظم وأعلى أن يدركه بظن المخلوقون إلا من آثره . ومتوشلح بن حنوخ توفي لمضي ستمائة سنة من عمر نوح عند ابتداء مجيء الطوفان ، وعمر متوشلح لما توفي تسعمائة وتسع وستون سنة .

ولما صار لنوح خمسمائة سنة ولد له سام وحام ويافث ؛ ولمضي ستمائة من عمر نوح كان الطوفان لمضي ألفين ومائتين واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم .

﴿ ذكر نوح وولده ﴾

من الكامل ، ارسل نوح الى قومه وكانوا أهل أوثان على الأصح بدليل (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا) الآية ، وصار نوح يدعوهم ولا يلتفتون ، ويخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، وبقي لا يأتي قرن منهم إلا أخبث من الذي قبله ، وكم ضربوه حتى ظنوا موته فيفيق ويغتسل ويقبل يدعوهم .

فلما طال عليه شكا الى الله فأوحى اليه : (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) . فلما يئس منهم دعا عليهم (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) . فأوحى الله اليه : أن يصنع السفينة ، وصاروا يسخرون منه ويقولون : يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوة ، صنعها من خشب الساج .

فلما فار التنور ـ وكان هو الآية بين نوح وبين ربه عز وجل ـ حمل نوح من أمره الله بحمله ومنهم أولاده سام وحام ويافث ونساؤهم ، وقيل : حمل أيضاً ستة أناسي ، وقيل : ثمانين رجلا أحدهم جرهم كلهم من بني شيث ، ثم ادخل ما أمره الله من الدواب ، وتخلف عن نوح ابنه يام كافراً . وارتفع الماء وطما (وهي تجري بهم في موج كالجبال) وعلا الماء على رؤوس الجبال خمسة عشر ذراعاً فهلك ما على وجه الأرض من حيوانٍ ونباتٍ ، وبينما أرسل الماء وغاض ستة أشهر

وعشر ليال ، وقيل : كان ركوب نوح في السفينة لعشر ليـال مضت من رجب لعشر خلت من آب ، وخرج من السفينـة يوم عاشوراء من المحرم ، واستقرت على الجودي من أرض الموصل .

قال ابن الأثير : والمجوس لا يعترفون بالطوفـان ، وبعضهم يزعم انه كان باقليم بابل وما قرب منـه وان مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم تصلهم ، وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعترفون بالطوفان وبعض الفرس يقول : لم يعم ولم يتعد عقبة حلوان .

والصحيـح : أن جميع أهل الأرض من ولد نوح لقوله تعالى : (وجعلنـا ذريته هم البـاقين) . فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث أولاد نوح ، فسام أبو العرب وفـارس والروم ، وحام أبو السودان ، ويافث أبو الترك . ويأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من ولد قوط بن حام ، وولد لحام أيضاً ماريغ ولماريغ كنعان ، وبنو كنعان كانوا أصحاب الشام حتى غزتهم بنو اسرائيل نقله ابن سعد .

وقال ابن الأثير : بنو كنعـان من ولد سام ، ولسام أولاد منهم : لاوذ وللاوذ فارس ، وجرجان ، وطسم ، وعمليق أبو العماليق ومنهم الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر ، وسكنت بنو طسم اليمامة الى البحرين ، ومن ولد سام أيضاً ارم بن سام ، ولارم أولاد منهم جاثر ، ومن ولد جاثر ثمود وجديس ، وولد لارم أيضاً عوض ، ومن عوض عاد وكان كلام ولد ارم العربية ، وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرت ، وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام .

عدنا الى ذكر من على عمود النسب من نوح الى ابراهيم : ولد لنوح سام وحام ويافث لمضي خمسمائة سنة ، والطوفان لستمائة من عمره .

وولد لسام ارفخشد لمضي مائة وستين من عمر سام بعد الطوفان بسنتين .

ولما بلغ ارفخشد مائة وخمساً وثلاثين سنة ولد له قينان ، فولادة قينان تكون لمضي مائة وسبع وثلاثين سنة للطوفان .

ولما بلغ قينان مائة وتسعاً وثلاثين ولد له شالخ ، فتكون ولادة شالخ لمضي مائتين وست وسبعين من الطوفان . ولما مضت سنة ثلثمائة وخمسين للطوفان توفى نوح وعمره تسعمائة وخمسون سنة ، فوفاة نوح لمضي اربع وسبعين من عمر شالخ .

ولما بلغ شالخ مائة وثلاثين سنة لمضي أربعمائة وست سنين للطوفان ولد له غابر .

ولما بلغ غابر مائة وأربعاً وثلاثين سنة ولد له فالغ لمضي خمسمائة وار بعين للطوفان . ثم ولد لفالغ أرغو ولفالغ مائة وثلاثون سنة .

وعند مولد أرغو تبلبلت الألسن ، وقسمت الأرض . وتفرق بنو نوح ، وذلك لمضي ستمائة وسبعين للطوفان .

ولما صار لأرغو مائتان واثنتان وثلاثون ولد له ساروغ - واسمه في التوراة سرور - وذلك لمضي ثمانمائة وستين للطوفان .

ولما صار لساروغ مائة وثلاثون سنة ولد له ناخور لمضي اثنتين وثلاثين وتسعمائة للطوفان .

ولما صار لناخور تسع وسبعون سنة ولد له تارخ لمضي ألف واحدى عشرة سنة للطوفان .

ولما صار لتارخ سبعون سنة ولد له ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لمضي الف واحدى وثمانين للطوفان .

جملة أعمار المذكورين : عاش سام ستمائة ، فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة . وعاش ارفخشد أربعمائة وخمساً وستين . وقينان أربعمائة وثلاثين . وشالخ أربعمائة وستين . وغابر أربعمائة وأربعاً وستين . وفالغ ثلثمائة وتسعاً وثلاثين سنة . وأرغو ثلثمائة وتسعاً وثلاثين . وساروغ ثلثمائة وثلاثين . وناخور مائتين وثمان سنين . وتارخ مائتين وخمس سنين .

(سبب تبلبل الألسنة) : قال أبو عيسى : اجتمع بنو نوح الناشئون بعد الطوفان على بناء حصن خوفاً من الطوفان ثانياً وقالوا : نبني صرحاً شامخاً يبلغ السماء ، فجعلوا له اثنين وسبعين برجا على كل برج كبير منهم يستحث على العمل ، فانتقم الله تعالى منهم وبلبلهم الى لغات شتى ، ولم يوافقهم غابر على ذلك واستمر على طاعة الله ، فبقاه الله على اللغة العبرانية . ولما افترق بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس وما يلي كذا الى الهند ، ولولد حام الجنوب مما يلي مصر على النيل ومغرباً الى المغرب الأقصى ، ولولد يافث ما يلي بحر الخزر ومشرقاً الى جهة الصين ، وكانت شعوب أولاد نوح عند تبلبل الألسنة اثنين وسبعين شعباً .

﴿ ذكر هود وصالح ﴾

نبيان ارسلا بعد نوح وقبل ابراهيم ، وقيل : ان هود هو غابر بن شالخ . أرسل الله هوداً الى عاد أهل أصنام ثلاثة ، وكانت عاد وثمود جبارين طوالا بدليل قوله تعالى : (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) . ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم إلا القليل ، فأهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أي دائماً ، فلم تدع من عاد أحداً حتى هلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا في حظيرة . وبقي هود كذلك حتى مات وقبره بحضرموت ، وقيل بحجر مكة .

قيل : من قوم عاد لقمان غير الحكيم الذي على عهد داود ، وحصل لعاد قبل هلاكهم جدب فأرسلوا جماعة منهم الى مكة يستسقون لهم ، منهم لقمان . فلما هلكت عاد بقي لقمان بالحرم ، فقال له الله تعالى : اختر ولا سبيل الى الخلود . فقال : يا رب أعطني عمر سبعة أنسر . فكان يأخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتى اذا مات أخذ غيره ، وعاش كل نسر ثمانين سنة ، واسم النسر السابع لبد ، فلما مات لبد مات لقمان معه . وقد كثر ذكر هذا نظماً ونثراً .

وأرسل الله صالحاً الى ثمود ، وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشخ بن عبيد بن جاثر بن ثمود ، فدعا صالح قوم ثمود - وكانوا بالحجر - الى التوحيد فلم يؤمنوا به إلا قليل مستضعفون ، ثم ان كفارهم عاهدوه على انه إن أتى بما يقترحونه آمنوا ، فاقترحوا ان يخرج من صخرة معينة ناقة .

فسأل صالح الله ، فأخرج ناقة ، وولدت فصيلا . فلم يؤمنوا ، وفي الآخر عقروها ، فأهلكوا بعد ثلاثة أيام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة ، فتقطعت قلوبهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين . وسار صالح الى فلسطين ، ثم الى الحجاز يعبد الله حتى مات ابن ثمان وخمسين سنة .

﴿ ذكر ابراهيم صلى الله عليه وسلم ﴾

هو ابراهيم بن تارخ - وهو آزر - بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ، وأسقط ذكر قينان ابن ارفخشذ من عمود النسب قيل : لأنه كان ساحراً فقالوا : شالخ بن ارفخشذ وبالحقيقة هو شالخ بن قينان بن ارفخشذ . ولد ابراهيم بالأهواز ، وقيل : ببابل - وهي العراق - ، وكان آزر ابوه يصنع الأصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيقول : من يشتري ما يضره ولا ينفعه .

ولما أمر ابراهيم بدعاء قومه الى التوحيد دعا أباه فلم يجبه ، ودعا قومه فاتصل أمره بنمرود بن كوش ملك تلك البلاد ، وكان نمرود عاملا على سواد العراق وما اتصل به للضحاك ، وقيل : كان مستقلا . فرمى نمرود ابراهيم في نار عظيمة فكانت النار عليه برداً وسلاماً ، وخرج من النار بعد أيام ، وآمن به رجال من قومه على خوف من نمرود ، وآمنت به زوجته سارة بنت عمه هاران .

ثم ان ابراهيم ومن آمن معه وأباه - على كفره - هاجروا الى حران مدة . ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون ، قيل : اسمه سنان بن علوان ، وقيل :

طوليس . فذكر جمال سارة لفرعون ، فأحضرها وسأل ابراهيم عنها ، فقال : هذه اختي - يعني في الاسلام . فهمّ فرعون بها فأيبس الله يديه ورجليه ، فلما تخلى عنها اطلق . ثم همّ بها فجرى له ذلك ، فأطلق سارة وقال : لا ينبغي لهذه ان تخدم نفسها فوهبها هاجر جارية ، فجاءت بها الى ابراهيم .

ثم سار ابراهيم من مصر الى الشام وأقام بين الرملة وايليا ، وكانت سارة لا تلد فوهبت ابراهيم هاجر فولدت منه اسماعيل - ومعناه بالعبراني : مطيع الله - لمضي ست وثمانين من عمر ابراهيم ، فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحاق ، ولدته سارة بنت تسعين سنة .

وغارت سارة من هاجر وابنها وقالت : ابن الأمة لا يرث مع ابني ، وطلبت من ابراهيم اخراجهما عنها . فسار بهما الى الحجاز وتركهما بمكة ، وتزوج اسماعيل بمكة امرأة من جرهم ، وماتت امه بمكة ، وقدم اليه ابراهيم وبنيا الكعبة - البيت الحرام - ، ثم أمره الله بذبح ولده ، قيل : اسحاق ، وقيل : اسماعيل ، وفداه الله بكبش . وكان ابراهيم في آخر أيام بيوراسب الضحاك ، وسيذكر مع الفرس وفي أول ملك افريدون ، والنمروذ عامله .

ولابراهيم اخوان هاران وناخور ابنا آزر ، فهاران أولد لوطاً ، وأولد ناخور تبويل ، وأولد تبويل لابان ، واولد لابان لياوراحيل زوجتي يعقوب .

ومن زعم ان الذبيح اسحاق يقول : موضع الذبح بالشام على ميلين من ايليا - وهي بيت المقدس - ، ومن زعم انه اسماعيل يقول : كان بمكة .

واختلف في الامور التي ابتلى الله ابراهيم بها قيل : هي هجرته عن وطنه والختان وذبح ابنه ، وقيل غير ذلك . وفي أيام ابراهيم توفيت سارة بعد هاجر وفيه خلاف وتزوج بعد سارة امرأة من الكنعانيين ولدت من ابراهيم ستة ، فجملة أولاده ثمانية باسماعيل واسحاق وفيه خلاف . وتقدم ان ابراهيم ولد لمضي ألف واحدى وثمانين من الطوفان .

ولما صار لابراهيم مائة سنة ولدله اسحاق . ولما صار لاسحاق ستون سنة ولد له يعقوب . ولما صار ليعقوب ست وثمانون ولد له لاوى . ولما صار للاوى ست وأربعون ولد له قاهاث . ولما صار لقاهاث ثلاث وستون ولد له عمران . ولما صار لعمران سبعون ولد له موسى صلى الله عليه وسلم ، فولادة موسى لمضي اربعمائة وخمس وعشرين من مولد ابراهيم ، وعاش موسى مائة وعشرين . فبين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس واربعون سنة .

جملة أعمارهم : عاش ابراهيم مائة وخمساً وسبعين ، واسحاق مائة وثمانين ، ويعقوب مائة وسبعاً واربعين ، ولاوى مائة وسبعاً وثلاثين ، وقاهاث مائة وسبعاً وعشرين ، وعمران مائة وستاً وثلاثين . ومات ابراهيم ولاسحاق خمس وسبعون ، ومات اسحاق وليعقوب مائة وعشرون ، ومات يعقوب وللاوى ستون ، ولاوى ولقاهاث احدى وثمانون ، وقاهاث ولعمران أربع وستون ، وعمران ولموسى ست وستون سنة بناء على أن جملة عمر عمران مائة وست وثلاثون .

واختلف في معنى الصحف المنزلة على ابراهيم ، فعن ابي ذر عن النبي ﷺ انها امثال منها : ايها المسلط المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردها ولو كانت من كافر ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلا على شانه حافظاً للسانه ، ومن عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه .

وابراهيم أول من اختتن ، وأضاف الضيف ، ولبس السراويل .

ولوط ابن أخي ابراهيم أبوه هاران بن آزر وهو تارخ ، وباقي النسب مرّ مع ابراهيم . آمن لوط بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر ، وعاد الى الشام وأرسله الله الى اهل سدوم ـ اهل كفر وفاحشة ـ دعاهم ونهاهم فلم يلتفتوا ، كانوا يأتون الرجال ويقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر ، كان قطعهم الطريق إمساكهم المسافر واللواط به .

فلما طال على لوط تماديهم سأل الله النصرة ، فأرسل الله الملائكة لقلب سدوم وقراها الخمس ، وكان بسدوم اربعمائة ألف ، وقراها : صبغه وعمره واذمى وصيويم وبالع . واعلمت الملائكة ابراهيم بما امروا به من الخسف بقوم لوط ، فسأل ابراهيم جبريل فيهم وقال له : أرأيت ان كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ فقال جبريل : إن كان فيهم خمسون لا نعذبهم . قال ابراهيم : واربعون ؟ قال : واربعون . قال : وثلاثون ؟ قال : وثلاثون . قال ابراهيم : وعشرة ؟ قال جبريل : وعشرة . فقال ابراهيم : ان هناك لوطاً ؟ فقال جبريل والملائكة : نحن أعلم بمن فيها .

فلما وصلت الملائكة الى لوط همّ قومه ان يلوطوا بهم ، فأعماهم جبريل بجناحه وقالت الملائكة للوط : (نحن رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد) . فلما خرج لوط بأهله قال للملائكة : اهلكوهم الساعة ، فقالوا : لم نؤمر إلا بالصبح أليس الصبح بقريب . فلما كان الصبح قلبت الملائكة سدوم وقراها الخمس بمن فيها ، وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت : واقوماه ! فأدركها حجر فقتلها . وأمطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فأهلكهم .

وولد اسماعيل ولابراهيم ست وثمانون سنة ، ولما صار لاسماعيل ثلاث عشرة سنة تطهر هو وابوه ابراهيم . ولما صار لابراهيم مائة سنة وولد له اسحاق اخرج اسماعيل وامه الى مكة ، وسكن مكة مع اسماعيل قبائل جرهم كانوا قبله بالقرب من مكة فاختلطوا به ، وتزوج منهم ورزق من الجرهمية اثني عشر ولداً .

ولما اخذ ابراهيم في بناء بيت الله واسماعيل يناوله الحجارة بأمر الله كانا كلما بنيا قالا : ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . وكان وقوف ابراهيم على حجر وهو يبني وذلك الموضع مقام ابراهيم . واستمر البيت على ما بناه حتى هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وبناء ابراهيم الكعبة بعد ما مضى مائة سنة من عمره ، فبين ذلك وبين الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة تقريباً .

وارسل الله اسماعيل الى قبائل اليمن والى العماليق ، وزوّج اسماعيل ابنته من ابن اخيه العيص بن اسحاق ، وعاش اسماعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة ، ومات بمكة ، ودفن عند قبر امه بالحجر ، ووفاة اسماعيل بعد وفاة ابراهيم بثمان واربعين سنة .

ثم ان اسحاق تزوج بنت عمه فولدت له العيص ويعقوب ، ويقال ليعقوب اسرائيل ، واولد العيص زوجته بنت عمه اسماعيل اولاداً ، ونكح يعقوب ليا بنت لابان بن ثبويل بن ناخور بن آزر والد ابراهيم فولدت ليا روبيل أكبر اولاد يعقوب ، ثم شمعون ولاوى ويهوذا ، ثم تزوج يعقوب عليها اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين ، وكذلك ولد ليعقوب من سرّيتين له ستة اولاد فكان بنو يعقوب اثنا عشر هم آباء الاسباط ، وأقام اسحاق بالشام حتى توفى ابن مائة وثمانين ، ودفن عند ابيه ابراهيم صلوات الله عليهم .

(اسماء آباء الأسباط الاثنى عشر) : روبيل ، ثم شمعون ، ثم لاوى ، ثم يهوذا ، ثم يساخر ، ثم زيولون ، ثم يوسف ، ثم بنيامين ، ثم دان ، ثم تفتالى ثم كاذ ، ثم اشار .

﴿ ذكر أيوب عليه السلام ﴾

قد عدّ من أمة الروم لأنه من ولد العيص ، هو أيوب بن موص بن رازح ابن العيص بن اسحاق بن ابراهيم ، وزوجة أيوب رحمة .

وكانت لأيوب البثنة من أعمال دمشق ملكاً وأموالا عظيمة ، فابتلي بذهاب الأموال وبالفقر وهو على عبادته وشكره ، ثم ابتلي في جسده حتى تجذم ودوّد مرمياً على مزبلة لا تطاق رائحته ، ورحمة تخدمه صابرة عليه ، فتراآى لها ابليس وأراها ما ذهب لهم وقال : اسجدي لي لأرد ما لكم اليكم . فاستأذنت أيوب فغضب وحلف ليضربنها مائة .

ثم عافاه الله ورزقه ، وردّ الى امرأته شبابها وحسنها وولدت لأيوب ستة وعشرين ذكراً . ثم أمره الله أن يأخذ عرجوناً من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبرّ في يمينه ، ففعل . وكان أيوب نبياً في عهد يعقوب في قول بعضهم ، وذكر ان أيوب عاش ثلاثاً وتسعين . ومن ولد أيوب ابنه بشر بعثه الله بعد أيوب وسماه ذا الكفل ، وكان مقامه بالشام .

﴿ ذكر يوسف ﴾

وولد ليعقوب يوسف وليعقوب احدى وتسعون سنة ، وفارقه وعمره ثماني عشر سنة ، وافترقا احدى وعشرين سنة ، واجتمعا بمصر وعمر يعقوب مائة وثلاثون سنة ، وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة ، فعمر يوسف لما توفي يعقوب ست وخمسون سنة ، وعاش يوسف مائة وعشر سنين ، فمولد يوسف لمضي مائتين واحدى وخمسين من مولد ابراهيم ، ووفاته لمضي ثلثمائة واحدى وستين من مولد ابراهيم ، وتكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع سنين محققاً .

وحسدت يوسف اخوته لحسنه وحب أبيه له ، وألقوه في الجب وفيه ماء وصخرة فآوى اليها ثلاثة أيام ، وأخرجه السيارة من الجب وأخذوه معهم ، وجاء أخوه يهوذا اليه بطعام فلم يجده ، ثم رآه عند السيارة ، فأخبر يهوذا اخوته فأتوهم وقالوا : هذا عبدنا أبق منا ، وخافهم يوسف فلم يذكر حاله ، فاشتروه من اخوته بثمن بخس - قيل : عشرون ، وقيل : اربعون درهماً - وذهبوا به الى مصر فباعه استاذه من العزيز الذي على خزائن مصر ، وفرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح .

ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته راعيل وراودته عن نفسها ، فأبى وهرب منها ، ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقدّ قميصه ، ووصل أمرها الى زوجها العزيز وابن عمها تينان ، فظهر لهما براءة يوسف وانها هي التي راودته .

ثم ما زالت تشكو من يوسف الى زوجها وتقول : انه يقول للناس : اني راودته عن نفسه ، وقد فضحني . حتى حبسه زوجها سبع سنين ، ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعبيره الرؤيا .

ولما مات العزيز الذي اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذاً ، ودعا يوسف فرعون الريان المذكور الى الايمان ، فآمن . وبقي كذلك الى أن مات الريان .

وملك مصر بعده قابوس بن مصعب من العمالقة أيضاً ولم يؤمن . وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه بعد ان وصل اليه أبوه يعقوب واخوته جميعهم من أرض كنعان وهي الشام بسبب المحل ، واجتمع شملهم سبع عشرة سنة .

ومات يعقوب وأوصى الى يوسف بدفنه مع ابيه اسحاق ، فسار به ودفنه في الشام عند أبيه ، وعاد الى مصر وبها توفي ودفن . حتى كان من موسى وفرعون ما كان ، فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى . فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس ، وقيل : عند الخليل .

ثم بعث الله شعيباً عليه السلام الى اصحاب الأيكة واهل مدين ، قيل : شعيب من ولد ابراهيم ، وقيل : من ولد من آمن بابراهيم . والأيكة : شجر ملتف . فلم يؤمنوا ، فأهلكوا بسحابة أمطرت ناراً يوم الظلة ، واهلك اهل مدين بالزلزلة .

ثم أرسل الله موسى بن عمران بن قاهاث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم نبياً بشريعة بني اسرائيل ، ولما ولد كان فرعون مصر الوليد قد أمر بقتل الأطفال ، فخافت عليه امه ، والقى الله تعالى في قلبها ان تلقيه في النيل ، فجعلته في تابوت وألقته ، والتقطته آسية امرأة فرعون وربته وكبر .

فبينا هو يمشي في بعض الأيام إذ وجد اسرائيلياً وقبطياً يختصمان ، فوكز

القبطي فقضى عليه . ثم اشتهر ذلك ، وخاف من فرعون فهرب نحو مدين واتصل بشعيب وزوّجه ابنته صفورة ، وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين .

ثم سار موسى بأهله في زمن الشتاء واخطأ الطريق وامرأته حامل ، فأخذها الطلق في ليلة شاتية ، فأخرج زنده ليقدح فلم تظهر له نار وأعيا مما يقدح ، فقال لأهله: امكثوا (اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) . فلما دنا منها رأى نوراً من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل: من العناب ، فتحير موسى وخاف ورجع ، فنودي منها ، ولما سمع الصوت استأنس وعاد . فلما اتاها نودي من جانب الوادي الأيمن من الشجرة : يا موسى اني انا الله رب العالمين . ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكلّ لسانه وضعفت منته ، ثم شدّ الله قلبه ، ولما عاد عقله نودي : (أن اخلع نعليك انك بالواد المقدس) . وجعل الله عصاه ويده آيتين .

ثم اقبل الى اهله وسار بهم نحو مصر حتى اتاها ليلا ، واجتمع به هارون وسأله من انت ؟ فقال : أنا موسى ، فتعارفا واعتنقا . ثم قال موسى : يا هارون ان الله تعالى ارسلنا الى فرعون فانطلق معي اليه . فقال : سمعاً وطاعة . فانطلقا اليه ، وأراه موسى عصاه ثعباناً فاغراً فاه .

(قلت) : قال الزمخشري في الكشاف : كان ثعباناً ذكراً اشعر فاغراً فاه بين لحييه ثمانون ذراعاً ، وضع لحيه الأسفل على الأرض ولحيه الأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه ، فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك ، وحمل على الناس فانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون الفاً فقتل بعضهم بعضاً ، ودخل فرعون البيت وصاح : يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل ، فأخذه موسى ، فعاد عصا والله أعلم . ثم ادخل يده في جيبه ، واخرجها وهي بيضاء لها نور تكل منه الأبصار ، فلم يستطع فرعون النظر اليها ، ثم ردّها الى جيبه ، واخرجها فاذا هي على لونها الأول .

ثم أحضر لهما فرعون السحرة وعملوا الحيات ، والقى موسى عصاه فتلقفت ذلك وآمن به السحرة ، فقتلهم فرعون عن آخرهم .

ثم اراهم الآيات من القمل والضفادع وصيرورة الماء دماً ، فلم يؤمن فرعون ولا اصحابه . وآخر الحال اطلق فرعون لبني اسرائيل مع موسى ، ثم ندم فلحقهم بعسكره عند بحر القلزم ، فضرب موسى بعصاه البحر ، فانشق ودخل فيه هو وبنو اسرائيل ، وتبعهم فرعون وجنوده ، فانطبق البحر على فرعون وجنوده وغرقوا عن آخرهم .

ومن معجزات موسى : قصته مع قارون بن عم موسى ، رزقه الله مالاً عظيما قيل : ان مفاتيح خزائنه كانت حمل اربعين بغلا ، وبنى داراً صفحها بالذهب وابوابها ذهب ، فتكبر قارون بماله على موسى ، واتفق مع بني اسرائيل عن الخروج عن طاعته وجعل لبغي - اي قحبة - جعلاً على ان تقذف موسى بنفسها ، ثم اتى موسى وقال : ان قومك قد اجتمعوا ، فخرج اليهم موسى وقال : من سرق قطعناه ، ومن افترى جلدناه ، ومن زنى رجمناه . فقال له قارون : وإن كنت انت؟ قال موسى : نعم ، وإن كنت انا . قال : فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة ، قال موسى : فادعوها ، فان قالت فهو كما قالت . فلما جاءت قال لها موسى : اقسمت عليك بالذي انزل التوراة إلا صدقت ! أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء ؟ قالت : لا كذبوا ، ولكن جعلوا لي جعلاً على ان اقذفك . فأوحى الله الى موسى : مر الأرض بما شئت تطعك . فقال : يا ارض خذيهم ، فجعل قارون يقول : يا موسى ارحمني ، وموسى يقول : يا ارض خذيهم . فابتلعتهم الأرض ، ثم خسف بهم وبدار قارون .

ولما هلك فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين - اريحا - فقال بنو اسرائيل : (يا موسى ان فيها قوماً جبارين * وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فاذهب انت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) .

فغضب موسى ودعا عليهم فقال : (رب اني لا املك إلا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) . فقال الله تعالى : (فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الأرض) . فبقوا في التيه ، وانزل الله عليهم المن والسلوى .

ثم اوحى الى موسى : اني متوف هارون ، فأت به الى جبل كذا . فانطلقا نحوه ، فاذا هما بسرير فناما عليه ، واخذ هارون الموت ورفع الى السماء . ورجع موسى الى بني اسرائيل فقالوا له : انت قتلت هارون لحبنا إياه ، فقال : ويحكم أفتروني اقتل اخي ! فلما اكثروا عليه سأل الله تعالى ، فأنزل السرير وعليه هارون وقال لهم : اني مت ولم يقتلني موسى .

ثم توفي موسى ، واختلف في صورة وفاته ، قيل : كان هو ويوشع يمشيان فظهرت غمامة سوداء فخافها يوشع واعتنق موسى ، فانسل موسى من قماشه ، وبقي يوشع معتنق الثياب ، وعدم موسى . واتى يوشع بالقماش الى بني اسرائيل فقالوا : انت قتلت موسى ووكلوا به ، فسأل الله ان يبين براءته . فراى كل رجل كان موكلا على يوشع في منامه ان يوشع لم يقتل موسى فانا رفعناه الينا ، فتركوه . وقيل : بل تنبأ يوشع واوحي اليه ، وبقي موسى يسأله فلم يخبره ، فعظم ذلك على موسى وسأل الموت فمات ، وقيل غير ذلك . توفي في التيه في سابع آذار لمضي الف وستمائة وست وعشرين من الطوفان في ايام منوجهر الملك ، مات بعد هارون اخيه بأحد عشر شهراً ، وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين .

ومولد موسى لمضي اربعمائة وخمس وعشرين من مولد ابراهيم ، وبين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة ، وولد موسى لمضي الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان ، وكان عمره لما خرج ببني اسرائيل من مصر ثمانين سنة ، واقام في التيه اربعين سنة ، فيكون عمره مائة وعشرين سنة .

وكان بنو اسرائيل قبل ان يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم ، وكانوا على بقايا من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف ، واول قدومهم

الى مصر لمضي تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف ، فأقاموا في مصر بقية عمر يوسف وهواحدى وسبعون ، لأن عمر يوسف مائة وعشر سنين فاذا نقصنا منها تسعاً وثلاثين بقي احدى وسبعون ، واقاموا ايضاً مدة ما بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو اربع وستون سنة ، واقاموا ايضاً ثمانين سنة من عمر موسى حتى خرج بهم ، فجملة مقام بني اسرائيل بمصر حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة ٠

﴿ ذكر حكام بنى اسرائيل ثم ملوكهم ﴾

لما مات موسى لم يتملك على بني اسرائيل ملك بل سدّ حكامهم مسدّ الملوك الى قيام طالوت فكان اول ملوكهم - كما سترى - ٠ قال المؤلف رحمه الله : وهذا الفصل - في حكام بني اسرائيل وملوكهم - قد كثر الغلط فيه لبعد عهده ولكونه باللغة العبرانية ، فتعسر النطق بألفاظه على الصحة والتواريخ في هذا الفن مختلفة ، اما في اسماء الحكام ، واما في عددهم ، واما في مدد استيلائهم . ولليهود الكتب الأربعة والعشرن وهي عندهم متواترة قديمة ولم تعرَّب الى الآن ، فاحضرت منها سفري قضاة بني اسرائيل وملوكها واحضرت عارفاً بالعبرانية والعربية وتركته يقرؤها ، واحضرت بها ثلاث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الأسماء حسب الطاقة ٠

(يوشع) : لما مات موسى قام بتدبير بنى اسرائيل يوشع بن نون بن البشاماع بن عمهود بن بغدان بن ياحن بن شالخ بن راشف بن رافح بن يريعا ابن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ، واقام بهم في التيه ثلاثة ايام ، ثم ارتحل بهم الى الشريعة بالغور - واسمه الاردن - في عاشر نيسان من سنة وفاة موسى ، فلم يجد سبيلا للعبور ، فأمر يوشع حاملي صندوق الشهادة الذي فيه الألواح بأن ينزلوا الى حافة الشريعة ، فوقفت حتى انكشفت ارضها وعبر بنو اسرائيل ثم عادت الشريعة كما كانت ، ونزل يوشع بهم على اريحا محاصراً لها ، وفى كل

يوم يدور حولها مرة واحدة الى السابع امر بني أسرائيل ان يطوفوا حول اريحا سبع مرات وان يصوتوا بالقرون ، فعندما فعلوا هبطت الأسوار ورسخت وتساوت الخنادق بها ودخل بنو اسرائيل أريحا بالسيف وقتلوا أهلها .

وبعدها سار الى نابلس الى المكان الذي بيع فيه يوسف فدفن عظام يوسف هناك . وكان موسى قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه الى التيه ، وبقي معهم اربعين سنة ، وتسلمه يوشع الى ان دفنه بعد فراغه من أريحا . وملك يوشع الشام وفرق فيه عماله ، ودبر بني اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة .

ثم توفي يوشع ودفن في كفر حارس وله من العمر مائة وعشر سنين . وفي تاريخ ابن سعيد المغربي : ان يوشع مدفون في المعرة ، فلا أعلم أنقل ذلك أم أثبته على ما هو مشهور الآن . قال المؤلف رحمه الله : فكانت وفاة يوشع سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى .

وبعد يوشع قام بتدبيرهم (فينحاس) بن العيزار بن هارون بن عمران وكالب بن يوقنا ، وكان فينحاس هو الامام وهو من سبط يهوذا . وكان كالب يحكم بينهم ، وكان أمرهما في بني اسرائيل ضعيفاً ، دام بنو اسرائيل كذلك سبع عشرة سنة .

ثم طغوا فسلط الله عليهم (كوشيان) ملك الجزيرة - قيل : قبرس - وقيل : كان ملك الأرمن ، وهو من ولد العيص بن اسحاق . فاستولى على بني اسرائيل واستعبدهم ثمان سنين ، فاستغاثوا الى الله . وكان لكالب أخ من امه اسمه عثنئال ابن قياز فأقام كالب أخاه عثنئال على بني اسرائيل ، فكان خلاص بني اسرائيل من كوشيان سنة اثنتين وخمسين لوفاة موسى عليه السلام ، لأن كوشيان حكم عليهم ثمان سنين .

فينحاس - بفاء ثم مثناة تحت ممالة ، ثم نون ساكنة ، ثم حاء مهملة ، ثم ألف ممالة وسين مهملة - .

ثم قام بعد كوشيان (عثنئال) بن قياز من سبط يهوذا وأزال قطيعة صاحب الجزيرة عن بنى اسرائيل وأصلح حالهم ، وكان صالحاً دبر أمرهم اربعين سنة ، فتكون وفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين لوفاة موسى ﷺ . عثنئال - بعين مهملة وثاء مثلثة ساكنة ونون مكسورة ومثناة تحت مهموزة وألف ولام - .

وبعده اكثر بنو اسرائيل المعاصي وعبدوا الأصنام فسلط عليهم (عغلون) ملك ماب من ولد لوط ، واستعبدهم فاستغاثوا الى الله تعالى وبقوا تحت مضايقته ثمان عشرة سنة ، فيكون خلاصهم منه في أواخر عشر ومائة . عغلون - بعين مفتوحة مهملة وسكون الغين المعجمة وضم اللام وسكون الواو ثم نون - .

ثم اقام الله لهم (أهوذ) من سبط بنيامين ، فكف عنهم اذية عغلون ومضايقته ، ودبرهم ثمانين سنة ، فتكون وفاة أهوذ في اواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى عليه السلام . أهوذ - على وزن أقوم وذاله معجمة - .

ولما مات أهوذ قام بتدبيرهم (شمكار) بن عنوث دون سنة ، فتكون ولاية شمكار ووفاته سنة احدى وتسعين ومائة لوفاة موسى . شمكار - باهمال الراء بوزن صمصام - .

ثم طغوا فأسلمهم الله الى نابين ملك الشام فاستعبدهم عشرين سنة حتى خلصوا منه فيكون خلاصهم منه في اواخر سنه احدى عشرة ومائتين لوفاة موسى .

ثم قام فيهم (باراق) بن أبي نعم من سبط نفتالى ، وامرأة اسمها دبورا فقهرا نابين ودبرا بنى اسرائيل اربعين سنة ، فتكون انقضاء مدتهما اواخر سنة احدى وخمسين ومائتين لوفاة موسى . باراق - بموحدة تحت والف وراء مهملة والف وقاف - .

ثم ارتكبوا المعاصي بغير مدبر لهم منهم سبع سنين ، واستولى عليهم اعداؤهم من مدين تلك المدة ، فيكون آخر مدة هذه الفترة في اواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين من وفاة موسى ، فاستغاثوا فأقام الله فيهم (لذعون) بن نواش

فقتل اعداءهم واقام دينهم اربعين سنة ، فتكون وفاته في اواخر سنة ثمان وتسعين ومائتين لوفاة موسى . لذعون - بذال منقوطة وعين مهملة بوزن منصور - .

ثم قام فيهم بعده ابنه (ابيمالخ) ثلاث سنين ، فتكون وفاته في اواخر سنة احدى وثلثمائة لوفاة موسى . ابيمالخ - بهمزة وباء موحدة تحت ومثناة تحت وميم والف ولام وخاء معجمة - .

ثم قام بعده فيهم (يؤائير) الجرشي من سبط ششوخر اثنتين وعشرين سنة ، فتكون وفاته لمضي ثلثمائة وثلاث وعشرين من وفاة موسى . يؤائير - بضم الياء المثناة تحت وهمزة مفتوحة والف ثم همزة مكسورة وياء مثناة تحت وراء مهملة - .

ثم ارتكبوا المعاصي فسلط عليهم بنو عمون من ولد لوط ، وملكهم أمونيطو فاستولى عليهم ثماني عشرة سنة حتى خلصوا منه ، فتكون انقضاء مدته في اواخر سنة احدى واربعين وثلثمائة لوفاة موسى .

ثم استغاثوا الى الله فأقام فيهم (يفتح) الجرشي من سبط منشا ، فكفاهم شر بنى عمون وقتل من بنى عمون كثيراً ودبرهم ست سنين ، فتكون وفاته في اواخر سنة ثلاثمائة وسبع واربعين . يفتح - بضم الياء المثناة تحت وسكون الفاء وضم التاء المثناة فوق وحاء مهملة - .

وقام فيهم بعده (أبصن) من سبط يهوذا سبع سنين ، فوفاته فى اواخر سنة اربع وخمسين وثلثمائة لوفاة موسى . أبصن - بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الصاد المهملة ثم نون - .

وبعده دبرهم (ايلون) من سبط زيولون عشر سنين ، فوفاته في سنة اربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى . ايلون - بهمزة ممدودة ممالة وضم اللام وواو ونون - .

وبعده دبرهم (عبدون) بن هلال من سبط افرائيم بن يوسف ثمان سنين فوفاته سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى . عبدون - بفتح العين المهملة وداله مهملة بوزن منصور .

ثم اخطؤا وعصوا ، فسلط عليهم اهل فلسطين واستولوا عليهم اربعين سنة فيكون آخر استيلاء اهل فلسطين عليهم في اواخر سنة اثنتي عشرة واربعمائة لوفاة موسى . فاستغاثوا الى الله فأقام فيهم (شمشون) بن مانوخ من سبط دوف ، وكان لشمشون قوة عظيمة يعرف بشمشون الجبار ، فدافع اهل فلسطين ودبر ملك بني اسرائيل عشرين سنة ، ثم غلبه اهل فلسطين وأسروه ودخلوا به كنيستهم وكانت مركبة على اعمدة ، فأمسك العواميد وحركها بقوة حتى وقعت الكنيسة فقتلته ومن فيها من فلسطين من كبارهم ، فانقضاء مدة تدبير شمشون في اواخر سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة لوفاة موسى. وشمشون - بشينين معجمتين بوزن منصور - .

ثم كانت فترة وصاروا بغير مدبر عشر سنين ، فانقضاء الفترة في اواخر سنة اثنتين واربعين واربعمائة لوفاة موسى .

ثم قام فيهم (غالي) الكاهن ، عبد صالح من ولد اثنامور بن هارون ابن عمران ، ومعنى الكاهن : الامام . فدبرهم اربعين سنة ، وكان عمره لما ولي ثمانياً وخمسين سنة ، فمدة عمره ثمان وتسعون سنة ، في اول سنة من ولايته ولد شمويل النبي بقرية سيلو على باب القدس ، وفي الثالثة والعشرين من ولاية غالي ولد داود النبي عليه السلام ، فوفاة غالي في اواخر سنة اثنتين وثمانين واربعمائة لوفاة موسى .

ثم دبر بني اسرائيل (شمويل) النبي ، وتنبأ بعد الأربعين عند وفاة غالى احدى عشرة سنة ، ومنتهى هذه الاحدى عشرة سنة هى آخر سني حكام بنى اسرائيل وقضاتهم ، فحكامهم كانوا بمنزلة القضاة وسدوا مسد ملوكهم . وبعد تدبير شمويل احدى عشرة سنة قام لهم ملوك - كما سنذكر - ، فتكون انقضاء سنى حكامهم في سنة ثلاث وتسعين واربعمائة لوفاة موسى .

ثم حضر بنو اسرائيل الى شمويل وسألوه ان يقيم فيهم ملكاً ، فأقام فيهم

(شاول) وهو طالوت بن قيس من سبط بنيامين ، كان راعياً ، وقيل : سقاءاً ، وقيل : دباغاً ، فملك سنتين واقتتل هو وجالوت - وجالوت من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجهات فلسطين كان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم - ، فلما برز للقتال لم يقدم عليه احد ، فذكر شمويل علامة قاتل جالوت فاعتبر طالوت عسكره فلم يكن فيهم من يوافق العلامة ، وكان داود أصغر بنى ابيه راعياً في غنم ابيه واخوته فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة ، وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السر ، واحضر ايضاً تنور حديد وقال : الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور . فلما اعتبر داود ملأ التنور واستدار الدهن على رأسه فتحققت العلامة ، فأمره طالوت بمبارزة جالوت . فبارزه وقتل داود جالوت وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة .

ثم مات شمويل فدفنه بنو اسرائيل في الليل وناحوا عليه ، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة . ومال الناس الى داود حباً ، فحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد اخرى ، فهرب داود منه واحترز على نفسه . ثم ندم طالوت على قصد قتله وما وقع منه وأراد تكفير ذنوبه بموته في الغزاة ، وقصد الفلسطينيين وقاتلهم حتى قتل هو واولاده ، فموت طالوت في اواخر سنة خمس وتسعين وار بعمائة لوفاة موسى .

وبعد قتله افترقت الأسباط فملك على أحد عشر سبطاً (ايش يوشت) بن طالوت ثلاث سنين .

وانفرد سبط يهوذا وملك عليهم (داود) بن بيشا بن عوفيذ بن بوعر بن سلمون بن نحشوف بن عميناذوب بن رم بن مصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ، وحزن داود على طالوت ولعن موضع مصرعه . وكان مقام داود بحبرون ، فلما استوثق له الملك وأطاعه كل الأسباط لثمان وثلاثين سنة من عمر داود انتقل الى القدس ، ثم فتح في الشام كثيراً ، ثم أرض فلسطين وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الأرمن وغير ذلك ، ولما

أوقع داود بصاحب حلب وعسكره - وكان صاحب حماة إذ ذاك اسمه ثاعو وكان معادياً لصاحب حلب - فأرسل صاحب حماة وزيره ثاعو بالسلام والدعاء والهدايا الى داود فرحاً بقتل صاحب حلب .

ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع أوريا وزوجته وهي مشهورة . وفي ستين من عمر داود خرج عليه ابنه أبشولوم بن داود فقتل ، وملك داود أربعين سنة . ولما صار له سبعون سنة توفى ، فوفاته في أواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ، وأوصى بالملك لسليمان ، وأوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت تحتوي على جمل من الذهب .

وملك بعده (سليمان) وعمره اثنتا عشرة سنة ، وآتاه الله من الحكمة والملك ما أخبر به في كتابه العزيز . وفى السنة الرابعة من ملكه في ايار وهى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتدأ سليمان بعمارة بيت المقدس ، وأقام في عمارته له سبع سنين ، وفرغ منه في الحادية عشر من ملكه ، فالفراغ من عمارته في اواخر ست واربعين وخمسمائة لوفاة موسى ، وكان ارتفاع البيت الذي عمره سليمان ثلاثين ذراعاً وطوله ستين في عرض عشرين ذراعاً ، وعمل خارج البيت سوراً محيطاً به امتداده خمسمائة في خمسمائة ، ثم شرع في بناء دار ملكه بالقدس واجتهد وشيدها وفرغها في ثلاث عشرة سنة وانتهت في الرابعة والعشرين من ملكه . وفي الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها ، وأطاعه ملوك الأرض وحملوا اليه النفائس .

وتوفي وعمره اثنتان وخمسون سنة ، ومدة ملكه اربعون سنة ، فوفاته في اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى .

وملك بعده ابنه (رحبعم) وكان ردىء الشكل شنيع المنظر ، فأظهر الصلابة على بني اسرائيل وقال لهم : أنا خنصري أغلظ من ظهر أبي ومهما كنتم

تخشون من ابي فاني اعاقبكم بأشدّ منه ، فخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق معه غير سبطي يهوذا وبنيامين . وملك على العشرة (بريعم) عبد سليمان وكان كافراً فاسقاً . واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط وعلى بيت المقدس .

وصار للأسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الأسباط نحو مائتين واحدى وستين سنة ، وكان ولد سليمان فى بني اسرائيل بمنزلة الخلفاء فينا وملوك الأسباط مثل الخوارج . ولنقدّم ذكر بني داود الى حين اجتمعت لهم المملكة على جميع الأسباط ، ثم نذكر ملوك الأسباط متتابعين فنقول :

استمر رحبعم ملكاً للسبطين الى دخول السنة الخامسة من ملكه فغزاه فيها فرعون مصر ـ واسمه شيشاق ـ ونهب المال المخلف عن سليمان ، وزاد رحبعم في عمارة بيت لحم وغزة وصور وغيرها ، وجدد أيلة ، وولد له ثمانية وعشرون ابناً سوى البنات ، وملك سبع عشرة سنة ، وعاش احدى واربعين ، فوفاته في اواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى . رحبعم : بالراء وضم الحاء المهملة وسكون الباء وضم العين .

وملك بعده على قاعدته ابنه (أفيسا) ـ بفتح الهمزة وكسر الفاء العبرانية ـ ثلاث سنين ، فوفاته في اواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى .

وملك بعده ابنه (ايشا) احدى واربعين سنة ، خرج عليه عدو ـ قيل : من الحبشة ، وقيل : من الهند ـ فهزمه الله بين يدي ايشا . فوفاته في اواخر سنة ست وثلاثين وستمائة لوفاة موسى .

ثم بعده ابنه (يهوشافاط) خمساً وعشرين سنة ، وعمره لما ملك خمس وثلاثون سنة ، وكان صالحاً معتنياً بعلمائهم . خرج عليه عدو من ولد العيص في جمع عظيم ، فافتتن اعداؤه حتى انمحقوا فغنمهم ، واستمر ملكاً خمساً وعشرين سنة وتوفي ، فوفاته في اواخر سنة احدى وستين وستمائة .

ثم ملك ابنه (يهورام) ـ بالمثناة تحت ـ بن يهوشافاط ، وعمره إذ ذاك

اثنتان وثلاثون وملك ثماني سنين فوفاته سنة تسع وستين وستمائة .

ثم ملك ابنه (احزياهو) وعمره لما ملك اثنتان وأربعون وملك سنتين فوفاته في أواخر سنة احدى وسبعين وستمائة وهو بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاي وبعده فترة سبع سنين بغير ملك حكمت فيها ساحرة اصلها من جواري سليمان اسمها عثليا هو أفنت بني داودسوى طفل اسمه يواش بن احزيو اخفوه عنها.

ثم ملك بعدها (يواش) ابن سبع سنين وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وملك أربعين سنة فوفاته في أواخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ويواش بضم المثناة تحت وشين معجمة .

ثم ملك بعده ابنه (امصياهو) بسكون الصاد وهو ابن خمس وعشرين وملك تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل فموته فى اواخر سنة سبع واربعين وسبعمائة لوفاة موسى .

ثم ملك بعده (عزياهو) وهو ابن ست عشرة ملك اثنتين وخمسين سنة وبرص وتنغصت أيامه عليه وتغلب عليه ابنه يوثم فوفاة عزياهو في اواخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة لوفاة موسى وهو بضم العين وتشديد الزاي .

ثم ملك بعده ابنه (يوثم) وهو ابن خمس وعشرين سنة ملك ست عشرة سنة فوفاته سنة خمس عشرة وثمانمائة (يوثم) بضم المثناة تحت ثم فتح المثلثة قيل كان يونس في ايامه .

وملك بعد وفاته ابنه (آخر) بمد الهمزة الممالة وبالحاء والزاى وهو ابن عشرين وملك ست عشرة سنة وفي الرابعة من ملكه قصده رصين ملك دمشق و (اشعيا) النبي كان في ايامه فبشر آخر بصرف رصين عنه بغير حرب فوفاة آخر في اواخر احدى وثلاثين وثمانمائة .

وملك بعده ابنه (حزقيا) بكسر الحاء والقاف وتشديد المثناة تحت وكان صالحا مظفرا ولدخول السنة السادسة من ملكه انقرضت دولة الخوارج ملوك

الاسباط وتقدم ذكرهم ولنذكرهم الآن مختصرا الى حين انتهوا في السادسة من ملك حزقيا وهؤلاء خرجوا بعد سليمان على رحبعم ابنه سنة ست وسبعين وخمسمائة وانقرضوا سنة سبع وثلاثين وثمانمائة فمدة ملكهم مائتان واحدى وستون سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا وهم يربعم ونودب وتعشو وايلا وزمرا وتبني وعمرى واحوب واحزيو وياهولرام ويهوناحان ويواش ويربعم وآخر ويقحو ويافح وهوشاع .

عدنا الى ذكر حزقيا ملك وهو ابن عشرين فرغ ، عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله خمس عشرة وأمره ان يتزوج وأخبره بذلك نبي في زمانه وقصده سنجاريب ملك الجزيرة فخذل وفتن عسكره فرجع وقتله ابنان من اولاده في نينوي ثم هربا الى جبال الموصل ثم الى القدس فآمنا بحزقيا واسمهما ارزمالح وسراصر وملك بعد سنجاريب ابنه اشرحدون وكان أشعيا النبي قد اخبر بني اسرائيل ان الله يكفهم سنجاريب بغير قتال وعظم حزقيا وهادنه الملوك وتوفى في أواخر سنة ستين وثمانمائة .

وملك بعده ابنه (منشا) وعمره اثنتا عشرة سنة فطغى وفسق اثنتين وعشرين سنة وغزاه صاحب الجزيرة ثم تاب توبة نصوحا حتى مات وملكه خمس وخمسون سنة فوفاته فى أواخر سنة تسعمائة وخمس عشرة سنة منشا بميم ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة .

ثم ملك بعده ابنه (آمون) بهمزة ممالة سنتين .

ثم بعده ابنه (يوشيا) بضم المثناة تحت وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة تحت .

ثم بعده ابنه (يهوياخين) ثلاثة اشهر فغزاه فرعون مصر اظنه الاعرج واسره الى مصر فمات بها .

وملك بعد اسره اخوه (يهوياقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت

نصر على بابل وهي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات بنى اسرائيل وفتراتهم أماما اختاره المؤرخون فهو ان من وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود كسور المدد المذكورة إذ يبعد ان يملك الشخص عشرين سنة أو تسع عشرة سنة مثلا بلا أشهر وأيام معها ولنؤرخ بولاية بخت نصر ما بعدها .

كان ابتداء ولاية (بخت نصر) في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى وفي السنة الاولى من ولاية بخت نصر فتح نينوى مدينة قبالة الموصل وقتل اهلها وخربها وفي الرابعة وهي السابعة من ملك يهوياقيم سار بخت نصر الى الشام وغزا بني اسرائيل فأطاعه يهوياقيم فبقاه على ملكه أطاعه ثلاث سنين ثم عصى عليه فأرسل لامساكه واحضر فمات في الطريق خوفا فمدة يهوياقيم نحو احدى عشرة سنة وانقضاؤها في أوائل سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصر ويهوياقيم مثنى اليا آت تحت.

ولما اخذ استخلف ابنه (يخنيو) فأقام مائة يوم ثم ارسل بخت نصر فاخذه الى بابل وهو بفتح المثناة تحت وفتح الخاء وسكون النون وضم المثناة تحت ثم واو واخذ بخت نصر معه جماعة من علماء بنى اسرائيل منهم دانيال وحزقيل النبي من نسل هارون وسجن يخنيو الى ان مات بخت نصر .

ولما امسكه نصب عمه (صدقيا) واستمر في طاعته وكان ارمياء النبي يعظ صدقيا وبني اسرائيل ويهددهم ببخت نصر ولا يلتفتون وفي التاسعة من ملك صدقيا عصى على بخت نصر فنزل بخت نصر بالجيوش على تارين ورفنيه وبعث بالجيش مع وزيره نبوزراذون بفتح النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والراء وبالذال المعجمة الى حصار صدقيا بالقدس فحاصره سنتين ونصفا اولها عاشر تموز من التاسعة لملك صدقيا واخذ بعد حصار تلك المدة القدس

بالسيف وأسر صدقيا وخلقا من بني اسرائيل واحرق القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان واحرقه واباد بنى اسرائيل قتلا وتشريدا فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر ملوك بني اسرائيل .

واما من تولى منهم بعد اعادة عمارة بيت المقدس كما سيأتي فانما كان له الرياسة ببيت المقدس لا غير فيكون انقضاء ملك بنى اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولاية بخت نصر تقريبا وهي التاسعة والتسعون بعد التسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وهي ايضا سنة ثلاث وخمسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر كما سيأتى والى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة بالاربعة والعشرين المتواترة عندهم .

(ومن تجارب الامم) لابن مسكويه لما غزا بخت نصر القدس وخربه واباد بنى اسرائيل اقام منهم جماعة عند فرعون مصر هربا منه فطلبهم من فرعون مصر وقال هؤلاء عبيدي فلم يسلمهم فرعون وقال ليسوا بعبيدك وانما هم احرار فقصد بخت نصر مصر وهرب منهم جماعة ايضاً الى الحجاز وأقاموا مع العرب من كتاب ابي عيسى ثم بعد ذلك قصد بخت نصر صور وحاصرها فأرسل اهلها أموالهم في البحر فأرسل الله على السفن ريحا فغرقت وملك صور بالسيف وقتل صاحبها ولم يجد فيها كسباطائلا ثم سار بخت نصر الى مصر وقاتل فرعون الاعرج فانتصر بخت نصر عليه وقتله وصلبه وحاز ذخائر مصر وسبى قبط مصر وغيرهم وصارت مصر خرابا أربعين سنة ثم غزا المغرب وعاد الى بلاده ببابل وسنذكر اخبار بخت نصر ووفاته مع الفرس ان شاء الله تعالى .

(وأما بيت المقدس) فعمر بعد لبثه على التخريب سبعين سنة عمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش فقيل هو دارا بن بهمن وقيل هو بهمن وهو الاصح يشهد بصحته كتاب اشعيا كما سنذكر عند ذكر ازدشير بهمن المذكور

مع ملوك الفرس فتراجعت الى القدس بنو اسرائيل وكانت عمارته في اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر .

ومن جملة العائدين الى القدس (عزير) عليه السلام كان بالعراق وقدم معه الفان او يزيدون من بني اسرائيل العلماء وغيرهم وترتب مع عزير بالقدس مائة وعشرون شيخا من علماء بنى اسرائيل وكانت التوراة قد عدمت منهم اذ ذاك فمثلها الله في صدر العزير ووضعها لبنى اسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها فأحبوه واصلح امرهم ومن كتب اليهودان العزير لبث يدبر بنى اسرائيل في القدس حتى توفي بعد اربعين سنة لعمارة بيت المقدس فتكون وفاة العزير سنة ثلاثين ومائة لابتداء ولاية بخت نصر واسمه بالعبراني عزرا من ولد فينحاس بن العزر بن هارون بن عمران .

(ومنها) ان الذي تولى رياستهم بعده شمعون الصديق من نسل هارون ايضاً ، ومن كتاب ابي عيسى انهم لما تراجعوا الى القدس صار حكامهم منهم تحت حكم الفرس حتى ظهر الاسكندر في سنة اربعمائة وخمس وثلاثين لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس فدخل بنو اسرائيل حينئذ تحت حكم اليونان واقاموا ولاتهم منهم ايضاً .

وكان يقال للمتولى عليهم (هرذوش) وقيل هيرذوش واستمروا كذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت منه بنو اسرائيل كما سيذكر .

عدنا الى ذكر من كان من الانبياء في ايام بنى اسرائيل (ذكر يونس) بن متى عليه السلام ، متى امه . لم يشتهر نبي بأمه غير عيسى ويونس « ع » قيل ان يونس من بنى اسرائيل وانه من سبط بذيامين وقيل بعث يونس في تلك المدة الى اهل نينوى قبالة الموصل بينهما دجلة فنهاهم عن الاصنام واوعدهم بالعذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما اظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم فلم ير العذاب حلّ ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا .

قال ابن سعيد: ودخل في سفينة بدجلة فوقفت السفينة فقال رئيسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر فوقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الابلة وكان من شأنه ما اخبر الله به في القرآن العظيم.

(ذكر ارميا) تقدم ان ارميا كان في ايام صدقيا وبقي ارميا يأمر بني اسرائيل بالتوبة ويتهددهم ببخت نصر فلما لم يرجعوا فارقهم ارميا واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس كما مر قال ابن سعيد اوحى الله الى ارميا اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج الى القدس وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله امرني الله ان انزل هذه البلدة واخبرني انه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام وكان من قصته كما قال الله او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الآية وقيل صاحب هذه القصة العزير والاصح انه ارميا.

(ذكر نقل التوراة) وغيرها من العبرانية الى اللغة اليونانية من كتاب ابي عيسى لما ملك الاسكندر وعظم ملك اليونان وقهروا الفرس اطاعهم بنو اسرائيل وغيرهم وتولت ملوك اليونان بعد الاسكندر وكان يقال لكل واحد منهم بطليموس وذلك ان الاسكندر مات فملك بعده بطليموس بن لاغوس بن عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس محب اخيه فوجد نحو ثلاثين ألف اسير من اليهود فأعتقهم وامرهم بالعودة الى بلادهم ففرح بنو اسرائيل بذلك وارسل رسولا الى بني اسرائيل المقيمين بالقدس وطلب منهم ان يرسلوا اليه عدة من علمائهم لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امره وازدحموا على الرواح اليه ثم اتفقوا ان يبعثوا من كل سبط من اسباطهم ستة نفر فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فلما وصلوا الى بطليموس احسن قراهم وصيرهم ستا وثلاثين فرقة وخالف بين اسباطهم وامرهم فترجموا له ستا وثلاثين نسخة بالتوراة وقابل بطليموس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافا يعتد به وفرق النسخ المذكورة في بلاده

وبعد فراغهم من الترجمة وصلهم وجهزهم الى بلدهم وسأله المذكورون نسخة من تلك النسخ فأسعفهم بنسخة وعادوا بها الى بيت المقدس .

فنسخة التوراة المنقولة لبطليموس حينئذ أصح التوراة واثبتها وقد تقدم ذكرها وذكر نسخة اليهود ونسخة السامرة .

(ذكر زكريا ويحي عليهما السلام)

قال ابن سعيد في كتابة زكريا من ولد سليمان بن داود نبي مذكور في القرآن كان نجارا وهو الذي كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وام مريم اسمها حنه وكان زكريا متزوجا اخت حنه واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل مريم فلما كبرت بنى لها زكريا غرفة في المسجد وانقطعت فيها للعبادة وكان لايدخل على مريم غير زكريا وارسل الله جبريل فبشر زكريا بيحي مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى بن مريم ثم ارسل جبريل ونفخ في جيب مريم فحملت بعيسى وكانت قد حملت خالتها ايساع بيحي وولد يحي قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى وعلمت اليهود ولادة مريم لعيسى من غير بعل فاتهموا بها زكريا فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمره نحو مائة سنة . ولد المسيح لمضي ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر .

وقتل زكريا بعد ولادته فيكون مقتل زكريا بعده بقليل (ويحي) ابنه نبيء صغيرا ودعا الى عبادة الله تعالى ولبس الشعر واجتهد حتى نحل وكان عيسى قد حرم نكاح بنت الاخ وكانهردوس الحاكم على بنى اسرائيل بنت أخ اراد ان يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحي فطلبت ام البنت من هردوس قتل يحي فامتنع فعاودته هي والبنت والحت فأمر بيحيى فذبح لديهما قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لأن عيسى ابتدأ بالدعوة وله ثلاثون سنة ولما امره الله ان يدعو الناس الى دين النصارى غمسه يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة

وخرج من الغمس وابتدأ بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيى كان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقيل رفعه ورفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمي يحيى يوحنا المغمدان لكونه غمد المسيح .

﴿ذكر عيسى بن مريم عليهما السلام﴾ مريم امها حنة زوج عمران كانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت ونذرت ان رزقت ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحملت حنة وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتا سمتها مريم معناه العابدة ثم حملتها واتت بها المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لأنها بنت عمران وكان من أئمتهم فقال زكريا انا احق بها لأن خالتها زوجتي فأخذها زكريا وضمها الى ايساع خالتها وكان ما قدمناه وولدت مريم عيسى في بيت لحم سنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر .

(فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريا) واخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهوفي المهد معلقا في منكبها (قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ثم اخذته مريم وسارت به الى مصر مع ابن عمها يوسف النجار بن يعقوب بن ماثان وكان نجارا حكيما ويزعم بعضهم ان يوسف كان تزوج مريم لكن لم يقربها وهو اول من انكر حملها ثم تحقق براءتها وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتي عشرة سنة .

ثم عاد عيسى وامه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى اقام بها حتى بلغ ثلاثين سنة فأرسل .

من كتاب ابي عيسى لما صار له ثلاثون سار الى الاردن وهو شريعة الغور فاعتمد وابتدأ بالدعوة ولستة ايام خلت من كانون الثاني لمضي ثلاث وثلاثين وثلثمائة للاسكندر واظهر عيسى المعجزات فاحيا عازر بعد ثلاثةأيام من موته وجعل من الطين طيرا قيل هو الخفاش وابرأ الاكمه والابرص ومشى على الماء وانزل الله عليه المائدة وأوحى اليه الانجيل .

من كتاب ابن سعيد المغربي لبس عيسى الصوف والشعر واكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل امه والحواريون الذين اتبعوه اثنا عشر وهم شمعون الصفا وشمعون القناني ويعقوب بن زندي ويعقوب بن حلقى وقولوس ومارقوس واندرواس وتمريلا ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهؤلاء هم سألوه نزول المائدة فسأل ربه فأنزلها سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند رأسها الملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة ارغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة إلا برأ كانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين ليلة .

قال ابن سعيد ولما اعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال لهم احضرونى الليلة فان بى اليكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك فقال من رد على شيئاً مما اصنع فليس منى فتركوه حتى إذا فرغ قال انما فعلت ذلك ليكون لكم اسوة بى في خدمة بعضكم بعضا واما حاجتي اليكم فأن تجتهد والى في الدعاء الى الله ان يؤخر اجلي فلما ارادوا ذلك القى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم ويؤنبهم فلا يزدادون إلا نوما وتكاسلا واعلموه انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالراعي فتتفرق الغنم .

ثم قال لهم الحق اقول لكم ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة ويأكلن ثمني وكانت اليهود قد جدت في طلبه فحضر بعض الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقال ما تجعلون لي إذا دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فرفع الله تعالى المسيح اليه والقى شبهه على الذي دلهم عليه واختلف العلماء في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه

وتأول قائل هذا قوله تعالى اني متوفيك وربط اليهود الشخص المشبه به وقادوه بحبل ويقولون له انت كنت تحيي الموتى أفلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب ست ساعات .

ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذي كان على اليهود واسمه فيلاطون ولقبه هردوس ودفنه يوسف في قبر كان يوسف قد اعده لنفسه .

وانزل الله المسيح من السماء الى امه مريم وهي تبكي فقال لها ان الله رفعني اليه ولم يصبني إلا الخير وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا عن الله وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث امرهم وكان رفعه لمضي ثلثمائة وست وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا .

قال الشهرستاني : ثم ان اربعة من الحواريين متى ولوقا وبرقس ويوحنا اجتمعوا وجمع كل واحد منهم انجيلا، وخاتمة انجيل متى ان المسيح قال اني ارسلتكم الى الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس .

(قلت) تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا وكان بين رفع المسيح ومولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وكان ولادة المسيح ايضاً لمضي ثلاث وثلاثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضي احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا لان اغسطس لمضي اثنتي عشرة سنة من ملكه سار من رومية وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكة اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام وقيل غير ذلك لكن هذا الاقوى ومدة ملك اغسطس ثلاث واربعون سنة وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر فيكون رفع المسيح بعد موت اغسطس بثلاث وعشرين سنة في اواخر السنة من ملك غانيوس وسنذكر امة عيسى النصارى مع باقي الامم في الفصل الخامس .

ومريم ام عيسى عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة حملت بالمسيح ولها ثلاث عشرة

سنة وعاشت مجتمعة معه ثلاثا وثلاثين سنة وكسراً وبقيت بعد رفعه ست سنين .

واعلم انه لما ظهر المسيح أراد هردوس قتله واسم هردوس فيلاطوس فرفع وجرى ما تقدم ذكره وكان عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا ورفعه بعد موت اغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة والذي ملك بعد اغسطس طيباريوس اثنتين وعشرين سنة ثم غانيوس اربع سنين ثم فلوذيوس اربع عشرة سنة ثم يارون ثلاث عشرة سنة .

ثم ملك ملك آخر قيل اسمه اوشاسبانوس وقيل اسفسيشوس عشر سنين .

ثم ملك بعده طيطوس وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واوقع باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم إلا من اختفى ونهب القدس واحرق الهيكل واحرق كتبهم وخلا القدس من بني اسرائيل كأن لم تغن بالامس ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة لخراب بيت المقدس ثانيا وتشتت اليهود التشتت الذي لم يعودوا بعد لاربعين سنة من رفع المسيح ولثلثمائة وست وسبعين من غلبة الاسكندر ولثمانمائة واحدى عشرة لابتداء ملك بخت نصر فلبث بيت المقدس على عمارته الاولى كذلك الى ان خربه بخت نصر اربعمائة وثلاثا وخمسين سنة ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طيطوس التخريب الثاني سبعمائة واحدى وعشرين سنة ، وفي العزيزي للحسن بن احمد المهلبي في المسالك والممالك ان بيت المقدس بعد ان خربه طيطوس ثانيا كما مر تراجع الى العمارة قليلا قليلا وترمم واستمر عامرا وهي عمارته الثالثة حتى سارت هيلانة ام قسطنطين الى القدس في طلب خشبة المسيح التي زعم النصارى صلب المسيح عليها .

ولما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذي زعم النصارى انه قبر عيسى وخربت هيكل بيت المقدس وامرت ان تلقى فيه قمامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة .

وبقي كذلك حتى قـدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتح القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبائل وبنى به مسجداً الى ان تولى الوليد ابن عبد الملك فهـــدم المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبنى هناك قبابا أيضا سمى بعضها قبة الميزان وبعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا .

وخلاصة ما ذكر ان هيكل بيت المقدس عمره سليمان وبقي حتى خربه بخت نصر اولا ثم عمره كورش ثانيا وبقي حتى خربه طيطوس ثانياً ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا حتى خربته هيلانة ام قسطنطين ثالثا ثم عمره عمر رضي الله عنه رابعا ثم خرب وعمره الوليد خامس عمارة وهي الى الآن .

الفصل الثـانى

﴿ فى ذكر ملوك الفرس ﴾

كانوا اعظم ملوك الارض قديمـــا وترتيبهم لا يماثلهم غيرهم فيـه وهم أربع طبقات :

(طبقة اولى) يقـال لها الفيشدادية لان كل واحد منهم يقال له فيشداد ومعنـاه اول سيرة العـدل وهم تسعة اوشهنج وطهمورث وجمشيد وبيوراسب وهو الضحاك وافريدون بن القيان ومنوجهر وافراسياب وكرشاسب وزو ، هذه طبقة قديمة .

(وطبقة ثانية) يقـال لهم الكيانية اي في اول اسمائهم لفظة كى للتنزيه معناها الروحاني وقيل الجبـار وهم تسعة ايضاً كيقباد وكيكاوس وكيخسرو وكيلهراسب وكيشاسف وكى ازدشير بهمن وهماي بنت ازدشير بهمن ودارا الاول ودارا الثاني وهو الذي قتله الاسكندر واستولى على ملكه .

(وطبقة ثالثة) وهم بعض ملوك الطوائف ويقـال لهم الاشغانية وعدتهم

احد عشر اشغا بن اشغان ويقال اشك بن اشكان وشابور بن اشغان واورمز بن اشغان وبيزن الاشغاني وجودرز الاشغاني ونرسي الاشغاني وهرمز الاشغاني وخسرو الاشغانى وبلاش الاشغانى واردوان الاصغر الاشغانى .

(وطبقة رابعة) وهم الاكاسرة لأن كل واحد يقال له كسرى ويقال لهم الساسانية نسبة الى جدهم ساسان .

وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس واولهم ازدشير بابك وآخرهم يزدجرد قتل ايام عثمان رضي الله عنه كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

(الطبقة الاولى) الفيشدادية اوشهنج اول من رتب الملك ووضع الخراج ملكه بعد الطوفان بمائتي سنة وقيل كانوا قبل الطوفان وكذا تقول الفرس وينكرون الطوفان ويزعمون ان ملك ملوكهم لم ينقطع ولم يشتهر بعد اوشهنج غير طهمورث وبينه وبين اوشهنج عـــدة آباء وسلك سيرة جده وهو اول من كتب بالفارسية .

وبعده (جمشيذ) بجيم مفتوحة وشين منقوطة ومثناة تحت وذال منقوطة اخو طهمورث لابويه وجم القمر وشيذ الشعاع اي شعاع القمر وكذلك يسمون خورشيذ اي شعاع الشمس فخور اسم الشمس .

جمشيذ ملك الاقاليم السبعة وزاد في صلاح السيرة واحدث النيروز عيدا يتنعمون فيه ووضع لكل امر من الامور خاتما مخصوصا فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العدل والعمارة وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتم حتى محاها الاسلام ثم بدل سيرته بالتكبر والجبرية على وزرائه وقواده وآثر اللذات فتبعه بيوراسب حتى قتله بالمنشار .

ثم ملك (بيوراسب) الضحاك ويقال له الدهاك معناه عشر آفات فعرب

فقيل الضحاك سار بالعنف والفجور والقتل والمكس واللهو وكان على منكبيه سلعتان يحركهما اذا شاء فادعى انهما حيتان تهويلا .

ولما اشتد جوره ظهر بأصفهان (كابي) قتل له الضحاك ابنين فأخذ كابي عصا وعلق بطرفها جرابا ويقال كان حدادا والذي علقه قطع الحداة وحض الناس على مجاهدة بيوراسب واستفحل امره وبقي ذلك العلم عند الفرس ورصعوه بالجواهر وسموه (درفش كابيان) .

فهرب بيوراسب وابى كابي ان يتملك لكونه ليس من بيت الملك وأمرهم فملكوا أفريدون بن القيان من اولاد جمشيد واحتوى على منازل بيوراسب وامواله واسره بدماوند وقتله وكان النبي ابراهيم عليه السلام في اواخر ايام الضحاك ولذلك زعم قوم انه نمروذ أو ان نمروذ عامل من عماله ويزعم كل من الفرس والسريان والعرب ان الضحاك منهم .

وكان ابراهيم في اول ملك افريدون وقيل هو ذو القرنين وسار في الناس بأحسن سيرة ورد مظالم الضحاك وكان لافريدون ثلاثة أولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا :

احدهم (ايرج) جعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وولاه على اخويه .

والثاني (سلم) جعل له الروم وديار مصر والمغرب .

والثالث (طوج) جعل له الصين والترك والمشرق جميعه ولما مات افريدون وثب طوج وسلم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ونشأ لايرج ابنه منوجهر حقد على عميه وتغلب على ملك ابيه وتقوى وسار نحو الترك فقتل طوج ثم قتل سلم عميه وأدرك ثار ابيه منهما .

ثم نشأ من ولد طوج ابنه (افراسياب) حشد وحارب منوجهر بن ايرج وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وجعلا نهر بلخ حدا بينهما وفي ايام منوجهر ظهر

موسى وذكروا ان فرعون موسى وهو الوليد بن الريان كان عاملا لمنوجهر فتغلب افراسياب على ملك فارس وأفسد وخرب .

ثم ظهر (زو) بن طهماسب من اولاد منوجهر فطرد افراسياب الى بلاد الترك بعد حروب واحسن السيرة وعمر واصلح واستخرج للسواد نهر الزاب وبنى على حافته مدينـة وكان وزيره كرشاسف من اولاد طوج ابن افريدون وقيل اشتركا في الملك .

(ذكر الطبقة الثانية) وهم الكيانية ملك بعد هلاك كرشاسف كيقباد بن زو واشبه اباه في الخير وعمارة البلاد .

ثم هلك وملك بعده (كيكاوس) بن كينية بن كيقباد المذكور فشدد على أعدائه وقتل خلقا من عظماء البلاد وله ابن اسمه سياوش بسين مهملة والاخرى منقوطة كان في نهاية الجمال سلمه ابوه الى رستم الشديد نائب مملـكة سجستـان فرباه كما ينبغي واتى به الى والده كيكاوس وهو في نهـاية الادب والفروسية ففرح به وولاه مملكته .

وكان لكيكاوس زوجة مبدعة الحسن فهويت سياوش واعلمته فامتنـع وراجمته حتى طاوعها وتعاشقا شديداً مبرحا وفي الآخر علم كيكاوس بذلك فمنع ابنه من الدار وضربها وحبسها ثم ترضاها فأرسلت مع بعض الخصيان الي سياوش تقول ان عاهدتني ان تتزوج بي قتلت أباك فعرف الخصي كيكاوس بذلك فحبسها ومنع سياوش الدخول اليه فسأل سياوش رستما الذي رباه ان يشفع اليه ان يرسله الى حرب افراسياب ملك الترك فأرسله مع جيش فصالحه أفراسياب على ما اراد وارسل الى ابيه يعلمه بذلك فانكر عليه وقال لا بد من الحرب فلم يمكن سياوش الغدر بأفراسياب ولا الرجوع الى والده لما ذكر فهرب سياوش الى افراسياب فاكرمه وزوجه ابنته ثم ان اولاد افراسياب اغروا والدهم بقتل سياوش وخوفوه عاقبته فقتله وبنت افراسياب حبلى منه فأراد ابوها قتلها ثم تركها فولدت ابنـا

وسمع كيكاوس بذلك فقتل زوجته لكون ذلك بسببها وارسل شطارا في زي التجار بالمال فسرقوا له ابن سياوش وزوجته واسم الولد كيخسر وثم ان كيكاوس قرر الملك لابن ابنه كيخسرو .

وهلك واستمر (كيخسرو) ملكا وقوى فقصد جده ابا امه افراسياب طالبا ثار ابيه سياوش وجرت حروب وفي الآخر ظفر كيخسرو بأفراسياب واولاده وعسكره فقتلهم ونهب الاموال ولما اخذ ثاره واستقر ملكه تزهد وخرج عن الدنيا فسأله وجوه الدولة ان يعين من يختاره ملكا وكان لهراسف حاضرا وهو من مراز بته فجعله وصيه واقبل الناس عليه وفقد كيخسرو ومدة ملك كيخسر وستون سنة .

ولما ملك (لهراسف) ويقال هو ابن اخي كيكاوس اتخذ سريرا ذهبا مرصعا بالجواهر وبنيت له بخراسان بلخ وسكنها لقتال الترك .

وفي زمن لهراسف كان (بخت نصر) جعله لهراسف اصبهبدا على العراق والاهواز والروم وغربي دجلة فأتى دمشق وصالحه اهلها وصالحه بنو اسرائيل بالقدس ثم غدروا به فقتل وخرب القدس وارتكب ما تقدم ذكره في مصر والمغرب وفلسطين والاردن وحصل مع بخت نصر من بني اسرائيل دانيال النبي وغيره من اولاد الانبياء وحمل الى لهراسف من المغرب والشام والقدس اموالا عظيمة واختلف المؤرخون في بخت نصر فقيل كان مستقلا بنفسه وقيل كان نائبا للفرس والاصح انه كان نائب لهراسف .

وغزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصده طوائف من العرب مسالمين فأحسن اليهم وانزلهم شاطىء الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار (رؤيا بخت نصر) وفي كتب اليهود والمؤرخين من المسلمين ان بخت نصر رأي في نومه صنما رأسه من ذهب وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه وقدماه من حديد واصابع قدميه بعضها حديد وبعضها خزف وان

حجارة انقطعت من جبل من غير يد قاطعة لها وصكت الصنم فاندق الحديد والنحاس وغيره وصار جميع ذلك مثل الغبار والوت به ريح عاصفة ثم صارت الحجارة التي صكت الصنم جبلا عظيما امتلأت منه الارض كلها فقال بخت نصر لا اصدق تعبير ما رأيته إلا ممن يخبرني بما رأيت وكتم بخت نصر ذلك وسأل العلماء والسحرة والكهنة عن ذلك فلم يطق احد ان ينبئه بذلك حتى سأل دانيال فنبأه دانيال بصورة رؤياه كما رآه بخت نصر ولم يخلّ منها بشيء .

ثم عبرها له دانيال فقال الرأس ملكك وانت بين الملوك بمنزلة رأس الصنم الذهب والذي يقوم بعدك دونك بمنزلة الفضة من الذهب ثم يكون كل متأخر اقل ممن قبله مثل ما ان النحاس دون الفضة والحديد دون النحاس واما الاصابع التي بعضها حديد وبعضها خزف فان المملكة تصير آخر الوقت مختلطة مختلفة بعضها قوي وبعضها ضعيف .

ثم ان الله تعالى يقيم بعد ذلك مملكة لا تبيد الى آخر الدهر هذا تعبير رؤياك فخر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقرب له القرابين قيل تولى بخت نصر سبعا وخمسين سنة وشهرا وثمانية ايام وتفسير بخت نصر بالعربية عطارد هو ينطق سمي بذلك لتقريبه الحكماء والعلماء وحبه العلم .

ولما هلك ولي ملك الفرس بعد بخت نصر ابنه اولاق سنة واحدة وقتل ثم ابنه بلطشاصر سنتين وجلس للشراب واحتفل وجمع في مجلس عمله الف نفس من اصحابه وجعل فيه من آنية الذهب ما يفوق الحصر فرأى على ضوء الشمع يد انسان تكتب على الحائط فتغير بلطشاصر واضطرب واصطكت ركبتاه فدعا دانيال واخبره بذلك فقال انك لما عظمت الذهب والفضة والخشب والحديد وليس فيها ما ينصرك ولم تعظم الإله الذي بيده نسمتك وروحك وجميع تصاريف امرك ارسل كف يد كتبت ما معناه اكشف واعر أي ان مملكتك كشفت وعريت

وجعلت لاهل فارس فقتل بلطشاصر في تلك الليلة وبه انقرضت دولة بنى بخت نصر عدنا الى سياق ملك لهراسف .

ثم ملك بعده ابنه (كى كشتاسف) ويزعمون انه باق فى كنكدر وهو بنا مدينة نسا وظهرت في ايامه (زرادشت) بزاي وراء والشين منقوطة ساكنة وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف كشتاسف عن الدخول في دينه ثم صدقه ودخل فيه وبين كشتاسف وبين ارجاسف ملك الترك حروب عظيمة وقتلى كثيرون بسبب زرادشت ودخول كشتاسف في دينه وانتصر كشتاسف على ارجاسف .

ثم ان كشتاسف تنسك وانقطع للعبادة في جبل طميذر ولقراءة كتاب زرادشت ثم فقدوا سفندريار بن كشتاسف هلك في حياة ابيه .

وخلف ولداً اسمه (ازدشير بهمن) فملك حتى ملك الاقاليم السبعة من كتاب ابي عيسى ازدشير بهمن اسمه بالعبرانية كورش هو الذي امر بعمارة بيت المقدس وعود بني اسرائيل اليه ولا دليل على ان ازدشير هو كورش اقوى من كلام اشعيا النبي عليه السلام .

فانه يقول في الفصل الثاني والعشرين من كتابه حكاية عن الله تعالى انا القائل لكورش داعي الذي يتمم جميع محياتي ويقول لاورشلم عودي مبنية وهيكلها كن مزخرفا مزينا هكذا قال الرب لمسيحه كورش الذي اخذ بيمينه لتدبير الامم وتنحني لك ظهور الملوك سائرا بفتح الابواب امامه فلا تغلق واسير أنا قدامك واسهل لك الوعور واكسر ابواب النحاس واحبوك بالذخائر التي في الظلمات ولم يكن احد في ذلك الزمان بهذه الصفة التي ذكرها اشعيا اعني ملك الاقاليم والحكم على الامم وغير ذلك مما ذكره غير ازدشير بهمن فتعين ان يكون هو كورش وكان ازدشير كريما متواضعا علامته على كتبه من ازدشير بهمن عبد الله وخادم الله والسائس لامركم .

وغزا رومية في الف الف مقاتل وبقى كذلك الى ان هلك ومعنى بهمن

الحسن النية وكان بهمن متزوجا بابنته هماي على رأي المجوس فتوفي بهمن وهي حامل منه بدار او اوصى بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها ويخرج ابنه ساسان من الملك وساست هماي الملك بعده ولحق ساسان باصطخر وتزهد واتخذ غنما يرعاها بنفسه وهذا ساسان ابو الاكاسرة ثم وضعت هماي ولدا سمته دارا ابنها واخوها .

ولما اشتد سلمت اليه الملك وعزلت نفسها فضبط دارا وساس وولده ابن سماه دارا ابن دارا ثم هلك وولي (دارا) بن دارا وكان حقوداً ظالما فنفرت عنه القلوب.

وفي زمان دارا تملك الاسكندر المشهور ابن فيلقوس فعرف سيرة دارا ونفرة القلوب عنه فسار نحوه بجيشه فلحق به كثير من اصحاب دارا واقتتلا ثم وثب بعض اصحاب دارا على دارا فقتلوه واتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وصار ملك دارا الى الاسكندر .

(كان الاسكندر) بن فيلقوس ابوه احد ملوك اليونان وكانوا طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم وجمع ملكهم ثم غزا دارا المذكور ثم الهند وتناول اطراف الصين ثم انصرف الى الاسكندرية وكان بناها فهلك بناحية السواد وقيل بشهرروذ وعمره ست وثلاثون سنة فحمل في تابوت ذهب الى امه وكان ملكه نحو ثلاث عشرة سنة واجتمع بعده ملك الروم وكان متفرقا وافترق ملك فارس وكان مجتمعا.

مرض الاسكندر بالخوانيق وقيل بالسم وهو صاحب ارسطاطاليس وتلميذه وارسطوا الذي اشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولى اكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد برأسه مملكة ليحصل بينهم التباغض ولا يجتمعوا على احد ففعل فصار منهم ملوك الطوائف وكان الاسكندر اشقر ازرق وكان اليونان قبله طوائف فأول ما تملك غزاهم وقتل ملوكهم واجتمع له جميع مملكة اليونان ولما اجتمع له مملكة المغرب بنى الاسكندرية وسار يريد الشرق وقتال دارا ومر في طريقه علي بيت المقدس واكرم بني اسرائيل .

ثم سار الى فارس واستولى على ملك الفرس وقتل دارا كما مر وقيل انه انصرف من المشرق الى جهة الشمال وبنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح ان الاسكندر المذكور لم يكن منه ذلك بل ذو القرنين المذكور في القرآن وهو ملك قديم على زمن ابراهيم الخليل قيل انه افريدون وقيل غيره وغلط من ظن ان باني السد هو الاسكندر الرومي ولذلك استفاض على الالسنة ان لقب الاسكندر ذو القرنين وهذا ايضاً غلط فان لفظة ذو عربية محضة وذو القرنين من القاب العرب وملوك اليمن وكان منهم ذو جدن وذو كلاع وذو نواس وذو شناتر وذوالقرنين الصعب بن الرائش واسم الرائش الحارث بن ذي سدد بن عاد بن الملطاط ابن سبا . وقيل ان ذا القرنين الصعب هو الذي مكن الله له في الارض وبنى السد.

ومما نقله ابن سعيد المغربي ان ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن ذي القرنين الذي ذكره الله في كتابه فقال هو من حمير وهذا مما يقوي انه الصعب المذكور لانه كان ملكا عظيما من ولد حمير ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه فابى وتنسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان كما سيأتي في الفصل الثاني وبين غيرهم .

﴿ ذكر ملوك الطوائف ﴾

أشار ارسطا طاليس على الاسكندر بما تقدم من تولية الملوك في الفرس قصد التباغض والتشاحن فملك من كبار الفرس عشرين ملكا عليهم وهم المسمون ملوك الطوائف واستمروا خمسمائة سنة واثنتي عشرة سنة حتى قام ازدشير بن بابك فجمع ملك الفرس وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم تؤرخ في مبتدا امرهم اسماؤهم ولامدد ملكهم فانهم ملوك صغار في الاطراف وعظم بعد الاسكندر ملك اليونان فكان الحكم لهم فلذلك ذكروا بعد الاسكندر في التواريخ دون ملوك الطوائف وبقي الامر كذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية من بين ملوك الطوائف .

﴿ ذكر الطبقة الثالثة من الفرس ﴾

(ذكر الطبقة الثالثة) وهم الاشغانية اول من اشتهر منهم (اشغا بن اشغان) ملك لمضي مائتين وست واربعين لغلبة الاسكندر وملك اشغا عشر سنين فانقضاء ملكه لمضي مائتين وست وخمسين سنة للاسكندر .

ثم ملك بعده (شابور) ابن اشغان ستين سنة ومولد المسيح سنة بضع واربعين خلت من ملك شابور وانقضاء ملك شابور لمضي ثلثمائة وست عشرة سنة للاسكندر .

ثم ملك بعده (جور) بن اشغان وقيل جودرز عشرة سنين وهلك لمضي ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر .

ثم ملك (بيزن) الاشغاني احدى وعشرين سنة وهلك لمضي ثلثمائة وسبع واربعين .

ثم ملك (يزجرد) الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضي ثلثمائة وست وستين .

ثم ملك (نرسى) الاشغانى اربعين سنة وقال يوم ملك اني ومحب مكرم من انفذ امري وهلك لمضي اربعمائة وست سنين .

ثم ملك (هرمز) الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة وخمس وعشرين سنة وقال يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير .

ثم ملك بعده (اردوان) الاشغاني اثنتي عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة وسبع وثلاثين سنة .

ثم ملك (خسرو) الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع ناري ما دامت مضطرمة وهلك لمضي اربعمائة وسبع وسبعين سنة للاسكندر .

ثم ملك بعده (بلاش) الاشغانى اربعا وعشرين سنة وهلك لمضي خمسمائة وسنة .

ثم ملك بعده (اردوان) الاصغر وظهر امر ازدشير بن بابك وقيل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوائف فيكون انقضاء ملك اردوان لمضي خمسمائة واثنتي عشرة سنة لغلبة الاسكندر ويكون ملكه احدى عشرة سنة وقيل ملك اردوان ثلاث عشرة سنة .

﴿ ذكر الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة الساسانية ﴾

واولهم ازدشير بن بابك وهو من ولد ساسان بن ازدشير بهمن وازدشير بابك في اول ملكه احد ملوك الطوائف تغلب على الاردوانيين لمضي تسعمائة واربعين لابتداء ولاية بخت نصر ولمضي خمسمائة واثنتي عشرة لغلبة الاسكندر على دارا وهي مدة ملوك الطوائف فبين قيام ازدشير وبين الهجرة اربعمائة واثنتان وعشرون ورصد بطليموس قبل ازدشير بسبع وسبعين سنة وهذه مدة يمكن ان يعيشها بطليموس او غالبها فليس بطليموس عن ازدشير ببعيد وجميع الاكاسرة الذين آخرهم يزدجرد بن شهريار من ولد ازدشير قتل الاردوانيين جميعا وضبط الملك وكان حازما وكتب لابنه سابور عهداً ليكون له ولمن بعده من اهل بيته يتضمن حكما وناموسا وملك اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فموته في آخر سنة خمسمائة وسبع وعشرين لغلبة الاسكندر .

ثم ملك بعده ابنه (سابور) احدى وثلاثين سنة وستة اشهر وكان جميلا حازما ظهر في ايامه (مانى الزنديق) وادعى النبوة وتبعه خلق سموا المانوية ولما مضى من ملك سابور احدي عشرة سنة فتح نصيبين من الروم وتوغل في بلادهم وهم على عبادة الاصنام قبل تنصرهم وافتتح من الشام بلادا عنوة وقتل اهلها وسار نحو رومية فصانعه ملك الروم عرديانوس واعتني سابور بجمع كتب الفلسفة

لليونانيين ونقلها الى الفارسية وقيل في زمانه استخرج العود ومات لمضي اربعة اشهر من سنة تسع وخمسين وخمسمائة للاسكندر .

ثم ملك ابنه (هرمز) سنة وستة اشهر وكان عظيم الخلق قويا يلقب البطل مات في اواخر سنة خمسمائة وستين للاسكندر .

ثم ملك ابنه (بهرام) بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة اشهر فأحسن ورفق ومات سنة اربع وستين وخمسمائة بعد مضي شهر منها .

ثم ملك ابنه (بهرام) بن بهرام سبع عشرة سنة فموته في اول سنة احدى وثمانين وخمسمائة للاسكندر .

ثم ملك ابنه (بهرام) بن بهرام اربع سنين واربعة اشهر فعدل وساس ومات سنة خمس وثمانين وخمسمائة بعد مضي سبعة اشهر منها .

ثم ملك اخوه (نرسي) ابن بهرام تسع سنين فموته سنة اربع وتسعين وخمسمائة بعد مضي سبعة اشهر منها .

ثم ملك ابنه (هرمز) بن نرسي تسع سنين فهلاكه لمضي سبعة اشهر من سنة ثلاث وستمائة وخلف حملا فعقدوا التاج على رأس الحمل فولد وسموه وهو (سابور) واشتد ونجب من صباه بلغه ازدحام الناس على الجسر على دجلة بالمدائن فعمل الى جانب الجسر جسراً آخر ليكون هذا للداخلين وذاك للخارجين وفي صباه طمع العرب في بلاده وخربوا فلما بلغ ست عشرة سنة انتخب من عسكره عدة وسار بهم الى العرب وقتل من وجد منهم ووصل الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يفادي وورد المشقر وبه اناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فسفك مالا يحصى وسار الى اليمامة وسفك ومامر بماء للعرب الاغوره ولا بئر إلا طمها .

ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيما بين فارس والروم وصار ينزع اكتاف العرب فسمى سابور ذا الاكتاف .

ثم غزا الروم وقتل وسبى ثم هادنه قسطنطين ملك الروم حتى توفي قسطنطين

سنة خمس واربعين مضت من ملك سابور وملكت بنو قسطنطين وهلكوا في مدة ملك سابور .

ثم ملك على الروم كليانوس وارتد الى الاصنام وقتل النصارى وخرب الكنائس واحرق الانجيل وسار لقتال سابور ومعه العرب أيضاً لفعل سابور بهم ثم اقتتل كليانوس وسابور فانهزم سابور وقتلت الروم منهم واستولى كليانوس على مدينة سابور وهي طيسفون المعروفة بالمدائن .

ثم استنجد سابور بالملوك المجاورين لبلاده ورفع كليانوس عن طيسفون واستمر كليانوس مقيما ببلاد الفرس وسعى سابور في الصلح فبينما كليانوس في فسطاطه إذ اصابه سهم غرب فى فؤاده فقتل فهال الروم فقد ملكهم في بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس مقدم جيش كليانوس وكان يسر النصرانية ولم يرتد الى الاصنام معه وسألوه ان يتملك عليهم فأبى يونيانوس وقال لا اتملك على قوم يخالفونني في الدين فعادوا الى النصرانية وادعوا انهم انما عبدوا الاصنام خوفا وتقية فملك يونيانوس وصالح سابور وسار اليه في جمع من اصحابه واجتمعا واعتنقا وانتظمت المودة بينهما وعاد بالروم الى بلاده واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة هي مدة ملكه ومدة عمره فموت سابور لمضي سبعة اشهر من سنة خمس وسبعين وستمائة للاسكندر .

ثم ملك اخوه (ازدشير) بن هرمز اربع سنين اوصى سابور له بذلك لصغر ابن سابور ومات سنة تسع وسبعين وستمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده (سابور) بن سابور ذي الاكتاف خمس سنين واربعة اشهر فأحسن السيرة ومات بسقوط فسطاطه عليه فموته لمضي احد عشر شهرا من سنة اربع وثمانين وستمائة للاسكندر .

ثم ملك اخوه (بهرام) بن سابور ذي الاكتاف احدى عشرة سنة ويدعى كرمان شاه فأحسن الي ان قتله بعض الفرس بسهم لمضي احد عشر شهرا من سنة

خمس وتسعين وستمائة للاسكندر .

ثم ملك ابنه (يزدجرد) بن بهرام بن سابور ويلقب بالاثيم وبالخشن احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان كاقبه فعسف وسفك وصبروا عليه وطالت ايامه وهو يزداد جورا فهلك برفسة فرس لمضي اربعة اشهر من سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان له ولد اسمه بهرام جور اسلمه ابوه الى المنذر ملك العرب ليربيه بظهر الحيرة فنشأ هناك وقدم على ابيه قبل هلاكه وبهرام جور في غاية الادب والفروسية فأهابه ابوه فطلب العود الى العرب فأمره بذلك ومات ابوه وهو عند المنذر فاجتمع الفرس على تمليك غير ولد يزدجرد لما قاسوا منه وايضاً لتخلق بهرام جور باخلاق العرب ونشأته فيهم فولوا شخصا يسمى كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالمنذر وابنه النعمان .

وتملك (بهرام جور) موضع أبيه ويحكى عنه فرط في القوة وهلك بالتوحل في سبخة بسبب طرد صيد وعدم وكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا فيكون هلاكه لمضي ثلاثة اشهر من سنة احدي واربعين وسبعمائة .

ثم ملك ابنه (يزدجرد) بن بهرام جور ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وقمع الاعداء وعمر البلاد ثم هلك لمضي سبعة اشهر من سنة تسع وخمسين وسبعمائة وخلف ابنين هرمز وفيروز .

فتملك (هرمز) سبع سنين وظلم واحتجب وهرب اخوه فيروز منه الى الهياطلة وراء خراسان وهي طخارستان واستعان بملكهم على اخيه هرمز فأنجده واقتتلا في الري فظفر فيروز بأخيه هرمز فسجنه وامهما واحدة فانقضاء ملك هرمز في سنة ست وستين وسبعمائة للاسكندر .

ثم ملك (فيروز) بن يزدجرد بن بهرام جور سبعا وعشرين سنة فاحسن وحصل في ايامه غلاء وقحط وغور الاعين ويبس النبات وهلاك الوحش مدة سبع سنين ثم اغاثهم الله تعالى وحسن الحال وملك الهياطلة حينئذ اسمه الاخشنواز

ووقع بينه وبين فيروز بسبب ابن فيروز خطب بنت الاخشنواز فلم يزوجه فسار فيروز الى الهياطلة وذكر لهم ذنوبا منها انهم يأتون الذكران ولم يظفر منهم بشيء وتردى فيروز في خندق عمله الهياطلة وغطس فوقع فيه وجماعة فهلكوا واحتوى اخشنواز على جميع ما كان في معسكره فيكون هلاك فيروز في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

ثم ملك ابنه (بلاش) اربع سنين فأحسن ومات سنة سبع وتسعين وسبعمائة

ثم ملك اخوه (قباذ) بن فيروز ثلاثا واربعين سنة وفي ايامه ظهر (مزدك) الزنديق وادعى النبوة وامر بالتساوي في الاموال والاشتراك في النساء لانهم اخوة لابوين آدم وحواء ودخل قباذ في دينه فهلك الناس وعظم عليهم ذلك وخلعوا قباذ وولوا اخاه جاماسف بن فيروز ولحق قباذ بالهياطلة فنجدوه وسار بهم وبعسكر خراسان وانتصر على اخيه جاماسف وحبسه حتى مات قباذ سنة اربعين وثمانمائة لمضي سبعة اشهر من السنة .

ثم ملك بعد قباذ ابنه انو شروان صغيرا ثمانيا واربعين سنة ولما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله ان صار الملك الي على امرين احدهما اني اعيد آل المنذر الى الحيرة واطرد الحارث عنها واما الامر الثاني فهو قتل المزدكية الذين قد اباحوا نساء الناس واموالهم وجعلوهم مشتركين في ذلك بحيث لا يختص احد بامرأة ولا بمال حتى اختلط اجناس اللؤماء بعناصر الكرماء وتسهل سبيل العاهرات الى قضاء شهواتهن واتصلت السفلة الى النساء الكرائم التي ما كان امثال اولئك يتجاسرون ان يملؤا عيونهم منهن اذا رأوهن في طريق فقال مزدك وهو بجانب السرير هل تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا فساد في الارض والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال انو شروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد سألت قباذ ان يأذن لك في المبيت عند امي فأذن لك ومضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك وان نتن جواربك ما زال في انفي منذ ذلك الى الآن وسألتك

حتى وهبتها الي ورجعت .

قال نعم فأمر به فقتل واحرقت جيفته ونادى بإباحة دماء المزدكية والمانوية ايضاً فقتل منهم خلق كثير وثبت المجوسية القديمة وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وهجر الملاذ وقوى جنده بالاسحلة وعمر البلاد واسترد كثيرا من الاطراف اليه كالسند والزحج وزا بلستان وطخارستان ودروستان وبنى الحصون وقسم اموال المزدكية على الفقراء ورد الاموال التي لها اصحاب الى اصحابها والحق كل مولود اختلف فيه بالشبه وان كان ولد للمزدكية المقتولة جعله عبدالزوج المرأة التي حبلت به من المزدكية وامر بكل امرأة غلبت على نفسها ان تعطي من مال المزدكي الذي غلبها مهر مثلها وامر بنساء المعروفين اللائي مات من يقوم عليهن او تبرأ منهن اهلهن لفرط الغيرة والانفة ان يجمعهن في موضع افرده لهن واجرى عليهن المؤنة وامر ان يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن اب واما البنون الذين لم يوجد لهم اب فأضافهم الى مماليكه .

ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها واطاعه قيصر وفتح الرها مدينة هرقل ثم الاسكندرية وغزا الخزر وتوجه الى عدن فسكن هناك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد ثم طالب الهياطلة بدم فيروز وكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها وعاد الى المدائن وارسل جيشا الى اليمن وقدم عليهم وهرز فقتلوا الحبشة المستولين عليها واعاد ملك آباء سيف بن ذي يزن عليه بعد قتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم الذي جاء بالفيل الى الكعبة وغزا براحان وبنى باب الابواب وفي زمانه ولد عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين سنة من ملكه ولذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم في الثانية والاربعين من ملكه وتوفي انو شروان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة للاسكندر لمضي سبعة اشهر منها .

ثم ملك بعده ابنه (هرمز) فعدل واخذ للادنى من الشريف وبالغ في

ذلك حتى ابغضته خواصه واقام الحق على بنيه ومحبيه وافرط في التشديد بالعدل ووضع صندوقا في اعلاه خرق وامر ان يلقي المتظلم قصته فيه والصندوق بختمه قصد بذلك وصول الشكاوى اليه بسهولة .

ثم طلب ان يعلم بالظلامات ساعة فساعة فاتخذ سلسلة وخرق لها في داره موضع جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا ليحركها المظلم فيحضره وينصفه من ظالمه .

ثم خرج عليه اعداء منهم شابه ملك الترك وملك الروم والعرب فأرسل عسكرا الى ملك الترك مقدمهم بهرام جوبين بن بهرام خشنش من اهل الري فقتل شابه ونهب عسكره وطردهم فقام ابن شابه مقام ابيه وصالح بهرام جوبين .

ثم امر هرمز بهرام جوبين بغزو الترك فى بلادهم فلم ير بهرام جوبين ذلك مصلحة وخاف من مخالفة هرمز فاتفق بهرام وعسكره وخلعوا طاعة هرمز فأنفذ هرمز لهم عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال .

وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه الى اذربيجان فبلغه اتفاق الاكابر على خلع ابيه وخشى من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه ووثب خالا برويز على هرمز وامسكاه وسملا عينيه ولبس برويز التاج .

ومن أول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز نحو ثلاث عشرة سنه ونصف سنة فان هرمز بقي معتقلا مدة مديدة ثم خنق وجلس برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين واظهر انتصاره لهرمز وشنع على برويز بقتل ابيه وسمل عينيه وتراسلا الى ان تغلب بهرام جوبين وخشى برويز ان يقيم اباه الاعمى صورة ويستولي على الملك فقتل اباه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا به .

ووصل (بهرام جوبين) وتوج وقعد على السرير وقال انني وان كنت لم اكن من بيت الملك فان الله تعالى ملكني اليوم والملك بيده يملكه من يشاء وتزوج برويز مريم بنت ملك الروم وانجده بثمانين الف فارس فقاتل بهرام جوبين

ولحق ببرويز كثير من الفرس فهرب بهرام جوبين الى خراسان ثم الى الترك .

ثم تملك (برويز) واكرم عسكر الروم واعادهم الى ماكهم واستقرار برويز في الملك في اثناء سنة اثنتين وتسعمائة للاسكندر.

وملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة ولما استقر غزا الروم وسببه ان ملك الروم ابا زوجته هلك فطرد الروم ابنه واقاموا غيره فحاربهم برويز وكسرهم ووصلت خيله القسطنطينية وجمع اموالا لم تجتمع لغيره وتزوج شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين وكان له ثمانية عشر ابنا اكبرهم شهريار ومنهم شيرويه ملك بعده وام شيرويه مريم بنت ملك الروم .

ثم عتا برويز وظلم وانهى اليه زاذان فروخ متولي الحبس انه اجتمع في الحبس ستة وثلاثون الف رجل وضاقت عليهم الحبوس وانتنوا وطلب منه ان يعاقب من يستحق منهم ويقطع من يستحق ويفرج عنهم فقال برويز بل اقتلهم جميعهم واقطع رؤسهم واجعلها قدام دار المملكة فاعتذر زاذان فروخ واستعفى فقال ان لم تقتلهم اليوم قتلتك قبلهم وشتمه واخرجه فأعلم زاذان فروخ المحبوسين بذلك فضجوا فقال ان افرجت عنكم تأخذوا بأيديكم ما تجدونه فى الاسواق من آلات واخشاب وتكبسوا كسرى في داره بغتة فحلفوا على ذلك ولم يشعر كسرى برويز إلا بالغلبة .

وعجزت حاشيته تلك الساعة عن الرد عنه فاختفى منهم بجانب بستان بالدار يعرف بباغ الهند فأخرجوه الى زاذان فروخ فحبسه فى دار رجل اسمه مارسفيد وقيده بقيد ووكل به ومضى الى عقر بابل .

فجاء ومعه (شيرويه) بن برويز واجلسه على السرير فأطاعه الخاص والعام فراسله ابوه وقرعه فقال شيرويه لا تعجب ان انا قتلتك فانني اقتدي بك في سملك عيني ابيك هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك مع ابيك ما اقدم عليك ولدك بمثل ذلك وارسل شيرويه اليه من له عليه ثار فقتله ولمضي اثنتين وثلاثين سنة وخمسة

اشهر وخمسة عشر يوما من ملك برويز هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وهلك برويز لمضي خمس سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما للهجرة لان من السنة الثانية والاربعين من ملك انو شروان وهي سنة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف السنة الثالثة والثلاثين من ملك برويز وهي عام الهجرة ثلاثا وخمسين سنة .

بيانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في السنة الثانية والاربعين من ملك انو شروان وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فيكون له صلى الله عليه وسلم سبع سنين فى ايام انو شروان واثنتا عشرة سنة في ايام هرمز بن انو شروان وسنة ونصف تقريبا في الفترة التي كانت بين امساك هرمز واستقرار ابنه برويز واثنتان وثلاثون سنة ونصف تقريبا من ملك برويز ومجموع ذلك ثلاث وخمسون وعلى ذلك فتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك برويز هي السنة الخامسة والثلاثون وتسعمائة للاسكندر تقريبا .

وكانت مدة ملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة فيكون هلاك برويز في سنة اربعين وتسعمائة للاسكندر .

ثم ملك شيرويه وكان ردىء المزاج كثير الامراض صغير الخلق واخوته السبعة عشر كانهم عوالي الرماح كملوا خلقا وخلقا وأدبا فقتل الجميع ثم ندم وسقم وجزع ولم يلتذ بعدهم بشىء وحرم النوم وبكى ليلا ونهار او رمى التاج وهلك على تلك الحال ومدة ملكه ثمانية اشهر .

ثم ملك ازدشير بن شيرويه بن برويز قيل كان ابن سبع سنين وحضنه مهر خشنش فأحسن السياسة ثم قتل ومدة ملكه سنة وستة اشهر .

ثم ملك (شهريراز) وكان من مقدمي الفرس مقيما في مقابلة الروم في عسكر عظيم واقطاعه الشام وبلغه ملك ازدشير وصغره فأقبل وهجم طيسفون ليلا بعد قتال وقتل مهر خشنش وقتل ازدشير ولبس التاج وجلس على السرير وليس

من بيت الملك ولما جلس على السرير منعه وجع بطنه عن القيام الى الخلاء فدعا بطشت وستارة وتبرز بين يدي السرير فتطير الناس من ذلك .

وكان من سنة الفرس إذا ركب الملك ان تقف حرسه صفين له وعليهم الدروع والبيض وبأيديهم السيوف مشهورة والرماح فاذا حاذاهم وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود ثم يرفعون رؤسهم ويسيرون من جانبي الملك وركب شهريراز فوقف له فروخ واخواه في جملة الحرس فلما حاذاهم طعنوه ثلاثتهم فألقوه عن فرسه وحملت عظماء الفرس على اصحابه فقتلوا منهم جماعة وشدوا في رجل شهريراز حبلا وجره اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك وليس من بيته .

ثم ملكوا (بوران) بنت كسرى برويز فأحسنت وردت خشبة الصليب على ملك الروم فعظم موقعها عنده واطاعها فيما كلفته وملكت سنة واربعة اشهر .

ثم هلكت فملك (خشنشده) من بني عم كسرى برويز فلم يدبر الملك وكان ملكه اقل من شهر وقتل .

ثم ملكت (ارزمي دخت) بنت كسرى برويز فعدلت واحسنت وكان اعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز اصبهبد خراسان وكانت ارزمي دخت من اجمل النساء فخطبها هذا فامتنعت ثم اجابته الى الاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها فحضر بالشمع والطيب فأمرت حرسها فقتلته وكان رستم بن فرخ هرمز وهو الذي تولى قتال المسلمين فيمابعد قد جعله ابوه نائبه على خراسان لما توجه بسبب ارزمي دخت فلما قتلته جمع جمعا وقصدها فقتلها بثار أبيه وكان ملكها ستة اشهر فاختلف الفرس فيمن يولون فلم يجدوا غير رجل من عقب ازدشير بن بابك اسمه (كسرى) بن مهرخشنش .

فملكوه فلم يلق به الملك فقتلوه بعد ايام ولم يجدوا من بيت الملك احد إلا رجلا اسمه (فيروز) بن خستان يزعم انه من نسل انوشروان فملكوه فكبر رأسه

عن التاج فقال ما اضيق هذا التاج فتطيروا من افتتاح كلامه بالضيق وقتلوه .

ثم ملك (فرخ زادخسرو) من ولد انوشروان ستة اشهر وقتلوه ثم ملك يزدجرد بن شهريار بن برويز بن هرمز بن انوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد ابن بهرام بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن بهرام خر بن هرمز ابن سابور ابن ازدشير بن بابك.

وكان يزدجرد مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حين قتلهم اخوهم شيرويه وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك آبائه يدبر الوزراء ملكه وضعفت مملكة فارس واجترأ عليهم اعداؤهم وغزا المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه ثلاث واربع سنين وعمره الى ان قتل عمرو عشرون سنة قتل في خلافة عثمان رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخرهم وزال ملكهم بالاسلام الى الابد فهذا ترتيب ملوك الفرس من اوشهنج الى يزدجرد من تجارب الامم لابن مسكويه ومن كتاب ابى عيسى .

الفصل الثالث

(في ذكر فراعنة مصر ثم ملوك اليونان ثم الروم)

الفراعنة ملوك القبط بمصر كان اهل مصر اهل ملك عظيم في الدهور الخالية اخلاطا ما بين قبطي ويوناني وعمليقي إلا ان جمهورهم قبط واكثر ملوكها الغرباء وكانوا صابئة يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم وخاصة الطلسمات والنيرنجات والكيمياء وكانت مدينة منف كرسى الملك على اثنى عشر ميلا من الفسطاط .

وأول ملوكها بعد الطوفان (مصر) بن حام بن نوح نزل منف هو وثلاثون من ولده واهله .

وملكها بعده ابنه (مصر) وسميت البلاد به لطول مدته .

ثم بعده ابنه (قفط) ابن مصر وبعده ملك اخوه (اتريب) ابن مصر واتريب باني مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة .

ثم ملك بعده اخوه (صا) وبه سميت مدينة صا وهي خراب على النيل من أسفله .

ثم ملك بعـده (تدراس) ثم (ابنه ماليق) ثم ابنه (حرابا) بن ماليق ثم كلكلي بن حرابا وكان ذا حكمة أول من جمد الزئبق وسبك الزجاج ثم بعـده (حريبا) بن ماليق كافرا .

ثم ملك بعـده (طونيس) فرعون ابراهيم صلى الله عليه وسلم هو وهب سارة هاجر كان يسكن الفرما ثم ملكت بعـده اخته (جورساق) ثم بعدهـا (زلفا) بنت مامون سمع عمالقـة الشأم بضعفها فغزوها وملكوا مصر وصارت الدولة للعمالقة والذي اخذ منها الملك (الوليد بن دبيع العملاقى) عابد البقر قتله أسد في صيده وقيل هو أول من تسمى بفرعون .

وملك بعده ابنه (الريان) فرعون يوسف ونزل بعين شمس ثم ابنه (دارم) وفي زمانه توفي يوسف وتجبر دارم وكفر شديداً فأغرقه الله بسبب ريح عاصفة بالقرب من حلوان .

ثم ملك بعده (كاسم) بن معدان العمليقي وقصد هدم الهرمين فقـــال حكماء مصر ان خراج مصر لا يفي بهدمهما وايضاً فانهما قبران لنبيين عظيمين وهما شيث ابن آدم وهرمس فأمسك عن هدمهما .

ثم ملك بعده (الوليد) بن مصعب فرعون موسى قيل من العمالقة وهو الاظهر وقيل هو فرعون يوسف وعمر الى أيام موسى وقيل هو من القبط كان صاحب شرطة كاسم العملاقى فكثرت الاقباط فملكوا الوليد بعد كاسم وانقرضت حينئذ دولة العمـالقة من مصر وادعى الوليد الربوبية وعظمت دولته وعمرت ارض مصر في ايامه واكثر الناس من التصنيف في سيرته وفي مناجاة موسى يا رب

لم اطلت عمر عدوك فرعون مع ادعائه ما انفردت به من الربوبية وجحد نعمتك فقال الله تعالى امهلته لان فيه خصلتين من خلال الايمان الجود والحياء وهامان وزير فرعون حفر لفرعون خليج السردوسي سأله اهل كل قرية ان يجريه اليهم ويعطوه مالا فكان يأتي به الي القرية نحو المشرق ثم يرده الى القرية من نحو المغرب وكذلك في الجنوب والشمال فاجتمع له من ذلك نحو مائة الف دينار وحملها الى فرعون فقال فرعون ويحك انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ولا يطمع فيما في ايديهم وردّ على اهل كل قرية ما اخذ منهم واخبر المنجمون بظهور موسى وزوال ملكه على يده فأخذ في قتل الاطفال حتى قتل تسعين ألفا وسلم الله نبيه موسى صلى الله عليه وسلم منه بأن التقطته آسية امرأة فرعون وحمته منه وتزعم اليهود ان بنت فرعون هي التي التقطته لا زوجته والاصح انها زوجته كما نطق القرآن ولما اظهر الآيات لفرعون وسلم اليه بني اسرائيل وسار بهم ندم ولحقهم عند بحر القلزم فضرب موسى بعصاه البحر فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق فتبعه فرعون وجنوده فغرق هو وجنوده وذلك لمضي ثمانين سنة من عمر موسى .

وكان قد تملك قبل ولادة موسى ولذلك قتل الاطفال في ايام ولادة موسى فمدة ملك فرعون تزيد على ثمانين سنة قطعا .

ولما هلك فرعون ملكت القبط بعده (دلوكة) المشهورة بالعجوز من بنات ملوك القبط انتهى السحر اليها وعمرت حتى عرفت بالعجوز وصنعت على اهل مصر من اول ارضها في حد اسوان الى آخرها سورا متصلا ثم ملك مصر بعد دلوكة صبي من ابناء اكابر القبط اسمه (دركون) بن بلطوس .

ثم ملك بعده اخوه (لقاش) ثم اخوه (مرينا) ثم ملك بعده (أستمادس) ثم بلطوس بن مكاكيل (ثم ملك بعده بوله) وهذا غزا رحبعم بن سليمان بن داود كما تقدم وفي كتب اليهود ان فرعون الذي غزا بني اسرائيل ايام رحبعم اسمه شيشاق وهو الاصح ثم لم يشتهر بعد شيشاق غير فرعون الاعرج الذي غزاه

بخت نصر وصلبه وبين رحبعم وبخت نصر فوق اربعمائة سنة وكان شيشاق على ايام رحبعم فشيشاق قبل فرعون الاعرج بأكثر من اربعمائة سنة .

قال المؤلف رحمه الله : ولم تصح اسماء فراعنة هذه المدة التي بين شيشاق والاعرج ولما قتل بخت نصر فرعون المذكور واباد اهلها بقيت مصر اربعين سنة خرابا.

قال ابن سعيد : وصارت مصر والشام من حين غزاها بخت نصر تحت ولايته حتى مات وتوالت الولاة من جهة بخت نصر على مصر والشام حتى انقرضت دولة أولاده فتوالت على مصر ولاة الفرس .

فكان منهم (كثرحوش) الفارسي باني قصر الشمع وبعده (طخارست) الطويل وفي ايامه كان بقراط الحكيم وتوالت بعده نواب الفرس الى ان غلب الاسكندر على الفرس .

﴿ ذكر ملوك اليونان ﴾

أول من اشتهر منهم (فيلبس) ابو الاسكندر مقر ملكه كان بمقدونية مدينة حكماء اليونان على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وملوك اليونان طوائف لم يشتهر منهم غير فيلبس وكان يؤدي الاتاوة للفرس ولما مات ملك ابنه (الاسكندر) ثلاث عشرة سنة ومات في أواخر السنة السابعة من غلبته على دارا ملك الفرس وقد تقدم ذكره مع ملوك الفرس وانقسمت بعده الممالك فملك بعض الشأم والعراق انطيا حس .

وملك مقدونية اخو الاسكندر (فيلبس) باسم ابيه وملك بلاد العجم ملوك الطوائف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة ملوك اليونان كل منهم يسمى بطليموس معناه اسد الحرب وعدتهم اعني الذين بعد الاسكندر منهم ثلاثة عشر ملكا آخرهم الملكة قلوبطرا بنت بطليموس وزالت مملكتهم بملك اغسطس الرومي وصارت الدولة للروم ومدة ملك اليونان مائتان

وخمس وسبعون سنة وكان بين غلبة الاسكندر على ملك فارس و بين غلبة اغسطس مائتان واثنتان وثمانون سنة وبقي الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين واذا نقصنا سبعا من مائتين واثنتين وثمانين بقي من موت الاسكندر الى غلبة اغسطس مائتان وخمس وسبعون سنة هي مدة ملك البطالسة .

واول البطالسة بعد الاسكندر بطليموس (شيشوس) بن لاغوس المنطقي ملك عشرين سنة فيكون موت ابن لاغوس المذكور لسبع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثاني واسمه (فيلوذفوس) معناه محب اخيه ثمانيا وثلاثين سنة ونقلت له التوراة واعتق اليهود الذين وجدهم اسرى كما تقدم فموت هذا لخمس وستين مضت من غلبة الاسكندر .

وملك بعده بطليموس الثالث واسمه (ارواخيطس) خمسا وعشرين سنة وادى له ملك الشأم الاتاوة فيكون موته لتسعين مضت من غلبة الاسكندر ثم بطليموس الرابع واسمه (فيلوبطور) معناه محب ابيه ملك سبع عشرة سنة فيكون موته لمضي مائة وسبع سنين من غلبة الاسكندر ثم الخامس واسمه (افنفيوس) ملك اربعا وعشرين سنة فموته لمائة واحدى وثلاثين من غلبة الاسكندر ثم السادس واسمه (فيلوميطور) أي محب امه ملك خمسا وثلاثين سنة فموته لمضي مائة وست وستين لغلبة الاسكندر ثم السابع واسمه (ارواخيطس) الثاني تسعا وعشرين سنة فموته لمضي مائة وخمس وتسعين للاسكندر ثم بطليموس الثامن واسمه (سوطيرا) ست عشرة سنة فموته لمضي مائتين واحدى عشرة للاسكندر ثم بطليموس التاسع واسمه (شيديريطس) سبع سنين فموته لمضي مائتين وعشرين للاسكندر ثم العاشر واسمه (اسكندروس) ثلاث سنين فموته لمضي مائتين وثلاث وعشرين للاسكندر ثم الحادي عشر واسمه فيلوذفوس آخر ثماني سنين فموته لمضي مائتين واحدى وثلاثين ثم الثانى عشر واسمه (ديثوسيوس) تسعا وعشرين سنة فموته لمضي مائتين وستين سنة للاسكندر .

ثم ملكت قلوبطرا الثالثة عشر اثنتين وعشرين سنة وغلبها (اغسطس) على الملك فقتلت نفسها وانقرض ملك اليونان وانتقلت المملكة الى الروم بني الاصفر فموت قلوبطرا وغلبة اغسطس كانت لمضي مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر .

﴿ ذكر ملوك الروم ﴾

اولهم روملس ورومانارس فبنى رومية ثم قتل روملس أخاه رومانا وملك بعده ثمانيا وثلاثين سنة وحده واتخذ برومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده ملوك لم يشتهروا ومن، الكامل كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونان وكان الروم يدينون بالصابئية ولهم اصنام على اسماء الكواكب السبعة يعبدونها واول من اشتهر من ملوكهم غاليوس ثم ملك بعده بوليوس ثم اغشطش وشيناه معجمتان وعرب فصارتا سينين لقبه قيصر معناه شق عنه ماتت امه فشق بطنها واخرج ولقب به ملوك الروم بعده وخرج اغسطس في السنة الثانية عشر من ملكه من رومية بعساكر في البر والبحر وسار الى مصر واستولى على ملك اليونان وكانت قلوبطرا هي الملكة في اليونان ومقامها الاسكندرية فاضمحل باغسطس ذكر اليونان ودخلوا في الروم وأطاعه بنو اسرائيل كما كانوا اطاعوا البطالسة فولى على يهود بيت المقدس واليا منهم يلقب هردوس كامر وغلبة اغسطس على مصر وقتل قلوبطرا لمضي مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر ومدة ملك اغسطس ثلاث واربعون سنة منها اثنتا عشرة سنة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلاثون سنة من غلبته الى وفاته وموت اغسطس لمضى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة لغلبة الاسكندر .

ثم ملك بعد اغسطس (طيباريوس) في اول سنة ثلثمائة واربع عشرة للاسكندر اثنتين وعشرين سنة وبني طبرية بالشام مشتقة من اسمه ومات لمضي

ثلثمائة وخمس وثلاثين للاسكندر .

ثم (غانيوس) اربع سنين ولمضى السنة الاولى من ملكه رفع المسيح عليه السلام فيكون رفعه لمضى سنة ست وثلاثين وثلثمائة للاسكندر ومات غانيوس لمضى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده قلوذبوس اربع عشرة سنة من القانون وفي ايام قلوذبوس كان شمعون الساحر برومية وفى مدة ملكه حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعا الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعاهم فاجابته زوجة الملك ومات قلوذبوس لمضى ثلاث وخمسين وثلثمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده (قارون) من قانون ابي الريحان النيروني انه ملك ثلاث عشرة سنة وقتل في آخر ملكه بطرس وبولص برومية وصلبهما منكسين ومات في اواخر سنة ست وستين وثلثمائة للاسكندر .

وملك بعده ساسيانوس عشرة سنين فموته في اواخر سنة ست وسبعين وثلثمائة ثم ملك بعده طيطوس من القانون ملك سبع سنين فغزا اليهود واسرهم وباعهم وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل كما تقدم مات في اواخر سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة للاسكندر .

ثم (دومطيثوس) من القانون ملك خمس عشرة سنة وتبع النصاري واليهود وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام ومات في اواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة للاسكندر .

ثم (باروس) ملك سنة ومات في اواخر سبع وتسعين وثلثمائة للاسكندر ثم طرانامس وقيل غراطيانوس تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين فموته في اواخر سنة ثمان عشرة واربعمائة للاسكندر .

ثم اذريانوس احدى وعشرين سنة وكان فى ايامه بطليموس صاحب المجسطي من ولد فلوذيوس ولهذا قيل له القلوذي وخدم ادريانوس لمضي ثمان عشرة سنة

من ملكه ومات في اواخر سنة سبع وثلاثين واربعمائة للاسكندر .

ثم ملك انطونسوس ثلاثا وعشرين سنة واخذ ارصاد بطليموس صاحب المجسطي في السنة الثالثة من ملكه ومات في اواخر سنة اثنتين وستين واربعمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده مرقوس وقيل قومودس تسع عشرة وفي ايامه اظهر ابن ديصان مقالته بالاثنين كان ديصان اسقفا بالرها ونسب الى نهر اسمه ديصان بباب الرها ومات مرقوس في اواخر سنة احدى وثمانين واربعمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده (قومودوش) ثلاث عشرة سنة وخنق نفسه في اواخر سنة اربع وتسعين واربعمائة للاسكندر .

وفى الكامل ان جالينوس كان في ايام قومودوس وقد ادرك جالينوس بطليموس وكان دين النصارى قد ظهر في ايامه وذكرهم جالينوس في كتابه في جوامع كتاب افلاطون في سياسة المدن فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم ان يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية ولذلك صاروا محتاجين الى رموز ينتفعون بها يعني بالرموز الاخبار عن الثواب والعقاب في الدار الآخرة من ذلك انا نرى الآن القوم الذين يدعون نصارى انما اخذوا ايمانهم عن الرموز وقد تظهر منهم افعال مثل افعال من يفلسف بالحقيقة وذاك ان عدم جزعهم من الموت امر قد نراه كلنا وكذلك ايضاً عفافهم عن استعمال الجماع فان منهم قوما رجالا ونساء ايضا قد اقاموا جميع ايام حياتهم ممتنعين عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم في التدبير وشدة حرصهم على العدل ان صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة انتهى كلام جالينوس .

ثم ملك بعد قومودوس (قوطنحوس) ستة اشهر وقتل في رحبة القصر منتصف سنة خمس وتسعين واربعمائة ثم (سيوارس) ثماني عشرة سنة وفي ايامه بحثت الاساقفة عن امر الفصح واصلحوا رأس الصوم ومات منتصف سنة ثلاث

عشرة وخمسمائة ثم ملك انطيذسوس الثاني اربع سنين وقتل بين حران والرها منتصف سنة تسع عشرة وخمسمائة .

ثم (الاسكندروس) ثلاث عشرة سنة وموته منتصف سنة ثلاثين وخمسمائة ثم (مكسيمينوس) ثلاث سنين فشدد في قتل النصارى ومات منتصف سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة للاسكندر .

ثم ملك عورديانوس ست سنين وقتل في حدود فارس فى منتصف سنة تسع وثلاثين وخمسمائة للاسكندر ثم (دقيوس) ويقال دقيانوس سنة واحدة بنصر الملك الذي قبله فقتله دقيوس واعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتتبع النصارى يقتلهم ومنه هرب الفتية اصحاب الكهف وكانوا سبعة وناموا والله اعلم بما لبثوا ومات في منتصف سنة اربعين وخمسمائة .

ثم ملك (غانيوس) ثلاث سنين ومات منتصف سنة ثلاث واربعين وخمسمائة (ثم غلينوس وولريانوس) خمس عشرة سنة .

ومن الكامل ان ولريانوس وقيل اسمه ولوسينوس انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما فيكون موت المذكور منتصف سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم (فلوذيوس) سنة فموته منتصف سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم (اذرفلينوس) وقيل اورلينانوس ست سنين ومات بصاعقة في منتصف سنة خمس وستين وخمسمائة ثم (فرويوس) سبع سنين وهلك منتصف سنة اثنتين وخمسمائة ثم (دقلطيانوس) احدى وعشرين سنة ولثلاث عشرة سنة مضت من ملكه عصاه اهل مصر والاسكندرية فسار اليهم من رومية وانكى فيهم وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم وتنصروا بعده ومات منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

ثم ملك قسطنطين المظفر احدى وثلاثين سنة ولثلاث مضت انتقل من رومية الى قسطنطينية وبنى سورها وتنصر وكان اسمها قبله البربطية وزعمت النصارى انه بعد ست سنين خلت من ملك قسطنطين ظهر له في السماء شبه الصليب

فأمر بالنصرانية ولعشرين مضت من ملكه اجتمع الفان وثمانية واربعون اسقفا ثم اختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر فحرموا اربوس الاسكندري لكونه يقول ان المسيح مخلوق واتفق الاساقفة لدى قسطنطين ووضعوا شرائع النصرانية بعد ان لم تكن وكان رئيس هذه البطارقة بطريق الاسكندرية وفي احدى عشرة سنة من ملكه سارت امه واسمها هيلانه الى القدس واخرجت خشبة الصلبوت واقامت لذلك عيداً يسمى عيد الصليب وبنى قسطنطين وامه عدة كنائس منها قمامة بالقدس وكنيسة حمص وكنيسة الرها ومات منتصف سنة ست وعشرين وستمائة فانقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم منهم (قسطس) اربعا وعشرين سنة ومات منتصف سنة خمسين وستمائة ثم خرج الملك عن بنى قسطنطين .

وملك (لليانوس) وارتد الى عبادة الاصنام وقهر سابور ذا الاكتاف وقتل في ارض الفرس بسهم غرب كما تقدم وكانت مدته سنتين وهلك اعنى لليانوس سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

ثم ملك (يونيانوس) سنة واعاد النصرانية ولما ملك على الروم وهم بأرض الفرس اصطلح مع سابور وعاد الى بلاده ومات في منتصف سنة ثلاث وخمسين وستمائة ثم ملك (واليطانوس) اربع عشرة سنة ومات منتصف سنة سبع وستين وستمائة ثم ملك (انونيانوس) ثلاث سنين فموته منتصف سنة سبعين وستمائة .

ثم (حرطيانوس) ثلاث سنين فموته منتصف سنة ثلاث وسبعين وستمائة ثم (ثاودوسيوس) الكبير تسعا واربعين سنة فموته منتصف سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة للاسكندر ثم (ارفادنوس) بقسنطينية وشريكه (اونورنوس) برومية ثلاث عشرة سنة فموتهما في منتصف سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ثم (ثاودسيوس الثاني) عشرين سنة وفي ايامه غزت فارس الروم وانتبه اصحاب الكهف وموته في منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمائة وفي مدة ملكه كان المجمع الثالث في افسيس واجتمع مائتا اسقف وحرموا نسطورس صاحب المذهب بطركا

بالقسطنطينية لقوله ان المسيح جوهران جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي واقنومان لاهوتي وناسوتي وقيل ملك هذا اثنتين واربعين سنة .

وملك بعده (مرقيانوس) سبع سنين ولسنة خلت بنى دير مارون بحمص وفي ايامه لعن نسطورس ونفي ومات مرقيانوس في منتصف سنة اثنتين وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (والنطيس) سنة فموته منتصف سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم (لاون الكبير) سبع عشرة سنة وفي ايامه كثر الخسف في انطاكية بالزلازل وموته منتصف سنة ثمانين وسبعمائة ثم (ربنوث) ثماني عشرة سنة ومات منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمائة .

ثم ملك (اسطيفنوس) سبعا وعشرين سنة فعمر سور مدينة حماه فى اول سنة من ملكه وفرغت عمارتها في سنتين ولعشر خلت من ملكه جاء الجراد والجوع ولاثنتي عشرة غزا قواد الفرس آمد وحاصروها وخربوها ومات اسطيفنوس في منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

ثم ملك بعده (قسطينوس) تسع سنين ومات منتصف سنة اربع وثلاثين وثمانمائة ثم ملك (قسطينوس الثانى) ثمانيا وثلاثين سنة واحترب في ايامه الفرس والروم وفي الثامنة من ملكه كان بينهم مصاف على شط الفرات قتل منهم خلق وغرق من الروم في الفرات خلق ومات في منتصف اثنتين وسبعين وثمانمائة .

ثم ملك (قسطينوس) آخر اربع عشرة سنة ولسبع من ملكه غزا ملك الفرس الشام واحرق فامية ومات منتصف سنة ست وثمانين وثمانمائة .

ثم ملك (طبرنوس) الاول ثلاث سنين فمات في منتصف سنة تسع وثمانين وثمانمائة ثم ملك (طبرنوس الثاني) اربع سنين فموته منتصف ثلاث وتسعين وثمانمائة ثم ملك (مارقوس) ثمان سنين فهلاكه منتصف سنة احدى وتسعمائة ثم ملك (مرقوس الثاني) اثنتي عشرة سنة فموته منتصف ثلاث عشرة وتسعمائة ثم ملك (قوقاس) ثمان سنين فموته منتصف احدى وعشرين وتسعمائة .

ثم ملك (هرقل) واسمه بالروم ارقليس وكانت الهجرة في السنة الثانية عشرة من ملكه لمضي ثلاث وثلاثين وتسعمائة لغلبة الاسكندر على دارا ولكن قد سبق فى الجدول ان بين الهجرة وغلبة الاسكندر تسعمائة واربعا وثلاثين سنة فيكون التفاوت بين ذلك وبين ما ذكر الآن سنة واحدة وهي تفاوت يسير .

الفصل الرابع

﴿ في ملوك العرب قبل الاسلام ﴾

ما يتعلق بقبائل العرب وانسابهم سنذكره مع ذكر امة العرب ، في الفصل الخامس من كتاب ابي سعيد ان بعد تبلبل الالسن وتفرق بني نوح اول من نزل اليمن (قحطان) بن عابر بن شالح وقحطان اول من ملك ارض اليمن ولبس التاج ثم مات .

فملك بعده ابنه (يعرب) اول من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ملك ابنه (يشجب) ثم ابنه (عبد شمس) فأكثر الغزو في الاقطار فسمي سبا وهو الذي بنى السد بارض مأرب وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من امد بعيد وبنى مأرب وعرفت بمدينة سبا وقيل مأرب لقب لمن يلي اليمن وقيل مأرب قصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا عدة أولاد منهم حمير وعمرو و كهلان واشعر وغيرهم كما سيأتي وملك بعده ابنه (حمير) فأخرج ثمود من اليمن الى الحجاز .

ثم ملك ابنه (وائل) بن حمير ثم ابنه (سكسك) ثم ابنه (يعفر) ثم وثب على ملك اليمن (ذورياش) عامر بن باران بن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل (النعمان) بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير واجتمع عليه الناس وطرد عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان ولقب النعمان بالمعافر لقوله :

إذا انت عافرت الامور بقدرة بلغت معالي الاقدمين المقاول

المقاول لفظه جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك ابنه (اسمح) ثم (شداد) بن عاد بن الماطاط بن سبا وجمع الملك وغزا البلاد الى اقصى الغرب وبنى المدائن والمصانع وابقى الآثار العظيمة .

ثم ملك اخوه (لقمان) بن عاد ثم اخوه (ذو شدد) بن عاد ثم (ابنه الحارث) الرائش بن ذي شدد وقيل الحارث الرائش المذكور هو ابن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر وهو تبع الاول ثم ابنه (ذو القرنين) الصعب ثم ابنه (ذو المنار ابرهة) ثم ابنه (افريقش) ثم اخوه (ذو الاذعار) عمرو بن ذي المنار ثم ملك (شرحبيل) بن عمرو بن غالب ابن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك ابن وائل بن حمير فان حمير كرهت ذا الاذعار فخلعت طاعته وملكت عليها شرحبيل وجرى بينهما حرب واستقل شرحبيل بالملك وبعده ابنه (الهدهاد) ثم بنته بلقيس ابنة الهدهاد زوج سليمان عليه السلام ثم عمها (ناشر النعم) بن شرحبيل وقيل ناشر النعم اسمه مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو من ولد المنتاب بن زيد الحميري .

ثم ملك بعده (شمر يرعش) بن ناشر النعم وقيل شمر بن افريقش بن ابرهة بن ذي المنار ثم ابنه (ابو مالك) بن شمر ثم ملك عمران بن عامر الازدي هو (عمران) بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الازد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وانتقل الملك حينئذ من ولد حمير بن سبا الى ولد اخيه كهلان بن سبا وكان عمران كاهنا .

ثم ملك بعده (مزيقيا) عمرو بن عامر الازدي قيل له مزيقيا لانه كان يلبس كل يوم حلة فاذا أراد الدخول الى مجلسه رمى بها فمزقت لئلا يجد احد وقيها ما يلبسه بعده من تاريخ حمزة الاصبهاني ان الذي ملك بعد ابي مالك بن شمر قبل عمران الازدي ابنه (الاقرن) بن ابي مالك .

ثم ملك (ذو حبشان) بن الاقرن واوقع بطسم وجديس ثم اخوه (تبع)

ابن الاقرن ثم ابنه (كلبكرب) بن تبع ثم ملك (ابو كرب اسعد) تبع الاوسط وقتل ثم ابنه (حسان) بن تبع وقتل قتلة ابيه ثم قتله اخوه (عمرو) بن تبع وملك بعده وتواترت بعمر والاسقام فكان يمضى الى الخلاء على نعش فسمي ذا الاعواد .

ثم ملك بعده (عبد كلال) بن ذي الاعواد ثم (تبع) بن حسان بن كليكرب وهو تبع الاصغر ثم ابن اخيه (الحارث) بن عمرو وتهود الحارث ثم ملك (مرثد) ابن كلال ثم تفرق بعده ملك حمير والذي اشتهر بعده انه ملك (وكيعة) بن مرثد ثم (ابرهة) بن الصباح ثم صهبان بن مجرب ثم (عمرو بن تبع) ثم (ذو شناتر) ثم (ذو نواس) وكان من لا يتهود القاه في اخدود مضطرم فسمى صاحب الاخدود ثم (ذو جدن) آخر ملوك حمير ومدة ملكهم على ما قيل الفان وعشرون سنة ، (قال صاحب تواريخ الامم) ليس في التواريخ اسقم من تواريخ ملوك حمير لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا ملكوا في مدة الفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للاسلام .

ثم ملك اليمن بعد ذي جدن من الحبشة (ارباط) ثم (ابرهة الاشرم) صاحب الفيل ثم (بكسوم) ثم مسروق بن ابرهة وهو آخر من ملك اليمن من الحبشة ثم عاد اليمن الى حمير وملكها (سيف بن ذي يزن الحميري) انجده كسرى انو شروان بجيش من العجم مقدمه وهرز فطرد الحبشة وقرر سيفا باليمن فجلس سيف يوما يشرب في غمدان وهو قصر لاجداده باليمن فامتدحه العرب بالاشعار منها قول امية بن ابي الصلت ، يصف تغرب سيف وقصده قيصر ثم كسرى ونجدته له :

لا تقصد الناس إلا كابن ذي يزن اذ خيم البحر للاعداء أحوالا
وافى هرقل وقد سالت نعامته فلم تجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة من السنين يهين النفس والمالا

حتى اتى ببنى الاحرار يقدمهم   تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهم من فتية صبروا   ما ان رأيت لهم في الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساورة   اسد تربب في الغيضات اشبالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً   برأس غمد ان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

واصطفى سيف جماعة من الحبشان خاصة له فاغتالوه وقتلوه فأرسل كسرى عاملا على اليمن واستمرت عمال كسرى على اليمن الى آخرهم وهو باذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم ثم صارت اليمن للاسلام .

﴿ ذكر ملوك العرب في غير اليمن ﴾

اول ملك من العرب بأرض الجزيرة (مالك) بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن النضر بن الازد من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان ملك مالك في ايام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة .

ثم ملك بعده اخوه (عمرو) بن فهم ثم ابن اخيه (جذيمة) بن مالك كان به برص فقالوا جذيمة الابرص فقالوا جذيمة الابرش كناية عنه وعظم شأنه واخته رقاش هويت عدي بن نصر بن ربيعة من اياد وهويها وكان جذيمة اصطنع عديا وسلم اليه مجلس شرابه فاتفقت معه ان يخطبها من اخيها جذيمة حال سكره ففعل واذن له جذيمة فدخل عدي برقاش فلما اصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدي وقيل ظفر به جذيمة فقتله وحبلت رقاش من عدي فقال لها جذيمة :

خبريني رقاش لا تكذبيني   أبحرٍ زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد   أم بدون فأنت اهل لدون

فقالت بل من خيار العرب وجاءت بولد سمته عمرا وربته وزينته والبسته

طوقا وفرح به جذيمة ثم عـدم الغلام وتزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده شخصان مالك وعقيل فاحضراه له فجعلهمـا منادمين له ما بقوا والعرب تضرب المثل بندماني جذيمة وفي ايام جذيمة ملك الجزيرة واعالي الفرات ومشارف الشام رجل من العمالقة اسمه عمرو بن الظرب بن حسان وحاربه جذيمة وانتصر جذيمة عليه وقتله .

ولعمرو بنت اسمها نائلة وتدعى (الزباء) ملكت بعده وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين واخذت في الحيلة على جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فقتلته واخذت بثار ابيها .

﴿ ذكر ابتداء ملك اللخميين ﴾

ملوك الحيرة هم المناذرة بنو عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدي ابن عمرو ابن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته رقاش (عمرو) بن عدي ابن نصر بن ربيعة .

وكان لجذيـمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو على جدع انف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزباء في صورة مغاضب لعمرو فأمنت اليـه الزباء وصار يتجر لها ويأخذ قصير المال من مولاه ويحضره اليها موهما لهـا انه كسب متجرها مرات حتى اتى بقافلة نحو الف جمل عليها صناديق مقفلة من داخل فيها ابطال فارتابت الزباء منها وقالت :

ما للجمال سيرها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا
أم صرفانا باردا صهيدا أم الرجال جثما قعودا

فلما دخلوا حصنها خرجوا من الصناديق واخذوا المدينة عنوة وقتلوا الزباء وأخذ قصير بثار جذيمة مولاه (قلت) هو قصير بن سعد اللخمي صاحب جذيمة وذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكيـاء انه ابن عم جذيمة وفي صحاح الجوهري

انه صاحب جذيمة ففي قوله انه عبد له فيه نظر وضرب بجدع قصير انفه المثل المشهور والله اعلم وطال ملك عمرو ومات .

وملك بعده ابنه (امرؤ القيس) بن عمرو ويقال له البداء اي الاول ثم ملك بعده ابنه (عمرو) في ايام سابور ذي الاكتاف ثم ملك (اوس) ابن قلام العمليقي ثم ملك آخر من العماليق ثم رجع الملك الى بني عمرو بن عدي بن نصر ابن ربيعة اللخميين المذكورين وملك منهم (امرؤ القيس) من ولد عمرو بن امرىء القيس ويعرف هذا الثاني بالمحرق لانه أول من عاقب بالنار .

ثم ملك ابنه (النعمان) الاعور باني الخورنق والسدير ملك ثلاثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك في زمن بهرام جور بن يزدجرد ذكره عدى بن زيد في قصيدته المشهورة بقوله :

وتدبر رب الخورنق إذ أشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير

وملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وانتهى ملكه في زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك ابنه الاسود وانتصر على غسان عرب الشأم واسر عدة من ملوكهم وأراد الاسود بن المنذر ان يعفو عنهم وكان له ابن عم يقال له أبو اذينة قد قتل له آل غسان أخا في بعض الوقائع فقال أبو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يغري الاسود بقتلهم منها :

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وانصف الناس في كل المواطن من سقى المعادين بالكاس الذي شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم بحد سيف به من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمة من قال غير الذي قد قلته كذبا

قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد رأيت رأيا يجر الويل والحربا

لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ان كنت شهما فالحق رأسها الذنبا

هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا

ان تعف عنهم يقول الناس كلهم لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا

هم اهيلة غسان ومجدهم عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا

وعرّضوا بفداء واصفين لنا خيلا وابلا تروق العجم والعربا

أيحلبون دما منا ونحلبهم رسلا لقد شرفونا في الذي حلبا

علام نقبل منهم فدية وهم لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

وانتهى ملك الاسود في زمن فيروز ثم ملك اخوه (المنذر) بن المنذر ابن النعمان الاعور ثم ملك (علقمة) الذميلي وذميل بطن من لخم ثم ملك امرؤ القيس بن النعمان بن المحرق بن امرىء القيس المحرق قاتل سنمار باني قصر امرىء القيس وفيه يقول المتلمس :

جزاني ابو لخم على ذات بيننا جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

ثم ملك ابنه (المنذر) بن امرىء القيس وأم المنذر ماء السماء فاشتهر بأمه وهي ماويه كانت جميلة وابوها عوف بن جشم وطرد كسرى قباذ المنذر عن ملك الحيرة وملك موضعه (الحارث) بن عمرو بن حجر الكندي لموافقة الحارث لقباذ على دين مزدك ولم يوافقه المنذر واعاده كسرى انوشروان لما ملك الى ملك الحيرة كما تقدم .

ثم ملك بعد المنذر (عمرو) مضرط الحجارة وهو ابن المنذر بن ماء السماء وامه هند ويعرف بعمرو هند ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه (المنذر) بن المنذر ثم ابنه (النعمان بن المنذر ابن المنذر بن ماء السماء وكنيته ابو قابوس وهو الذي تنصر وامه سلمى بنت وائل

ابن عطية الصائغ من اهل فدك وملك اثنتين وعشرين سنة وقتله كسرى برويز وسبب قتله وقعة ذي قار بين الفرس والعرب .

ثم انتقل ملك الحيرة بعد النعمان عن اللخميين الى (اياس) ابن قبيصة الطائي ولستة اشهر من ملك اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم وملك بعد اياس (زادويه) بن ماهان الهمداني ثم عاد الملك الى اللخميين فملك بعد زادويه (المنذر) ابن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر مالكا للحيرة الي ان قدم اليهـــا خالد بن الوليد واستولى عليها والمناذرة الى نصر بن ربيعة عمال الاكاسرة على عرب العراق كما كان ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشأم .

((ذكر ملوك غسان))

عمال القياصره على عرب الشأم اصلهم من اليمن من بني الازد بن الغوث ابن نبت ابن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام العرب الضجاعة من سليح بفتح السين وآخره حاء مهملة فاخرجت غسان سليحا وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم .

وأول ملوك غسان (جفنه) بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا وابتداء ملك غسان قبل الاسلام بأزيد من اربعمائة سنة ولما قتل جفنة ملوك سليح دانت له قضاعة ومن بالشأم من الروم وبنى بالشام مصانع ثم هلك وملك ابنه (عمرو) وبنى بالشام ديوراً منها دير جالي ودير أيوب ودير هند .

ثم ملك ابنه (ثعلبة) وبني صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء ثم ملك ابنه الحارث ثم (جبلة) ابن الحارث وبنى القناطر واذرح والقسطل ثم ملك (الحارث) بن جبلة وسكن البلقاء وبنى بها الحفير ومصنعه .

ثم ملك ابنه (المنذر) الاكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة الاول ثم هلك المنـذر وملك بعده أخوه النعمان بن الحارث ثم ملك بعده اخوه جبلة بن الحارث ثم ملك بعدهم اخوهم الايهم بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك اخوهم عمرو بن الحارث .

ثم ملك جفنة الاصغر بن المنـذر الاكبر واحرق الحيرة فسمي ولده آل محرق ثم ملك اخوه النعمان الاصغر بن المنذر الاكبر ثم النعمان بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويدا ولم يكن عمرو ابو النعمان المذكور ملـكا وفي عمرو يقول النابغة الذبياني :

علي لعمرو نعمة بعد نعمة   لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه جبلة وهو الذي قاتل المنذر بن ماء السماء وكان جبلة ينزل بصفين ثم ملك النعمان بن الايهم بن الحارث بن ثعلبة ثم اخوه الحارث ثم الايهم ثم ابنه النعمان بن الحارث واصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ابنه المنـذر بن النعمان ثم اخوه عمرو بن النعمان ثم اخوهما حجر بن النعمان ثم ابنه الحارث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث ثم ابنه الحارث بن جبلة ثم ابنه النعمان بن الحـارث وكنيته ابو كرب ولقبه قطـام ثم الايهم بن جبلة بن الحارث صاحب تدمر وكان عامله يسمى القين بن خسر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصـانع وكأنه قصر برقع ثم أخوه المنـذر بن جبلة ثم اخوهما شرحبيل بن جبلة ثم اخوهم عمرو بن جبلة ثم ابن اخيه جبلة بن الحارث بن جبلة ثم ملك بعده (جبلة) بن الايهم بن جبلة وهو آخر ملوك غسان اسلم في خلافة عمر رضى الله عنـه ثم عاد الى الروم وتنصر وسيأتي ذكره واختلف في مدة ملك الغسانية فقيل اربعمائة وقيل ستمائة وقيل بين ذلك .

﴿ ذكر ملوك جرهم ﴾

هم صنفان جرهم الاولى في عهد عاد فبادوا ودرسوا وجرهم الثانية من ولد جرهم بن قحطان وجرهم اخو يعرب بن قحطان ملك (يعرب) اليمن وملك اخوه (جرهم) الحجاز ثم ابنه عبدياليل ثم ابنه جرهم ثم ابنه عبد المدان ثم ابنه نفيلة ثم ابنه عبد المسيح ثم ابنه مضاض ثم ابنه عمرو ثم اخوه الحارث بن مضاض ثم ابنه عمرو ثم اخوه بشر بن الحارث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض وجرهم هم الذين اتصل بهم اسماعيل وتزوج منهم .

﴿ ذكر ملوك كندة ﴾

أولهم حجر آكل المرار بن عمرو من ولد كندة واسم كندة ثور بن عفير ابن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا كانت كندة بغير ملك فأكل القوي الضعيف فملك حجر وسدد وساس فأحسن وانتزع من اللخميين ما كان بأيديهم من ارض بكر بن وائل قالت عنه امرأته كأنه جمل قد اكل المرار بغضاله فغلب عليه لقبا ثم ملك بعده ابنه (عمرو) ولقب عمرو بالقسور لأنه اقتصر على ملك ابيه .

ثم ملك ابنه (الحارث) فقوى ملكه ووافق كسرى قباذ على الزندقة المزدكية فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء كما تقدم فلما أعاد انو شروان المنذر الى ملك الحيرة وطرد الحارث وهرب تبعته تغلب فظفروا بأمواله وبأربعين نفسا من بني حجر آكل المرار منهم اثنان من ولد الحارث فقتلهم المنذر جميعا في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر ابن الحارث :

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا
ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا ولكن في ديار بني مرينا

ولم تغسل جماجمهم بغسل   ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم   وتنتزع الحواجب والعيونا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه وكان قد ملك ابنه (حجرا) على بني اسد وبني خزيمة بن مدركة وملك باقي بنيه على قبائل العرب فابنه شرحبيل على بكر بن وائل وابنه معدي كرب ويلقب غلفا لتغليف رأسه بالطيب على قيس عيلان وابنه سلمة على تغلب والنمر وحجر هذا ابو امرىء القيس الشاعر تماسك امره في بني اسد مدة ثم تنكروا عليه فقهرهم وانكى فأطاعوه ثم قتلوه غيلة وفيه يقول امرؤ القيس ابنه ابياتا منها :

بنو اسد قتلوا ربهم   ألا كل شيء سواه جلل

ولما سمع بقتل ابيه بدمون موضع باليمن قال * تطاول الليل علينا دمّون * دمون انا معشر يمانون * ثم استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب على بني اسد فهربوا منه ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرىء القيس خوفا وخاف امرؤ القيس ايضاً من المنذر فتنقل الى قبائل العرب يتدخل عليهم حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودي فأكرمه واقام عنده ما شاء الله ثم قصد قيصر ملك الروم مستنجدا واودع ادراعه عند السموأل ومر على حماة وشيزر (قلت) ومر ايضاً على بادف ذات التل وقال في سيره قصيدته المشهورة منها * سمالك شوق بعد ما كان اقصرا * ومنها :

تقطع اسباب اللبانة والهوى   عشية جاورنا حماة وشيزرا

ومنها :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه   وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما   نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وكان به قرحة طالت به وفيها يقول :

وبدّلت قرحا داميا بعد صحة   لعل منايانا تحوّلن ابؤسا

فمات امرؤ القيس بعد عوده عن قيصر بالروم عند جبل عسيب وهناك قال :

اجارتنـا ان الخطوب تنوب   واني مقيم ما اقام عسيب

وقيل سمه ملك الروم وليس بشيء ولما مات امرؤ القيس سار الحارث بن ابي شمر الغساني الى السموأل وطالبه بأدراع امرىء القيس وهي مائة وعاله عنده وكان الحارث قد اسر ابن السموأل فامتنع السموأل من تسليم ذلك الى الحارث فقال الحاث اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فأبى السموأل من تسليمها فقتل ابنه قدامه فقال السموأل ابياتا منها :

وفيت بادرع الكندي اني   إذا ما ذم اقوام وفيت

واوصى عاديا يوما بأن لا   يهدم يا سموأل ما بنيت

وذكر الاعشى هذه الحادثة فقال :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به   في جحفل كسواد الليل جرار

فشك غير طويل ثم قال له   اقتل اسيرك اني مانع جاري

﴿ ذكر عدة من ملوك العرب متفرقين ﴾

فمنهم (عمرو) بن لحي بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن حارثة ابن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبأ هذا عمرو ملك الحجاز كبير الذكر في الجاهلية واليه تنسب خزاعة فيقولون انهم من ولد كعب بن عمرو المذكور وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فاطاعه العرب وعبدوهـا حتى جاء الاسلام لأنه رأى بالبلقاء من الشام قوما يعبدون الاصنام وقالوا له هـذه ارباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها فننصر ونستسقي بها فنسقى ونستشفي فنشفى فأعجبه ذلك فطلب منهم صنما فاعطوه هبل فنقله الى مكة وجعله على الكعبة واستصحب ايضا اساف ونائلة صنمين ودعا الى تعظيم الاصنام فاجابوه .

وقال الشهرستاني كان ذلك في ايام سابور وهو غلط فعمرو وعبادة الاصنام قبل ذلك وسابور قبل الاسلام بنحو اربعمائة سنة ان كان سابور ابن ازدشير ابن بابك وان كان سابور ذا الاكتاف فابعد عن الصواب فانه بعد سابور الاول بكثير ومن ملوك العرب (زهير) بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة الكلبي سمي زهير الكاهن لصحة رأيه وعمر وغزا كثيرا واجتمعت عليه قضاعة فغزا بهم غطفان بسبب ان بني بغيض بن ريث بن غطفان بنوا حرما مثل حرم مكة وولى سدانته منهم بنو مرة بن عوف فغاظه بناؤه فغزاهم وظفر وابطل حرمهم واخذ اموالهم ورد نساءهم عليهم وفي ذلك يقول :

ولولا الفضل منا ما رجعتم الى عذراء شيمتها الحياء

وكان زهير قد اجتمع بأبرهة صاحب الفيل فاكرمه وامره على بكر وتغلب ابني وائل واستمر زهير اميراً عليهم حتى خرجوا عن طاعته فغزاهم ايضاً وقتل فيهم وغزا بنى القين ويطول شرح حروبه معهم وكان الظفر له واسن وشرب خمرا صرفا فمات وممن قتله الصرف عمرو بن كلثوم التغلبي وابو عامر ملاعب الاسنة العامري ومن ملوك العرب (كليب) بن ربيعة بن الحارث بن نصر بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائل ووائل هو ابن قاسط بن هنب بن اقصى ابن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان واسم كليب وائل ولقب كليبا .

ملك على بني معد وقاتل جموع اليمن وهزمهم وعمر زمانا ثم زها وبغى على قومه وحمى عليهم مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش ارض كذا في جواري فلا يصاد ولا ترد ابل مع ابله ولا يوقد نار مع ناره حتى قتله (جساس) ابن مرة بن ذهل بن شيبان وشيبان من بني بكر بن ائل .

((سبب مقتل كليب))

ان رجلا من جرم نزل على خالة جساس وهي البسوس بنت منقذ التميمية وللجرمي ناقة اسمها سراب فوجدها كليب ترعى في حماه فخرم ضرعها بسهم فصرخ صاحبها بالذل فصاحت البسوس وا ذلاه بسبب نزيلها فانتصر جساس لخالته وقصد كليبا وهو منفرد في حماه فقتله بالرمح فقام اخوه (مهلهل) بن ربيعة وجمع تغلب وجرى بين تغلب وبنى بكر وقائع اولها يوم عنيزة كانوا في القتال على السواء ثم اقتتلوا على ماء اسمه (النهى) وكان رئيس تغلب مهلهلا ورئيس بنى شيبان بن بكر الحارث بن مرة اخا جساس فانتصرت تغلب ثم اقتتلوا (بالذنائب) وهي اعظم وقعاتهم فانتصر مهلهل وبنو تغلب وقتل من بكر مقتلة عظيمة ومن بنى شيبان جماعة منهم شرحبيل بن همام بن مرة وهو ابن اخي جساس وشرحبيل جد معن بن زائدة وقتل اخو جساس الحارث بن مرة وكذلك قتل جماعة من رؤساء بكر .

ثم التقوا يوم (واردات) فظفرت تغلب ايضاً وكثر القتل في بكر وقتل همام اخو جساس لابويه وجعلت تغلب تطلب جساسا فالحقه ابوه بأخواله بالشأم سراً مع نفر قليل وبلغ مهلهلا الخبر فارسل اليه ثلاثين فارسا فادركوه فاقتتلوا فلم يسلم من اصحاب مهلهل غير رجلين ولا من اصحاب جساس غير رجلين وجرح جساس جرحاً مات منه وكذلك قتل مهلهل ايضاً بجير بن الحارث البكري ولما قتله مهلهل قال بؤ بشسع نعل كليب فقال الحارث ابو بجير ابياته المشهورة ومنها :

قربا مربط النعامة مني شاب رأسي وانكرتني رجالي

لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي

النعامة فرسه ودامت الحرب بين بنى وائل المذكورين اربعين سنة ولما قتل جساس ارسل ابوه مرة يقول لمهلهل قد أدركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف فلم يرجع مهلهل عن القتال ولما طالت الحرب

وادركت تغلب ما ارادته من بكر اجابوهم الى الكف عن القتال وعدم مهلهل .

ومن ملوك العرب (زهير) بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس والد الملك قيس بن زهير العبسي كان لزهير اتاوة على هوازن يأخذها كل سنة بسوق عكاظ ايام الموسم بالحجاز فحقدوا عليه لذلك واحترب زهير وعامر فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر بن كلاب وبني عامر على حرب زهير واقتتلوا فاعتنق زهير وخالد فقتل زهير بالقرب من ارض هوازن فحمله بنوه ميتا الى بلادهم وفي ذلك يقول ورقة بن زهير لخالد ابياتا منها :

فطر خالدا ان كنت تستطيع طيرة ولا تبقين إلا وقلبك حاذر

اتتك المنايا ان بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضر

فخاف خالد من قتل زهير وسار الى النعمان بن امرىء القيس اللخمي ملك الحيرة واستجار به وكان زهير سيد غطفان فانتدب منهم (الحارث) بن ظالم المرى وقدم الى النعمان في معنى حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحارث الى خالد وقتله فى القبة غيلة وهرب وسلم .

ثم جمع (الاحوص) بن جعفر اخو خالد بني عامر وطلب الحارث المري وكذلك اخذ النعمان في طلبه لقتل جاره وجرت لذلك حروب طويلة آخرها يوم شعب جبلة كما سيأتي ومن ملوك العرب (الملك قيس) بن زهير العبسي المذكور جمع لقتال بني عامر أخذا بثار ابيه زهير ثم نزل بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل ونزل على بنى بدر الفزاري الذبياني على حذيفة بن بدر وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه وفرسه وهما (داحس والغبراء) وقيل الغبرا بنت داحس استولدها قيس من داحس وكان لحذيفة بن بدر فرسان الخطار والحنفاء وقصد ان يسابق بينهما وبين داحس والغبرا فكره قيس السباق فابى حذيفة إلا ذلك فاجروا الاربعة بذات الآصاد وكان الميدان مائة غلوة والغلوة رمية سهم ابعد ما يمكن والرهن مائة بعير فسبق داحس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وكان حذيفة

قد اكمن في طريق الخيل من يعترض داحسا ان جاء سابقا فاعترضه الكمين وضربه على وجهه فتأخر داحس وسبق الغبرا ايضاً الخطار والحنفاء فانكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس .

وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان الربيع يسوءه اتفاق بني بدر مع قيس فسره ذلك واشتد الامر فقتل قيس بدية ابن حذيفة وكان مالك أخو قيس نازلا في بني ذبيان فبلغهم قتل بدية فقتلوا مالكا غيلة فعظم على الربيع بن زياد مقتل مالك وعطف على قيس وانتصر له وللربيع ابيات في مقتل مالك منها :

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه ويقمن قبل تبلج الاسحار

ثم اجتمع قيس والربيع وتعانقا وقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع اليهما بنو عبس واجتمع الى بني بدر فزارة وذبيان واشتدت الحرب المعروفة بحرب داحس فاقتتلوا اولا فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزارة بعد قتل ذريع فيهم ثم اقتتلوا ثانيا فنصرت عبس ايضاً وقتل الحارث بن بدر وطالت الحروب وآخرها هزيمة فزارة فانفرد حذيفة وحمل اخوه وجماعة وقصدوا (حفر الهباءة) فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع ابن زياد وعنترة وحالوا بينهم وبين خيلهم وقتلوا جميلا وحذيفة واكثرت الشعراء في ذلك وظهرت في هذه الحروب شجاعة عنترة بن شداد .

فلما قويت فزارة دخلت بنو عبس على كثير من احياء العرب فلم يطل لهم مقام عند احد وآخر الحال قصدت عبس الصلح مع فزارة وتم الصلح وقيل لما اصطلحوا لم يسر قيس معهم بل انفرد وتنصر وساح وترهب بعمان زمانا وقيل تزوج في النهرين لما انفرد وولد له فضالة وبقي فضالة حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على من معه من قومه وكانوا

تسعة وهو عاشرهم وبين ملوك العرب وقائع مشهورة :

منها : يوم خزاز تقاتل فيه بنو ربيعة بن نزار وهو ربيعة الفرس وقبائل اليمن وكانت الدائرة على اليمن وقيل كان كليب وائل قائد بني ربيعة وخزاز جبل بين البصرة الى مكة .

ومنها : ايام بني وائل بسبب قتل كليب كانت بين مهلهل قائد تغلب وبين ابي جساس قائد بكر فاولها (يوم عنيزة) تكافؤا فيه ثم يوم (واردات) نصرت تغلب ثم (يوم الحنو) لبكر ثم (يوم الفضيات) لتغلب حتى كادت بكر تبيد ثم (يوم اقضه) ويقال يوم التحالف قتل من الفريقين ثم ايام بينهم لم تشتد كهذه ومن ايام العرب (يوم عين اباغ) بين غسان ولخم وكان قائد غسان الحارث الذي طلب ادراع امرىء القيس وقيل غيره وقائد لخم المنذر بن ماء السماء وقتل المنذر هذا اليوم وانهزمت لخم وتبعتهم غسان الى الحيرة واكثروا فيهم القتل وعين اباغ بموضع يسمى ذات الخيار .

ومنها : (يوم مرج حليمة) بين غسان ولخم ايضا وكان عظيما حجب غباره الشمس وظهرت الكواكب في خلاف جهة الغبار واختلف في النصر لمن كان منهم .

ومنها (يوم الكلاب الاول) كان بين الاخوين شرحبيل وسلمة ابنى الحارث بن عمرو الكندي كان مع شرحبيل وهو الاكبر بكر وائل وغيرهم ومع سلمة تغلب وائل وغيرهم والكلاب موضع بين البصرة والكوفة وبذل كل واحد من الاخوين في رأس اخيه مائة من الابل واشتد القتال فانتصر سلمة وقتل شرحبيل وحمل رأسه الى سلمة .

ومنها (يوم اوارة) جبل كان بين المنذر بن امرىء القيس ملك الحيرة وبين بكر وائل بسبب اجتماع بكر على سلمة بن الحارث وظفر المنذر ببكر واقسم ان لا يزال يذبحهم حتى يسيل دمهم من رأس أوارة الى حضيضه فجمد الدم فسكب عليه ماء حتى سال وبر قسمه .

ومنها (يوم رحرحان) وهو واد وذلك ان الحارث بن ظالم المرى ثم الذبياني لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب قاتل زهير كما تقدم وهرب من النعمان ملك الحيرة لقتله خالداً جاره فلم يجر الحارث احـد خوفا من النعمان إلا معبد بن زرارة فلم يوافقه قومه بنو تميم ووافقهم منهم بنو ماويه وبنو دارم وبلغ الاحوص اخا خالد ذلك فسار اليهم واقتتلوا فانهزم بنو تميم واسر معبد وقصد اخوه لقيط بن زرارة فكه فلم يقدر وعذبوا معبدا حتى مات .

ومنها (يوم شعب جبلة) يوم عظيم فانه لما انقضت وقعة رحرحان استنجد لقيط بن زرارة بذبيان فنجدته وتجمعت له تميم غير بني سعد وخرجت معه بنو اسد وسار بهم لقيط الى بني عامر وعبس لثار معبد اخيه فادخلت عبس وبنو عامر اموالهم في شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما مآن فحضرهم لقيط فخرجوا عليه من الشعب وكسروا جموعه وقتلوه واسروا اخا لقيط حاجبا وفي ذلك يقول جرير :

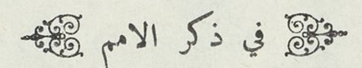
ويوم الشعب قد تركوا لقيطا كأن عليه حلة ارجوان
وكبل حاجب بالشام حولا فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وكثر ايضا فيه القتلى من بني ذبيان وتميم واسد فاكثرت العرب المراثي فيه وهو بعد شعب رحرحان بسنة ويوم الشعب في عام مولد النبي ﷺ .

ومنها يوم (ذي قار) في سنة اربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل عام وقعة بدر وذلك ان كسرى برويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك في الحبس وكان النعمان قد اودع حلقته وهي السلاح والدروع عنـد هانىء بن مسعود البكري فارسل برويز يطلبها منـه فقال هذه امانة والحر لا يسلم امانته فاستشار برويز اياس بن قبيصة الطائي الذي ملـكه برويز الحيرة موضع النعمان فاشار اياس بالتغافل عن هانىء ليطمئن فيدرك فقـال برويز انه من اخوالك ولا تألوه نصحا فبعث برويز الهرمزان في الفين من الاعاجم وألف من بهرا فبلغ

بكر وائل فنزلوا ببطن ذي قار فوصلت الاعاجم واقتتلوا ساعة فانهزمت الاعاجم قبيحا واكثر الشعراء من ذكره .

الفصل الخامس



في ذكر الامم

الامة الجماعة لفظه واحد ومعناه جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث لو لا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها .

﴿ أمة السريان والصابئين ﴾

السريان اقدم الامم وبالسرياني تكلم آدم وبنوه وملتهم ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يسمونه صحف شيث فيه محاسن اخلاق كالصدق والشجاعة والتعصب للغريب واجتناب الرذائل قلت ورأيت صحيفتين من صحف الصابئين ولكنهما عن ادريس الاولى منهما صحيفة الصلاة .

(فمنها) أنت الازلي الذي ترتبط به الرياسات رب جميع المكونات المعقولات والمحسوسات رئيس البرايا وراعى العوالم رب الملائكة ورؤساء الملائكة منك تنزلت العقول الى مدبري الارض لانك السبب الاول احاطت قدرتك بالكل وانت الوحدانية التي لا تحد ولا تدرك مدبر سلاطين السماء وينابيع النور الدائمة الانارة انت ملك الملوك الآمر بالخيرات كلها المتقدم لكل شيء بالوحي والاشارة منك تنبث المخلوقات وبرمزك ينتظم العالم بأسره ومنك النور وانت العلة القديمة السابقة لكل شيء نسألك ان تزكى نفوسنا وتوفقها لاستحقاق نعمتك الآن وفي كل اوان الى الابد يا ظاهرا متعاليا عن كل دنس احلل عقالنا وعافنا من كل مرض وبدل احزاننا افراحا بك نعتصم ومنك نخاف نسألك ان توفقنا لتمجيد عظمتك

التي يشار اليها ولا ينطق بها منك الكل وبك يستنير الكل وانت رجاء العالمين ومعين الناس اجمعين وفي هذه الصحيفة عبارة فلسفية لا يجوز في ديننا اطلاقها على الباري سبحانه وتعالى عما لا يليق بجلاله .

والثانية (صحيفة الناموس) فمنها لا يجرين احد منكم في معاملة اخيه الى ما يكره ان يعامل بمثله واياكم والتفاخر والتكاثر لا تحلفوا بالله كاذبين ولا تهجموا على الله باليمين واعتمدوا الصدق حتى يكون نعم من قولكم نعم ولا لا وتورعوا في تحليف الكاذبين بالله جل ذكره فانكم تشركونهم في الأثم اذا علمتم منهم الحنث وليكن الاسر في نفوسكم ان تكلوهم الى الله عالم السرائر فحسبكم به من حاكم يعدل وناطق يفصل لا تلهجوا بهجر الكلام وسوء المقال ولا تتفاوضوا الاضاليل والاباطيل ولا تكثروا الهزل والضحك والهمز واللمز لا تبدر منكم عند الغضب كلمة الفحش فانها ترديكم العار والمنقصة وتلحق بكم العيب والهجنة وتجر عليكم المآثم والعقوبة من كظم غيظه وقيد لفظه ونظف منطقه وطهر نفسه فقد غلب الشر كله استشعروا الحكمة وابتغوا الديانة وعودوا نفوسكم الوقار والسكينة وتحلوا بالآداب الحسنة الجميلة تروّوا في اموركم ولا تعجلوا ولا سيما في مجازاة المسيء ان تكن من احدكم فرطة وارتكب منكرة فليقلع عنها ولا تحمله السلامة منها على المعاودة لها فانها ان سترت عليه في الدنيا فانه يفتضح بها على رؤس الاشهاد يوم الدين وهما طويلتان والله اعلم .

وللصابئين عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلواتنا والسادسة الضحى والسابعة في تمام الساعة السادسة من الليل ولصلاتهم نية ولا يخلطها المصلي بشيء من غيرها ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولا سجود ويصومون ثلاثين يوما وان نقص الهلال صاموا تسعة وعشرين يراعون في فطرهم وصومهم الهلال بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس للحمل ويصومون من ربع الليل الآخر الى غروب قرص الشمس ولهم اعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت

اشرافها والمتحيرة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ويعظمون بيت مكة وبظاهر حران مكان يحجونه ويقولون ان اهرام مصر احدها قبر شيث بن آدم والآخر قبر ادريس وهو خنوخ والآخر قبر صابيء بن ادريس الذي ينتسبون اليه ويعظمون يوم دخول الشمس الحمل فيتزينون ويتهادون فيه، قال ابن حزم الدين الذي انتحلوه اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله اليهم ابراهيم خليله عليه السلام بالدين الذي نحن عليه الآن .

قال الشهرستاني : والصابئون يقابلون الحنيفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء التعصب للبشر الجسمانيين .

﴿ امة القبط ﴾

من ولد حام اهل ملك بديار مصر واختلط بهم طوائف من اليونان والعماليق والروم وغيرهم وذلك لكثرة من ملك عليهم من الغرباء وكانوا سالفا صابئة ذوي هيا كل واصنام ومنهم علماء بالفلسفة وخاصة الطلسمات والنيرنجات والمرائي المحرقة والكيمياء ودار ملكهم منف ولقبت ملوكهم بالفراعنة وقد تقدم هذا .

﴿ أمة الفرس ﴾

بفارس ومنها كرمان والاهواز واقاليم ومادون جيحون منها يسمى ايران وهي ارض الفرس وما وراء جيحون يسمى توران وهي ارض الترك قيل الفرس من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل من ولد يافث وهم يقولون من ولد كيومرث وهو عندهم الذي ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك فيهم من كيومرث وهو آدم الى غلبة الاسلام خلا تقطع في مدد يسيرة مثل تغلب الضحاك وافراسياب التركى وملوكهم عند الامم اعظم ملوك العالم بعقول وافرة واحلام

راجحة وترتيب المملكة كانوا لا يولون ساقط البيت وفرقهم كثيرة منهم الديلم سكان الجبال ومنهم الجيل يسكنون الوطأة لجبال الديلم وارضهم ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد بجبال شهرزور وقيل الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل هم اعراب العجم .

وللفرس ملة قديمة يقال للدائنين بها الكيومرثية اثبتوا إلها قديما سموه يزدان وإلها مخلوقا من الظلمة سموه اهرمن ويزدان عندهم الله تعالى واهرمن ابليس اصل دينهم مبني على تعظيم النور وهو يزدان والتحرز من الظلمة وهو اهرمن ولما عظموا النور عبدوا النار وكانوا على ذلك حتى ظهر زرادشت في ايام كشتاسف ملك الفرس ودخل كشتاسف والفرس في دين زرادشت وذكر لهم كتابا زعم ان الله انزله عليه وهو من قرية من قرى اذربيجان ولهم في خلق زرادشت وولادته كلام لا يفيد .

وقال زرادشت بالباري سبحانه وانه خالق النور والظلمة وانه واحد لا شريك له وان الخير والشر انما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر الى عالمه وقبلة زرادشت الى المشرق حيث مطلع الانوار .

وللفرس اعياد ورسوم فمنها (النوروز) وهو اليوم الاول من فروردين ماه واسمه يوم جديد لكونه غرة الحول الجديد وبعده ايام خمسة كلها اعياد ومن اعيادهم (التيركان) وهو ثالث عشر من تيرماه ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهره صار ذلك اليوم عيدا وهكذا كل موافق اسمه اسم شهره ومنها (المهرجان) وهو سادس عشر مهرماه وفيه زعموا ان افريدون ظفر بالساحر الضحاك بيوراسب وحبسه بجبل دماوند .

ومنها (الفروردجان) وهو الايام الخمسة الاخيرة من آبان ماه تصنع المجوس فيها الاطعمة والاشربة لارواح موتاهم على زعمهم .

ومنها (ركوب الكوسج) كان يأتي في اول الربيع كوسج راكب حمارا قابض على غراب ويتروح بمروحة ويودع الشتاء وله ضريبة ومتى وجد بعد ذلك اليوم ضرب .

ومنها (السدق) وهو عاشر بهمن ماه وليلته توقد فيها النيران ويشرب حولها ومنها (الكنبهارات) اقسام مختلفة لايام السنة في اول كل قسم منها خمسة ايام هي الكنبهارات زعم زرادشت ان في كل يوم منها خلق الله نوعا من الخليقة من سماء وارض وماء ونبات وحيوان وانس وجن فتم خلق العالم في ستة ايام .

((أمة اليونان))

نجموا من رجل اسمه اللان ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى عليه السلام وكان اوميرس الشاعر اليوناني موجودا في سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وهو تاريخ ظهور امة اليونان كانوا اهل شعر وفصاحة .

ثم صارت فيهم الفلسفة زمان بخت نصر قال ابو عيسى وهذا منقول من كتاب كورس اليوناني الذي رد فيه على للبان الذي ناقض الانجيل .

قال المؤلف رحمه‌الله : ونقل الشهرستاني ان ابيد فليس كان في زمن داود عليه السلام وفيثاغورس في زمن سليمان عليه السلام وهما من فلاسفة اليونان فقول ابى عيسى ان الفلسفة ظهرت من اليونان زمن بخت نصر غير مطابق لهذا فان بخت نصر بعد سليمان باكثر من اربعمائة سنـة .

من كتاب ابن سعيد ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط والبحر القسطنطيني خليج بين بحر الروم وبين بحر القرم واسمه قديما بحر نيطش بكسر النون وياء مثناة تحت ساكنة وطاء مهملة وشين معجمة قال واليونان فرقتان فرقة يقال لهم (الاغريقيون) وهم الاول وفرقة يقال لهم اللطينيون قيل اليونان من ولد يافث وقيل من جملة الروم من ولد صوفر

ابن العيص بن يعقوب بن ابراهيم عليهم السلام وكانت ملوكهم اعظم الملوك حتى غلبت عليهم الروم كما تقدم في ذكر اغسطس .

وكانت بلادهم في الربع الشمالي المغربي يتوسطها الخليج القسطنطيني وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم كالمنطقية والطبيعية والالهية والرياضية يسمون الرياضي جومطريا يشتمل على الهيئة والهندسة والحساب واللحون والايقاع وغير ذلك وكان العالم بذلك يسمى فيلسوفا تفسيره محب الحكمة فيلو محب وسوفا الحكمة .

فمن فلاسفتهم (بالس) العملطي زمن بخت نصر ومنهم (ابيدقلس وفيثاغورس) في زمن داود وسليمان عليهما السلام وفيثاغورس من كبار الحكماء زعم انه سمع حفيف الفلك ووصل الى مقـام الملك وقال ما سمعت شيئاً ألذ من حركات الافلاك ولا رأيت ابهى من صورتها .

ومنهم (بقراط الحكيم) المشهور نجم سنة مائة وست وتسعين لبخت نصر فيكون بقراط قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وسبعين سنة .

ومنهم (سقراط) قال الشهرستاني كان فاضلا زاهدا واعتزل في غار بالجبل ونهى عن الشرك والاوثان فالجأت العامة الملك الى ان حبسه ثم سمه فمات .

ومنهم (افلاطون) تلميذ سقراط جلس بعده على كرسيه .

ومنهم (ارسطا طاليس) تلميذ افلاطون في زمن اسكندر وبين الاسكندر والهجرة تسعمائة واربع وثلاثون سنة فافلاطون قبل ذلك بيسير وسقراط قبل افلاطون بيسير فيكون بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة وبين افلاطون والهجرة اقل من ذلك .

ومنهم (طيماوس) من مشايخ افلاطون واما ارسطا طاليس فهو المقدم المشهور والحكيم المطلق لما بلغ ارسطو سبع عشرة سنة سلمه ابوه الى افلاطون فمكث نيفا وعشرين سنة ثم صار حكيما مبرزا يشتغل عليه والاسكندر من تلاميذ ارسطو تعلم عليه خمس سنين ونال من الفلسفة ما لم ينل سائر تلاميذ ارسطو ولما

لحق اباه فيلبس مرض الموت اخذ ابنه الاسكندر من ارسطو وعهد اليه بالملك .

ومنهم (برقليس) بعد ارسطو صنف كتابا فيه سيئة في قدم العالم .

ومنهم (الاسكندر) الافروديسي بعد ارسطو من كبار الحكماء ومن تاريخ ابن القفطي وزير حلب .

قال ومنهم (طيموخارس) رياضي يوناني عالم بهيئة الفلك رصد الكواكب وذكره بطليموس في المجسطي قبل بطليموس بار بعمائة وعشرين سنة .

ومنهم (فرقوريوس) من صور بالشأم على البحر الرومي بعد جالينوس الذي سيذكر عالم بكلام ارسطو فسر كتبه لما شكا الناس من غموضها .

ومنهم (فلوطيس) يوناني شرح كتب ارسطو ونقل من تصانيفه من الرومي الى السرياني ولا نعلم ان شيئا منها خرج الى العربي .

ومنهم (فولس) الاجانيطي القوابلي نسبة الى جمع قابلة خبير بطب النساء يسأله القوابل عن حوادث النساء عقيب الولادة هو بعد جالينوس اقام بالاسكندرية

ومنهم (لسون) المتعصب لفلسفة افلاطون ، ومنهم (مقسطراطيس) يوناني شرح كتب ارسطو وخرجت الى العربي .

ومنهم (منطر) الاسكندري امام في علم الفلك واجتمع هو وافطيمن بالاسكندرية ورصدا وحققا قبل بطليموس بنحو خمسمائة سنة واحدى وسبعين .

ومنهم (مورطس) ويقال مورشطس يوناني له رياضة وتخيل صنف كتابا للارغن آلة تسمع على ستين ميلا .

ومنهم (مغنس) من حمص تلميذ ابقراط له ذكر في زمانه وتصانيف ككتاب البول وغيره .

ومنهم (مثروديطوس) ركب المعجون وسماه باسمه وجرب الادوية وامتحن قواها في اشخاص استحقوا القتل فمنها ما وافق لدغة الرتيلا ومنها ماوافق لدغة العقرب وكذلك غير ذلك انتهي كلام ابن القفطي واما بطليموس وجالينوس

فمتأخران عن زمن اليونان هما في زمن الروم متقاربا الزمن وجالينوس متأخر بقليل
قال ابن الاثير ادرك جالينوس زمن بطليموس مصنف المجسطي المذكور في زمن
انطونينوس ومات انطونينوس سنة اثنتين وستين واربعمائة للاسكندر وبين
رصد بطليموس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة ورصد المأمون بعد مائتين
للهجرة ورصد بطليموس اربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وجالينوس في ايام
قوموذوس الملك وموت قوموذوس سنة اربع وتسعين واربعمائة للاسكندر فبين
جالينوس والهجرة اكثر من اربعمائة سنة بقليل .

ومن حكماء اليونان (اقليدس) صاحب كتاب الاستعصاب المسمى
باسمه في زمن البطالسة فلم يكن بعد ارسطو ببعيد وهو جامع كتاب اقليدس
ومحرره لا مخترعه .

ومنهم (ابرخس) رياضي زهدي نقل بطليموس عنه في المجسطي وبين رصد
ابرخس ورصد بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية تقريبا .

((أمة اليهود))

تقدم ذكر موسى عليه السلام وذكر بنى اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ولاسرائيل اثنا عشر ابنا روبيل ثم شمعون ثم
لاوى ثم يهوذا ثم ايشاخر ثم زيولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالى ثم
كاذ ثم اشار .

ومنهم اسباط بنى اسرائيل جميع بني اسرائيل اولاد الاثنى عشر سبطا
واليهود اعم من بني اسرائيل اذ من العرب والروم والفرس وغيرهم من تهود
وليسوا من بني اسرائيل وغير بني اسرائيل دخيل في ملتهم يقال هاد الرجل اذا
رجع واناب قال موسى انا هدنا اليك فلزم هذا الاسم اليهود .

وكتابهم التوراة مشتملة على اسفار فى السفر الاول مبتدأ الخلق ثم

الاحـكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل عليه الالواح شبه مختصر إما في التوراة قال في خـير البشر بخير البشر ليس في التوراة ذكر القيامة ولا الدار الآخرة ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل في الدنيـا فيجزون على الطاعة النصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والحرب وان ينزل عليهم بدل المطر الغبـار والظلمة ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفـة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة والقصف واللهو ومما تضمنته التوراة ان يهوذا بن يعقوب في زمان نبوته زنى بامرأة ابنه واعطاها عمامته وخاتمه رهنا على جدى هو اجرة الزنا وهو لا يعرفها فأمسكت برهنه عندها وارسل اليها بالجدى فلم تأخذه وظهر حملها واخبر يهوذا بذلك فأمر بها ان تحرق فأنفذت اليه بالرهن فعرف يهوذا انه هو الذي زنى بها فتركها وقال هي اصدق ومما تضمنته ان روبيل بن يعقوب وطىء سرية ابيه وعرف ابوه ومما تضمنته ان اولاد يعقوب من امته كانوا يزنون مع نساء ابيهم .

وجاء يوسف وعرف اباه بخبر اخوته القبيح ومما تضمنته ان راحيل اخت ليا وكان الاختان المذكورتان قد جمع بينهما يعقوب في عقد نكاحه وكان ذلك حلالا في ذلك الزمان قال فاسرت راحيل من اختها وضرتها ليا مبيت ابن ليا وهو روبيل عند راحيل ليطأها بنوبتها من يعقوب ليبيت عند ليا وتضمنت من ذلك كثيرا اضربنا عنه .

قال الشهرستاني : واليهود تدعي ان الشريعة لا تكون إلا واحـدة وهي ابتدأت بموسى وتمت به وأما ما كان قبل موسى فانما كان حدودا عقلية واحكاما مصلحية ولم يجيزوا النسخ اصلا فلم يجيزوا بعده شريعة اخرى قالوا والنسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله تعالى .

(قلت) : وكل هذا مردود بالادلة المفروغ منها في اصول الفقه والدين

فلا يغتر به من يقف عليه ولولا التطويل لذكرت اجوبته ، والله اعلم .

وافترقت اليهود فرقا كثيرة (فالربانية) منهم كالمعتزلة فينا (والقراؤن) كالمجبرة والمشبهة فينا ومن فرق اليهود (العانانية) نسبوا الى رجل منهم اسمه عانان بن داود وكان رأس جالوت ورأس الجالوت هو اسم الحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس ثانيا وتقدم ذكر هردوس واليهم من جهة الفرس ثم من جهة اليونان ثم من جهـة اغسطس ومن بعده من ملوك الروم ثم بعد الخراب الثاني تفرقت اليهود في البلاد ولم تعد لهـم رياسة يعتد بها وصار منهم بالعراق وتلك النواحي جماعة ولهم كبير منهم يرجعون اليه اسمه رأس الجالوت .

فمن مذهب العانانية المذكورين انهم يصدقون المسيح في مواعظه وارشاداته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من انبياء بني اسرائيل المتعبد بالتوراة إلا انهم لا يقولون بنبوته ومنهم من يدعي ان عيسى لم يدع انه نبي مرسل ولا انه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى بل هو من اولياء الله تعالى المخلصين وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله بل هو جميع احواله جمعه اربعة من اصحابه وان اليهود ظلموه اولا حيث كذبوه ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخرا ولم يعلموا محله ومغزاه .

وقد ورد في التوراة ذكر المسيحان في مواضع كثيرة وهو المسيح (واما السامرة) فمنهم الدستانية وتسمى ايضاً الفـــانية ومنهم الكوشانية والدستانية يقولون انما الثواب والعقاب في الدنيا والكوشانية يقرون بالآخرة وثوابها وعقابها

ولليهود اعياد منها (الفصح) خامس عشر من نيسانهم عيد كبير اول ايام الفطير السبعة يحرمون فيها الخمير وآخرها الحادي والعشرون من الشهر المذكور والفصح يدور من ثاني عشر آذار الى خامس عشر نيسان وسببه ان بنى اسرائيل لما تخلصوا من فرعون وحصلوا في التيـه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود والقمر تام الضوء والزمان ربيع فامروا بحفظ هذا اليوم وفي آخر هـذه

الايام غرق فرعون في بحر الشعب وهو القلزم .

ولهم (عيد العنصرة) بعد الفطير بخمسين يوما في السادس من شيون فيه حضر مشايخ بني اسرائيل الى طور سيناء مع موسى فسمعوا كلام الله تعالى من الوعد والوعيد فاتخذوه عيدا .

ومنها (عيد الحنكة) معناه التنظيف وهو ثمانية ايام اولها الخامس والعشرون من بسليو يسرجون في الليلة الاولى سراجا وفي الثانية اثنين وكذا في الثامنة ثمانية سرج وذلك تذكار اصغر ثمانية اخوة قتل بعض ملوك اليونان فانهم كان قد تغلب عليهم ملك من اليونان ببيت المقدس كان يفترع البنات قبل الاهداء الى ازواجهن وله سرداب قد اخرج منه حبلين عليهما جلجلان فان احتاج الى امرأة حرك الايمن فتدخل عليه فاذا فرغ منها حرك الايسر فيخلي سبيلها وكان في بنى اسرائيل رجل له ثمانية بنين وبنت واحدة تزوجها اسرائيلي وطلبها فقال ابوها ان اهديتها افترعها الملعون ودعا بنيه لذلك فانفوا ووثب الصغير منهم فلبس ثياب النساء وخبأ خنجرا واتى باب الملك على انه اخته فحرك الجرس فادخل عليه فحين خلابه قتله واخذ رأسه وحرك الحبل الايسر وخرج فخلى سبيله فافرح ذلك بنى اسرائيل واتخذوه عيدا تذكارا بالاخوة الثمانية .

ومنها (المظال) سبعة ايام اولها خامس عشر تشرين الاول يستظلون فيها بالخلاف والقصب وغيره فريضة على المقيم تذكاراً لاظلالهم بالغمام في التيه وآخرها وهو حادي عشري تشرين يسمى (عرابا) تفسيره شجر الخلاف وعرعراب وهو الثاني والعشرون من تشرين يسمى (التبريك) تبطل فيه الاعمال ويتبركون فيه بالتوراة وفيه استتم نزولها بزعمهم .

وليس في صومهم فرض غير (صوم الكبور) عاشر تشرينهم وابتداء الصوم من التاسع قبل الغروب بنصف ساعة الى بعد غروب العشاء من العاشر بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة وكذلك صياماتهم النوافل والسنن .

((أمة النصارى))

امة المسيح وللنصارى في تجسد الكلمة مذاهب منهم من قال اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واتفقت النصارى ان المسيح قتله اليهود وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فرأى شخصه شمعون الصفا وكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد السماء .

قال الشهرستاني في الملل والنحل افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاث فرق الملكانية والنسطورية واليعقوبية .

اما (الملكانية) فاصحاب ملكا ظهر بالروم واستولى عليها فغالب الروم ملكانية مصرحون بالتثليث قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ويصرحون ان المسيح ناسوت كلي قديم أزلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وتقدس وعلى المسيح حقيقة وذلك لما وجدوا في الانجيل انك انت الابن الوحيد ولما رووا عن المسيح انه قال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم وحرموا اربوس لما قال القديم هو الله تعالى والمسيح مخلوق واجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة بالقسطنطينية بمحضر من قسطنطين ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الوحيد ايسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع إله خلق من إله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شيء الذي من اجلنا واجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول

وصلب ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد وروح الحق الذي يخرج من ابيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة ابد الآبدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات ووضعوا شرائع النصارى واسم الشريعة عندهم الهيمانوت تعالى الله وتقدس عن كفرهم .

(واما النسطورية) فاصحاب نسطورس هم عندهم كالمعتزلة عندنا خالفوا الملكانية في اتحاد الكلمة فلم يقولوا بالامتزاج بل ان الكلمة اشرقت على جسد المسيح كاشراق الشمس على كوة أو على بلور وقالوا وقع القتل على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته خلافا للملكانية .

واما (اليعقوبية) فاصحـاب يعقوب البردعاني راهب بالقسطنطينية قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح ، قال ابن حزم واليعقوبية يقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب ومات وان العالم بقي ثلاثة ايام بلا مدبر قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم .

ومن كتاب ابن سعيد (البطارقة) للنصارى بمنزلة الأئمة اصحاب المذاهب لنا (والمطارنة) كالقضاة (والاساقفة) كالمفتين (والقسيسون) كالقــراء (والجاثليق) كامام الصلاة (والشمامسة) كالمؤذنين وقومة المساجد .

(وصلوات النصارى سبع) عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤن فيها بالزبور المنزل على داود تبعا لليهود في ذلك والسجود في صلاتهم غير محدود وقد يسجدون في الركعة الواحدة خمسين سجدة ينكرون الوضوء علينا وعلى اليهود ويقولون الاصل طهارة القلب ، ومن كتاب نهاية الادراك في دراية الافلاك للشيرازي في الهيئة ان للنصارى اعيادا وصيامات .

فمنها (صومهم الكبير) تسعة واربعون يوما اولها يوم الاثنين اقرب اثنين

الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط الى الثامن من اذار فأى اثنين كان اقرب اليه اما قبل الاجتماع واما بعده فهو رأس صومهم .

(ولصومهم ضابط) اصح من هذا وهو ان ينظر الى الذبح وهو سادس كانون الثاني في أي شهر هو من الشهور العربية ثم ينتقل الى سابع عشري الشهر العربي الذي يليه من حين رؤية الهلال فان كان يوم الاثنين فهو رأس صومهم وإلا فأي اثنين كان اقرب اليه قبله أو بعده فهو رأس صومهم وفطرهم ابدا يكون يوم الاحد الخمسين من هذا الصوم وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم انهم يعتقدون ان البعث والقيامة تكون في مثل يوم الفصح وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم .

ومن اعيادهم (الشعانين) الكبير وهو يوم الاحد الثاني والاربعون من الصوم وتفسير الشعانين التسبيح لان المسيح دخل يوم الشعنينة المذكور الى القدس راكب اتان يتبعها جحش فاستقبلته الرجال والنساء والصبيان بأيديهم ورق الزيتون وقرؤا بين يديه التوراة الى ان دخل بيت المقدس واختفى عن اليهود الاثنين والثلاثا والاربعاء وغسل في يوم الاربعاء ايدي اصحابه الحواريين وارجلهم ومسحها في ثيابه وكذلك يفعله القسيسون بأصحابهم هذا اليوم .

ثم افصح في يوم الخميس بالخبز والخمر وصار الى منزل واحد من اصحابه ثم خرج المسيح ليلة الجمعة الى الجبل فسعى به يهوذا احد تلامذته وارتشى عليه ثلاثين درهما ودلهم عليه والقى شبهه عليه فوضعوا على رأسه اكليل شوك وعذبوه ليلة الجمعة الى الصبح فصلبوا شبهه على ثلاث ساعات من يوم الجمعة على قول متى ومرقوس ولوقا وزعم يوحنا انه صلب على مضي ست ساعات من النهار المذكور .

ويسمى (جمعة الصلبوت) وصلب معه لصان على جبل يقال له الجمجمة واسمه بالعبرانية كاكلة وماتوا في الساعة التاسعة واستوهبه يوسف النجار من قائد اليهود وهريدوس فدفنه في قبر اعده لنفسه وزعمت النصارى انه مكث في

القبر ليلة السبت ونهار الاحد ثم قام صبيحة يوم الاحد ينظرون فيه ويسمون ليلة السبت بشارة الموتى بقدوم المسيح .

ولهم (الاحد الجديد) أول احد بعد الفطر يجعلونه مبدأ للاعمال وتاريخا للشروط والقبالات .

ولهم (عيد السلاقا) يوم الخميس بعد الفطر بأربعين يوما وفيه تسلق المسيح السماء من طور سيناء .

ولهم (عيد القيطي قسطي) يوم الاحد بعد السلاقا بعشرة ايام واسمه مشتق من الخمسين بلسانهم وفيه تجلى المسيح لتلامذته وهم السليحيون ثم تفرقت السنتهم وتوجهت كل فرقة الى موضع لغتها .

ولهم (الذبح) سادس كانون الثاني يوم غمس يحي للمسيح في نهر الاردن

ولهم (عيد الصليب) مشهور .

ولهم (الميلاد) يصومون قبله اربعين يوما اولها سادس عشر تشرين الآخر وكان ميلاد المسيح بقرية بيت لحم في الرابع والعشرين من كانون الاول .

(واما الانجيل) فهو كتاب يتضمن اخبار المسيح من ولادته الى خروجه من هذا العالم كتبه اربعة من اصحابه هم (متى) كتبه بفلسطين بالعبرانية (ومرقوس) كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية و (لوقا) كتبه بالاسكندرية باليونانية (ويوحنا) كتبه باليونانية ايضاً .

ولهم (صوم السليحيين) ستة واربعون يوما اولها يوم الاثنين ثاني القبطي قسطي بعد الفطر الكبير بخمسين يوما ولهم فيه خلاف .

ولهم (صوم نينوى) ثلاثة ايام اولها يوم الاثنين قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوما .

ولهم (صوم العذارى) ثلاثة ايام اولها يوم الاثنين تلو الذبح وفطره الخميس .

﴿ أمم دخلت في النصرانية ﴾

منها (الروم) على عظم ممالكهم واتساع بلادهم نجموا من بني العيص بن اسحاق اول ظهورهم سنة ست وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام وساروا الى بلادهم وسكنوها .

ومن كتاب ابن سعيد الروم بنو الاصفر والاصفر هو روم بن العيص بن اسحاق على احد الاقوال ومن الكامل وغيره ان الروم كانت صابئة ذوي اصنام حتى تنصر قسطنطين فتنصروا .

ومن امم النصارى (الارمن) كانوا بأرمينية وقاعدة مملكتها خلاط ولما ملكناها صاروا فيها رعية ثم تغلبوا وملكوا مناطرسوس والمصيصة وبلاد سيس وسيس مدينة بقلعة حصينة هي كرسي ملكهم في زماننا هذا .

ومنها (الكرج) بلادهم مجاورة لبلاد خلاط الى الخليج القسطنطيني والى نحو الشمال ولهم جبال منيعة وقلاع حصينة والغالب عليهم النصرانية يلي ملكهم الرجال والنساء بالوراثة وهم خلق كثير فى صلح التتار اليوم .

ومنها (الجركس) على شرقي بحر نيطش في شظف من العيش غالبهم نصارى

ومنها (الروس) لهم جزائر في بحر نيطش بحر القسطنطينية ولهم بلاد شمالي البحر .

ومنها (البلغار) نسبة الى مدينة يسكنونها شمالي بحر نيطش كان غالبهم نصارى فأسلم بعضهم .

ومنها (الالمان) اكبر امم النصارى غربي القسطنطينية الى الشمال جنودهم كثيرة قصد ملكهم في مائة الف مقاتلة صلاح الدين بن ايوب فهلك هو وغالب عسكره في الطريق وسنذكره في اخبار صلاح الدين .

ومنها (البرجان) امة بل امم طاغية مثلثون بلادهم متوغلة في الشمال سيرهم منقطعة لبعدهم عنا وجفاء طباعهم .

ومنها (الفرنج) امم اصل بلادهم فرنجة ويقال فرسنة جواهر جزيرة الاندلس شماليها يقال لملكهم الفرنسيس قصد ديار مصر واخذ دمياط ثم اسره المسلمون واستنقذوا دمياط منه ومنوا عليه بالاطلاق بعد موت الملك الصالح ايوب ابن الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب وقد غلب الفرنج على معظم الاندلس ولهم في بحر الروم جزائر مشهورة مثل صقلية وقبرس واقريطش .

ومنهم (الجنوية) نسبة الى جنوه مدينة عظيمة وبلادهم كبيرة غربي القسطنطينية على بحر الروم .

ومنهم (البنادقة) مدينتهم البندقية على خليج من بحر الروم تمتد نحو سبعمائة ميل فى جهة الشمال والغرب وهي قريبة من جنوه في البر بينهما ثمانية ايام وبينهما في البحر امد بعيد فوق شهرين لانهم يخرجون الى بحر الروم شرقا ثم غربا الى جنوه وروميه عظيمة غربي جنوه والبندقية وخليفتهم البابا بها وهي شمالي الاندلس بشرق .

ومن امم النصارى (الجلالقة) جهلة جفاة أشد من الفرنج يتركون ثيابهم بلا غسل الى ان تبلى ويدخل احدهم دار الآخر بلا استئذان وهم كالبهائم بلادهم كثيرة شمالي الاندلس .

ومها (الباشقرد) عالم بين الالمان وافرنجة غالبهم نصارى وفيهم مسلمون لهم شراسة اخلاق .

أمم الهنـــد

فرق منهم (الباسويه) زعموا ان لهم رسولا ملكا روحانيا نزل بصورة البشر امرهم بتعظيم النار والتقرب اليها بالطيب والذبائح ونهاهم عن القتل والذبح

لغير النار وسن لهم ان يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الأيامن الى تحت شمائلهم واباح الزنا وعظم البقر وامر بالسجود لها حيث رأوها .

ومنهم (اليهودية) يقولون الاشياء كلها صنع الخالق فلا يعافون شيئا ويتقلدون بعظام الناس ويمسحون رؤسهم واجسادهم بالرماد ويحرمون الذبائح والنكاح وجمع المال .

ومنهم (عبدة الشمس) ومنهم (عبدة القمر) ومنهم (عبدة الاصنام) وهم معظمهم لكل طائفة صنم واشكال الاصنام مختلفة .

ومنهم (عباد الماء) الجهلكية يزعمون ان الماء ملك وهو اصل كل شيء اذا أراد الرجل عبادة الماء تجرد وستر عورته ودخل الماء الى وسطه ويقيم ساعتين او اكثر ومعه رياحين يقطعها صغارا ويلقيها فيه وهو يسبح ويقرأ واذا اراد الانصراف حرك الماء بيده ثم نقط منه على رأسه ووجهه وسجد وانصرف .

ومنهم (عباد النار) الاكنواطرية عبادتهم ان يحفروا اخدودا مربعا ويؤججوا به النار ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا ثوبا فاخرا ولا شرابا لطيفا ولا عطرا فائحا ولا جوهرا نفيسا إلا طرحوه في تلك النار تقربا اليها وحرموا القاء النفوس فيها خلافا لطائفة اخرى .

ومنهم (البراهمة) اصحاب فكرة وعلم بالفلك والنجوم تخالف طريقتهم منجمي الروم والعجم لان اكثر احكامهم باتصالات الثوابت دون السيارات يعظمون امر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ويجتهدون في صرف الفكر عن المحسوسات ليتجرد الفكر عن هذا العالم ويتجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن المغيبات وربما يوقع الوهم على حي فيقتله وانما يصرفون الفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغه المجهدة وبتغميض اعينهم اياما والبراهمة لا يقولون بالنبوات وهم على ذلك شبه والهنود لا يرون ارسال الريح من بطونهم قبيحا والسعال اقبح عندهم من ارسال الريح والجشاء .

(ومنهم) من يحرق نفسه فيأتي الى باب الملك يستأذنه في ذلك ويلبس انواع الحرير المنقوش ويتكال بالريحان وتضرب الطبول والصنوج بين يديه ويدور كذلك في الاسواق وحوله اهله واقاربه ثم يدنو من النار المؤججة له ويأخذ خنجرا يشق به جوفه ثم يهوي بنفسه في النار والزنا فيهم مباح ويعظمون نهر كبك وهو نهر عظيم في حدود الهند من الشرق الى الغرب ومنه نهر الى بلاد سجستان وهو حاد الانصباب ويرغبون في اغراق نفوسهم به ويقتلون نفوسهم على شطه ويتها دون ماءه كما نتهادى نحن ماء زمزم .

وللهند ممالك منها (مملكة المايكين) من اعظم ممالكهم على بحر اللان وعليه السند ولا يدرك قعره هو اول بحارهم من جهة الغرب وهي اقرب ممالكهم الينا واكثر محمود بن سبكتكين غزو هذه وفتح كثيرا منها ومن مدنها العظام لهاور على جانبي نهر عظيم مثل بغداد .

ويلي المايكين (مملكة القنوج) بلادها الجبال منقطعة عن البحر من ملكها سمي بوده ونهر مهران وهو نهر السند اصله من بلاد القنوج ولهـا اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها مائتي الف سنة .

وتجاورها (مملكة قمار) على البحر ينسب اليها العود وهم يحرمون الزنا من بين الهند من ملكها سمي زهم ويحاذيه من جهة البحر المهراج ملك الخزر .

وآخر ممالك الهند من جهة الشرق (مملكة بيارس) تلي الصين طويلة عرضها عشرة ايام وجزائر بحر الهند في غاية الكثرة وهي في البحر قبالة هذه الممالك .

﴿ أمة السند ﴾

غربي الهند وبلادهم قسمان (الاول) على جانب البحر وهو اللان ومن مدنه المنصورة والمولتان والديبل والمسلمون غالبون عليه (الثاني) في البر الى جانب الجبل وعر تسمى بلاده القشمير يقال لمن ملكهم زنبيل وهم اهل اوثان .

﴿ أمم السودان ﴾

هم من ولد حام ومنهم مجوس ومنهم عابدو الحيات ومنهم اصحاب اوثان وعن جالينوس اختصاصهم بعشر خصال تفلفل الشعور وخفة اللحى وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحد الاسنان ونتن الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب .

فمن اعظم اممهم (الحبش) بلادهم مقابلة الحجاز بينهما البحر طويلة عريضة في جنوب النوبة وشرقيها ملكوا اليمن قبل الاسلام كما تقدم والخصيان منهم افخر الخصيان .

ويجاورهم من الجنوب (الزيلع) غالبهم مسلمون .

ومن امم السودان (النوبة) بجوار الحبشة من الشمال والغرب والنوبة في جنوب حدود مصر والمصريون يغزونهم كثيرا ويقال ان لقمان من النوبة ولد بأيلة ومنهم ذو النون المصري وبلال بن حمامة .

ومن اممهم (البجاوة) شديدو السواد عراة اهل اوثان وفي بلادهم الذهب وامن وحسن مرافقة للتجار وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على النيل .

ومن اممهم (الدمادم) على النيل فوق الزنج والدمادم تتر السودان خرجوا عليهم وقتلوا ولهم اوثان واوضاع مختلفة وعندهم الزرافات وهناك يفترق النيل الى مصر والى الزنج .

ومن اممهم (الزنج) اشدهم سواداً اهل بأس وقساوة يحاربون راكبين للبقر ولهم اوثان والنيل ينقسم في بلادهم عند جبل المقسم .

ومن اممهم (التكرور) على غربي النيل بلادهم جنوبية غربية وببلادهم يكون الذهب كفار مهملون ومنهم مسلمون .

ومن اممهم (الكانم) اكثرهم مسلمون مالكية مساكنهم على النيل واما غانة

فن اعظم مدن السودان في اقصى جنوب المغرب يسافر التجار من سجلماسة الى غانة وسجلماسة مدينة بالمغرب الاقصى بعيدة عن البحر ويحملون في سفرهم الماء في مفازة اثني عشر يوما ويجلبون اليها التين والملح والنحاس والودع ولا يجلبون منها إلا الذهب العين .

﴿ أمة الصين ﴾

طول بلادهم من المشرق الى المغرب شهران وعرضها من بحر الصين في الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج في الشمال قيل عرضها اكثر من طولها يشتمل عرضها على الاقاليم السبعة واهل الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذقهم في الصناعات قصار القدود عظام الرؤس مذاهبهم مختلفة مجوس واهل اوثان واهل نيران ومدينتهم الكبرى جمدان يشقها نهرها الاعظم وهم حذاق بالنقش والتصوير يعمل الصبي منهم ما يعجز اهل الارض .

والاقصى صين الصين نهاية العمارة من جهة الشرق وليس وراءهم غير البحر المحيط ومدينته العظمى السيلى واخبارهم منقطعة عنا .

(بنو كنعان) هم اهل الشأم سكنة سام واسمه في العبرانية بالشين المعجمة فسمي به وقيل تشاءمت به بنو كنعان وكنعان بن ماريع بن حام بن نوح وهو من جملة المتفقين على بناء الصرح فلما بلبل الله السنتهم في اواخر سنة ستمائة وسبعين للطوفان وتفرقوا نزل كنعان الشأم في جهة فلسطين وتوارثها بنوه وكل ملك من كنعان لقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم واسمه كلباد عن البيروني فتفرق بنو كنعان وسكن منهم طائفة المغرب وهم البربر .

وقد اختلف في (البربر) فقيل هم من ولد فاروق بن يبصر بن حام وهم يزعمون انه من قيس عيلان وصنهاجه من البربر تزعم انها من ولد افريقش بن صيفي الحميري وزناتة منهم تزعم انها من لخم والاصح انهم من ولد كنعان .

والبربر كثير جداً منهم (كتامة) بالجبال من المغرب الاوسط هم اقاموا دولة الفاطميين مع ابي عبد الله الشيعي ومنهم (صنهاجة) ومنهم ملوك افريقية بنو بلكين بن زمري .

ومن البربر (زناتة) وكان منهم ملوك فاس وتلمسان وسجلماسه ولهم شجاعة

ومن البربر (المصامدة) بجبال درن وقاموا بنصر المهدي بن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه المغرب وانفرق من المصامدة قبيلة (هنتاته) وملك منهم افريقية والمغرب الاوسط ابو زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص ثم خطب لولده ابي عبيد الله محمد بالخلافة واستمر الحال الى سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

ومن البربر (برغواطة) بتامسنا وجهات سلا على المحيط والبربر مثل العرب في الصحارى ولهم لسان غير العربي ، ترجع لغاتهم الى اصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا يفهم بعضهم من بعض .

(عاد) وهم من ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عظام الاجساد جبابرة نزل عاد بحضرموت لما تبلبلت الالسن ونبيهم هود عليه السلام قال لهم هود اتبنون بكل ربع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وتسمى بلادهم الاحقاف متصلة باليمن وعمان .

اول من ملك منهم (شداد) بن عاد ثم من بنيه جماعة واخبارهم مضطربة .

(العمالقة) من ولد عمليق بن سام نزلوا لما تبلبلت الالسن بصنعاء ثم بالحرم واهلكوا من قاتلهم من الامم وكان منهم جماعة بالشأم قاتلهم موسى ثم يوشع عليهما السلام فافناهم ومنهم فراعنة بمصر ومنهم من ملك خيبر ويثرب وغيرهما من الحجاز وامر موسى جيشا بقتل العمالقة فلم يستبق منهم سوى ابن ملكهم فرجع به الجيش الى الشأم وقد مات موسى فقال لهم بنو اسرائيل قد عصيتم وخالفتم فلا نأويكم فرجعوا الى يثرب وخيبر وغيرهما من البلاد التي غلبوا عليها واستمروا

حتى نزلت عليهم الاوس والخزرج لما تفرقوا من اليمن بسبب سيل العرم وقيل انما سكن اليهود الحجاز لما غزاهم بخت نصر .

﴿ امم العرب واحوالهم قبل الاسلام ﴾

العرب الجاهلية اصناف صنف انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفنى قال تعالى وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وقال تعالى حكاية عنهم وما يهلكنا إلا الدهر وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث قال تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وصنف عبدوا الاصنام كل صنم لقبيلة ودّ بدومة الجندل لكلب وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لذي الكلاع بأرض حمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لقريش وهي كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظمها على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة .

(ومنهم) من هاد ومنهم من تنصر ومنهم صابئة تعتقد في انواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا تتحرك إلا بنوء من الانواء وتقول مطرنا بنوء كذا ومنهم عابدوا الملائكة وعابدوا الجن وعلومهم الانساب والانواء والتواريخ والتعبير ولابي بكر الصديق فيها يد طولى .

ووافقت الجاهلية الاسلام في اشياء فكانوا لا ينكحون الامهات والبنات واقبح ما صنعوا الجمع بين الاختين وعابوا المتزوج بامرأة الاب وسموه الضيزن وحجوا البيت واعتمروا وطافوا وسعوا ووقفوا بكل المواقف ورموا الجمار وكانوا يكبسون في كل ثلاثة اعوام شهرا ويغتسلون من الجنابة وداوموا المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان وقطعوا يد السارق اليمنى .

((احيـاء العرب وقبائلهم))

العرب ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة فالبائدة ذهب عنـا تفاصيل اخبارهم لتقـادم عهدهم كعاد وثمود وجرهم الاولى واما جرهم الثانية فمن ولد قحطان واتصل بهم اسماعيل والعاربة عرب اليمن من ولد قحطان والمستعربة من ولد اسماعيل عليه السلام .

ومن احياء البائدة على قلتها (طسم وجديس) سكنا اليمامة وكان الملك عليهم في طسم ابرهة ثم انتهى الملك من طسم الى ظلوم غشوم سن ان لا تهدى بكر من جديس الى بعلهـا حتى يفترعها فأنفوا ودفنوا ودفنوا سيوفهم بالرمل ودعوه الى طعام فلما حضر في خواصه من طسم عمدوا الى سيوفهم وقتلوه وقتلوا غالب طسم فهرب من طسم رجل وشكا الى تبع قتل حسان بن اسعد واستنصر به فسار تبع من اليمن اليهم وافناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر .

(والعرب العاربة) بنو قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فمنهم بنو جرهم بن قحطان سكنوا الحجاز واتصلوا باسماعيل وتزوج منهم وصارت من ولده المستعربة لان اصله عبراني فقيل لولده المستعربة ، وتقدم ذكر جرهم .

ومن العاربة(بنو سبأ) سبأ اسمه عبدشمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولسبأ اولاد منهم حمير و كهلان وعمران واشعر وعاملة وقبائل عرب اليمن وملكوها التبابعة من ولد سبأ وجميع تبابعـة اليمن من ولد حمير بن سبأ خلا عمران واخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبأ وفي ذلك خلاف والتبابعة قد ذكروا من قبل وهنا نذكر احياء عرب اليمن وقبائلهم المنسوبين الى سبأ ونبدأ بذكر بني حمير بن سبأ وكذلك حتى نأتي على ذكر بني سبأ .

﴿ بنو حمير بن سبأ ﴾

منهم التبابعة ملوك اليمن المذكورون ومنهم (قضاعة) وهو قضاعة بن مالك ابن حمير بن سبأ وقيل قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ كان قضاعة مالك بلاد الشحر وقبره في جبل الشحر .

ومنهم (كلب) وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة نزل بنو كلب في الجاهلية الجندل وتبوك واطراف الشأم .

ومن مشاهير كلب (زهير) بن جناب الكلبي ومنهم (زهير بن شريك) الكلبي القائل :

ألا اصبحت اسماء في الخمر تعذل وتزعم اني بالسفاه موكل

فقلت لها كفى عتابك نصطبح والا فبيني فالتغرب أمثل

ومنهم (حارثة) الكلبي بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب زيد اسباء في الجاهلية فصار الى خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فوهبته رضى الله عنها من النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن شعر حارثة يبكي زيدا لما فقده :

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل أحي يرجى ام اتى دونه الاجل

تذكرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه اذا قارب الطفل

وان هبت الارواح هيجن ذكره فيا طول ما حزني عليه ويا وجل

ثم اجتمع بزيد ابوه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيره صلى الله عليه وسلم فاختاره على ابيه واهله ومن قضاعة (بهرا) ومن قضاعة (جهينة) قبيلة عظيمة وبطون بأطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جدة ومن قضاعة (بلى) ومن قضاعة (تنوخ) .

وبينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب ومن قضاعة (بنو سليح) كان لهم بادية بالشام فابادتهم غسان ومن قضاعة (بنو نهد) من مشاهيرهم الصقعب بن

عمرو النهدي ابو خالد رئيس في الاسلام ومن قضاعة (بنو عذرة) منهم عروة ابن حرام وجميل صاحب بثينة .

قلت وقتل كثيرا منهم الهوى حتى قيل الهوى العذري والله اعلم .

ومن بطون حمير (شعبان) منهم الشعبي الفقيه اسمه عامر ، واما (بنو كهلان) فاحياء كثيرة مشهورها سبعة الازد وطيء ومذحج وهمدان و كندة ومراد وانمار .

(فالازد) من ولد الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ومن الازد (الغساسنة) بنو عمر بن مازن بن الازد ومن الازد (الاوس والخزرج) اهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار رضى الله عنهم ومن الازد خزاعة وبارق ودوس والعتيك وغافق .

(أما خزاعة) فلما انخزعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا ايدي سبأ من سيل العرم ونزلت ببطن مر قرب مكة سميت خزاعة وحصلت لهم سدانة البيت والرياسة ولما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عام الحديبية دخلت خزاعة في عقده وعهده والاكثر ان خزاعة يمانية وقيل معدية وتنتسب خزاعة الى كعب بن عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد .

ولم تزل السدانة في خزاعة حتى انتهت الى ابي غبشان منهم في زمن قصي ابن كلاب فاجتمع مع قصي في الطائف على شرب فاسكره قصي وخدعه واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر واشهد عليه وتسلم قصي المفاتيح وارسل ابنه عبد الدار الى مكة فلما وصلها رفع صوته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسماعيل قد ردها الله تعالى عليكم من غير عار ولا ظلم وصحا ابو غبشان وندم حيث لا ينفعه الندم فقيل اخس من بني غبشان حتى قيل :

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت   بزق خمر فبئست صفقة البادي

باعت سدانتها بالنزر وانصرفت　　عن المقام وظل البيت والنادي

وجمع قصي اشتات قريش وظهر على خزاعة واخرجها عن مكة الى بطن مرو ومن خزاعة (بنو المصطلق) الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واما (بارق) فمن ولد عمرو بن مزيقيا الازدي نزلوا جبلا بجانب اليمن اسمه بارق فسموا به ومن مشاهيرهم معقر بن حماد البارقي وله القصيدة التي منها :

وألقت عصاها واستقر بها النوى　　كما قر عينا بالاياب المسافر

(وأما دوس) فابن عربان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد سكنت بنو دوس احدى السروات المطلة على تهامة وكانت لهم دولة بأطراف العراق .

واول من ملك منهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومن الدوس (ابو هريرة) والاكثر ان اسمه عمير بن عامر (واما العتيك وغافق) فقبيلتـان مشهورتان في الاسلام من ولد الازد ومن الازد (بنو الجلندي) ملوك عمان والجلندي لقب لكل من ملك منهم عمان وكان ملك عمان قد انتهى في الاسلام الى جيفر وعبد ابنى الجلندي واسلما مع اهل عمان على يد عمرو ابن العاص .

﴿ الحي الثاني من بني كهلان وهم قبائل طي ﴾

تفرقت اليمن بسيل العرم فنزلت طيء بنجد الحجاز في جبلي أجأ وسلمى فعرفا بجبلي طيء وطيء هو ابن ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ ومن بطون طيء جذيلة ونبهان وبولان وسلامان وهنى وسدوس بضم السين واما سدوس التي في قبائل ربيعة بن نزار فمفتوحة السين ومن سلامان بنو بحتر ومن هنى (اياس) ابن قبيصة ملك بعد النعمان ومن طي (عمرو بن المشيح) من بنى ثعل الطائي وكان عمرو ارمى الناس وفيه يقول امرؤ القيس :

رب رام من بنى ثعل　　مخرج كفيه من ستره

ومن بنى ثعل الطائي زيد الخيل سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير ومن طيء (حاتم) المشهور بالكرم .

(الحي الثالث من بني كهلان بنو مذحج) واسم مذحج مالك بن ادد ابن زيد بن كهلان بن سبأ ومذحج بطون منها خولان وحبيب ومن حبيب (معاوية الخير) الحبيبي صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل وكان مع تغلب ومن مذحج اود قبيلة الافوه الاودي الشاعر .

ومن مذحج (بنو سعد العشيرة) سمي بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل واذا سئل عنهم قال هؤلاء عشيرتي دفعا للعين ومن بطون سعد العشيرة جعف وزبيد قبيلة (عمرو بن معدي كرب) ومن بطون مذحج النخع ومنهم (الاشتر النخعي) واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن النخع (سنان) بن انس قاتل الحسين ومنهم (شريك) ومن مذحج (عنس) بالنون قبيلة (الاسود الكذاب) ادعى النبوة باليمن وعنس ايضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(الحي الرابع من بنى كهلان همدان) من ولد ربيعة بن حيان ابن مالك ابن زيد بن كهلان ولهم صيت في الجاهلية والاسلام .

(والحي الخامس من بنى كهلان كندة) وهم بنو ثور وثور هو كندة ابن عفير بن الحارث بن الحارث من ولد زيد بن كهلان كند اباه أي كفر نعمته وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت ومن كندة حجر بن عدي صاحب علي بن ابي طالب رضى الله عنه قتله معاوية صبرا ومنهم القاضي (شريح) ومن بطون كندة السكاسك والسكون بنواشوس بن كندة فمن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر ومنهم حصين بن نمير السكونى الذي صار صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن عقبة في وقعة الحرة بظاهر المدينة .

(والحي السادس من بني كهلان بنو مراد) بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن اليه ينسب كل مرادي من عرب اليمن .

(والحي السابع من كهلان بنو انمار) بن كهلان ولانمار فرعان بجيلة وخثعم وبجيلة رهط جرير ابن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له يوسف الامة لحسنه وفيه قيل :

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبئست القبيله

انتهى الكلام في بنى كهلان .

﴿ ذكر عمرو بن سبأ ﴾

القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبأ منهم لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ ومن لخم (بنو الدار) رهط تميم الداري الصحابي ومن لخم المناذرة ملوك الحيرة بنو عمرو بن عدي بن نصر اللخمي ومن القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبأ (جذام) اخو لخم وجميع جذام من ابنيه (حزام وجشم) ابنى جذام كان في بنى حزام العدد والشرف ومن بطون جشم بن جذام عتيت بن اسلم واما (بنو الاشعر) بن سبأ فيقال لهم الاشعريون رهط أبي موسى الاشعري عبد الله بن قيس وأما (بنو عاملة) فمن القبائل اليمانية التي خرجت الى الشام من سيل العرم نزلوا قرب دمشق في جبالهم فمن عاملة (عدي بن الرقاع) الشاعر انتهى ذكر أولاد سبأ .

﴿ ذكر العرب المستعربة ﴾

هم من ولد اسماعيل كان عمر اسماعيل لما انزله ابراهيم مع أمه هاجر بمكة موضع الحجر نحو اربع عشرة سنة وذلك لمضي مائة سنة من عمر ابراهيم عليه السلام فمن سكنى اسماعيل مكة الى الهجرة الفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة وتزوج اسماعيل من جرهم امرأة ولدت له اثنى عشر ذكرا .

منهم (قيدار) ودفنت هاجر بالحجر وابنها اسماعيل معها ايضاً واختلف

المؤرخون في امر الملك على الحجاز بين جرهم وبين اسماعيل فمن قائل كان الملك في جرهم ومفتاح الكعبة وسدانتها مع بني اسماعيل ومن قائل ان قيدار توجته اخواله جرهم وملكوه عليهم بالحجاز وسدانة البيت الحرام ومفاتيحه كانت في بني اسماعيل بلا خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد اسماعيل وصارت السدانة بعدهم لجرهم بدليل قول عامر ابن الحارث الجرهمي :

وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والامر ظاهر

ومنها :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

ثم ولد لقيدار (حمل) ثم لحمل (نبت) ويقال نابت وقيل نبت بن اسماعيل ولنبت (سلامان) ولسلامان (الهميسع) وللهميسع (اليسع) ولليسع (أدد) ولادد (اد) ولأد (عدنان) .

وقيل عدنان بن ادد ولعدنان (معد) ولمعد (نزار) ولنزار اربعة منهم (نضر) على عمود النسب النبوي وثلاثة خارجون عن عمود النسب اولهم اياد اكبر من مضر والى اياد المذكور يرجع كل ايادي من المعديين وفارق اياد الحجاز وسار بأهله الى اطراف العراق فمن بني اياد كعب بن مامة الايادي ضرب بجوده المثل.

قلت : قال الشاعر :

فما كعب بن مامة وابن سعدى باكرم منك يا عمرو الجوادا

والله اعلم ومنهم (قس بن ساعدة) ضرب بفصاحته المثل (والثاني) من نزار ربيعة الفرس بن نزار ورث الخيل من مال ابيه ولربيعة أسد وضبيعة وولد لاسد جديلة وعنزة ومن جديلة وائل ومن وائل بكر وتغلب ابنا وائل فمن تغلب ملك بنى وائل كليب الذي قتله جساس فهاجت به حرب البسوس ومن بكر بن وائل بنو شيبان .

ومن رجالهم مرة وابنه جساس قاتل كليب (وطرفة) بن العبد الشاعر ومن بكر (المرقشان) الاكبر والاصغر ومن بكر بن وائل بنو حنيفة ومنهم (مسيلمة الكذاب) واما عنزة بن اسد بن ربيعة فمنه بنو ربيعة وهم اهل خيبر ومن بنى عنزة (القارظان) واما ضبيعة بن ربيعة فمن ولده المتلمس الشاعر ومن قبائل ربيعة النمر وسيحيم والعجل وبنو عبد القيس وهم من ولد اسد بن ربيعة ومن ولد ربيعة سدوس واللهازم والثالث (انمار) بن نزار ومضى الى اليمن فتناسل بنوه .

ثم وحسبوا من العرب اليمانية ثم ولد لمضر المذكور (الياس) على عمود النسب وولد له خارجا عنه (قيس عيلان) ويقال قيس بن مضر وعيلان بالعين المهملة وقيل ان عيلان فرسه وقيل كلبه وقيل بل عيلان اخو الياس واسمه عيلان الياس بن مضر وجعل الله لقيس المذكور من الكثرة امرا عظيما .

فمن ولده (قبائل هوازن) ومن هوازن بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا ومن قبائل قيس (بنو كلاب) وصار منهم اصحاب حلب اولهم صالح بن مرداس ومن قيس قبائل (عقيل) منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس بنو عامر وصعصعة وخفاجة وما زالت لخفاجة امرة العراق والى الآن ومن هوازن بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان ومن هوازن (جشم) بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم دريد بن الصمه ومن قيس بكر وبنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن وقيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف .

ومن قيس بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان ومن قيس بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان وبين عبس وذبيان حروب داحس .

ومن بني عبس (عنترة العبسي) ادعاه ابوه شداد بعد ان كبر ومن قيس

اشجع وهم ايضاً من ولد غطفان ومن قيس (قبائل سليم) وبنو ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن ذبيان المذكورين بنو فزارة فمنهم حصن بن حذيفة بن بدر الذي يمدحه زهير بقوله :

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي انت سائله

واسلم حصن ثم نافق وحرب داحس بين بني ذبيان و بين عبس تقدمت ومن ذبيان النابغة الذبياني الشاعر ومن قبائل قيس بنو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان نزلوا الطائف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصبع العدواني الشاعر عدنا الى ذكر الياس ابن مضر ولد لالياس مدركة على عمود النسب وله خارجا عنه طابخة بن الياس وبعضهم ينسب مدركة وطابخة الى امهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف واليها ينسبون دون ابيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس بن مضر وصار من طابخة الخارج عن عمود النسب قبائل منهم بنو تميم بن طابخة والرباب و بنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة نسبوا الى امهم مزينة بنت كلب بن وبرة ثم ولد لمدركة ابن الياس خزيمة على عمود النسب وولد لمدركة خارجا عنه هذيل بن مدركة ومن هذيل جميع قبائل الهذليين فمنهم عبد الله بن مسعود الصحابي وابو ذؤيب الهذلي الشاعر ثم ولد لخزيمة كنانة على عمود النسب وله خارجا عنه الهون واسد فمن الهون عضل قبيلة ابوهم عضل بن الهون بن خزيمة ومنه الديش بن الهون وهو اخو عضل ويقال لقبيلتي عضل والديش القارة واما اسد بن خزيمة فمنه الكاهلية ودودان واليه يرجع كل اسدي ثم ولد لكنانة النضر على عمود النسب وللنضر عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك اولاد كنانة فصار من ملكان بنو ملكان ومن عبد مناة بطون هم بنو غفار رهط ابي ذر وبنو بكر ومن بني بكر الديل رهط ابي الاسود الدؤلي ومن بطون عبد مناة بنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون ومن

اخيه عامر العامريون ومن مالك بن كنانة بنو فراس ومن بطون كنانة الاحابيش وكان الحليس بن عمرو رئيس الاحابيش نوبة احد ومن لم يقف على ذلك اذا اسمع ذكر الاحابيش في نوبة احد ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من بني كنانة فهؤلاء اخوة النضر بن كنانة وولدهم والنضر قيل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر وولد للنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب وفهر هو قريش قيل سمي قريشا لشدته تشبيها بالقرش دابة من البحر تأكل دواب البحر وتقهرهم وقيل قصي بن كلاب استولى على البيت وجمع اشتات بنى فهر فسمي قريشا لانه قرش بنى فهر أي جمعهم حول الحرم فعلى هذا قريش بنو فهر لا فهر نفسه .

ولم يولد لمالك غير فهر على عمود النسب وولد لفهر غالب على عمود النسب وخارجا عنه محارب والحارث فمن محارب بنو محارب ومن الحارث بنو الحلج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة رضى الله عنهم ثم ولد لغالب لؤي على عمود النسب وخارجا عنه تيم الادرم والادرم الناقص الذقن ومن تيم بنو الادرم ثم ولد للؤي ستة هم كعب على عمود النسب وخارجا عنه اخوته الخمسة وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر واسامة اولاد لؤي بن غالب ولكل منهم ولد ينتسبون اليه خلا الحارث منهم ومن ولد عامر بن لؤي عمرو بن عبد ود فارس العرب قتله علي رضى الله عنه .

ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هصيص وعدي فمن هصيص بنو جمح ومن مشاهيرهم امية بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه ابى بن خلف مثله ومن هصيص سهم ومن سهم عمرو بن العاص ومن عدي بن كعب بنو عدي ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسعيد بن زيد من العشرة رضي الله عنهم .

ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب وخارجا عنه تيم ويقظة فمن تيم بنو تيم

ومنهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة من العشرة ومن يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه وابى جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام المخزومي.

ثم ولد لكلاب قصي على عمود النسب وخارجا عنه زهرة بن كلاب ومنهم بنو زهرة نسب (آمنة) أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف من العشرة كان قصي عظيما في قريش ارتجع مفاتيح الكعبة كما مر وأثل مجدهم .

ثم ولد لقصى (عبد مناف) على عمود النسب وخارجا عنه عبد الدار وعبد العزى فمن عبد الدار بنو شيبة الحجبة ومن ولد عبد الدار النضر بن الحارث شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومن ولد عبد العزى خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وولد لعبد مناف هاشم على عمود النسب وخارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل اولاد عبد مناف فمن عبد شمس امية ومنه بنو امية منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ومعاوية بن ابى سفيان بن حرب بن امية وسعيد بن العاص بن امية وعقبة بن ابي معيط بن ابى عمرو بن امية وعقبة بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عتبة المذكور هند ام معاوية وقتل النبي ﷺ عقبة صبرا يوم بدر ومن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبيون ومنهم الامام الشافعي ومن نوفل النوفليون .

ثم ولد لهاشم (عبد المطلب) على عمود النسب ولم يعلم لهاشم ولد غيره وولد لعبد المطلب (عبد الله) على عمود النسب وخارجا عنه جميع اعمام النبي صلى الله عليه وسلم وهم حمزة والعباس وابو طالب وابو لهب والغيداق وقيل هو حجل وسيذكر والحارث وحجل والمقوم وضرار والزبير وقثم مات صغيرا وعبد الكعبة وقيل عبد الكعبة هو المقوم .

ثم ولد لعبد الله (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) في عام الفيل .

﴿ قصة الفيل ﴾

اعلم انه لما صار الملك الى ابرهة باليمن بنى كنيسة عظيمة وقصد حج العرب اليها دون الكعبة فجاء شخص واحدث في الكنيسة فغضب ابرهـة وسار بجيشه وبالفيل وقيل بثلاثة عشر فيلا لهدم الـكعبة ووصل الطائف فبعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق أموال اهلها لابرهة وارسل ابرهة الى قريش يقول لست اقصد الحرب بل جئت لاهـدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمه وان خلى بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فقيل له هذا سيد قريش فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معـه وسأله عن حاجته فذكر عبد المطلب اباعرة التي اخذت له فقال ابرهة اني كنت اظن انك تطلب مني ان لا اخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب انا رب الاباعر فاطلبها وللبيت رب يمنعه فامر ابرهة برد اباعره عليه فانصرف بها الى قريش .

ولما قارب ابرهة مكة وتهيأ لها صار كلما قبل الفيل مكة وكان اسمه محموداً ينـام ويرمي بنفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول وبينا هم كذلك اذ أرسل الله تعـالى عليهم طيرا ابابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة احجار في منقاره ورجليه يقذفهم بها وهي مثل الحمص والعدس فلم تصب احداً منهم إلا هلك وليس كلهم اصابت .

ثم ارسل الله تعالى سيلا فالقـاهم في البحر والذي سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وتساقطوا بكل منهل واصيب ابرهـة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات فخرجت قريش الى منازلهم وغنموا شيئاً كثيرا وملك بعد ابرهة ابنه مكسوم ثم اخوه مسروق بن ابرهة ومنه اخذ العجم اليمن ومن هنا نشرع في التواريخ الاسلامية .

﴿ مولد النبي صلى الله عليه وسلم وشرف نسبه الطاهر ﴾

ولد عبد الله بن عبد المطلب قبل الفيل بخمس وعشرين سنة وكان ابوه يحبه لانه كان احسن اولاده واعفهم بعثه ابوه يمتار له فمر بيثرب فمات بها ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شهران وقيل كان حملا ودفن في دار الحارث بن ابراهيم بن سراقة العدوي وهم اخوال عبد المطلب وقيل في دار النابغة ببني النجار وتركته خمسة اجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها ام ايمن وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر وهو قريش .

(قلت) تقدم الخلاف في قريش ففي جزمه هنا بأنه فهر ما فيه وقد يقال قطع هنا بأنه الاصح والله اعلم فخطب عبد المطلب من وهب سيد بني زهرة ابنته آمنة لعبد الله فزوجه بها فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول من عام الفيل وكان قدوم الفيل في منتصف المحرم منها وهي الثانية والاربعون من ملك كسرى انو شروان وهي سنة احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر على دارا وهي سنة ألف وثلثمائة وست عشرة لبخت نصر وفي السابع من ولادته ذبح جده عبد المطلب عنه ودعا له قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذي اكرمتنا على وجهه ما سميته قال سميته محمداً قالوا فبم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله في السماء وخلقه في الارض ، وروى البيهقي باسناده المتصل بالعباس رضي الله عنه قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا فاعجب جده عبد المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن وباسناده المنتهي الى مخزوم بن هانىء المخزومي عن ابيه قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس

ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافه وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاصت بحيرة ساوة ورأى الموبذان قاضي الفرس في منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك واجتمع بموبذان فقص عليه موبذان ايضا ما رأى فقال كسرى اي شيء يكون هذا فقال الموبذان وكان عالما يكون حدث من جهة العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الغساني فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه وسله واتني بتأويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فانشد عبد المسيح .

اصم ام يسمع غطريف اليمن ... ام فاذ فاض ام به شأو العنن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن ... وكاشف الكربة عن وجه الغضن
اتاك شيخ الحي من آل سنن ... وامه من آل ذئب بن حجن
رسول قيل العجم كسرى بالوسن ... لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب في الارض علنداة الشجن ... ترفعني وجنا وتهوى في وجن

(قلت) وتتمته :

حتى اتى عارى الجآجي والقطن ... بلفه في اللوح بوغاء الدمن
كأنما حثحث من حضنى سكن

والله اعلم .

فرفع سطيح رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح يهوي الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان وذكرها يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت

ثم قضى سطيح مكانه ثم قدم عبد المسيح على كسرى واخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا تكون امور هلك منهم عشرة في اربع سنين وفي العقد ان سطيحا على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث على بنى نزار واخوته .

(قلت) الارتجاس الاضطراب وقد يكون من الصوت وغاصت اي نضبت وفاذ وفاض اذا مات يا فاصل اي يا قاطع والخطة الامر الشديدا عيت من اي لم يدر ما جهتها والغضن الكثير الغضون وتجوب تقطع والملنداة الشديدة الصلبة يعني الناقة والوجن والوجس الغليظ من الارض والجآجي جمع جؤجؤ وهو عظم الصدر والقطن مأوى العجز من الظهر واللوح شدة الحر والعطش والبوغاء التراب والله اعلم .

﴿ شرفه وشرف بيته صلى الله عليه وسلم ﴾

روى البيهقي باسناده رفعه الى العباس قال: قلت يارسول الله ان قريشا اذا التقوا لقى بعضهم بعضا بالبشاشة واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا ثم قال والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وذكر في موضع آخر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال انا لقعود بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت به امرأة فقال بعض القوم هذه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابوسفيان مثل محمد في بنى هاشم مثل الريحانة في وسط التبن فانطلقت المرأة فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء النبي (ص) يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال اقوال تبلغني عن اقوام ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العلى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم

العرب واختار من العرب مضر واختـار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله (ص) قال لي جبريل قلبت الارض مشارقها ومغاربهـا فلم اجد احداً افضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم .

(نسبه صلى الله عليه وسلم) تقدم ذكر بني اسماعيل على عمود النسب واما نسب نبينا (ص) سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه (ص) الى عدنان متفق عليه وعدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام بلا خلاف انما الخلاف في عدة الآباء الذين بين عدنان واسماعيل فعد بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وبعضهم عدّ دون ذلك .

وعن ام سلمة زوجته عنه (صلى الله عليه وسلم) قال : عدنان بن ادد بن زيد بن يرا بن اعراق الثرى ، فقالت ام سلمة زيد هميسع ويرا بنت واسماعيل اعراق الثرى .

وقال البيهـقي : عدنان بن ادد بن المقوم بن باحور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم وفي شجرة النسب للجواني النسابة وهو المختار عدنان بن اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن قيدار ابن اسماعيل عليه السلام .

(رضاعه صلى الله عليه وسلم) اول من ارضعه بعـد امه ثويبة مولاة عمه ابى لهب مع ابنهـا مسروح بلبنه وحمزة عمه وابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي فهما اخواه (ص) من الرضاع وكانت المراضع يقدمن مكة من البادية يطلبن ان يرضعن الاطفال فقدمن في سنة شهباء واخذت كل واحدة طفلا ولم تجد حليمة طفلا غيره

وكان يتيما مات ابوه عبد الله فلم يرغبن فيه لان المعروف يرجى من ابى الصبى .

(قلت) ومن معالم الاسلام قالت حليمة بنت ابى ذؤيب بن الحارث السعدية فذهبت فاحتملته الى رحلى فلما وضعته في حجري اقبل على ثدياي بما شاء فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي ثم ناما وما كان اي اخوه ينام قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا وكانت ما تبض بقطرة فنظر اليها فاذا انها لحافل فحلب منها حتى شرب وشربت وبتنا بخير ليلة وقال لي صاحبي اخذت نسمة مباركة قلت ارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني وكانت عجفاء قمراء وحملتهما عليها معي والله لقطعت بالركب حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت ابى ذؤيب اربعي علينا والله ان لها لشأنا ثم مروا بعراف فقالت النسوة سلى هذا فجاءت حليمة اليه واخبرته خبره وما قالت فيه امه من رؤياها فصاح يا آل هذيل اقتلوه وآلهته ليهلكن الارض وانه لينتظر امراً من السماء قالت وقدمنا على عشرة اعنز ما ير من البيت هزالا وان كنا لنريح الابل وانها لحفل فنحلب ونشرب ونحلب شارفنـا عبوقا وصبوحا وجعل اهل الحاضرة يقولون لرعاتهم ابلغوا حيث تبلغ غنم حليمة فيبلغون فلا تأتي مواشيهم إلا كما كانت قبل ذلك وتروح غنم حليمة يخاف عليها الحبط والله اعلم .

ثم قدمت به مكة وهي احرص الناس على مكثه عندها فقالت لامه آمنة لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وباء مكة ولم تزل بها حتى تركته معها فعادت به الى بلاد بني سعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الايام مع اخيه من الرضاع خارجا عن البيوت اذ اتى ابن حليمة امه يشتد وقال لها ولابيه ذاك اخي القرشي قد جاء رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقا بطنه وهما يسوطانه فخرجت حليمة وزوجها نحوه فوجداه قائمـا فقالا مالك يا بني قال جاءني رجلان بطست من ذهب مملوء ثلجا فاضجعاني وشقا بطني .

(قلت) تتمته ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء ثم غسلا

بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقياه ويروى وختما عليه بخاتم من نور والله اعلم فقال زوج حليمة لها قد خشيت ان هذا الغلام قد اصيب فالحقيه بأهله فقدمت به على أمه آمنة فقالت ما اقدمك به وكنت حريصة عليه فقالت حليمة تخوفت عليه الشيطان قالت امه : كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لابني شأنا .

(واخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع) عبد الله وانيسة وجذامة وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها وامهم حليمة وابوهم الحارث بن عبد العزى السعدي قدمت حليمة عليه (ص) بعد ان تزوج خديجة وشكت الجدب فكلم لها خديجة رضي الله عنها فاعطتها اربعين شاة ثم قدمت حليمة وزوجها الحارث عليه بعد النبوة فاسلما وبقي مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين توفيت امه بالابواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله بني عدي بن النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة الى مكة وكفله جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين توفي جده عبد المطلب ثم قام بكفالته عمه ابو طالب بن عبد المطلب وابو طالب شقيق عبد الله ثم خرج به ابو طالب في تجارة له الى الشام .

(قلت) واوصى عبد المطلب قبل وفاته ابا طالب به وقال فيما اوصاه به :

اوصي اباطالب بعدي بذي رحم ... محمد وهو في ذا الناس محمود
هذا الذي تزعم الاحبار ان له ... امراً سيظهره نصر وتأييد
في كتب موسى وعيسى منه بينة ... كما يحدثني القوم العبابيد
فاحذر عليه شرار الناس كلهم ... والحاسدين فان الخير محسود

والله اعلم ، فلما وصل مع عمه الى بصرى وعمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة رآه بحيرا الراهب فرأى الغمامة تظله فقال لابي طالب ارجع به واحذر عليه اليهود فخرج به ابو طالب بعد فراغه من تجارته حتى اقدمه مكة .

(قلت) ورآه اذن رجال من اليهود فعرفوا صفته وارادوا ان يغتالوه وهم زرير ودريس وتمام فذهبوا الى بحيرا فذاكروه ذلك ويظنون ان بحيرا سيتابعهم

على رأيهم فنهاهم اشد النهي وقال اتجدون صفته قالوا نعم قال فمالكم اليه سبيل وقال ابو طالب في ذلك :

ان ابن آمنة الامين محمدا عندي بمثل منازل الاولاد

لما تعلق بالزمام رحمته والعيس قد قلصن بالارواد

ومنها :

راعيت فيه قرابة موصولة وذكرت فيه وصية الاجداد

وامرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت انجاد

حتى اذا ماالقوم بصرى عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد

حبرا فاخبرنا حديثا صادقا عنه ورد معاشر الحساد

قوم يهود قد رأوا ماقد رأى ظل الغمامة وغر الاكباد

ثاروا لقتل محمـــد فنهاهم عنه واجهد احسن الاجهاد

والله اعلم ، وشب رسول الله (ص) حتى بلغ فكان اعظم النـاس مروءة وحلما واحسنهم جوابا واصدقهم حديثا وابعدهم عن الفحش حتى سماه قومه الامين وحضر مع عمومته حرب الفجـار وعمره اربع عشرة سنة وهى حرب بين قريش وبين هوازن انتهكت فيها هوازن حرمة الحرم فسميت بالفجار كانت الكرة فيها اولا على قريش وكنانة ثم انتصرت قريش .

وبلغ خديجة بنت خويلد ابن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب صدقه وامانته (ص) فعرضت خديجة عليه سفره في تجارة لها الى الشام مع غلامها ميسرة فاجاب وخرج ومعه ميسرة حتى قدم الشام وباع واشترى ورجع قافلا الى مكة عال خديجة فحدثهـا ميسرة بما شاهد منه وان ملكين كانا يظللانه وقت الحر فعرضت خديجة نفسها عليـه فتزوجها (ص) ايما وهي بنت اربعين سنة واصدقها عشرين بكرة وآمنت به وهى اول ازواجه ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رضي الله عنها وعاشت معه بعد مبعثه عشر سنين وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين .

﴿ تجديد قريش عمارة الكعبة ﴾

كانت الكعبة قصيرة البناء فهدمتها قريش ثم بنوها حتى بلغ البنيان الحجر الاسود فاختصموا فيه وارادت كل قبيلة رفعه الى موضعه ثم اتفقوا على تحكيم اول داخل من باب الحرم فكان (ص) اول داخل فقالوا هذا الامين وعمره اذ ذاك خمس وثلاثون سنة فحكموه فامرهم بوضع الحجر الاسود في وسط عباءة ثم امر كل قبيلة يأخذوا بطرف من العباءة حتى انتهوا به الى موضع الركن فاخذه (ص) ووضعه في موضعه .

ثم اتموا بناء الكعبة وكانت تكسى القباطى ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف :

ولما بلغ النبي (ص) اربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا ناسخا بشريعته الشرائع الماضية فاول ما ابتدىء به من النبوة الرؤيا الصادقة وحبب الله اليه الخلوة وكان يجاور في جبل حراء من كل سنة شهرا ففي سنة مبعثه خرج بأهله في رمضان الى حراء للمجاورة فيه حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله تعالى فيها جاءه جبريل فقال له اقرأ قال له فما اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم .

فقرأها ثم خرج الى وسط الجبل فسمع صوتا من جهة السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فبقي واقفا في موضعه يشاهد جبريل حتى انصرف جبريل ثم انصرف النبي (ص) فحكى لخديجة ما رأى فقالت ابشر فو الذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم اتت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل بن الحارث ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وكان شيخا كبيرا .

(قلت) وكان ورقة قد عمى وتنصر في الجاهلية وكتب من التوراة والانجيل والله اعلم . فلما ذكرت خديجة لورقة امر جبريل وما رأي ميسرة

فقال ورقة : انه ليأتيه الناموس الاكبر .

(قلت) واخبره ايضاً رسول الله (ص) فقـال ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتنى اكون فيهـا جذعا حين يخرجك قومك فقال (ص) او مخرجيّ هم فقال ورقة نعم لم يأت قط بمثل ما جئت به احد إلا عودي واوذي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا وقال ورقة في ذلك ابياتا منها :

ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا

بما اخبرته من قول قس ... من الرهبان يكره ان يعوجا

بأن محمـدا سيسود يوما ... ويخصم من يكون له حجيجا

ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البرية ان تموجا

ألا يا ليتني ان كان ذاكم ... شهدت وكنت اولهم ولوجا

ولوجا في الذي كرهت قريش ... ولو عجت بمنكبهـا عجيجا

وقال ايضاً :

يا للرجال لصرف الهم والقدر ... وما لشيء قضاه الله من غير

حتى خديجة تدعوني لاخبرها ... امراً اراه سيأتي الناس عن اثر

فخبرتني بأمر قد سمعت به ... فيمامضى من قديم الناس والعصر

بأن احمد يأتيه فيخبره ... جبريل انك مبعوث الى البشر

فقلت ان الذي ترجين ينجزه ... لك الاله فرجي الخير وانتظري

وارسليه الينا كى نسائله ... عن امره ما يرى في النوم والسهر

فقال حين اتانا منطقا عجبا ... يقف منه اعالي الجلد والشعر

اني رأيت امين الله واجهني ... في صورة كملت في اهيب الصور

ثم استمر وكاد الخوف يذعرني ... مما يسلم ما حولي من الشجر

والله اعلم ، ولمـا قضى (ص) جواره انصرف وطاف بالبيت اسبوعا ثم تواتر اليه الوحي وفي الحديث الصحيح كمل من الرجال كثير ولم يكمل من

النساء إلا اربع آسية زوجة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد .

﴿ أول من أسلم ﴾

اول من اسلم خديجة وقيل علي وهو ابن تسع وقيل عشر وقيل احدى عشرة وكان قبل الاسلام في حجر رسول الله (ص) اصابت قريش ازمة وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله (ص) لعمه العباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال فانطلق بنا لنأخذ من بنيه ما نخفف عنه به فاتياه لذلك فقال ابو طالب اتركا لي عقيلا واصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله (ص) عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفراً فلم يزل علي معه (ص) حتى بعثه الله فصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم ومن شعر علي في سبقه :

سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي

وفي السيرة ان زيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) اسلم بعد علي اشتراه واعتقه ثم اسلم بعد زيد ابو بكر ثم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله دعاهم ابو بكر الى الاسلام وجاء بهم الى النبي (ص) فاسلموا ثم اسلم ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وهو ابن عم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر .

(قلت) وردت احاديث في اول من اسلم فقيل ابو بكر وقيل علي وقيل خديجة وقيل زيد بن حارثة وما احسن ماجمع بعضهم بين الاحاديث وهو الاليق فان الجمع ولو بوجه اولى فقال اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموالي زيد بن حارثة والله اعلم .

(وكانت دعوته) (ص) سرا ثلاث سنين ثم امر باظهار الدعوة ولما نزل

وانذر عشيرتك الاقربين دعا عليا فقال اصنع لنا صاعا من طعام واجعل لنا عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لي بنى المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعل ودعاهم وهم اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس واحضر علي الطعام فاكلوا حتى شبعوا قال علي لقد كان الرجل الواحد منهم ليأكل جميع ما شبعوا كلهم منه فلما فرغوا من الاكل واراد النبي (ص) ان يتكلم بدره ابو لهب الى الكلام فقال اشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله (ص) ثم قال يا علي قد رأيت كيف سبقني هذا الرجل الى الكلام فاصنع لنا في غد كما صنعت اليوم واجمعهم ثانيا فصنع علي في الغد كذلك فلما اكلوا وشربوا اللبن قال لهم (ص) ما اعلم انسانا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به قد جئتكم بخيري الدنيـا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فانكم توازروني على هذا الامر فاحجم القوم جميعا .

قال علي : فقلت واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليهم وذكر الحديث فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب قد سرّك ان نسمع لابنك ونطيع واستمر (ص) على ما امره الله تعالى لم يبعد عنه قومه ولم يردّوا عليه حتى عاب آلهتهم ونسب قومه وآباءهم الى الكفر والضلال فاجمعوا على عداوته إلا من عصمه الله بالاسلام .

وذب عنه عمه ابو طالب فجاء ابا طالب رجال من اشراف قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وابو سفيان بن امية بن عبد شمس وابو البحتري ابن هشام بن الحارث بن اسد والاسود بن الاسود بن المطلب بن اسد وابو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان والعاصي بن وائل السهمي وهو ابو عمرو بن العاصي فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد عاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فانهه عنا اوخل بيننا وبينه فردّهم ابو طالب رداً حسنا واستمر (ص) على ما هو عليه فعظم عليهم واتوا ابا طالب ثانيا وقالوا ان لم تنهه وإلا نازلناك واياه حتى

يهلك احد الفريقين فعظم عليه وقال لرسول الله (ص) يا ابن اخي ان قومك قالوا لي كذا وكذا فظن (ص) ان عمه خاذله فقال يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الامر .

ثم استعبر فبكى وقام (ص) فناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي وقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابداً فاخذت كل قبيلة تعذب كل من اسلم منها ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب .

(اسلام حمزة) كان النبي (ص) عند الصفا فمر به ابو جهل بن هشام فشتم النبي (ص) فلم يكلمه وكان حمزة في القنص فلما حضر انبأته مولاة لعبد الله بن جدعان بشتم ابي جهل لابن أخيه (ص) فغضب حمزة وقصد البيت ليطوف به وهو متوشح قوسه فوجد ابن هشام قاعدا مع جماعة فضربه حمزة بالقوس فشجه ثم قال اتشتم محمدا وانا على دينه فقامت رجال من بني مخزوم لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوه فاني سببت ابن اخيه سبا قبيحا ودام حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان النبي (ص) قد عز وامتنع باسلام حمزة .

﴿ إسلام عمر بن الخطاب ﴾

ابن نفيل بن عبد العزى كان شديد البأس والعداوة للنبي فقال (ص) اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي الحكم بن هشام وهو ابو جهل قلت وفيه قيل سماه معشره ابا حكم والله سماه ابا جهل والله اعلم فهدى الله تعالى عمر رضى الله عنه وكان قد اخذ سيفه وقصد قتل النبي (ص) فلقيه نعيم بن عبد الله النحام فقال ماتريد يا عمر فاخبره فقال له نعيم لئن فعلت ذلك لم يتركك بنو عبد مناف تمشي على الارض ولكن اردع اختك وابن عمك سعيد بن زيد وخبابا فانهم قد اسلموا فقصدهم عمر وهم يتلون سورة طه من صحيفة فسمع شيئا منها وعلموا به فاخفوا الصحيفة فسألهم عما سمعه فانكروه فضرب اختــه فشجها وقال اريني ما كنتم

تقرؤنه وكان عمر قارئا كاتبا فخافت على الصحيفة فعاهدها على ردّها اليها فدفعتها اليه فقرأها وقال ما احسن هذا واكرمه .

فطمعت في اسلامه فخرج اليه خباب وكان قد استخفى منه فسألهما عمر عن موضع رسول الله (ص) فقالوا هو بدار عند الصفا وكان عنده نحو اربعين نفسا ما بين رجال ونساء منهم حمزة وابو بكر وعلي رضي الله عنهم فقصدهم عمر متوشحا سيفه فاذن له رسول الله (ص) فلما دخل نهض (ص) واخذ بمجمع ردائه وجبذه جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب او ما تزال حتى تنزل بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئت لأومن بالله ورسوله فكبر رسول الله (ص) وتم اسلام عمر ولما اشتدّ اذى قريش لاصحابه (ص) اذن لمن ليس له عشيرة تحميه في الهجرة الى ارض الحبشة فاول من خرج اثنا عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان ومعه زوجته رقية بنت النبي (ص) والزبير وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وركبوا البحر الى النجاشي فاقاموا عنده .

ثم هاجر جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون وجميع من هاجر من المسلمين الى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا سوى الصغار ومن ولد ثم فارسلت قريش في طلبهم عبدالله ابن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وارسلوا معهما هدية من الأدم للنجاشي فوصلا وطلبا من النجاشي المهاجرين فلم يجبهما ورد هديتهما فقال عمرو بن العاص سلهم ما يقولون في عيسى فسألهم فقالوا ما قاله الله تعالى من انه كلمة الله القاها الى مريم العذراء فلم ينكر النجاشي ذلك واقاموا في جواره آمنين ورجعا خائبين ورأت قريش ذلك وجعل الاسلام يفشو في القبائل فتعاهدوا على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم وكتبوا بذلك صحيفة وتركوها في جوف الكعبة توكيدا .

وانحاز بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابى طالب ودخلوا معه في شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش مظاهرا

لهم وكانت امرأته ام جميل بنت حرب اخت ابى سفيان على رأيه في عداوة رسول الله (ص) كانت تحمل الشوك فتضعه في طريقه (ص) فسماها الله تعالى حمالة الحطب واقام بنو هاشم في الشعب ومعهم رسول الله (ص) نحو ثلاث سنين .

(قلت) فكان بنو هاشم محصورين في الشعب لا يخرجون إلا من موسم الى موسم وشلت يد كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدي حتى يبست والله اعلم وبلغ المهاجرين بالحبشة ان اهل مكة اسلموا فقدم منهم ثلاثة وثلاثون رجلا فلما قربوا من مكة لم يجدوا ذلك صحيحا فدخلوها مستخفين ومن القادمين عثمان والزبير وعثمان ابن مظعون ثم ان النبي (ص) قال لابى طالب يا عم ان ربى سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها غير اسماء الله ونفت منها الظلم والقطيعة فاعلم ابو طالب قريشا بذلك وقال ان كان صحيحا فانتهوا عن قطيعتنا وان كان كذبا دفعت اليكم ابن اخي فرضوا بذلك فاذا الامر كما قال (ص) فزادهم ذلك شرا فاتفق جماعة من قريش ونقضوا ما تعاهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني المطلب واسرى به (ص) لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان في السنة الثالثة عشر من النبوة وقيل في ربيع الاول وقيل في رجب وهل كان الاسراء بجسده ام كان رؤيا صادقة الجمهور على انه بجسده وقالت عائشة ومعاوية اسرى بروحه .

وقيل الاسراء الى بيت المقدس جسدانى ومنه الى السموات السبع وسدرة المنتهى روحانى .

(وتوفي ابو طالب) في شوال سنة عشر من النبوة قال له (ص) في اشتداد مرضه يا عم قلها استحل لك الشفاعة يوم القيامة فقال ابو طالب يا ابن اخي لولا مخافة السبة وان تظن قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها والمشهور انه مات ... وقيل انه جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس بأذنه وقال والله يا ابن اخي لقد قال الكلمة التي امرته ان يقول فقال رسول الله الحمد لله الذي هداك يا عم .

قلت : وقيل احيا الله له (ص) ابويه وعمه فآمنوا به ثم ماتوا والله اعلم .

ومن شعر ابى طالب :

ودعوتني وعلمت انك صادق ولقد صدقت وكنت ثم امينا

ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية دينا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا

وعاش ابو طالب بضعا وثمانين سنة .

(ثم توفيت خديجة) رضى الله عنها بعد ابى طالب وموتهما قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ونالت قريش منه (ص) بموتهما خصوصا ابو لهب والحكم بن العاص وعقبة بن ابي معيط بن امية فانهم كانوا جيران النبي (ص) ويؤذونه في بيته بما يلقون عليه وقت صلاته وفي طعامه من الاذى .

واشتد به ذلك حتى (سافر الى الطائف) يلتمس من ثقيف النصرة ورجاء ان يقبلوا ما جاء به من الله فوصل الى الطائف وعمد الى جماعة من اشراف ثقيف مثل مسعود وحبيب ابني عمرو فجلس اليهم ودعاهم الى الله فقال له واحد منهم اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك ابدا ولئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك فقام وقد يئس من خير ثقيف واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط ورجع عنه سفهاؤهم .

فقال ﷺ اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلني ان لم تكن علي غضبا فلا ابالي ثم قدم مكة وقومه اشد عليه مما كانوا وكان يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج يدعوهم الى الله فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما يعبد من دونه وان تؤمنوا بي وتصدقوني وعمه ابو لهب ينادي انما يدعوكم ان تسلخوا اللات

والعزى من اعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه .

وكان ابو لهب احول له غديرتان فبينما هو عند العقبة اذ لقي نفرا من الخزرج من يثرب واهلها قبيلتان الاوس والخزرج ثمانون يجمعهم اب واحد وبين القبيلتين حروب وهم حلف قبيلتين من اليهود يقال لهما قريظة والنضير من نسل هارون بن عمران فعرض (ص) الاسلام عليهم وتلا عليهم القرآن وهم ستة فآمنوا به وصدقوه .

ثم انصرفوا وذكروا ذلك لقومهم بيثرب ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار إلا وفيها ذكر لرسول الله (ص) .

ولما كان العام المقبل وافى الموسم اثنا عشر من الانصار فبايعوه بيعة النساء قبل ان يفرض عليهم الحرب وبيعة النساء هي ان لا يشركوا بالله ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم فبعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ليعلمهم شرائع الاسلام والقرآن ولما قدم المدينة دخل به اسعد بن زرارة احد الستة الذين بايعوا رسول الله في العقبة حائطا لبني ظفر وكان سعد بن معاذ سيد الاوس ابن خالة اسعد بن زرارة .

وكان اسيد بن حضير ايضاً سيدا فاخذ اسيد حربته ووقف على مصعب واسعد فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فجلس اسيد واسمعه مصعب القرآن وعرّفه الاسلام فقال اسيد ما احسن هذا كيف تصنعون اذا اردتم الدخول في هذا الدين فعلمه مصعب فاسلم وقال وراني رجل ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد وسأرسله اليكما يعني سعد بن معاذ .

ثم اخذ اسيد حربته وانصرف الى سعد بن معاذ وبعث به الى مصعب واسعد فلما اقبل قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد من وراءه فلما وقف عليهما سعد بن معاذ تهدد اسعد وقال لو لا قرابتك مني ماصبرت على ان تغشانا في دارنا بما نكره فقال له مصعب او ما تسمع فان رضيت امراً قبلته وإلا عزلنا عنك

ما تكره فقال انصفت فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قال فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم .

ثم قال كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم فعرّفناه ذلك فاسلم وانصرف الى النادي حتى وقف عليه ومعه اسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد بغير الوجه الذي ذهب به فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى في دار بني عبد الاشهل احد حتى اسلم ونزل سعد ابن معاذ ومصعب في دار اسعد بن زرارة يدعوان الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار إلا وبها مسلمون إلا دار بني امية بن زيد .

ثم ان مصعب بن عمير عاد الى مكة ومعه من الذين اسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان بعضهم من الأوس وبعضهم من الخزرج مع كفار من قومهم وهم مستخفون من الكفار فوصلوا مكة وواعدوا رسول الله (ص) ليجتمعوا به ليلا في ايام التشريق (بالعقبة) .

وجاءهم رسول الله (ص) ومعه العباس مشركا متوثقا منهم لابن اخيه فقال العباس يامعشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا وهو في عز ومنعة في بلده وانه قد ابى إلا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم تقفون عندما دعوتموه اليه وتمنعونه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمن الآن فدعوه فقالوا قد سمعنا فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك وما احببت فتكلم رسول الله (ص) وتلا القرآن .

ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم واولادكم ودار الكلام بينهم واستوثق كل فريق من الآخر ثم سألوا رسول الله (ص) فقالوا ان قتلنا دونك مالنا قال الجنة قالوا فابسط يدك فبسط يده فبايعوه .

ثم انصرفوا راجعين الى المدينة وامر (ص) اصحابه بالهجرة الى المدينة

فخرجوا ارسالا واقام ينتظر ان يأذن له ربه في الخروج من مكة وبقي معه ابو بكر الصديق وعلي رضى الله عنهما وبيعة العقبة الثانية وهي هـذه كانت في سنة ثلاث عشرة من المبعث .

﴿ ذكر الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ﴾

لفظ التـاريخ (*) محدث في لغة العرب لأنه معرب من ماه روز ، وبذلك جاءت الرواية .

روى ابن سليمان ، عن ميمون بن مهران : ان الاموال كثرت في زمن عمر وصار ما يقسم منهـا غير مؤقت فتعرف ذلك من رسوم الفرس فاستحضر الهرمزان فسأله فقال لنا حساب نسميه ماه روز ـ معناه حساب الشهور ـ فعربوا الكلمة الى مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ ثم اتفقوا على ان يكون مبدأ تاريخ دولة الاسلام سنة الهجرة من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور هذه السنة وايامها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول ، فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وارخوا من اول المحرم .

ثم احصوا من اول يوم من المحرم الى آخر يوم من عمره (ص) فكان عشر سنين وشهرين ، واذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون تسع سنين واحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوما وهذا جدول يتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين فاذا اردت ان تعرف ما بين اي تاريخين شئت منها

(*) قال في شفاء الغليل : التاريخ قيل هو عربي من الارخ بفتح الهمزة وكسرها وهو ولد البقرة الوحشية كأنه شيء حدث كما يحدث الولد ، وقيل : الارخ الوقت ، والتأريخ التوقيت ، وقيل هو معرب : ماه روز ، ووقع تعريبه ووضعه في عهد عمر اهـ . ولو قيل التاريخ معرب تاريك لكان اقرب للقبول ، انظر ص ٣٧٢ من الجزء الاول للاوقيانوس .

فانظر الى ما بينهما وبين الهجرة وانقص اقلها من اكثرها ومهما بقي فهو ما بينهما .

(مثاله) اذا اردت ان تعرف ما بين مولد المسيح ومولد رسول الله صلوات الله وسلامه عليهما نقصت ما بين مولد رسول الله (ص) وبين الهجرة وهو ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية ايام من ستمائة واحدى وثلاثين سنة يبقى خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام هي جملة ما بين المولدين المذكورين وكذلك اي تاريخين اردت من هذا الجدول :

سنة	
٦٢١٦	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين .
٥٩٦٧	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانيـة واختيار المنجمين حسبما اثبتوه في الزيجات .
٤٧٦١	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة العبرانية واختيار المؤرخين وينقص عند المنجمين ٢٤٩ سنة .
٥١٣٧	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى السامرية واختيار المؤرخين وينقص عند المنجمين ما ذكر وهذا جار في جميع التواريخ التي قبل بخت نصر .
٣٩٧٤	بين الهجرة وبين الطوفان وكان لستمائة مضت من عمر نوح وعاش بعده ٣٥٠ سنة ويجيء في تاريخ الطوفان المذهبان .
٣٧٢٥	بين الهجرة وبين الطوفان على اختيـار المنجمين حسبما قيده ابو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات والتقاويم .
٣٣٦٤	بين الهجرة وبين تبلبل الالسنة على اختيار المؤرخين وينقص عنـد المنجمين ٢٤٩ سنة حسبما تقدم ذكره .
٢٨٩٣	بين الهجرة وبين مولد ابراهيم على اختيار المؤرخين واما على اختيار المنجمين فينقص ٢٤٩ سنة .
٢٧٩٣	بين الهجرة وبناء ابراهيم واسماعيل الكعبة وذلك لمضي ١٠٠ سنة من

سنة

عمر ابراهيم عليه السلام بالتقريب .

٢٣٤٨ بين الهجرة ووفاة موسى عليه السلام وفيه المذهبان والمذكور هو اختيار المؤرخين .

١٨٦٠ بين الهجرة وعمارة بيت المقدس وفرغ لمضي احدى عشرة سنة من ملك سليمان ولمضي ٥٤٦ سنة لوفاة موسى عليه السلام وفيه المذهبان .

١٣٦٩ وايام ١١٧ بين الهجرة وابتداء ملك بخت نصر وليس فيه خلاف .

١٣٥٠ بين الهجرة وخراب بيت المقدس وكان لمضي ١٩ سنة من ملك بخت نصر وبقي خرابا ٧٠ سنة ثم عمر وتراجعت اليه بنو اسرائيل .

٩٤٦ بين الهجرة وفيلبس قبل الاسكندر باثنتي عشرة سنة وبين فيلبس واغسطس ٢٩٤ ذكره بطليموس في المجسطي وقد أرخ به غالب ارصاده .

٩٣٤ بين الهجرة وغلبة الاسكندر على الفرس وقتل دارا وهو تاريخ ابتداء ملوك الطوائف ومات الاسكندر بعد غلبته بنحو ٧ سنين فبين موته والهجرة تسعمائة ونحو ٢٨ سنة .

٦٥٢ بين الهجرة وغلبة اغسطس على مصر وقتل قلوبطرا ملك اليونان وكان لمضي اثنتي عشرة سنة من ملك اغسطس وهو ايضا تاريخ انقراض اليونان

٦٣١ بين الهجرة ومولد المسيح وعاش الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة فبين رفعه والهجرة ٥٩٨ سنة .

٥٥٨ بين الهجرة وبين خراب القدس الثاني وكان لمضي ٤٠ سنة من رفع المسيح وهو تاريخ تشتت اليهود الى الابد .

٥٠٧ بين الهجرة واول ملك اردیانوس .

٤٢٢ بين الهجرة وملك ازدشير بن بابك ابي الاكاسرة وهو ايضاً تاريخ

سنة

انقراض ملوك الطوائف .

٣٣٩ بين الهجرة واول ملك دقلطيانوس وهو آخر عبدة الاصنام من الملوك

٥٣ وشهران و٨ ايام بين الهجرة وبين مولد رسول الله (ص) .

١٣ سنة وشهران و٨ ايام بين الهجرة ومبعثه (ص) .

٩ سنين و ١١ شهرا و ٢٢ يوما بين الهجرة ووفاة الرسول (ص) .

﴿ بقية خبر الهجرة ﴾

ولما علمت قريش انه قد صار له (ص) انصار وان اصحابه بمكة قد لحقوا بهم خافوا من خروجه الى المدينة فاتفقوا ان يأخذوا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيوفهم ضربة واحدة فيضيع دمه في القبائل وبلغه (ص) ذلك فامر علياً ان ينام على فراشه وان يتشح ببرده الاخضر وان يتخلف عنه ليؤدي ما كان عنده (ص) من الودائع الى اربابها .

وكان الكفار قد اجتمعوا على بابه يرصدونه ليثبوا عليه فاخذ (ص) حفنة تراب وتلا اول يس وجعل ذلك التراب على رؤس الكفار فلم يروه فاتاهم آت وقال ان محمدا خرج ووضع على رؤسكم التراب وجعلوا ينظرون فيرون علياً عليه برد النبي (ص) فيقولون محمد نائم .

وكذا حتى اصبحوا فقام علي فعرفوه وأقام علي بمكة حتى ادى الودائع وقصد النبي اذ خرج من داره دار ابي بكر فاعلمه بان الله قد اذن بالهجرة فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكي ابو بكرفرحا واستأجرا عبد الله بن اريقط وكان مشركا ليدلهما على الطريق ومضيا الى غار بثور وهو جبل اسفل مكة فاقاما به .

ثم خرجا من الغار بعد ثلاثة ايام وتوجها الى المدينة ومعهما عامر بن فهيرة

مولى ابي بكر وعبد الله بن اريقط الدليل وجدت قريش في طلبه وتبعه سراقة ابن جعشم المدلجي على فرس له فقال ابو بكر هذا الطلب لحقنا فقال (ص) لصاحبه ابى بكر لا تحزن ان الله معنا فلما دنا سراقة ساخت به قوائم فرسه الى ركبتيه في ارض صلبة فنادى سراقة يا محمد ادع الله ان يخلصني ولك علي لاعمين على من ورائي فدعا له فخلص .

ثم اخبره سراقة بما ضمن له قومه عند ظفره به وسأل موادعته فوادعه وكتب له به كتابا فاتاه عام الفتح واسلم وقال له كيف بك يا سراقة اذا سورت بسواري كسرى برويز ، قلت : فلبسهما في زمن عمر رضي الله عنه .

وبلغ ذلك ابا جهل فقال :

بني مدلج اني اخال سفيهكم سراقة يستغوي لنصر محمد
عليكم به ان لا يفرق جمعكم فنصبح شتى بعد عز وسؤدد

فقال له سراقة :

ابا حكم والله لو كنت شاهدا لامر جوادي حيث ساخت قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا رسول وبرهان فمن ذا يكاتمه

وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه :

وقد زاد نفسي واطمأنت وآمنت به اليوم ما لاقى جواد ابن مدلج
سراقة اذ يبغي علينا بكيده على اعوجي كالهراوة مدمج
فقال رسول الله يا رب اغنه فمهما تشا من مفظع الامر تفرج
فساخت به في الارض حتى تغيبت حوافره في بطن واد مفجج
فأغناه رب العرش عنا ورده ولولا دفاع الله لم يتعرج

ومروا على خيمتي ام معبد الخزاعية فسألوها تمرا ولحما يشترونه فلم يصيبوا عندها من ذلك شيئا فنظر ﷺ الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك فاستأذن ام معبد

ودعا بالشاة ومسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب ثم سقاها حتى رويت ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيـا حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها وبايعهـا وارتحلوا واصبح صوت بمكة عال لا يدرون من صاحبه يقول :

جزى الله رب العرش خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالهدى واهتديا به ... وقد فاز من امسى رفيق محمد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... ابر واوفى ذمة من محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... به من صريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

فاجابه حسان :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسرى اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعـد الضلالة ربهم ... وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وقد نزلت منه على اهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حولهم ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم اوفي ضحى الغد
ليهن ابا بكر سعادة جـده ... بصحبته من يسعد الله يسعد

والله اعلم ، وقدم رسول الله (ص) لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى يوم الاثنين الظهر فنزل قباء على كلثوم بن الهـــدم واقام بقباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجد قبا الذي نزل فيه لمسجد اسس على

التقوى وخرج من قبا يوم الجمعة فما مر على دار من دور الانصار إلا قالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعدة ويعترضون ناقته فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهت الى موضع مسجده وكان مربد السهل وسهيل ابنى عمرو يتيمين في حجر معاذ بن عفراء فبركت هناك ووضعت جرانها فنزل عنها (ص) واحتمل ابو ايوب الانصارى رحلهـــا الى بيته واقام (ص) عند ابى ايوب الانصاري حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل بل كان موضع المسجد لبني النجار وفيه نخل وخرب وقبور المشركين .

(وتزوج عائشة رضى الله عنها) قبل الهجرة بعد وفاة خديجة ودخل بها بعد الهجرة بثمانية اشهر وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة .

(وآخى بين المسلمين) فاتخذ (ص) علياً اخا وآخى بين ابي بكر وخارجة ابن زيد الانصاري وبين ابي عبيدة وسعد بن معاذ الانصاري وبين عمر وعتبان ابن مالك الانصاري وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الانصاري وبين عثمان بن عفان واوس بن ثابت الانصاري وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك الانصاري وبين سعيد بن زيد وابي بن كعب الانصارى .

وأول مولود للمهاجرين بعد الهجرة عبد الله بن الزبير واول مولود للانصار النعمان بن بشير .

﴿ تحويل القبلة ﴾

(ثم دخلت سنة اثنتين من الهجرة) فيها حولت الصلاة الى الكعبة كانت الصلاة بمكة وبعد مقدمه الى المدينة بثمانية عشر شهرا الى بيت المقدس وذلك يوم الثلاثاء منتصف شعبان فاستقبل في صلاة الظهر وبلغ اهل قباء ذلك فتحولوا الى جهة الكعبة وهم في الصلاة قلت كان (ص) في اصحابه في منازل بنى سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين الى القدس .

ثم امر في الصلاة باستقبال الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه فاتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين والله اعلم .

وفي شعبان منها فرض صوم رمضان .

قلت (وفيها) فرضت صدقة الفطر وفي شوال منها تزوج عائشة (وفيها) تزوج علي فاطمة رضى الله عنهما والله اعلم وفيها ارى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري صورة الاذان في النوم وورد الوحي به .

(قلت) قال الشيخ محيي الدين النواوي في الروضة ان السنة الاولى فيها شرع الاذان واسلم عبد الله بن سلام فاعتمد ذلك والله اعلم .

(وفي سنة اثنتين بعث (ص) عبد الله بن جحش) في ثمانية انفس الى نخلة بين مكة والطائف ليتعرفوا اخبار قريش فمر بهم عير لقريش فغنموها واسروا اثنين وحضروا بذلك اليه صلى الله عليه وسلم وهي اول غنيمة غنمها المسلمون وفي سنة اثنتين ايضا في رمضان .

﴿ غزوة بدر الكبرى ﴾

التي اظهر الله بها الدين وذلك انه قدم لقريش قفل من الشأم مع ابى سفيان ابن حرب ومعه ثلاثون رجلا فندب (ص) الناس اليهم فبلغ ابا سفيان فبعث واعلم قريشا بمكة بذلك فخرج الناس من مكة سراعا ولم يتخلف من الاشراف غير ابى لهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا فيهم مائة فرس وخرج (ص) من المدينة لثلاث خلون من رمضان منها ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعة وسبعون من المهاجرين والباقون انصار وما فيهم سوى فارسين المقداد بن عمرو الكندي والزبير بن العوام وقيل غير الزبير وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها فنزل الصفراء وجاءته الاخبار بان العير قاربت بدرا وان المشركين خرجوا ليمنعوا عنها ثم ارتحل ونزل في بدر على ادنى ماء من القوم

واشار سعد بن معاذ فبنى له (ص) عريشاً فجلس عليه ومعه ابو بكر واقبلت قريش فلما رآهم قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني وتقاربوا وبرز من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد ابن عتبة فامر (ص) ان يبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب عتبة وحمزة عم النبي ﷺ شيبة وعلي (رضي الله عنه) الوليد وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه وكر علي وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات .

وتزاحف القوم ورسول الله ومعه ابو بكر على العريش وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعه ابو بكر عليه وخفق رسول الله ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر فقد اتى نصر الله .

ثم خرج من العريش يحرض الناس على القتال واخذ حفنة من الحصباء ورمى بها قريشا وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وحمل عبد الله بن مسعود رأس ابي جهل اليه فسجد النبي (ص) شكراً لله تعالى وقتل ابو جهل وهو ابن سبعين سنة وقتل اخوه العاص بن هشام ونصر الله نبيه بالملائكة قال الله تعالى (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة) وبلغ ابا لهب بمكة مصاب بدر فمات كمدا بعد سبع ليال وعدة قتلى بدر المشركين سبعون رجلا والاسرى كذلك .

ومن القتلى ايضا هشام قتله المحدد بن زياد ونوفل بن خويلد اخو خديجة وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن ابا بكر وطلحة بن خويلد لما اسلما في حبل قتله علي رضى الله عنه وعمير بن عثمان بن عمرو التيمي قتله علي ايضا ومسعود بن ابي امية المخزومي قتله حمزة وعبد الله بن المنذر المخزومي قتله علي ومنبه بن الحجاج السهمي قتله ابو بشر الانصاري وابنه العاص بن منبه قتله علي واخوه

نبيه بن الحجاج اشترك فيه حمزة وسعد بن ابي وقاص وابو العاص بن قيس السهمي قتله علي رضي الله عنه .

وكان من جملة الاسرى العباس وابنا اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وبعد انقضاء القتال امر رسول الله بسحب القتلى الى القليب وكانوا اربعة وعشرين من صناديد قريش واقام بعرصة بدر ثلاث ليال واستشهد من المسلمين اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية انصار ولما وصل الى الصفراء راجعا من بدر امر عليا (رض) فضرب عنق النضر بن الحارث وكان من عداوته إذا تلا النبي (ص) يقول لقريش ما يأتيكم محمد إلا بأساطير الاولين .

(قلت) ولما قتل النضر ثم انشدته ابنته :

ما كان ضرك لو مننت وربما   من الفتى وهو المغيظ المحنق

فقال (ص) لو سمعته ما قتلته والله اعلم ، ثم امر بضرب عنق عقبة بن ابي معيط بن امية وكان عثمان رضى الله عنه قد تخلف بالمدينة بأمر النبي (ص) بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله (ص) وماتت رقية في غيبة رسول الله ومدة الغيبة تسعة عشر يوما .

﴿ غزوة بنى قينقاع ﴾

ثم كانت غزوة بنى قينقاع ، هم نقضوا ما كان بينهم وبينه (ص) من العهد فخرج اليهم منتصف شوال منها فتحصنوا فحاصرهم خمس عشرة ليلة ونزلوا على حكمه (ص) فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلمه عبد الله بن ابي سلول الخزرجي المنافق وكان هؤلاء حلفاء الخزرج فاعرض عنه فاعاد السؤال فاعرض عنه فادخل يده في جيب رسول الله (ص) وقال يارسول الله احسن فقال ويحك ارسلني فقال لا والله حتى تحسن فقال صلى الله عليه وسلم هم لك ثم اجلاهم وغنم المسلمون اموالهم ثم كانت غزوة السويق .

﴿ غزوة السويق ﴾

وذلك ان ابا سفيان حلف لا يمس الطيب والنساء حتى يغزو محمدا (ص) بسبب قتلى بدر فخرج في مائتي راكب وبعث قدامه رجالا الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجالا من الانصار وبلغ ذلك رسول الله فركب في طلبه وهرب ابو سفيان واصحابه وجعلوا يلقون جرب السويق تخفيفا فسميت غزوة السويق ·

((غزوة قرقرة الكدر))

ثم كانت (غزوة قرقرة الكدر) وقيل كانت سنة ثلاث وهي مما يلي جادة العراق الى مكة بلغه (ص) ان بهذا الموضع جمعا من سليم وغطفان فخرج لقتالهم فلم يجد احدا فاستاق ما وجد من النعم ورجع الى المدينة .

وفي سنة اثنتين مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه (وفيها) الوقعة بذي قار بين بكر بن وائل وبين جيش كسرى برويز وغلبة الهرمزان وانهزمت الفرس وقتل الهرمزان ·

(وفيها) هلك امية بن ابى الصلت من رؤساء الكفار قرأ الكتب واطلع على البعثة فكفر حسدا لانه رجا ان يكون هو المبعوث سافر الى الشام ورجع عقيب وقعة بدر فمر بالقليب وفيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا خال امية فجدع اذنى ناقته وقال قصيدة منها :

ألا بكيت على الكرام بنى الكرام اولى الممادح
كبكا الحمام على فروع الايك في الغصن الجوانح
يبكين حزني مستكينات يرحن مع الروائح
امثالهن الباكيات المعولات من النوائح
ماذا ببدر والعقيقل من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بهاليل مغاوير دحادح

ان قد تغير بطن مكة فهي موحشة الاباطح

واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة ، (ثم دخلت سنة ثلاث) فيها في رمضان ولد الحسن بن علي رضى الله عنهما (وفيها) قتل محمد بن مسلمة الانصاري كعب بن الاشرف اليهودي قلت (وفيها) تزوج الرسول (ص) حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وتزوج عثمان ام كلثوم والله اعلم .

((غزوة احد))

وكانت غزوة احد وذلك انه اجتمع قريش ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس قائدهم ابو سفيان بن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبة واربع عشرة امرأة يضربن بالدفوف ويبكين قتلى بدر وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة قبالة المدينة يوم الاربعاء لاربع مضين من شوال سنة ثلاث ورأى النبي (ص) المقام بالمدينة وقتالهم بها وكذا رأى عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق وباقي الصحابة رأوا الخروج لقتالهم فخرج (ص) في الف من الصحابة وصار بين المدينة واحد فانخزل عنه ابن ابى ابن سلول في ثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني علام نقتل انفسنا ههنا ورجع بمن تبعه من اهل النفاق ونزل (ص) الشعب من احد وجعل ظهره الى احد .

ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضين من شوال وعدة اصحابه سبعمائة فيهم مائة دراع وفرسان فرس لرسول الله وفرس لابى بردة ولواء رسول الله (ص) مع مصعب بن عمير من بني عبد الدار وعلي ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ولواؤهم مع بنى عبد الدار وجعل (ص) الرماة وهم خمسون وراءه ولما التقوا قامت هند في النسوة معها وضربن بالدفوف خلف الرجال وهي تقول :

ويها بني عبد الدار ويها حماة الادبار ضربا بكل بتار

وقاتل حمزة قتالا شديدا وقتل ارطاة حامل لواء المشركين ومر به سباع بن عبد العزى وكانت امه ختانة مكة فقال حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور وضربه فكأنما اخطأ رأسه فبينا هو مشتغل بسباع اذ ضربه وحشي الحبشي عبد جبير ابن مطعم بحربة فقتله ، (قلت) وفي ذلك يقول حسان :

ما لشهيد بين ارماحكم شلت يدا وحشى من قاتل

والله اعلم ، وقتل ابن قمئة الليثي مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله (ص) فاعطى النبي علياً رضى الله عنه وانهزم المشركون فطمعت الرماة في الغنيمة وفارقوا مكانهم الذي امرهم النبي به فاتى خالد مع خيل المشركين من خلف ووقع الصارخ ان محمد اقتل وانكشف المسلمون فقتل من المسلمين سبعون ومن المشركين اثنان وعشرون واصابت حجارة المشركين رسول الله (ص) حتى وقع واصيبت رباعيته وشج وجهه وكلمت شفته والذي اصابه عتبة بن ابي وقاص اخو سعد وسال الدم على وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ودخلت حلقتان من المغفر في وجه رسول الله (ص) من الشجة ونزع ابو عبيدة ابن الجراح احدى الحلقتين من وجهه (ص) فسقطت ثنية ابي عبيدة الواحدة .

ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخري ومص سنان ابو ابي سعيد الخدري الدم من وجهه وازدرده فقال (ص) من مس دمي دمه لم تصبه النار واصابت طلحة يومئذ ضربة فشلت يده وهو يدافع عن رسول الله (ص) وظاهر (ص) يومئذ بين درعين ومثلت هند وصواحبها بالقتلى من المسلمين فجدعن الآذان والانوف واتخذن منها قلائد وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها فلم تسغها وضرب زوجها ابو سفيان برمحه شدق حمزة وصعد الجبل وصرخ باعلى صوته الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل .

ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادي ان موعدكم العام القابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لواحد قل هو بيننا وبينك ثم سار المشركون الى مكة فالتمس صلى الله عليه وسلم حمزة فوجده وقد بقر بطنه وجدع انفه واذناه فقال لئن اظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين منهم ثم قال جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله .

ثم امر بحمزة فسجى ببرده ثم صلى عليه فكبر سبعا ثم اتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فيصلي عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة قال المؤلف رحمه الله وهذا دليل لابي حنيفة في الصلاة على الشهيد خلافا للشافعي.

(قلت) تمسك الشافعي بما روى جابر وانس انه قتل من الصحابة يوم احد اثنان وسبعون قتيلا فامرهم النبي (ص) ان تنزع عنهم الجلود والفراء والحديد وان يدفنوا بثيابهم ودمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم والله اعلم .

ثم امر بحمزة فدفن رضى الله عنه واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى عن مثله وقال ادفنوهم حيث صرعوا .

ثم دخلت سنة اربع فيها في صفر قدم عليه (ص) قوم من عضل والقارة وطلبوا منه ان يبعث معهم من يفقه قومهم في الدين فبعث معهم ستة هم ثابت بن ابى الافلح وخبيب بن عدي ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن البكير الليثي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وقدم عليهم مرثد بن ابي مرثد فلما وصلوا الى المرجيع ماء لهذيل على اربعة عشر ميلا من عسفان غدروا بهم وقاتلوهم فقتل ثلاثة واسر ثلاثة وهم زيد وخبيب وعبد الله فاخذوهم الى مكة فهرب طارق في الطريق وقاتل الى ان قتلوه بالحجارة وباعوا زيدا وخبيبا بمكة من قريش فقتلوهما صبرا .

(وفيها) في صفر قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة عليه

صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال له لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجـد يدعونهم رجوت ان يستجيبوا لك فقـال اخاف على اصحابي فقال ابو براء انا لهـــم جار فبعث (ص) المنذر بن عمير الانصاري في اربعين من خيـار المسلمين فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فنزلوا بئر معونة على اربع مراحل من المدينة وبعثوا بكتابه (ص) الى عدو الله عامر بن الطفيل فقتل الذي احضر الكتاب وجمع الجموع وقصد المذكورين فتقاتلوا وقتلهم عن آخرهم إلا كعب بن زيد فبقى فيه رمق وتوارى بالقتلى .

ثم لحق بالنبي (ص) واستشهد يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار فرأيا الطير تحوم حول المعسكر فقصد المعسكر فوجد القوم مقتولين فقاتل الانصاري وقتل واسر عمرو واعتقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر ولحق عمرو برسول الله واخبره فشق عليه .

((غزوة بني النضير))

وفيها غزوة بنى النضير من اليهود سار (ص) اليهم وحاصرهم في ربيع الاول ونزل تحريم الخمر وهو محاصر لهم .

(قلت) قال في الروضة ان غزوة بنى النضير سنة ثلاث وان تحـريم الخمر بعد غزوة احد والله اعلم ولما مضى عليهم ست ليال سألوه (ص) ان يجليهم على ان لهم ثلث ما حملت الابل من اموالهم إلا السلاح فاجابهم اليه فخرجوا ومعهـم الدفوف والمزامير تجلدا وكانت اموالهم فيئا يقسمها حيث شاء فقسمها على المهاجرين دون الانصار الاسهل بن حنيفة وابا دجانة فذكرا فقرا فاعطاها منه شيئا ومضى من بنى النضير الى خيبر ناس والى الشام ناس .

قلت : وفي سنة اربع قصرت الصلاة ونزل التيمم وتزوج ام سلمة والله اعلم.

((غزوة ذات الرقاع))

وفيها غزوة ذات الرقاع ، في جمادى الاولى قلت في الروضة ان غزوة ذات الرقاع في سنة خمس في المحرم والله اعلم ، سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وفي هذه الغزوة جاء رجل من غطفان اليه (ص) فقال يا محمد اريد ان انظر الى سيفك هذا وكان محلى بفضة فدفعه اليه فاستله وهم به فكبته الله ثم قال يا محمد ما تخافني فقال له لا ما اخاف منك ثم رد سيفه اليه فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وفي سنة اربع في شعبان .

(غزوة بدر الثانية) خرج (ص) لميعاد ابي سفيان واتى بدراً ينتظر ابا سفيان فرجع ابو سفيان الى مكة من اثناء الطريق فلما لم يأت انصرف (ص) الى المدينة وفيها ولد الحسين رضى الله عنه .

(ثم دخلت سنة خمس) فيها في شوال .

((غزوة الخندق))

قلت في الروضة انها في سنة اربع على الاصح والله اعلم ، وهي غزوة الاحزاب بلغه تحزب قبائل العرب فحفر الخندق حول المدينة قيل اشار به سلمان الفارسي وهو اول مشهد شهده مع رسول الله (ص) وظهرت للنبي في حفر الخندق معجزات .

(منها) ان كدية أي صخرة اشتدت عليهم فدعا بماء وتفل فيه ونضحه عليها فانهالت تحت المساحي .

(ومنها) ان اخت النعمان بن بشر الانصاري بعثتها امها بقليل تمر الى ابيها وخالها عبد الله بن رواحة فمرت برسول الله (ص) فدعاها وقال هاتي ما معك

يا بنية فصبته في كفيه فما امتلأتا ثم دعا بثوب وبدد ذلك التمر عليه ثم قال لانسان اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه يسقط من اطراف الثوب .

(ومنها) ما رواه جابر قال كانت عندي شويهة غير سمينة فامرت امرأتي ان تخبز قرص شعير وان تشوي تلك الشاة لرسول الله (ص) وكنا نعمل في الخندق نهارا وننصرف اذا امسينا فلما انصرفنا من الخندق قلت يا رسول الله صنعت لك شويهة ومعها شيء من خبز الشعير وانا احب ان تنصرف الى منزلي فامر رسول الله (ص) من يصرخ في الناس معه الى بيت جابر واقبل رسول الله والناس معه فقدم له ذلك فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس كلما صدر قوم جاء قوم حتى صدر اهل الخندق عنها .

وقال سلمان الفارسي كنت قريبا من رسول الله (ص) وانا اعمل في الخندق فتغلظ عليّ الموضع الذي كنت اعمل فيه فلما رأى رسول الله شدة المكان اخذ المعول وضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب اخرى فلمعت برقة اخرى قال فقلت بأبي انت وامي ما هذا الذي يلمع تحت المعول ؟ فقال أرأيت ذلك يا سلمان فقلت نعم فقال اما الاولى فان الله فتح عليّ بها اليمن واما الثانية فان الله فتح بها عليّ الشأم والمغرب واما الثالثة فان الله فتح بها عليّ المشرق .

وفرغ رسول الله (ص) من الخندق واقبلت قريش في احابيشها ومن تبعها من كنانة في عشرة آلاف واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد وكان بنو قريظة وكبيرهم كعب بن اسد قد عاهدوه (ص) فما زال عليهم اصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد وصاروا مع الاحزاب فعظم الخطب حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن على نفسه ان يذهب الى الغائط واقام

المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول الله مقابلهم وليس بينهم قتـــال غير المراماة بالنبل .

ثم خرج عمرو بن ود من ولد لؤي بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه علي رضى الله عنه فقال عمرو يا ابن اخي والله ما احب ان اقتلك فقال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو ونزل عن فرسه فعقره واقبل الى علي فتقاتلا وتجاولا وعلاهما غبرة وسمع المسلمون التكبير فعلموا ان عليا قتله وانكشفت الغبرة واذا علي على صدره يذبحه .

ثم اهب الله ريح الصبا كما قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) وكان ذلك في ايام شاتية فكفأت قدورهم وطرحت آنيتهم ووقع بينهم الاختلاف فرحلت قريش مع ابي سفيان ورحلت غطفان .

﴿ غزوة بني قريظة ﴾

واصبح (ص) فانصرف عن الخندق راجعـا الى المدينة ووضع المسلمون السلاح فاتاه جبريل الظهر يأمره بالمسير الى بنى قريظة فامر مناديا ينادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر إلا ببني قريظة وقدم عليا رضى الله عنه برايته الى بنى قريظة ثم نزل النبي (ص) على بئر من آبارهم وتلاحق الناس واتى قوم بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقوله (ص) لا يصل احد العصر إلا ببني قريظة فلم ينكر عليهم ذلك وحاصر بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكمه (ص) .

وكانوا حلفـاء الأوس فسألته الأوس فيهم كما اطلق بني قينقاع حلفاء الخزرج بسؤال عبدالله بن اُبي ابن سلول فقال ألا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو سيد الأوس قالوا بلى ظنا منهم انه يحكم باطلاقهم فامر باحضار سعد وكان

به جرح في اكحله من الخندق فحملت الأوس سعدا على حمار وطؤا له عليه بوسادة وكان جسيما .

ثم اقبلوا به الى رسول الله (ص) وهم يقولون لسعد يا ابا عمرو احسن الى مواليك فقال (ص) قوموا الى سيدكم والمهاجرون يقولون انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار والانصار يقولون قد عم بها المسلمين فقاموا اليه وقالوا ان رسول الله قد حكمك في مواليك فقال سعد احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال (ص) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم رجع (ص) الى المدينة وحبس بنى قريظة في بعض دور الانصار وامر فحفر لهم خنادق ثم بعث بهم فضربت اعناقهم فيها وكانوا نحو سبعمائة رجل ثم قسم سبايا بني قريظة فاخرج الخمس واصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو فكانت في ملكه حتى مات ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فمات رضى الله عنه .

واستشهد في حرب الخندق ستة منهم سعد وكان سعد قد سأل الله لما جرح على الخندق ان لا يميته حتى يغزو بني قريظة لغدرهم بالعهد فاستجيب له وغزوة بني قريظة في ذي القعدة منها .

(قلت) وفي سنة خمس صلى صلاة الخوف والله اعلم واقام بالمدينة حتى خرجت السنة .

(ثم دخلت سنة ست) فيها في جمادي الاولى خرج الى بني لحيان طلبا بثار اهل الرجيع فتحصنوا برؤس الجبال فنزل عسفان تخويفا لاهل مكة ثم عاد.

﴿ غزوة ذي قرد ﴾

ثم اقام بالمدينة اياما فاغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاح رسول الله (ص) وهي بالغابة فخرج النبي يوم الاربعاء حتى وصل الى ذي قرد لاربع خلون من ربيع الاول فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة ، وكانت غيبته خمس ليال

وذو قرد ـ موضع على ليلتين من المدينة على طريق خيبر .

﴿ غزوة بني المصطلق ﴾

كانت في شعبان من هذه السنة وقيل سنة خمس قلت وفي سنة ست كسفت الشمس ونزل الظهـار والله اعلم ، كان قائد بنى المصطلق الحارث بن ابي ضرار ولقيهم رسول الله (ص) على ماء لهم يقال له المريسيع واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق فقتل وسبى وغنم ووقعت جويرية بنت قائدهم الحـارث في سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها فادى عنها رسول الله (ص) كتابتها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله فاعتق بتزويجه اياها مائة من اهل بيت بنى المصطلق فكانت عظيمة البركة على قومها وفي هـذه الغزاة قتل رجل من الانصار رجلا من المسلمين خطأ يظنه كافرا والقتيل هشام من بنى ليث بن بكر .

وكان اخوه مقيس مشركا فقدم المدينة واظهر الاسلام طالبا دية اخيه فامر له رسول الله (ص) بها واقام قليلا ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ومن قوله لعنه الله :

حللت به وتري وادركت ثورتي   وكنت الى الاوثان اول راجع

وهو ممن اهدر النبي دمه يوم فتح مكة وفي هذه الغزوة ازدحم جهجـاه الغفاري اجير عمر رضى الله عنه وسنان الجهنى حليف الانصار على الماء وتقاتلا فصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين وصرخ الجهنى يا معشر الانصار فغضب عبد الله ابن أُبي ابن سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيه زيد بن ارقم فقال ابى ابن سلول اوقد فعلوها قد كاثر ونافي بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل .

ثم قال لمن حضر من قومه هذا مافعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم على اموالكم لو امسكتم عنهم مابأيديكم لتحولوا عنكم فاخبر زيد بن ارقم النبي (ص)

بذلك وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عبد الله بن بشير فليقتله فقال (ص) كيف يتحدث الناس اذن ان محمدا يقتل اصحابه .

ثم امر بالرحيل في وقت لم يكن ليرحل فيه ليقطع ما الناس فيه فلقيه اسيد ابن حضير وقال يا رسول الله رحت في ساعة لم تكن لتروح فيها فقال او مابلغك ما قال عبد الله بن ابي ابن سلول فقال وماذا قال فاخبره بمقاله فقال اسيد انت والله تخرجه ان شئت انت العزيز وهو الذليل وبلغ ابن عبد الله بن ابي ابن سلول واسمه ايضا عبد الله وكان حسن الاسلام مقالة ابيه فقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل ابي فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك رأسه فقال رسول الله (ص) بل نرفق به ونحسن صحبته .

ولما رجع النبي من هذه الغزوة وكان ببعض الطريق قال (اهل الافك ماقالوا) وهم مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة ابي بكر وحسان بن ثابت وعبد الله بن ابي ابن سلول المنافق وام حسنة ابنة جحش فرموا عائشة بالافك مع صفوان بن المعطل صاحب الناقة فلما انزل الله براءتها جلدهم (ص) ثمانين ثمانين إلا عبدالله بن أُبي ابن سلول فلم يجلده وفي هذه الغزاة اعنى غزاة بني المصطلق نزل التيمم (قلت) قال في الروضة ان التيمم نزل في سنة اربع كما قدمت والله اعلم .

﴿ عمرة الحديبية ﴾

ثم خرج (ص) في ذي القعدة منها معتمرا لا يريد حربا بالمهاجرين والانصار في ألف واربعمائة وساق الهدي واحرم بالعمرة وسار حتى وصل ثنية المرار مهبط الحديبية اسفل مكة وامر بالنزول فقالوا ننزل على غير ماء فاعطى رجلا سهما من كنانته وغرزه في جوف القليب فجاش حتى صدر الناس عنه فبعثت قريش عمرو ابن مسعود الثقفي سيد اهل الطائف اليه وقال ان قريشا لبسوا جلود النمور وعاهدوا الله ان لا تدخل عليهم مكة عنوة ابدا .

ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله (ص) وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله فجعل يقرع يده ويقول كف يدك عن وجه رسول الله قبل ان لا ترجع اليك فقال عروة ما افظك واغلظك فتبسم (ص) ثم قام عروة من عنده وهو يرى ما يصنع اصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق إلا ابتدروا ابصاقه ولا سقط من شعره شيء إلا اخذوه .

فرجع الى قريش وقال لهم اني جئت كسرى وقيصر في ملكهما فوالله ما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في اصحابه ثم دعا (ص) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليبعثه الى قريش يعلمهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا ومعظما لهذا البيت فخافهم عمر لغلظته عليهم وعداوته لهم فبعث (ص) عثمان بن عفان رضى الله عنه الى ابي سفيان واشراف قريش فعرفهم ذلك فقالوا ان احببت انك تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعله حتى يطوف رسول الله (ص) فحبسوه وبلغ رسول الله ان عثمان قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم .

(ودعا (ص) الى بيعة الرضوان) تحت الشجرة فكان يقال بايعهم رسول الله (ص) على الموت وكان جابر يقول لم يبايعنا إلا على اننا لا نفر ولا يتخلف احد من المسلمين إلا الجد بن قيس استتر بناقته وبايع (ص) لعثمان في غيبته فضرب باحدى يديه على الاخرى .

ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو في الصلح فاجاب (ص) فقال عمر يا رسول الله ألست برسول الله ولسنا بالمسلمين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يضيعني ثم دعا علياً رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال (ص) اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب باسمك واسم ابيك فقال (ص) اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل

ابن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه واشهد على الكتاب رجالا من المسلمين والمشركين وكان الصحابة خرجوا من المدينة لا يشكون في فتح مكة لرؤيا رآها النبي (ص) فداخل الناس من الصلح امر عظيم حتى كادوا يهلكون .

ولما فرغ (ص) من ذلك نحر هديه وحلق رأسه فنحروا وحلقوا ويومئذ قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين حتى اعادوا واعاد ذلك ثلاثاً ثم قال والمقصرين ثم قفل الى المدينة واقام حتى خرجت السنة .

(ثم دخلت سنة سبع) قلت فيها تزوج ام حبيبة وميمونة وصفية وجاءته مارية وبغلته دلدل وقدم جعفر واصحابه من الحبشة واسلم ابو هريرة والله اعلم .

((غزوة خيبر))

خرج في منتصف المحرم منها الى خيبر وحصرهم وفتحها حصنا حصنا حصن ناعم ثم حصن القموص واصاب منها سبايا منهن صفية بنت كبيرهم حيي بن اخطب فتزوجها وجعل عتقها صداقها وهو من خواصه ثم حصن المصعب اكثرها طعاما وودكا ثم الوطيح والسلالم آخر حصون خيبر افتتاحا وربما كانت تأخذه صلى الله عليه وسلم الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فاخذ ابو بكر الراية فقاتل قتالا شديدا .

ثم عمر فقاتل شديدا وقال (ص) ام والله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والانصار اليها وكان علي ارمد فتفل في عينيه فزال وجعها ثم اعطاه الراية وعليه حلة حمراء وخرج مرحب صاحب الحصن وهو يقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

فقال علي رضي الله عنه :

انا الذي سمتنى امي حيدره   اكيلهم بالسيف كيل السندره(١)

فاختلفا بضربتين فقدت ضربة علي المغفر ورأس مرحب وسقط وفتحت على يد علي بعد حصار بضع عشرة ليلة وحكى ابو رافع مولى رسول الله (ص) ان يهوديا ضرب علياً فطرح ترسه من يده فتناول بابا فتترس به وقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه فلقد رأيتني في سبعة نفر انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وفتحت في صفر وساقاهم النبي (ص) على النصف من ثمارهم ويخرجهم متى شاء وكذلك ساقى اهل فدك فكانت خيبر للمسلمين وفدك خالصة له لانها فتحت بغير ايجاف ولم يزل يهود خيبر كذلك الى ان اجلاهم عمر رضي الله عنه وانصرف ﷺ من خيبر الى وادي القرى فحاصره وافتتحه عنوة ولما وصل المدينة قال قال ما ادري بايهما اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر .

(وخلاصة تزوجه بأم حبيبة) انها كانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله ابن جحش فتنصر عبيد الله فكتب (ص) الى النجاشي يطلب المهاجرين ويخطبها فزوجها منه ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص بن امية بالحبشة واصدقها النجاشي عنه (ص) اربعمائة دينار وبلغ اباها ابا سفيان فقال ذلك الفحل الذي لا يقرع انفه وكلم رسول الله المسلمين ان يدخلوا الذين حضروا من الحبشة في سهامهم من مغنم خيبر ففعلوا وفي خيبر سمته اليهودية في الشاة فلاك منها قطعة فاخبرته الشاة انها مسمومة فلفظها وقال فى مرض موته ان اكلة خيبر لم تزل تعاودني وهذا زمان انقطاع ابهرى .

(وفيها بعث رسله الى الملوك (٢)) يدعوهم الى الاسلام فارسل الى

---

(١) السندرة مكيال .

(٢) ارسال الرسل الى الملوك كسرى برويز معرب خسرو برويز انظر ص ١٩٤ من شفاء الغليل .

(كسرى برويز) عبد الله بن حذافة فمزق كتابه فقال مزق الله ملكه ثم بعث كسرى الى باذان عامله باليمن ان ابعث الي هذا الرجل الذي في الحجاز فبعث باذان الى النبي (ص) رجلين اسم احدهما خرخرة وكتب معهما يأمر النبي (ص) بالمسير الى كسرى فدخلا عليه وقد حلقا لحاهما فكره النبي النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا ؟ قالا ربنا يعنيان كسرى فقال لكن ربي امرني ان اعفى عن لحيتي واقص شاربي فاعلماه بما قدما له وقالا ان فعلت كتب فيك باذان الى كسرى وان ابيت فهو مهلكك .

فاخر الجواب الى الغد واتى الخبر من السماء اليه ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله(١) فاخبرهما رسول الله بذلك وقال ان ديني وسلطانى سيبلغ ملك كسرى فقولا لباذان اسلم فرجعا الى باذان واخبراه بذلك وورد كتاب شيرويه الى باذان بقتل ابيه كسرى وان لا يتعرض الى النبي (ص) فاسلم باذان هو وناس من فارس .

وارسل دحية بن خليفة الكلبي الى (قيصر) ملك الروم فاكرمه ووضع كتاب النبي (ص) على فخذه ورد دحية رداً جميلا وارسل حاطب بن ابي بلتعة الى ملك مصر (المقوقس) جريج بن متى فاكرمه واهدى للنبي (ص) اربع جوار وقيل ثنتين الواحدة مارية ام ابنه ابراهيم واهدى ايضا له البغلة دلدلا وحماره يعفورا .

وكان قد ارسل الى (النجاشي) عمرو بن امية فقبل كتابه واسلم على يد جعفر بن ابي طالب في الهجرة اليه وارسل شجاع بن وهب الاسدي الى (الحارث) ابن ابى شمر الغسانى فلما قرأ كتابه قال ها انا سائر اليه فقال (ص) باد ملكه .

وارسل سليط بن عمرو الى (هوذة) بن علي ملك اليمامة النصراني فقال ان جعل الامر لي من بعده سرت اليه واسلمت ونصرته وإلا قصدت حربه فقال ﷺ لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد ذلك .

---

(١) لم يعش شيرويه بعد قتل ابيه إلا ستة اشهر كما في تاريخ الدول .

وكان قد ارسل هوذة الرحال (١) بالحاء وقيل بالجيم الى النبي (ص) فاسلم وقرأ البقرة ورجع الى اليمامة وارتد وشهد ان النبي (ص) اشرك معه مسيلمة الكذاب في النبوة ، وارسل العلاء بن الحضرمي الى (المنذر) بن ساوى ملك البحرين من قبل الفرس فاسلم وجميع العرب بالبحرين .

(وفيها) في ذي القعدة خرج معتمراً (عمرة القضاء) وساق معه سبعين بدنة ولما قرب خرجت له قريش عنها وتحدثوا ان محمداً في عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخل المسجد اضطبع بأن جعل وسط ردائه تحت عضده الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر ثم قال رحم الله امرأ اراهم اليوم قوة ورمل في اربعة اشواط من الطواف ثم سعى بين الصفا والمروة وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحارث زوجه بها العباس في الاحرام وهو من خواصه ثم عاد الى المدينة .

(ثم دخلت سنة ثمان) فيها قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان ابن طلحة بن عبد الدار فاسلموا .

(وفيها) في جمادي الاولى .

((غزوة مؤتة))

اول الغزوات في الروم ، بعث ثلاثة آلاف وامر عليهم زيد بن حارثة مولاه ، وقال ان اصيب فجعفر بن ابي طالب وان اصيب فعبد الله بن رواحة ، فقال ابو بكر حسبك يا رسول الله فاني اتخوف ان لا تعد احدا إلا قتل .

(قلت) وجلس (ص) على المنبر وكشف له معتركهم فقال اخذ الراية زيد ابن حارثة حتى استشهد فصلى عليه وقال استغفروا له ثم قال اخذ الراية جعفر حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا لاخيكم جعفر ثم قال اخذ الراية عبد الله بن

---

(١) رجال : كشداد ابن عنفوة ، ووهم من ضبطه بالحاء ، اه. من تاج العروس .

رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة فاخبر (ص) اصحابه بقتلهم في الساعة التي قتلوا فيها والله اعلم .

ولما قتل هؤلاء رضى الله عنهم اتفق المسلمون على خالد فاخذ الراية وكانت الروم والعرب المتنصرة في نحو مائة الف ورجع خالد بالناس الى المدينة * ومؤتة دون دمشق بأدنى البلقاء وسبب هذه الغزاة انه ارسل الحارث بن عمير الى ملك بصري بكتابه فعرض له بمؤتة عمرو بن شرحبيل الغساني فقتله ولم يقتل له (ص) رسول غيره وفيها .

((نقض الصلح وفتح مكة))

وذلك ان بني بكر كانوا في عقد قريش وخزاعة في عقد النبي (ص) فلقى في هذه السنة بنو بكر خزاعة فقتلوا منهم باعانة بعض قريش فانتقض عهدهم وندمت قريش فقدم ابو سفيان ليجدد العهد ودخل على ام حبيبة فطوت عنه فراش النبي ﷺ فقال يا بنية ارغبت به عنى ام رغبت بي عنه فقالت هو فراش رسول الله وانت مشرك نجس فقال لقد اصابك بعدي شر ثم اتاه فكلمه فلم يرد شيئا واتى كبار الصحابة مثل ابى بكر وعلي فما اجاباه فعاد واخبر قريشا وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد ان يبغت قريشا بمكة من قبل ان يعلموا به فكتب حاطب ابن ابي بلتعة اليهم مع سارة مولاة بني هاشم يعلمهم بذلك فاطلع الله رسوله على ذلك وارسل علياً والزبير واخذا منها الكتاب فقال لحاطب ما حملك على هذا فقال والله انى مؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لي بين اظهرهم اهل وولد وليس لي عشيرة فصانعتهم فقال عمر دعنى اضرب عنقه فانه منافق فقال (ص) لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

ثم خرج من المدينة لعشر من رمضان ومعه المهاجرون والانصار وطوائف من العرب وكان جيشه عشرة آلاف حتي قارب مكة فركب العباس بغلة النبي (ص)

لعله يجد رجلا يعلم قريشا ليأتوا رسول الله ويستأمنوه وإلا هلكوا قال فسمعت صوت ابي سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعي خرجوا متجسسين فقلت ابا حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابا الفضل قلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك قلت قد اتاكم رسول الله (ص) في عشرة آلاف فقال ما تأمرني به قلت تركب لأستأمن لك رسول الله وإلا تضرب عنقك .

فردفني وجئت به الى رسول الله (ص) وجاءت طريقي على عمر بن الخطاب فقال عمر ابا سفيان الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله وادركته فقال يا رسول الله دعني اضرب عنقه وسأله العباس فيه فقال صلى الله عليه وسلم قد امناه واحضره يا عباس بالغداة فرجع به العباس الى منزله وجاءه به بالغداة .

فقال له رسول الله (ص) يا ابا سفيان اما آن ان تعلم ان لا إله إلا الله قال بلى قال ويحك ألم يأن لك ان تعلم اني رسول الله فقال بأبي وامي اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك تشهد قبل ان يضرب عنقك فتشهد واسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ثم امر العباس ان يذهب بابي سفيان الى مضيق الوادى ليشاهد جنود الله فقال يا رسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيئا يكون في قومه .

فقال : من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن قال العباس فخرجت به كما امرني رسول الله (ص) فمرت عليه القبائل وهو يسأل عن قبيلة قبيلة وانا اعلمه حتى مر رسول الله في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم ثم امر (ص) ان يدخل الزبير ببعض الناس من كداء وسعد بن عبادة سيد الخزرج ببعض الناس من ثنية كداء وامر علياً ان يأخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه

من قول سعد اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة وامر خالدا ان يدخل من اسفل مكة في بعض الناس وكلهم لم يقاتلوا نهاهم (ص) عن القتال إلا ان خالداً لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه الدخول فقاتلهم وقتل ثمانية وعشرين مشركا فقال (ص) الم انهه عن القتال فقالوا ان خالدا قوتل فقاتل وقتل اثنان من المسلمين وفتحت مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان عنوة بالسيف وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة فتحت صلحا .

ولما امكنه الله من رقاب قريش قال ما تروني فاعلا بكم ؟ قالوا له خيرا أخ كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء ولما اطمأن الناس خرج الى الطواف فطاف سبعا على راحلته واستلم الركن بمحجن كان في يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على صور الملائكة وصورة ابراهيم وفي يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شأن ابراهيم والازلام .

ثم امر بتلك الصور فطمست وصلى في البيت .

(قلت) وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما قد اوثقت الى جداره بالرصاص فجعل (ص) كلما مر بصنم منها اشار اليه بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه من غير ان يمسه شيء وفي ذلك يقول فضالة الليثي :

لو ما رأيت محمدا وجنوده　　بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت نور الله اصبح بيننا　　والشرك يغشى وجهه الاظلام

والله اعلم ، واهدر دم ستة رجال واربع نسوة احدهم (عكرمة) بن ابي جهل ثم استأمنت له زوجته ام حكيم فامنه واسلم الثاني هبار بن الاسود الثالث (عبد الله) بن سعد بن ابي سرح اخو عثمان بن عفان من الرضاعة فاتاه به عثمان وسأله فيه فصمت طويلا ثم امنه فاسلم .

وقال (ص) انما صمت ليقوم احد كم فيقتله فقالوا هلا أومأت الينا فقال ان

الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين وكان هذا قد اسلم قبل الفتح وكتب الوحي فكان يبدل القرآن ثم ارتد وعاش الى خلافة عثمان وولاه مصر ، الرابع (ابن صبابة) لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطأ وارتد الخامس (عبد الله) بن هلال كان قد اسلم ثم قتل مسلما وارتد السادس (الحويرث) بن نفيل كان يؤذي رسول الله ويهجوه فقتله علي رضي الله عنه .

(وأما النساء) فاحداهن (هند) زوج ابي سفيان تنكرت مع نساء قريش وبايعته فلما عرفها قالت انا هند فاعف عما سلف فعفا (ص) واذن بلال الظهر على الكعبة فقالت جويرية بنت ابى جهل لقد اكرم الله ابى حين لم يشهد نهيق بلال على ظهر الكعبة وقال الحارث بن هشام ليتني مت قبل هذا وقال خالد بن اسيد لقد اكرم الله ابى فلم ير هذا اليوم فخرج عليهم (ص) ثم ذكر لهم ما قالوه فقال الحارث اشهد انك رسول الله وما اطلع على هذا احد فنقول اخبرك .

ومن المهدرات (سارة) حاملة كتاب حاطب .

(غزوة خالد بني جذيمة)

وبعد فتح مكة بعث (ص) السرايا حولها الى الناس يدعوهم الى الاسلام ولم يأمرهم بقتال وكانت بنو خزيمة قد قتلوا في الجاهلية عوفا ابا عبد الرحمن وعم خالد كانا اقبلا من اليمن واخذوا ما معهما وكان من السرايا التي بعثها (ص) تدعو الى الاسلام سرية مع خالد بن الوليد فنزل على ماء لبني خزيمة فاقبلوا بالسلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوه وامر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم وبلغ النبي ذلك فرفع يديه الى السماء حتى بان بياض ابطيه وقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ثم امر علياً رضى الله عنه ان يؤدي لهم الدماء والاموال ففعل وكان قد فضل مع علي قليل مال فدفعه اليهم تطييبا لقلوبهم فاعجب النبي ذلك وانكر عبد الرحمن بن عوف علي خالد فعله

فقال خالد ثأرت اباك فقـــال عبد الرحمن بل ثأرت عمك الفاكه وفعلت فعل الجاهلية في الاسلام .

وبلغ رسول الله (ص) خصامهما فقال يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله تعالى ما ادركت غدوة احدهم ولا روحته وفيها في شوال غزوة حنين .

﴿ غزوة حنين ﴾

واد بينه وبين مكة ثلاثة ليال ولما فتحت مكة تجمعت هوازن لحربه (ص) ومقدمهم مالك بن عوف النضري وانضمت اليهم ثقيف اهل الطائف وبنو سعد ابن بكر الذي رضع فيهم (ص) وحضر بنو جشم وفيهم دريد بن الصمة وقد جاوز المائة لرأيه وقال رجزا :

يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع

وبلغ ذلك رسول الله (ص) فخرج من مكة لست من شوال وكان يقصر الصلاة بمكة من يوم فتحها الى خروجه هـذا وخرج معه اثنا عشر الفا الفان من مكة وعشرة آلاف كانت معه ومعه صفوان بن امية لم يسلم بعـد بل استمهل بالاسلام شهرين واعاره مائة درع ومعـــه ايضا جمع من المشركين وانتهى رسول الله (ص) الى حنين والمشركون باوطاس فقال دريد عن اوطاس نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس وركب بغلته الدلدل .

وقال رجل من المسلمين عن جيشه (ص) لن يغلب هؤلاء من قلة وفي ذلك نزل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا والتقوا فانكشف المسلمون وانحاز (ص) ذات اليمين في نفر من المهاجرين والانصار واهل بيتهم وحينئذ ظهر حقد اهل مكة فقال ابو سفيان لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه في كنانته وصرخ كلدة الآن بطل السحر وكلدة اخو صفوان بن امية وكان

صفوان حينئذ مشركا فقال له صفوان اسكت فض الله فاك والله لأن يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن واستمر (ص) ثابتا قلت ولما انهزم الصحابة يوم حنين قال (ص) للعباس نادبهم فقال يا رسول الله كيف يبلغهم صوتي أو متى يسمعون ندائي فقال عليك النداء وعلى الله البلاغ فناداهم العباس واقبلوا يأمون الصوت كأنهم ابل حنت الى اولادها والله اعلم .

وتراجعوا واقتتلوا شديدا فقال (ص) لبغلته الدلدل البدى البدى فوضعت بطنها على الارض واخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجه المشركين فهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون .

وكان في السبي الشيماء السعدية اخته (ص) من الرضاعة فأرته علامة عضته في ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها الى قومها حسبما سألت ولما انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف سار صلى الله عليه وسلم .

(وحاصرهم بالطائف) نيفا وعشرين يوما حتى بالمنجنيق وامر بقطع اعنابهم ثم رحل عنهم ونزل الجعرانة وبها غنائم هوازن واتاه بعض هوازن وسألوه فرد عليهم نصيبه ونصيب بني عبد المطلب ورد الناس ابناءهم ونساءهم ثم لحق مالك بن عوف مقدمهم به (ص) فاسلم واستعمله على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل وعدة السبي الذي اطلقه ستة آلاف ثم قسم الاموال وعدة الابل اربعة وعشرون الفا والغنم اكثر من اربعين الفا والفضة اربعة آلاف اوقية واعطى المؤلفة قلوبهم مثل ابي سفيان .

(قلت) ثم حسن اسلامه والله اعلم ، ومثل سهل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وصفوان بن امية وهؤلاء من قريش واعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الذبياني ومالك بن عوف مقدم هوازن اعطى كل واحد من الاشراف مائة من الابل والآخرين اربعين اربعين واعطى العباس بن مرداس اباعر لم يرضها وقال في ذلك :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولاحابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرىء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال اقطعوا عني لسانه فاعطى حتى رضي ولم يعط الانصار من ذلك شيئا فوجدوا في انفسهم فدعاهم وقال اوجدتم يا معشر الانصار في لماعة من الدنيا الفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم اما ترضون ان يذهب الناس بالبعير والشاه وترجعون برسول الله الى رحالكم اما والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار .

ويومئذ قال ذو الخويصرة من تميم لم تعدل هذه القسمة ولا اريد بها وجه الله فقال (ص) سيخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم تراقيهم فخرج منه حرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثديّة اول من بويع من الخوارج بالامامة واول مارق من الدين .

(ثم اعتمر) وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسيد بن ابى العيص بن امية وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وحج بالناس هذه السنة عتاب على ما كانت العرب تحج .

(وفيها) ولد ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم .

(وفيها) مات حاتم بن عبد الله بن الحشرج من ولد طي بن ادد ويكنى بأبي سفانة بنته التي اتت النبي بعد البعثة وشكت حالها وكان شاعرا مجيدا ويضرب بجوده المثل .

(قلت) وفيها توفيت زينب ، وفيها غلا السعر فقالوا سعّر لنا والله اعلم .

(ثم دخلت سنة تسع) وهو (ص) بالمدينة وتتابعت الوفود ودخل الناس في دين الله افواجا وورد عليه عروة بن مسعود الثقفي سيد ثقيف وكان غائبا

عن حصار الطائف فاسلم وحسن اسلامه فقال امضى الى قومي وادعوهم فقال له ﷺ انهم قاتلوك فكان كما قال ووفد كعب بن زهير بن ابي سلمى بعد ان اهدر دمه ومدح النبي (ص) بقصيدته المشهورة وهي * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * فاعطاه بردته واشتراها معاوية رضى الله عنه في خلافته من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفاء حتى اخذها التتر .

(وفيها) في رجب اعلم النـاس بالتجهز لغزو الروم وكان اذا اراد غزاة ورى بغيرها إلا في هذه لقوة العدو وبعد الطريق والجدب والحر والناس في عسرة (فسمي جيش العسرة) .

وكانت الثمار قد طابت فتجهزوا على كره وامر (ص) المسلمين بالنفقة فانفق ابو بكر جميع ماله وانفق عثمان ثلثمائة بعير طعاما والف دينار فقـال (ص) لا يضر عثمان ما صنع بعد اليوم وتخلف عبد الله بن ابي المنافق وتخلف ثلاثة من الانصار وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية .

واستخلف (ص) على اهله علياً فارجف به المنـافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقالا فاخذ سلاحه ولحق به فاخبره بمـا قاله المنافقون فقال كذبوا انما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في اهلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان مع النبي (ص) ثلاثون الفا فكانت الخيل عشرة آلاف ولقوا في الطريق حرا وعطشا ووصلوا الحجر ارض ثمود فنهـاهم عن مائه ووصلوا (تبوك) .

فاقام بها عشرين ليلة وقدم عليه بهـا يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينـار وصالح اهل اذرح على مائة دينار في كل رجب وارسل خالدا الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل الكندي النصراني فقتل اخاه وقدم بأكيدر عليه (ص) فصالحه على الجزية ثم قـدم (ص) المدينة في رمضان فاعتذر اليه الثلاثة الذين خلفوا فنهى عن كلامهم واعتزلوا وضاقت عليهم

الارض بما رحبت ثم نزلت توبتهم بعد خمسين ليـلة .

ولما دخل المدينة قدم عليه وفد الطائف في ثقيف واسلموا وسألوه ان يدع اللات التي كانوا يعبدونها لا يهدمهـا الى ثلاث سنين فابى فنزلوا الى شهر فابى وسألوه ان يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيـه فاجابوا وارسل معهـم المغيرة بن شعبة وابا سفيان بن حرب فهدما اللات وخرج نساء ثقيف حسرى يبكين عليها .

(وفيها) بعث ابا بكر ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله (ص) وثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة ارسل علياً رضى الله عنه في اثره وامره بقراءة آيات من اول سورة البقرة على الناس وان ينادي ان لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ولا يحج مشرك فعاد ابو بكر وقال يا رسول الله انزل فيّ شيء قال لا ولكن لا يبلغ عنى إلا انا أو رجل منى ألا ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار ابو بكر امـيرا على الموسم وعلي يؤذن ببراءة يوم الاضحى وان لا يحج مشرك ولا يطوف عريان .

(وفيها) في ذي القعدة مات عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق .

(قلت) وفيها توفيت ام كلثوم والنجاشي والله اعلم .

(ثم دخلت سنة عشر) وهو بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة واسلم اهل اليمن وملوك حمير وبعث عليا رضى الله عنه الى اليمن فقرأ كتابه عليهم فاسلمت همدان كلها في يوم واحد .

ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام وكتب اليـه (ص) بذلك فسجد شكراً لله تعالى ثم امر علياً بأخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقي رسول الله (ص) في حجة الوداع .

﴿ ذكر حجة الوداع ﴾

خرج (ص) حاجا لخمس بقين من ذي القعدة واختلف في حجته هل كان قرانا أو تمتعا او افرادا والا ظهر القران حج (ص) ولقى عليا رضي الله عنه محرما فقال حل كما حل اصحابك فقال اني اهللت بما اهل به رسول الله (ص) فبقى على احرامه ونحر رسول الله (ص) الهدى عنه وعلم (ص) الناس مناسك الحج والسنن ونزلت اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا .

فبكى ابو بكر رضي الله عنه لما سمعها كأنه استشعر ان ليس بعد الكمال إلا النقصان وانه قد نعيت اليه (ص) نفسه وخطب النبي الناس بعرفة خطبة بين فيها الاحكام منها يا ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر وان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وتمم حجه وسميت حجة الوداع لانه لم يحج بعدها .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة) ذكر وفاته (ص) اقام بالمدينة بعد قدومه من حجة الوداع حتى خرجت سنة عشر والمحرم ومعظم صفر من سنة احدى عشرة وابتدأ به مرضه في أواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش ، وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستأذنهن ان يمرض في بيت احداهن فأذن له ان يمرض في بيت عائشة رضى الله عنها فانتقل اليها .

وكان قد جهز جيشا مع مولاه اسامة بن زيد واكد في مسيره في مرضه وعن عائشة قالت جاء رسول الله (ص) وبي صداع وانا اقول وا رأساه قال بل انا يا عائشة اقول وا رأساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت

عليك ودفنتك فقلت كأني بك والله لو فعلت ذلك ورجعت الى بيتي تعزيت ببعض نسائك فتبسم رسول الله (ص) .

وفي اثناء مرضه وهو في بيت عائشة خرج بين الفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال يا ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقدمني ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء من قبلي فانها ليست من شأني .

ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقالته فادعى عليه رجل ثلاثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال ألا ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وقال فديناك بانفسنا ثم اوصى بالانصار ولما اشتد به وجعه قال ائتوني بدواة وبيضاء اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي ابدا فتنازعوا فقال لا ينبغي عند نبي تنازع .

فقالوا ان رسول الله (ص) يهجر فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه .

وكان في ايام مرضه يصلي بالناس وانما انقطع ثلاثة ايام فلما اذن بالصلاة اول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس .

(قلت) وسارّ فاطمة رضي الله عنها في مرضه فبكت ثم سارها فضحكت فلما مات اخبرت بأنه قال لي في الاولى اني ميت من وجعي هذا فبكيت وقال في الثانية انك اول اهلي لحوقا بي فضحكت فكان كما قال والله اعلم .

وتزايد به مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصفه قالت عائشة رأيت رسول الله (ص) وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت قالت وثقل في حجري

فذهبت انظر في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فلما قبض وضعت رأسه على وسادة .

ووفاته (ص) يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يوم وفاته موافق ليوم مولده ولما مات ارتد اكثر العرب إلا اهل المدينة ومكة والطائف فلم يدخلها ردة .

وكان عامل رسول الله (ص) على مكة عتاب ابن اسيد فاستخفى خوفا على نفسه فارتجت مكة وكاد اهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بقريش وغيرهم فاجتمعوا اليه فقال يا اهل مكة كنتم آخر من اسلم فلا تكونوا اول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع اهل مكة من الردة .

وتولى غسله علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى النبي (ص) فكان العباس وابناه يقلبونه واسامة وشقران يصبان الماء وعلي يغسله وعليه قميصه وهو يقول بأبي انت وامي طبت حيا وميتا ولم ير منه ما يرى من الميت .

وكفن في ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا ودفن تحت فراشه الذي مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصاري ونزل في قبره علي والفضل وقثم .

(قلت) وصلوا عليه افذاذا (١) والله اعلم .

(ودفن) قيل يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاته وقيل ليلة الاربعاء وهو الاصح وقيل بقي ثلاثا لم يدفن .

(قلت) وسمعوا صوتا من السماء بعد موته (ص) ينادي وامحمداه وهذه مصيبة اصيبها المسلمون لم يصابوا قط بمثلها كل مصيبة تهون عندها والله اعلم .

(١) افذاذا انظر ص ٢٧٥ من الصحاح .

﴿ صفته صلى الله عليه وسلم ﴾

وصفه علي رضى الله عنه فقال ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس كث اللحية شثن (١) الكفين والقدمين ضخم الكراديس(٢) مشرباوجهه بحمرة وقيل كان ادعج العينين سبط الشعر سهل الخدين كأن عنقه ابريق فضة وقال انس لم يشنه الله بالشيب .

كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء وفي مفرق رأسه شعرات بيض وروي انه كان يخضب بالحناء والكتم وكان بين كتفيه خاتم النبوة وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بيضة الحمامة تشبه جسده وقيل كان لونها احمر .

﴿ خلقه صلى الله عليه وسلم ﴾

كان ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا يكثر الذكر ويقل اللغو دائم البشر مطيل الصمت لين الجانب سهل الخلق ، وكان عنده القريب والبعيد والقوي والضعيف في الحق سواء يحب المساكين ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يؤلف قلوب اهل الشرف ويؤلف اصحابه ولا ينفرهم .

يصابر من جالسه حتى يكون الرجل هو المنصرف وما صافحه احد فترك يده حتى يكون ذلك هو الذي يترك يده يتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس يحلب العنز ويجلس على الارض ويخصف النعل ويرقع الثوب .

خرج من الدنيا ولم يشبع من الخبز الشعير ، يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار ان هو إلا التمر والماء وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع .

---

(١) شثن بسكون الثاء المثلثة كما في ص ٣٨٤ من الصحاح .

(٢) كردوس بالضم مفرد كراديس انظر ص ٤٧٣ منه .

(واولاده كلهم من خديجة) إلا ابراهيم فمن مارية ولد في سنة ثمان في ذي الحجة وتوفي سنة عشر، قال المسعودي عاش سنة وعشرة اشهر واولاده الذكور من خديجة القاسم وبه يكنى والطيب والطاهر وعبد الله وماتوا صغارا ، والاناث اربع فاطمة زوج علي وزينب زوج ابى العاص وفرق بينهما (ص) بالاسلام ثم ردها اليه بالنكاح الاول لما اسلم ، ورقية وام كلثوم تزوج بهما عثمان مرتبا .

(قلت) وتوفي جميع اولاده في حياته غير فاطمة رضى الله عنهم والله اعلم .

﴿ زوجاته صلى الله عليه وسلم ﴾

(وزوجاته) خمس عشرة دخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وقيل دخل باحدى عشرة وتوفي عن تسع غير سريته مارية وهن عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وام حبيبة وام سلمة رضي الله عنهم .

(وكتابه صلى الله عليه وسلم) ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وابيّ ابن كعب وهو اول من كتب له وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان وكتب له عبد الله ابن سعيد بن ابي سرح واتد ثم اسلم يوم الفتح .

(قلت) وعماته ست ام حكيم وهي البيضاء وبرة وعاتكة وصفية واروى واميمة (وسراريه) مارية وريحانة بنت زيد وجارية وهبتها له زوجته زينب واخرى اصابها في السبى .

(ومواليه) ستة وخمسون اسلم ويكنى ابا رافع واحمر ويكنى ابا عسيب واسامة بن زيد وافلح وانسه ويكنى ابا سرح وايمن بن ام ايمن وثوبان ويكنى ابا عبد الله وذكوان وقيل هو مهران وقيل هو طهمان ورافع ورباح الاسود الآذن عليه وزيد بن حارثة وزيد بن بولا وسابق وسالم وسلمان الفارسي اعانه النبي في كتابته وسليم ويكنى ابا كبشة وسعد وابو كندر وشقران واسمه صالح

وضميرة بن ابي ضميرة وعبيد الله بن اسلم وعبيد بن عبد الغفار وفضالة اليماني وكيسان ومهران وابو عبد الرحمن وهو سفينة ومدعم ونافع ونفيع وكنيته ابو بكرة ونبيه وواقد ووردان وهشام ويسار وابو اثيلة وابو الحمراء وابو رافع ووالد البهى وابو ضميرة وابو عبيد واسمه سعد وابو مويهبة وابو واقد وكركره ومابور وابو لبابة وابو لقيط وابو هند .

(ومولياته) ام ايمن واسمها بركة واميمة وحيضرة ورضوى وريحانة وسلمى ومارية وميمونة بنت سعد وميمونة بنت ابي عسيب وام ضميرة وام عياش

(ومراكبه) السكب اول خيله والمرتجز اشتراه من الاعرابي وشهد فيه خزيمة واللزاز اهداه المقوقس والظرب والورد والنحيف كان سرجه من لبد ويقال اللحيف واليعسوب وكانت له الناقة العضباء وهي القصواء وهي الجدعاء ولم يكن بها عضب ولا جدع وحمار يقال له عفير والله اعلم .

(وسلاحه) سيفه ذو الفقار غنمه ببدر من منبه بن الحجاج السهمي وقيل من غيره والفقار الحفر وثلاثة اسياف غنمها من بني قينقاع وقدم معه الى المدينة لما هاجر سيفان شهد بأحدها بدرا ورماح وثلاث قسي ودرعان وترس كان فيه تمثال فاصبح وقد اذهبه الله .

(وغزواته) سبع وعشرون وقيل اقل ، قاتل (ص) منها في تسع بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف وروي انه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القرى منصرفه من خيبر وفي الغابة .

(وسراياه) ست وخمسون سرية وهذه الاعداد هي المعتمدة من الكتب المعتمدة (قلت) ومؤذنوه بلال بن رباح اولهم وعمرو بن ام مكتوم الاعمى وابو محذورة الجمحي ، وكان يضرب الرقاب بين يديه علي وابن الزبير ومحمد بن سلمة والمقداد وعاصم بن ابي الافلح .

(وحرسه) الى ان عصمه الله من الناس سعد بن ابي وقاص وسعد بن معاذ

وعباد بن بشر وابو ايوب الانصاري وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة وبلال والله اعلم .

﴿ ذكر أصحابه ﴾

الاكثر على ان الصحابي كل من اسلم ورأى النبي (ص) وصحبه وان لم يرو وان لم تطل صحبته وقيل ان طالت الصحبة فهو صحابي وقيل ان اجتمع الامران واما عددهم على القول الاكثر فروي انه سار عام فتح مكة في عشرة آلاف مسلم وفي حنين في اثنى عشر الفا وفي حجة الوداع في اربعين الفا وكانوا عند وفاته مائة الف واربعة وعشرين الفا .

(قلت) قال ابو زرعة قبض رسول الله (ص) عن مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه .

(وافضلهم العشرة) ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبد الله والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة ابن الجراح والمهاجرون افضل من الانصار على الاجمال واما على التفصيل فسباق الانصار افضل من متأخرى المهاجرين .

ومنهم (اهل الصفة) فقراء لامنازل لهم ولاعشائر ينامون في المسجد ويظلون فيه وصفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها كان يعشى معه بعضهم ويفرق بعضهم على الصحابة يعشونهم ومن مشاهيرهم ابو هريرة وواثلة بن الاسقع وابو ذر رضى الله عنهم .

وفي مدة مرضه (ص) قتل (الاسود العنسي) عبهله بن كعب ويقال له ذو الخمار لأنه كان يقول يأتيني ذو خمار شعبذ وارى الجهال الاعاجيب وسبى بمنطقه وتنبأ كذبا وكاتبه اهل نجران واخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ابن العاص وسلموها الى الاسود ثم ملك صنعاء وصفا له ملك اليمن واستفحل امره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدى كرب .

فلما بلغ النبي (ص) ذلك بعث رسولا الى الانبار وامرهم ان يخاذلوا الاسود اما غيلة (١) واما مصادمة وان يستنجدوا رجالا من حمير وهمدان وكان الاسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم النبي (ص) وتحدثوا في قتل الاسود فوافقهم واجتمعوا بامرأة الاسود وكان الاسود قد قتل اباها فقالت والله انه ابغض الناس الي ولكن الحرس محيطون بقصره فانقبوا عليه البيت فواعدوها على ذلك ونقبوا البيت ودخل عليه شخص اسمه فيروز الديلمي فقتل الاسود واحتز رأسه فخار خوار الثور فابتدر الحرس فقالت زوجته هذا النبي يوحي اليه فلما طلع الفجر امروا المؤذن فقال اشهد ان محمداً رسول الله وان عبهلة كذاب وكتب اصحاب النبي (ص) بذلك فورد الخبر من السماء الى النبي (ص) واعلم اصحابه بقتل الاسود ووصل الكتاب بقتل الاسود في خلافة ابي بكر كما قال صلى الله عليه واسلم .

وروى عبد الله بن ابي بكر ان النبي (ص) قال ايها الناس اني قد رأيت ليلة القدر ثم انتزعت مني ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب صنعاء ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يزعم انه نبي وقتل الاسود قبل وفاته (ص) بيوم وليلة واول خروجه الى ان قتل اربعة اشهر وسيأتي ذكر مسيلمة صاحب اليمامة .

﴿ اخبار ابي بكر الصديق وخلافته رضي الله عنه ﴾

ولما قبض الله نبيه (ص) قال عمر من قال ان رسول الله (ص) مات علوت رأسه بسيفي هذا وانما ارتفع الى السماء فقرأ ابو بكر وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله .

وبادروا (سقيفة بنى ساعدة) فبايع عمر ابا بكر وانثال الناس يبايعونه في

---

(١) الغيلة بالكسر انظر ص ٢٢٤ من الصحاح .

العشر الاوسط من ربيع الاول سنة احدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن ابي لهب وخالد بن سعيد بن العاصى والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وابى ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وابى بن كعب وابو سفيان من بني امية ومالوا مع علي رضي الله عنهم وقال في ذلك عتبة بن ابى لهب :

ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منهم عن ابي حسن
عن اول الناس ايمانا وسابقة واعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن

وروى الزهرى عن عائشة ان علياً لم يبايع حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها بعد ستة اشهر لموت ابيها (ص) فارسل علي الى ابى بكر فاتاه في منزله فبايعه وقال علي ما نفسنا عليك ما ساقه الله اليك من فضل وخير ولكننا نرى ان لنا في هذا الامر شيئا فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك .

ولما استخلف ابو بكر كان اسامة بن زيد مبرزا وكان عمر من جملة جيش اسامة على ما عينه رسول الله (ص) ثم خرج ابو بكر الى معسكر اسامة واستحضهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب فقال اسامة يا خليفة رسول الله والله لتركبن اولا نزلن فقال ابو بكر والله لا تنزلن ولا ركبت وما علي ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله ولما اراد الرجوع قال ابو بكر لأسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فاذن اسامة لعمر في المقام .

وفي ايام ابي بكر رضى الله عنه (ادعت سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية النبوة) واتبعها بنو تميم واخوالها من تغلب وغيرهم من بني ربيعة وقصدت مسيلمة الكذاب ولما وصلت اليه قصدت الاجتماع به فقال لها ابعدي اصحابك ففعلت فضرب لها قبة مبخرة فقالت له ماذا اوحى اليك وقال ماذا اوحي اليك فكل منهما ابدى منطقا ركيكا سمجا باردا وانشدها شعراً .

(قلت) حذفت ما قالاه وحذفت الشعر لقبحه وصنت هذا الكتاب والله اعلم فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت ولم تزل في اخوالها من تغلب حتى نفاهم معاوية عام بويع فاسلمت سجاح وماتت بالبصرة .

وفي ايامه ايضاً (قتل مسيلمة الكذاب) ارسل ابو بكر خالدا بجيش فقاتل مسيلمة وهزم مسيلمة ومن معه وقتله وحشى بالحربة التي قتل بها حمزة بشركه رجل من الانصار .

(قلت) لما عزي رسول الله بحمزة حين قتله وحشي بأحد قال بعضهم ويل لوحشى من النار فقال (ص) اما حمزة فاجله قد انقضى واما وحشى فسوف يدرك الشرف من بعده فقالوا كيف يا رسول الله قال هو يقتل مسيلمة الكذاب فكان كما قال (ص) كان مقام مسيلمة باليمامة وقدم على النبي (ص) في وفد بنى حنيفة فاسلم ثم ارتد وادعى النبوة استقلالا ثم مشاركة مع النبي صلى الله عليه وسلم .

وقتل في قتاله جماعة من القراء من المهاجرين والانصار فلذلك امر ابو بكر باتفاق من علي بن ابي طالب وسائر الصحابة رضى الله عنهم بجمع القرآن في مصحف واحد وترك عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ فائدة ﴾

(قلت) قال الشيخ محيي الدين النواوي في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن ان القرآن العزيز كان مؤلفا في زمن النبي (ص) على ما هو في المصاحف اليوم ولكن لم يكن مجموعا في مصحف واحد بل كان محفوظا في صدور الرجال فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله وطوائف يحفظون ابعاضا منه فلما كان زمن ابي بكر الصديق وقتل كثير من حملة القرآن كتبه في مصحف وجعله في بيت حفصة والله اعلم .

ولما كان زمن عثمان رضي الله عنه ورأى اختلاف الناس في القرآت كتب

من ذلك المكتوب الذي عند حفصة الذي اجمعت الصحابة عليه مصاحف وارسلها الى الامصار وابطل ما سواها (١) وذلك باتفاق منه ومن علي بن ابي طالب وسائر الصحابة رضى الله عنهم .

وفي ايام ابي بكر منعت بنو يربوع الزكاة وكبيرهم مالك بن نويرة فارس شاعر قدم على النبي (ص) واسلم فولاه صدقة قومه فلما منع الزكاة ارسل ابو بكر اليـه خالدا في معنى الزكاة فقال مالك انا آتي بالصلاة دون الزكاة فقال خالد اما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحـدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا في الكلام فقال خالد انى قاتلك قال اوبذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا اقالنى الله ان اقلتك وتقدم الى ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدر وقبض خالدا امرأته قيل اشتراها من الفيء وقيل اعتدت بثلاث حيض وتزوجها وقال لابن عمر ولابي قتـادة احضرا النكاح فابيا وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا قل لحي اوطؤا بالسنابك ... تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالد بغيـا عليه بعرسه ... وكان له فيها هوى قبل ذلك

فامضى هواه خالد غير عاطف ... عنان الهوى عنها ولا متمالك

فاصبح ذا اهل واصبح مالك ... الى غير اهل هالكا في الهوالك

---

(١) فلذا يسمى مصحف عثمان (رض) انظر ص ٣٣ من شفاء الغليل .

وقبح عمر عند ابي بكر فعل خالد فقال ابو بكر ان خالداً تأول فاخطأ فقال اعزله قال ما كنت اغمد سيفـا سله الله عليهم وندب متمم بن نويرة اخاه مالكا بالاشعار فمن ذلك قصيدة منها :

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وفي ايام ابي بكر الصديق فتحت الحيرة بالامان على الجزية (ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وسنة ثلاث عشرة) وفيها :

(وقعة اليرموك) التي كانت سبب فتوح الشأم وكانت سنة ثلاث عشرة وبلغ هرقل وكان بحمص هزيمة الروم باليرموك فرحل وجعل حمص بينه وبين المسلمين ولمـا فرغ خالد وابو عبيدة من اليرموك قصدوا دمشق فجمع صاحب بصرى الجموع ثم ان الروم طلبوا الصلح فصولحوا على كل رأس بدينـار وجريب حنطة .

واختلف في (وفاة ابي بكر) رضى الله عنه فقيل سببها ان اليهودية سمته في ارز وقيل في حسو فاكل هو والحارث بن كلدة فقال الحارث اكلنا طعامـا مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وعن عائشة انه اغتسل وكان يوما باردا فحـم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وامر عمر ان يصلي بالناس وعهد بالخلافة الى عمر ثم توفي مساء ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمـادي الآخرة سنة ثلاث عشرة فخلافته سنتـان وثلاثة اشهر وعشر ليال وعمره ثلاث وستون وغسلته زوجته اسماء بنت عميس وحمل على السرير الذي حمل عليه النبي (ص) وصلى عليه عمر في مسجد رسول الله بين القـبر والمنبر واوصى ان يدفن الى جنب رسول الله فحفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله (ص) وكان رضي الله عنه حسن القامة خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة اجنى

عارى الاشاجع يخضب بالحناء والكتم .

﴿ خلافة عمر بن الخطاب ﴾

ابن نفيل بن عبد العزى رضى الله عنه بويع بالخلافة يوم وفاة ابى بكر وقال في اول خطبته يا ايها الناس والله ما فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف عندي من القوى حتى آخذ الحق منه ثم اول شيء امر به عزل خالد بن الوليد رضى الله عنه عن امرة الجيش وولي ابا عبيدة رضي الله عنه على الجيش والشأم وهو اول من سمي امير المؤمنين ثم نازل ابو عبيدة دمشق من جهة باب الجابية وخالد من جهة باب توما وباب شرقي وعمرو بن العاص من جهة اخري وحاصروها نحو سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل دمشق من الجانب الآخر وبذلوا الصلح لابي عبيدة وفتحوا له الباب فآمنهم فالتقى مع خالد في وسط البلد وفي ايام عمر فتح العراق .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة) فيها في المحرم امر عمر ببناء البصرة وقيل سنة خمس عشرة .

(قلت) وكان (ص) قد اخبر انها تكون مصرا من الامصار فكان كما قال والله اعلم .

(وفيها) توفي ابو قحافة ابو ابى بكر الصديق وعمره سبع وتسعون سنة بعد وفاة ابنه ابي بكر رضى الله عنهما .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة) فيها فتحت حمص بعد دمشق صالحهم ابو عبيدة بعد حصار طويل على ما صالح عليه اهل دمشق ثم سار الى (حماه) وكانت عظيمة زمن سليمان بن داود عليهما السلام وذكرت في اخبار داود وسليمان وكذلك كانت زمن اليونان وفي الفتوح وقبله صغرت هي وشيزر وكانتا من عمل حمص وكانت حمص كرسي هذه البلاد وصالح اهل حماه ابا عبيدة على الجزية

والخراج وجعل كنيستهم العظمى جامعا وهو بالسوق الاعلى ثم جدد في خلافة المهدي من بنى العباس وكان مكتوبا على لوح منه انه جدّد من خراج حمص .

ثم صالح ابو عبيدة اهل (شيزرو المعرة) على صلح اهل حماة وكان يقال لها معرة حمص ثم قيل معرة النعمان بن بشير الانصارى كانت مضافة اليه مع حمص في خلافة معاوية .

(قلت) قال ابن خلكان في تاريخه ان النعمان بن بشير تدير المعرة فنسبت اليه والله اعلم .

ثم فتح ابو عبيدة (اللاذقية) عنوة وجبلة وانطرسوس ثم نازل (قنسرين) وكانت كرسي مملكته حلب واليوم حلب من اعمالهـا وبها جمع عظيم من الروم فتقاتلوا فانتصر المسلمون ثم صالحوه على صلح حمص على ان يخربوا المدينة فخربت ثم فتح حلب وانطاكية ومنبج ودلوك وسرمين ويبرين وعزاز والشأم من هذه الناحية ثم فتح خالد مرعش واجلاهم وخربها وفتح حصن الحدث كل ذلك سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة .

فأيس هرقل من الشام وسار الى قسطنطينية من الرها والتفت الى الشأم عند مسيره وهو على نشز وقال السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي بعدها إلا خائفا حتى يولد الولد المشئوم وليته لم يولد فما اجل فعله وامرّ فتنته على الروم .

ثم فتحت قيسارية وصبصطية وبها قبر يحيى بن زكرياء ونابلس ولد ويافا وتلك البلاد وطال حصار بيت المقدس واعتاص عليهم .

(قلت) وكان النبي (ص) قد قال لعمر رضي الله عنه انك ستفتح بيت المقدس بلا قتال فسار عمر الى الشام وفتحها بلا سيف كما قال (ص) بعد ان استخلف عمر على المدينة علياً رضي الله عنهما والله اعلم .

(وفيها) أي سنة خمس عشرة وضع عمر الدواوين وفرض العطاء للمسلمين

وقيل سنة عشرين فقيل له ابدأ بنفسك فامتنع وبدأ بالعباس فرض له خمسة وعشرين الفـا ثم بدأ بالاقرب فالاقرب من رسول الله (ص) وفرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعـة الرضوان اربعة آلاف اربعة آلاف ثم لمن بعدهم ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين ولمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا ولروادفهم خمسمائة خمسمائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين وخمسين مائتين وخمسين .

وفيها كانت وقعة (القادسية) تولى حرب الاعاجم فيها سعد بن ابي وقاص ومقدم العجم رستم ودام القتال الشديد اياما اليوم الاول (يوم اغواث) ثم يوم (عماس) ثم (ليلة الهرير) تركوا فيه الكلام وهروا هريرا حتى اصبحوا ثم الظهر هبت ريح عاصف فمال الغبار على الكفار وانتهى القعقاع واصحابه الى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل ببغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة فشدوا على رستم فهرب ولحقه هلال بن علقمة فاخذ برجله وقتله وجاء به وطرحه بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة .

وتمت الهزيمة على العجم وقتل منهم ما لا يحصى ثم نزل سعد غربي دجلة على نهر شير قبالة مدائن كسرى ولمـا شاهد ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا كسرى هذا ما وعد الله ورسوله .

(ثم دخلت سنة ست عشرة) واقام سعد على نهر شير الى ايام من صفر ثم عبروا دجلة وهرب الفرس من المدائن نحو حلوان وكان كسرى يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه فدخل المسلمون المدائن وقتلوا كل من وجدوه ونزل سعد بالقصر الابيض واتخذ ايوان كسرى مصلى واحتاط على اموال تخرج عن الاحصاء وادركوا بغلا وقع في المـاء عليه تاج كسرى ومنطقته ودرعه وغير ذلك مكللا بالجوهر واستوهب سعد ما يخص اصحابه من بساط كسرى وكان على هيئة روضة صورت فيه الزهور بالجواهر على

قضبان الذهب وبعث به الى عمر فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فاصاب علياً رضي الله عنـه قطعة منه فباعها بعشرين الف درهم واقام سعد بالمدائن وبعث جيشا الى جلولاء وكان قد اجتمع بها الفرس .

فجرت وقعة (جلولا) وقتل من الفرس ما لا يحصى فسار كسرى يزدجرد عن حلوان وقصدها المسلمون واستولوا عليها ثم فتحوا تكريت والموصل ثم قرقيسا وما سبذان عنوة .

(وفيها) قدم جبلة بن الايهم على عمر فتلقاه المسلمون ودخل في زي حسن وبين يديه جنائب ولبس اصحابه الديباج .

(وفيها) حج عمر فحج معه جبلة فوطىء رجل من فزارة ازاره في الطواف فلطمه جبلة فهشم انفه فشكاه الفزاري الى عمر فقال اما ان ترضيه واما اقدته منك قال اتقيده مني وانا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله إلا بالعافية قال والله لقـد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال عمر هو ذاك قال اذا اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال اخرني الى غـد قال ذلك لك فهرب هو واصحابه الى القسطنطينية الى هرقل فتنصروا واكرمهم هرقل واقطع له ثم ندم جبلة على فعله ذلك ومضى رسول عمر الى هرقل وشاهد ما فيه جبلة من النعمة .

(قلت) ولما اجتمع رسول عمر بجبلة لامه على الردّة فقال ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر بعده رجعت فضمن الرسول التزويج ولم يضمن الثانية ثم نصب موائد الذهب وصحاف الفضة فامتنع الرسول منها واكل في الخلنج وجىء بطساس الفضة واباريق الذهب فامتنع الرسول وغسل يديه في الصفر ثم وضعت عشرة كراسي مرصعة عن يمينه وعشرة عن شماله وجلس عليها جواري حسان عليهن الحلى ثم طيب بواسطة طائر عجيب الخلقة فقال للجواري اللاتي عن يمينه بالله اضحكننا فقلن وخفقت عيدانهن :

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريض عليهم ... راحا تصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
شم الانوف كريمة احسابهم ... بيض الوجوه من الطراز الاول

فقال جبلة هـذا الحسان ثم التفت الي اللواتي عن يساره وقال بالله ابكيننا فقلن :

لمن الدار اقفرت بعمان ... بين اعلى اليرموك فالخمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر ... محلا لحادث الازمان
قد اراني هناك دهرا مكينا ... عند ذي التاج مقعدي ومكاني
ودنا الفصح فالولائد ينظمن ... سراعا اكلة المرجان

وقال هذا لحسان ثم انشأ :

تنصرت للاتراف من اجل لطمة ... وما كان فيها لو سمحت بها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة ... وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت امي لم تلدني وليتني ... رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة ... وكنت اسيراً في ربيعة او مضر

ثم ان الرسول اخبر عمر رضي الله عنه بذلك كله وبعث معه جبلة خمسمائة دينار لحسان بن ثابت فقال حسان :

ان ابن جفنة من بقية معشر ... لم يغـرهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها ... كلا ولا متنصراً بالروم

ولام عمر الرسول هلا ضمن له الامرين فان جبلة كفؤ لبنته واما ولاية الامر فهي بيد الله يورثها من يشاء من عباده قال الرسول فعدت من عند عمر الى جبلة لاضمن له ما اشترط فوجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء

قد غلب عليه في أم الكتاب .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة) فيها اختطت الكوفة وتحول سعد اليها .

(وفيها) اعتمر عمر رضي الله عنه واقام بمكة عشرين ليلة ووسع المسجد الحرام وهدم منازل قوم ابوا بيعها وجعل اثمانها في بيت المال وتزوج ام كلثوم بنت علي وامها فاطمة رضي الله عنهم .

(وفيها) وقعة المغيرة بن شعبة ولاه عمر البصرة وكان قبالة علية المغيرة علية فيها اربعة وهم ابو بكرة مولى النبي (ص) واخوه لامه زياد بن ابيه ونافع بن كلدة وشبل بن معبد فرفعت الريح الكوة عن العلية فاذا المغيرة على ام جميل بنت الارقم بن عامر بن صعصعة فكتبوا الى عمر بذلك فعزله واستقدمه مع الشهود وولي البصرة ابا موسى الاشعري فلما قدم الى عمر شهد ابو بكرة ونافع وشبل عليه بالزنا ولم يفصح زياد وقال عمر قبل ان يشهد أرى رجلا أرجو أن لا يفضح الله به رجلا من اصحاب رسول الله (ص) فقال زياد رأيته جالسا بين رجلي امرأة ورأيت رجلين مرفوعتين كأذني حمار ونفسا يعلو واستا ينبو عن ذكر ولا اعرف ما وراء ذلك فقال عمر هل رأيت الميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها فجلد الشهود الثلاثة حد القذف وزياد اخو ابي بكرة لامه فلم يكلمه ابو بكرة بعدها .

(وفيها) فتح المسلمون الاهواز من يد الهرمزان من عظماء الفرس وفتحوا رامهرمز وتستر ثم نزل الهرمزان من القلعة على حكم عمر فارسل مع وفد منهم انس بن مالك والاحنف بن قيس فوصلوا به المدينة وقد البسوه الديباج المذهب وعلى رأسه تاجه مكللا بالياقوت فوجدوا عمر نائما بالمسجد وليس له حرس ولا حجاب فاستيقظ للجلبة وقال له الله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه ونزع ما عليه والبس ثوبا صفيقا ثم قال له كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال الهرمزان نحن واياكم في الجاهلية لما خلى الله بيني وبينكم غلبناكم ولما كان الله الآن

معكم غلبتمونا وطلب ماء فاتي به وقال اخاف ان يقتلني وانا اشرب فقـال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فرمى الاناء فانكسر فقصد عمر قتله فقالت الصحـابة انك امنته بقولك لا بأس عليك الى أن تشرب ولم يشرب ذلك الماء ثم اسلم وفرض له الفين .

(ثم دخلت سنة ثمـاني عشرة) فيها امحل الحجاز فاستعان عمر الامصار فكان ممن قدم عليه ابو عبيدة بأربعة آلاف راحلة زادا فقسم عمر ذلك حتى ارخصت المدينة ولما اشتد القحط استسقى بالعباس فسقوا واقبل الناس يتمسحون بأذيال العباس

(وفيهـا) كان طاعون عمواس بالشأم مات به ابو عبيدة رضى الله عنه واستخلف ابو عبيدة (معاذ بن جبل) فمات بالطاعون فاستخلف عمرو بن العاص ومات في هـذا الطاعون خمسة وعشرون الفا ومكث شهرا وطمع العـدو وكان بالبصرة مثله .

(وفيها) سار عمر الى الشأم فقسم مواريث الموتى به ثم رجع الى المدينة في ذي القعدة .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة) وسنة عشرين فيها فتحت مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص والزبير فنازلا عين شمس بقرب المطرية ففتحاها وبعث عمرو ابن العاص ابرهة بن الصباح الى الفرما وضرب عمر فسطاطه موضع جامعه بمصر الآن واختطت مصر وبنى الجامع ثم فتح الاسكندرية عنوة بعد قتال شديد .

(وفيها) توفي بلال بن رباح مؤذن النبي (ص) وهو مولى ابي بكر الصديق واسم امه حمامة وهو من مولدى الحبشة اسلم بعد اسلام ابي بكر ولم يؤذن بعد النبي (ص) طلب من ابي بكر ان يرسله في الجهاد فسأله ابو بكر ان يقيم معه فاقام ثم ولى عمر فسأله ذلك فابى وسار الى دمشق وبها مات ودفن بباب الصغير .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين) فيها وقعة نهاوند مع الاعاجم ومقدمهم الفرزان جمع مائة وخمسين الفا وجرت بينهم حروب كثيرة آخرها كسرة الاعاجم

وفناؤهم وهرب الفرزان ووصل الى ثنية همدان فوجد بغالا محملة عسلا عوقته فنزل عن فرسه هاربا في الجبل فتبعه القعقاع راجلا وقتله فقيل ان لله جندا من عسل .

(وفيها) فتحت الدينور والصيمرة وهمدان واصفهان .

(وفيها) توفي خالد بن الوليد وقبره قيل بالمدينة وقيل بحمص .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين) فيها فتحت اذربيجان والري وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان .

(وفيهـا) صالح عمرو بن العاص اهل برقة على الجزية ثم حاصر طرابلس الغرب وفتحها عنوة .

(وفيهـا) غزا الاحنف بن قيس خراسان وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة ثم سار الى مروز وكتب يزدجرد الى ملك الترك يستمده والى ملك السغد والى ملك الصين وانهزم يزدجرد الى بلخ ثم هزموه فعبر نهر جيحون وابى صلح المسلمين فطرده عسكره وصالحوا المسلمين وبقوا باماكنهم وسار يزدجرد مع ملك الترك في حاشيته واقام بفرغانة زمن عمر كله .

(وفيها) توفي ابي بن كعب بن قيس من ولد مالك بن النجار ويكنى ابا المنذر امر الله نبيه ان يقرأ عليه القرآن وقال اقرأ امتي ابي بعدي وقيل توفي سنة ثلاثين في خلافة عمر رضى الله عنهما .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين) فيها طعن ابو لؤلؤة فيروز عبد المغيرة ابن شعبة عمر رضى الله عنه وهو في الصلاة بخنجر في خاصرته وتحت سرته لست بقين من ذي الحجة .

(قلت) وكان ابو لؤلؤة نصرانيا .

(وتوفي عمر) يوم السبت سلخ ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة اربع وعشرين ومدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام ، ودفن عند النبي (ص) وابي بكر رضي الله عنهما .

(قلت) مر يوما عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله (ص) فقال عليه السلام لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما دام هذا بين اظهركم فاذا فارقكم انفتح ذلك الباب فكان كما قال عليه السلام لان الفتنة كلها نجمت بعد مقتله وناحت الجن عليه قبل مقتله بثلاث فقالت :

ابعد قتيل بالمدينة اصبحت له الارض تهتز العضاة بأسوق
جزا الله خيرا من امير وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمته اليوم يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى أن تكون وفاته بكفي شقي ازرق العين مطرق

ونسب بعضهم هذه الأبيات الى مزرد بن ضرار والله اعلم .

(وعهد) بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله (ص) وهو عنهم راض وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بعد ان عرضها على عبد الرحمن بن عوف فابى وكان عمر طويل القامة ابيض اصلع اشيب وعمره ثلاث وستون وقيل ستون وقيل خمس وخمسون وفضله وعدله وزهده مشهور حرس بنفسه ليلة قفلا نزلوا بناحية السوق هو وعبد الرحمن بن عوف وهو اول من كتب التاريخ واول من عس بالليل واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع على صلاة الجنازة بأربع تكبيرات وكانوا من قبل يكبرون اربعا وخمسا وستا واول من جمع على امام يصلي التراويح واول من ضرب بالدرة ودون الدواوين وخطب مرة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة ومر في بعض حجاته بضجنان فقال لا إله إلا الله المعطى من شاء ما شاء كنت ارعى ابل الخطاب في هذا الوادي وكان فظا يرعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد اصبحت وليس بيني وبين الله احد وفضائله رضى الله عنه اكثر من ان تحصر .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين) فيها عقب موت عمر اجتمع اهل الشورى

وهم : علي وعثمان وعبد الرحمان بن عوف وسعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ، وشرط عمر ان يكون ابنه عبد الله شريكاً في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة ، وجعل المدة ثلاثة ايام وقال : لا يمضي اليوم الرابع إلا ولكم أمير ، وإن اختلفتم فكونوا مع الذين معهم عبد الرحمن .

﴿ خلافة عثمان رضي الله عنه ﴾

ثم بويع عثمان بالخلافة لثلاث مضين من المحرم منها ، وهو عثمان بن عفان ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وامه أروى بنت كريز بن ربيعة . وأقرّ عثمان ولاة عمر سنة لأنه أوصى بذلك ، ثم عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن ابى وقاص ، ثم عزله وولاها الوليد بن عقبة بن ابي معيط كان اخا عثمان من امه .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين) فيها توفى ابو ذر الغفاري واسمه جندب ابن جنادة بالربذة ، وقيل : توفي سنة احدى وثلاثين بها .

(قلت) : حكى شيخنا صدر الدين بن الوكيل رحمه الله : ان رجلا سأل بعض السلف بأن قال : أعمر أخرج ابا ذر ؟ فقال له : كذبوك ، وتصحيف ذلك أعثمان أخرج ابا ذر ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين) فيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن ابى سرح العامري اخا عثمان من الرضاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهدر دم سعد المذكور يوم الفتح فشفع فيه عثمان فأطلقه .

وفي خلافته رضي الله عنه فتحت افريقية بتولي ابن ابى سرح المذكور وبعث بالخمس الى عثمان ، ولما فتحت أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين ان يسير الى جهة الاندلس ، فغزا تلك الجهة وعاد الى افريقية وأقام بها من قبل

عثمان ، ورجع عبد الله بن سعد الى مصر .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين) فيها استأذنه معاوية في غزو البحر فأذن له ، فجهز معاوية الى قبرس جيشاً ، وسار اليها ايضاً عبد الله ابن سعد من مصر فقاتلوا جميعاً اهلها ، ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل سنة بعد قتل وسبي كثير في قبرس .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين) فيها عزل عثمان ابا موسى الأشعري عن البصرة وولاها ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز ، ثم عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة لكونه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر اربعاً وهو سكران ، ثم التفت الى الناس وقال : هل ازيدكم ؟ فقال ابن مسعود : ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم . وفي ذلك يقول الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد أحق بالعذر
نادى وقد فرغت صلاتهم أأزيدكم سكراً ومايدري
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا لقرنت بين الشفع والوتر

(ثم دخلت سنة ثلاثين) فيها بلغ عثمان ما وقع في أمر القرآن وان اهل العراق يقولون : قراءتنا أصح لأنا قرأنا على ابي موسى ، واهل الشام يقولون : قراءتنا أصح لأنا قرأنا على المقـداد ، وكذلك غيرهم . فحمل الناس باتفـاق الصحابة على المصحف الذي كتب زمن ابي بكر واودع عند حفصة رضي الله عنها ونسخ منـه مصاحف للأمصار تولى نسخها بأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومي ، وقال عثمان : اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل القرآن بلسانهم .

وفيها سقط من عثمان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان من فضة فيه ثلاثة أسطر محمد رسول الله كان يتختم به ويختم به الكتب الى الملوك ، ثم تختم به ابو بكر ، ثم عثمان إلى ان سقط في بئر اريس .

(قلت) : قالوا : وكان أمره صافياً الى سقوط الخاتم المذكور والله أعلم .

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين) فيها هلك كسرى يزدجرد آخر ملوكهم قيل : قتله اهل مرو وقتل بنيه الترك وقتل اصحابه فهرب هو الى بيت رجل ينقل الارحاء فقتله ثم قتل .

وفيها عصت خراسان ففتحها المسلمون ثانياً .

وفيها مات ابو سفيان بن حرب .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين) فيها توفي عبد الله بن مسعود بن عاقل ابن حبيب بن شمخ من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم ، هو احد القراء عظيم في الصحابة وعدّه بعضهم في العشرة المقطوع لهم بالجنة بدل ابي عبيدة رضى الله عنهم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين) فيها تكلم جماعة بأن عثمان ولى جماعة من اهل بيته لا يصلحون للولاية ، فكتب سعيد بن العاص والي الكوفة اليه بذلك فأمره عثمان ان يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام ، فأرسلهم وفيهم الحارث بن مالك الأشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وجميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدي واخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق ، فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة ، فوثبوا واخذوا بلحية معاوية ورأسه فكتب بذلك الى عثمان ، فكتب اليه عثمان أن يردهم الى سعيد بن العاص فردهم الى سعيد ، فأطلقوا ألسنتهم في عثمان (رض) واجتمع اليهم اهل الكوفة .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين) وفيها قدم سعيد الى عثمان واخبره بما فعله اهل الكوفة وانهم يختارون ابا موسى ، فولى عثمان ابا موسى الكوفة ، فخطبهم ابو موسى وامرهم بطاعة عثمان فأجابوا .

وتكاتب نفر من الصحابة ان أقدموا فالجهاد عندنا ، ونال الناس من

عثمان وليس احـد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا يذب إلا نفر منهم : زيد بن ثابت وابو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت . ومما نقموا عليه ردّ الحكم بن العاص طريد رسول الله وطريد ابى بكر وعمر ، واعطاؤه مروان ابن الحكم خمس غنائم افريقية وهو مال عظيم ، وفي ذلك يقول عبد الرحمان الكندي:

سأحلف بالله جهد اليمين ما ترك الله أمراً سـدى
ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلي بك او نبتلي
دعوت اللعين فأدنيتـــه خلافاً لسنة من قد مضى
واعطيت مروان خمس العباد ظلمـاً لهم وحميت الحمى

وأقطع مروان فدك وهي صدقـة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي طلبتهـا فاطمة (رض) من ابي بكر (رض) ، ولم يكن بلغها قوله صلى الله عليه وسلم : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة . ولم تزل فدك في يد مروان حتى انتزعها عمر بن عبد العزيز وردها صدقة .

وفيهـــا توفى المقداد بن عمرو بن ثعلبة ، تبناه الأسود بن عبد يغوث في الجاهلية فعرف به ، ولما نزل قوله تعالى : (ادعوهم لآبائهم) قيل : المقـداد ابن عمر . وما كان يوم بدر صاحب فرس في المسلمين غير المقداد في قول ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وعمّر نحو سبعين سنة .

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين) فيها قدمت جموع من مصر والكوفة والبصرة، وكان هوى المصريين مع علي (رض) ، وهوى الكوفيين مع الزبير ، وهوى البصريين مع طلحة ، فدخلوا المدينة وثاروا على عثمان يوم الجمعة وهو على المنبر وقاتل جماعة من المدينة عنه منهم : سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة ، فأرسل عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا . وصلى عثمان بعـد ما نزلت الجموع في المسجد ثلاثين يوماً ، ثم منعوه الصلاة فصلى بالنـاس الغافقي أمير جمع مصر ، ولزم اهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور في داره

اربعين يوماً وقيل : خمسين .

ثم اتفق علي مع عثمان على ما طلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن ابي سرح عن مصر فأجاب ، وفرق علي الناس عنه . ثم اجتمع مروان بعثمان فردّه عن ذلك ، لكن عزل ابن ابى سرح عن مصر وولاها محمد بن ابى بكر . وتوجه مع محمد بن ابى بكر مهاجرون وانصار ، فبينما هم في الطريق واذا عبد على هجين يجهده فقالوا له : الى أين ؟ قال : الى العامل بمصر ، قالوا : هذا عامل مصر - يعنون محمد بن ابى بكر - ، قال : بل العامل الآخر - يعني ابن ابى سرح - ، ففتشوه فوجدوا معه كتاباً مختوماً بختم عثمان يقول : اذا جاءك محمد بن ابى بكر ومن معه بأنك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقرّ في عملك .

فرجع محمد ومن معه وجمعوا الصحابة بالمدينة على الكتاب ، وسألوا عثمان عنه فاعترف بالختم وخط كاتبه وحلف بالله انه لم يأمر بذلك ، فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع ، فحنقوا وجدوا في قتاله ، فأقام علي ابنه الحسن يذب عنه ، وأقام الزبير ابنه عبد الله ، وطلحة ابنه محمداً ، بحيث جرح الحسن رضي الله عنه وانصبغ بالدم .

ثم تسوروا على عثمان من دار بجنب داره ، ونزل عليه جماعة منهم محمد بن ابى بكر فقتلوه صائماً يتلو في المصحف لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومدة خلافته رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة إلا اثنى عشر يوماً ، وعمره سبعون ، وقيل : اثنتان وثمانون ، وقيل : تسعون . ومكث ثلاثة أيام لم يدفن منع محاربوه من دفنه ، ثم أمر علي (رض) بدفنه .

وكان معتدل القامة ، حسن الوجه بوجهه اثر جدري ، عظيم اللحية ، أسمر اللون ، أصلع ، يصفر لحيته ، تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي ذا النورين ، كاتبه مروان بن الحكم ، وقاضيه زيد بن ثابت ، جهز جيش العسرة

من ماله ، وأصاب الناس مجاعة في غزاة تبوك فاشترى طعاماً يصلح العسكر وجهز به عيرا ، فلما وصل ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده الى السماء قال : اللهم انى قد رضيت عن عثمان فارض عنه . ودخل يوماً على النبي صلى الله عليه وسلم فجمل ثوبه عليه وقال : كيف لا استحي ممن تستحي منه الملائكة .

(قلت) : وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك قميصاً فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى يوم القيامة . وقال له يوماً وقد دخل عليه : كيف انت يا عثمان اذا لقيتني يوم القيامة وأوداجك تشخب دماً فأقول من فعل بك هذا فتقول بين خاذل وقاتل وآمر .

ثم وقع الناس بعده من الفتن والقتل في محذورين ، واقبلت عليهم سحب اهواء مظلمة بقتل ذي النورين ، واستقبحت العقلاء فقد صورته المستحسنة على هذه الصورة ، واستهجنت الفصحاء صرف عثمان قتيلا من غير تناسب ولا ضرورة وما أحسن قول كعب بن مالك فيه :

وكف يديه ثم اغلق بابه وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم عفا الله عن كل امرىء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير ادبر بعده عن الناس ادبار الرياح الحوافل

والله أعلم .

﴿ أخبار علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴾

واسم أبي طالب : عبد مناف بن عبد المطلب ، وام علي فاطمة بنت أسد ابن هاشم ، فهو ابن هاشميين . بويع بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله عنه ، ولما سألوه البيعة قال : لا حاجة لي في امركم من اخترتم رضيت به واكون وزيراً خيراً من ان اكون اميراً . فأبوا إلا مبايعته ، فأتى المسجد فبايعوه ، وقيل : بويع

في بيته . اول من بايعه طلحة وكانت يده مشلولة من احد ، فقال حبيب بن ذؤيب : إنا لله اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الأمر . وبايعه الزبير ، قال علي لهما : إن احببتما ان تبايعا بايعا وإن احببتما بايعتكما ، فقالا : بل نبايعك . وقال علي لسعد بن ابى وقاص : بايع ، فقال : حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس فخلى سبيله ، وتأخر ايضاً عبد الله بن عمر .

وبايعته الأنصار إلا نفراً قليلا ، منهم : حسان وكعب بن مالك ومسلمة ابن مخلد وابو سعيد الخدري والنعمان بن بشير ومحمد بن مسلمة وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وزيد بن ثابت ، كان هؤلاء قد ولاهم عثمان على الصدقات وغيرها . ولم يبايعه ايضاً سعيد بن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب واسامة بن زيد وقدامة بن مضعون والمغيرة بن شعبة وسموا لذلك المعتزلة .

وسار النعمان بن بشير بثوب عثمان ملطخاً بالدم الى الشام ، فكان معاوية يعلق قميص عثمان على المنبر تحريضاً على قتال علي رضي الله عنه .

وقيل : بقيت المدينة بعد عثمان خمساً والغافقي ومن معه يلتمسون من يقوم بالأمر ، وطلحة في حائط له ، وسعد والزبير قد خرجا من المدينة ، وبنو امية قد هربوا ، وباعد علي المصريين ، والزبير الكوفيين ، وطلحة البصريين ومع اجتماعهم على قتل عثمان كانوا مختلفين في من يلي غيره حتى اتوا علياً وشكوا ما ابتلوا به وما نزل بالاسلام . ثم يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين صعد المنبر واستعفى فلم يعفوه ، فبايعه اولا طلحة ، ثم لحق طلحة والزبير بعائشة بمكة .

وكان ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ، ثم قدم المدينة بعد البيعة لعلي فوجده مستخلياً بالمغيرة بن شعبة ، قال : فسألته ما قال له فقال : علي اشار علي باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوا ويستقر الأمر فأبيت ، ثم اتاني الآن وقال : الرأي ما رأيته ، فقال ابن عباس ! انه نصحك في المرة الاولى

وغشك في الثانية وانى اخشي ان ينتقض عليك الشام وأمره باقرار معاوية ، فقال علي : والله لا اعطيه إلا السيف ثم تمثل :

وما ميتة إن متها غير عاجز   بعار اذا ما غالت النفس غولها

قال : فقلت : يا امير المؤمنين انت رجل شجاع ولست صاحب رأي ، فقال علي : اذا عصيتك فأطعني ، فقلت : أيسر مالك عندي الطاعة ، وخرج المغيرة ولحق بمكة .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين) فيها ارسل علي عماله الى البلاد ، فبعث الى الكوفة عمارة بن شهاب من المهاجرين ، والى البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري والى اليمن عبيد الله بن عباس المشهور بالجود ، والى مصر قيس بن سعد بن عبادة ، والى الشام سهل بن حنيف الانصاري ثم رجع هذا من تبوك الى علي باشارة من نصحه . واعتزلت عن قيس بمصر فرقة عثمانية وقالوا : حتى يقتل قاتل عثمان ، واعتزلت عن عثمان بن حنيف بالبصرة فرقة . ولقي طلحة بن خويلد الأسدي الذي كان ادعى النبوة عمارة فقال له : ان اهل الكوفة لا يستبدلون بأميرهم ، فرجع الى علي . ومضى عبيد الله الى اليمن ، فخرج يعلى بن منبه عامل عثمان عليها واخذ الحواصل ولحق بمكة وصار مع عائشة وطلحة والزبير وسلم اليهم المال .

وطلب بدم عثمان عائشة وطلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بني امية وساروا في جمع عظيم للاستيلاء على البصرة واكتفوا بمعاوية في أمر الشام وأبى عبد الله بن عمر عن المسير معهم .

وأعطى يعلى بن منبه عائشة الجمل المسمى بعسكر اشتراه بمائة دينار وقيل : بثمانين فركبته ، ومروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة : أي ماء هذا ؟ قيل : هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت : إنا لله وإنا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه : ليت شعري أيتكن

ينبحها كلاب الحوأب . ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت : ردوني ، فأناخوا يوماً وليلة ، وقال لها عبد الله بن الزبير : انه كذب ـ يعني ليس هذا ماء الحوأب ـ . ولم يزل بها وهي تمتنع فقال : النجا النجا فقد ادرككم علي بن ابي طالب ، فارتحلوا نحو البصرة واستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف ، وقتل من اصحاب عثمان بن حنيف اربعون رجلا وامسك فنتفت لحيته وحاجباه وسجن ثم اطلق .

وسار علي الى البصرة حين بلغه ذلك في اربعة آلاف من اهل المدينة فيهم اربعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار ، ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن ، وعلى ميسرته الحسين ، وعلى الخيل عمار بن ياسر ، وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر ، وعلى مقدمته عبد الله بن العباس ، ومسيره في ربيع الآخر منها . ووصل الى ذي قار فأتاه ابن حنيف وقال : يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك أمرد ، فقال : أصبت أجراً وخيراً .

﴿ وقعـــة الجمل ﴾

واجتمع الى علي من الكوفة جمع ، والى عائشة وطلحة والزبير جمع ، وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان يقال له الخريبة في منتصف جمادى الآخرة منها . ودعا علي الزبير وقال : أتذكر يوماً مررت مع رسول الله في بني غنم فنظر الي فضحكت وضحك إلي فقلت : لا يدع ابن ابي طـــالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه ليس بنزه ولتقاتلنه وأنت ظالم له فقال الزبير : اللهم نعم ، ولو ذكرته ما سرت مسيري هذا .

وانصرف الزبير طالباً المدينة فمرّ بماء لبني تميم وبه الأحنف بن قيس فقيل للأحنف ـ وكان اعتزل القتال ـ : هذا الزبير قد اقبل ، فقال : قد جمع بين هذين الغارين ـ يعني العسكرين ـ ، وتركهم واقبل وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فاتبع الزبير حتى وجده نائماً بوادي السباع فقتله ثم اقبل برأسه الى علي ، فقال

علي : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بشروا قاتل الزبير بالنـار ،
فقال عمرو بن جرموز :

اتيت علياً برأس الزبير   وقد كنت احسبها زلفة
فبشر بالنار قبل العيان   فبئس البشارة والتحفة
وسيـان عنـدي قتل الزبير   وضرطة عير بذي الجحفة

واقتتلوا وعائشة راكبة الجمل المسمى عسكراً في هودج قد صار كالقنفـذ من النشاب ، وتمت الهزيمـة على اصحاب عائشة ، ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عائشة قيل : اخذاً بثار عثمان لأنه نسبه الى الاعانة عليه ، وقطعت على خطام الجمل أيد كثيرة وقتل بينهم خلق كثير قيل : عشرة آلاف .

ولما كثر القتل على خطام الجمل قال علي : اعقروا الجمل ، فضربه رجل فسقط فبقيت عائشة في هودجها الى الليل ، وادخلها أخوها محمد بن ابي بكر البصرة الى دار عبـد الله خلف . وطاف علي فصلى على اصحاب الجمل ودفنهم ، ولما رأى طلحـة قتيلا قال : إنا لله وإنا اليه راجعون لقد كنت اكره ان أرى قريشاً صرعى انت والله كما قال الشاعر :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه   اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وصلى عليه ، ولم ينقل انه صلى على قتلى الشام بصفين .

ثم أمر علي عائشة بالرجوع الى المدينة ، فسارت مستهل رجب منها وشيعها الناس ، وجهزها علي رضي الله عنه بما احتاجت اليه وسير معها اولاده مسـيرة يوم ، وتوجهت الى مكة فأقامت للحج تلك السنة ، ثم رجعت الى المدينة .

واستعمل علي على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل الكوفـة ، وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعاوية بالشام واهل الشام مطيعون له ، فأرسل اليه علي جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة عليه ، فماطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد اهل الشام يحضون

على الطلب بدم عثمان ، فقال لهم عمرو : وانتم على الحق ، واتفق مع معاوية اذا ظفر ان يوليه مصر .

وأراد معاوية استمالة قيس بن سعد بن عبادة عامل مصر من جهة علي وكتب اليه بذلك فأبى ، وكان قيس من دهاة العرب مداهناً لأهل مصر لئلا ينضموا الى معاوية ، فكتب معاوية كتاباً على لسان قيس وقرأه على الناس موهما ان قيساً معه ، ولذلك لم يقاتل المعتزلين عنه بمصر بقرية خربتا . وبلغ ذلك علياً فعزل قيساً عن مصر وولى محمد بن ابي بكر ولحق قيس بالمدينة ثم وصل الى علي فعلم جلية أمره وقاتل معه بصفين ، ثم سار مع الحسن الى ان سلم الأمر الى معاوية .

ولما وصل محمد بن ابي بكر الى مصر والياً وصاه قيس ان لا يتعرض الى العثمانية المعتزلين بخربتا ، فلم يقبل محمد ذلك فبعث اليهم ان يدخلوا في بيعة علي (رض) فأبوا .

﴿ وقعة صفين ﴾

ولما اتفق عمرو مع معاوية على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي رضي الله عنه فأعلمه بذلك ، فسار علي من الكوفة الى جهة معاوية ، وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من اهل البصرة ، فقال علي :

لأصبحنّ العاص وابن العاصي سبعين الفاً عاقدي النواصي
مجنبين الخيل بالقلاص مستحقبين حلق الدلاص

وحدا بعلي نابغة جعد فقال :

قد علم المصران والعراق ان علياً فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق ان الاولى جاءوك لا أفاقوا
لكم سباق وهم سباق قد علمت ذلكم الرفاق

وسار عمرو ومعاوية من دمشق بأهل الشام الى جهة علي ، وتأنى معاوية في مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين ، وخرجت سنة ست وثلاثين والأمر على ذلك .

(ثم دخلت سنه سبع وثلاثين) ومضى المحرم والجيشان بصفين يتراسلون عما يطول ذكره بلا قتال ، وفي صفر جرت بينهم وقعات بصفين قيل : تسعون وقعة ، ومدة المقام بها مائة وعشرة أيام ، وقتل من اهل الشام خمسة وار بعون الفاً ومن العراق خمسة وعشرون الفاً منهم ستة وعشرون رجلا من أهل بدر .

وتقدّم علي رضي الله عنه الى اصحابه ان لا يبدؤهم بقتال ولا يقتلوا مدبراً ولا يأخذوا شيئاً من أموالهم ولا يكشفوا عورة .

قال معاوية : اردت الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهلياً والاطنابة امرأة وهو قوله :

أبت لي همتي وحياء نفسي ... واقدامي على البطل المشيح

واعطائي على المكروه مالي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ... رويدك تحمدي أو تستريحي

وقاتل عمار بن ياسر مع علي وقد نيف على تسعين سنة والحربة في يده ويده ترعد وقال : هذه راية قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة ، ودعا بماء ليشرب فجاءته امرأة بقدح من لبن ، فشرب منه ثم قال : صدق الله ورسوله :

اليوم القى الأحبة ... محمداً وحزبه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان آخر رزقي من الدنيا صيحة لبن - والصيح اللبن الرقيق الممزوج - وارتجز :

نحن قتلناكم على تأويله ... كما قتلناكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

وقاتل حتى اشتشهد رضي الله عنهم اجمعين . وفي الصحيح : ان رسول الله ﷺ قال : تقتل عماراً الفئة الباغية . قيل : قتله ابو عاديه برمح ، واحتز آخر رأسه واقبلا يختصمان الى عمرو ومعاوية كل منهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو : انكما في النار ، فلما انصرفا قال معاوية لعمرو : ما رأيت مثلما صرفت قوماً بذلوا انفسهم دوننا ، فقال عمرو : هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت اني كنت مت قبل هذا بعشرين سنة .

وبعد قتل عمار انتدب علي رضى الله عنه عشرين الفاً وحمل بهم ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض وعلي يقول :

أقتلهم ولا أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الخاوية

ثم نادى : يا معاوية علام تقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال عمرو : أنصفك ابن عمك ، فقال معاوية : ما أنصف انك تعلم انه لم يبرز اليه احد إلا قتله ، فقال عمرو : وما يحسن بك ترك مبارزته ، فقال معاوية : طمعت في الأمر بعدي ؟ .

ثم تقاتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح ، قيل : كبر علي تلك الليلة اربعمائة تكبيرة وكان عادته كلما قتل كبر ، ودام الى ضحى الجمعة . وقاتل الأشتر قتالا عظيما حتى انتهى الى معسكرهم وأمده علي (رض) بالرجال .

ولما رأى عمرو ذلك قال : هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول : هذا كتاب الله بيننا وبينكم ، ففعلوا ذلك ، فقال اهل العراق لعلي : ألا نجيب الى كتاب الله ؟ فقال علي رضي الله عنه : امضوا على حقكم وصدقكم في قتال عدوكم فان عمراً ومعاوية وابن ابي معيط وابن ابي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وانا أعرف بهم منكم ويحكم الله والله ما رفعوها إلا خديعة ومكيدة ، فقالوا : لا تمنعنا ان ندعي الى كتاب الله فتأبى ، فقال علي :

اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ، فقال له مسعود بن فدك التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من الذين صاروا خوارج : يا علي أجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه وإلا دفعناك برمتك الى القوم ونفعل بك ما فعلنا بعثمان بن عفان ، فقال علي (رض): إن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فافعلوا ما بدا لكم ، قالوا : وابعث الى الاشتر فليأتك ، فبعث اليه يدعوه فقال الأشتر للرسول : ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي ، فرجع الرسول واخبره بالخبر وارتفعت الأصوات وكثر الرهج من جهة الأشتر ، فقالوا لعلي : ما نراك أمرته إلا بالقتال ، فقال : هل رأيتموني ساررت الرسول اليه أليس كلمته وانتم تسمعون ؟ قالوا : فابعث اليه ليأتك وإلا اعتزلناك ، فرجع اليه الرسول وأعلمه فقال : قد علمت والله أن رفع المصاحف يوقع اختلافاً وانها مشورة ابن العاهره ، ورجع الأشتر الى علي وقال خدعتم فانخدعتم ، وكان غالب من نهى عن القتال قرّاء .

ولما كفوا عن القتال سألوا معاوية لأي شيء رفعت المصاحف ؟ قال : لتنصبوا حكماً منكم وحكماً منا ونأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله ثم نتبع ما اتفقا عليه ، فأجاب الفريقان الى ذلك ، فقال الأشعث بن قيس وهو من اكبر الخوارج : انا قد رضينا بأبي موسى الأشعري ، فقال علي : قد عصيتموني في اول الأمر فلا تعصوني الآن لا أرى ان اولي ابا موسى ، فقالوا : لا نرضى إلا به ، فقال علي (رض) : انه قد فارقني وخذل عني الناس ثم هرب مني حين أمنته بعد اشهر ولكن ابن عباس أولى منه ، فقالوا : ابن عباس ابن عمك ولا نريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ، قال علي : فالأشتر ، فأبوا وقالوا : وهل أسعرها إلا الأشتر .

فاضطرّ علي رضي الله عنه الى اجابتهم واخرج ابا موسى ، واخرج معاوية عمرو بن العاص ، واجتمع الحكمان عند علي وكتب بحضوره : هذا ما تقاضي

عليه أمير المؤمنين علي ، فقال عمرو : وهو أمير كم واما اميرنا فلا ؟ فقال الأحنف : لا تمحوا اسم أمير المؤمنين ، فقال الأشعث بن قيس : امح هذا الاسم ، فأجاب علي ومحاه وقال : الله اكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا : لست برسول الله ولكن اكتب باسمك واسم ابيك فأمرني رسول الله بمحوه فقلت : لا استطيع قال : فأرني فأريته فمحاه بيده ثم قال : انك ستدعى إلى مثلها فتجيب .

فقال عمرو : سبحان الله أتشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون ؟ فقال علي : يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللمؤمنين عدواً ؟ فقال عمرو : والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم ، فقال علي (رض) : اني لأرجو ان يطهر الله مجلسي منك ومن أشباهك .

وكتب الكتاب فمنه : هذا ما تقاضى عليه علي بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان قاضى علي على اهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه نحيي ما احيا ونميت ما امات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما ابا موسى الأشعري عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة واخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين المواثيق انهما أمينان على انفسهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وأجلا القضاء الى رمضان من هذه السنة وإن احبا ان يؤخرا ذلك اخراه ، وكتب في يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على ان يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح .

ثم سار علي (رض) الى العراق الى الكوفة ولم يدخلها الخوارج معه بل اعتزلوا عنه .

ثم في هذه السنة بعث علي للميعاد اربعمائة رجل فيهم ابو موسى وعبد الله

ابن عباس ليصلي بهم ولم يحضر علي ، وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة ثم جاء معاوية واجتمعوا بأذرح ، وشهد معهم عبدالله بن عمر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة ، والتقى الحكمان فدعا عمرو ابا موسى ان يجعل الأمر الى معاوية ، فأبى وقال : لم اكن لأوليه وأدع المهاجرين الأولين . ودعا ابو موسى عمراً الى ان يجعل الأمر الى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فأبى عمرو . ثم قال عمرو : ما ترى أنت ؟ فقال : أرى ان نخلع علياً ومعاوية ونجعل الأمر شورى بين المسلمين ، فأظهر له عمرو ان هذا هو الرأي .

ثم اقبلا الى الناس وقد اجتمعوا فقال ابو موسى : ان رأينا قد اتفق على أمر نرجو به صلاح هذه الامة ، فقال عمرو : صدق تقدم فتكلم يا ابا موسى . فلما تقدم لحقه ابن عباس وقال له : ويحك انى اظن انه خدعك إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدّمه قبلك فانى لا آمن ان يخالفك ، فقال ابو موسى إنا قد اتفقنا . فحمد الله وأثنى عليه وقال : ايها الناس انا لم نر أصلح لأمر هذه الامة من امر قد اجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو ان نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الأمر فيولوا منهم من احبوا واني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر اهلا . ثم تنحى واقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبتُ صاحبي فانه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ، فقال له ابو موسى الأشعري : ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت ، وركب ابو موسى ولحق بمكة حياء ، وانصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة . ومنها اخذ امر علي في الضعف وأمر معاوية في القوة .

ولما اعتزلت الخوارج علياً (رض) دعاهم الى الحق ، فامتنعوا وقتلوا رسله وكانوا اربعة آلاف ، ووعظهم ونهاهم عن القتال فتفرقت منهم جماعة وبقي مع عبد الله بن وهب جماعة على ضلالتهم ، وقاتلوه فقتلوا عن آخرهم ، وقتل من اصحاب

علي سبعة أولهم يزيد بن نويرة شهد احداً ، ورجع علي الى الكوفة وحض الناس على قتال معاوية فتقاعدوا وقالوا : نستريح ونصلح عدّتنا ، فدخل لذلك الكوفة .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين) فيها جهز معاوية عمراً بعسكر الى مصر وكتب محمد بن ابي بكر يستنجد علياً ، فأرسل اليه الأشتر فسقي في القلزم عسلا مسموماً فمات ، فقال معاوية : ان لله جنداً من عسل .

ووصل عمرو مصر وقاتله اصحاب محمد بن ابي بكر فهزمهم عمرو وتفرّق عن محمد اصحابه فمشي محمد حتى انتهى الى خربة فقبض عليه واتوا به معاوية بن خديج فقتله في هذه السنة وألقاه في جيفة حمار وأحرقه بالنار ، ودخل عمرو مصر وبايع اهلها لمعاوية . وقنتت عائشة في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمرو بسبب قتل اخيها محمد، وجزع علي لمقتله وقال : عند الله نحتسبه .

ثم بث معاوية سراياه على عمال علي ، فبعث النعمان بن بشير الى عين النهر فنهب وهزم من بها من اصحاب علي ، وبعث سفيان بن عوف إلى هيت والأنبار فنهب ورجع بما بها من المال الى معاوية ، وسير عبد الله بن سعد الفزاري الى الحجاز فجهز علي (رض) اليه خيلا فالتقوه بتيماء (١) ، فانهزم اصحاب معاوية ولحقوا بالشام . كل هذا وعلي يخطب الخطب البليغة ويجتهد على الخروج لقتال معاوية وعسكره يتقاعد عنه .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين) والأمر كذلك .

وفيها : بعث عبد الله بن عباس وهو عامل البصرة زياداً الى فارس ، فأصلح ما اختل منها بسبب قتال علي ومعاوية وضبطها حتى قالت الفرس : ما رأينا مثل سياسة انو شروان إلا سياسة هذا العربي .

(ثم دخلت سنة اربعين) وكل واحد من علي ومعاوية يقنت ويدعو على الآخر واصحابه .

---

(١) تيماء انظر ص ٢٦٧ من الثاني للصحاح .

وفيها : بعث معاوية بسر بن ارطاة في عسكر الى الحجاز ، فهرب ابو ايوب الأنصاري عامل علي على المدينـة ولحق بعلي ، وسفك بسر بهـا الدماء واستكره الناس على بيعة معاوية ، ثم سار الى اليمن وقتل الوفاً ، فهرب منه عبيد الله بن العباس عامل علي باليمن ، فوجد لعبيد الله ابنين صبيين فذبحهما وأتى بعظيمـة فقالت امهما عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان تبكيهما :

ها من أحسس ابنيّ اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من أحسس ابني اللذين هما قلبي وسمعي فقلبي اليوم يختطف
من دلّ والهة حرّى مدلهمة على صبيين ذلا اذ غدا السلف
خبرت بسراً وماصدّقت مازعموا من افكه ومن القول الذي اقترفوا

﴿ مقتل علي رضي الله عنه ﴾

قيل : اجتمع ثلاثة من الخوارج وهم : عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمرو ابن بكير التميمي والبرك بن عبـد الله التميمي وقيل : اسمه الحجاج ، فذكروا اخوانهم من المارقة المقتولين بالنهروان فقالوا : لو قتلنا أئمة الضلالة أرحنا منهم العباد ، فقال ابن ملجم : انا اكفيكم علياً ، وقال البرك : انا اكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكير : انا اكفيكم عمرو بن العاص . وتعاهدوا أن لا فرار وسحبوا سيوفاً مسمومة ، وتواعدوا لسبع عشرة تمضي من رمضان منها .

واتفق مع ابن ملجم وردان من تيم الرباب ، وشبيب من اشجع ، ووثبوا على علي (رض) وقد خرج الى صلاة الغداة ، فضربه شبيب فوقع سيفه في الطاق فهرب شبيب ونجا ، وضرب ابن ملجم في جبهته ، وهرب وردان ، فأمسك ابن ملجم واحضر مكتوفاً بين يدي علي رضي الله عنـه .

ودعا الحسن والحسين وقال : أوصيكما بتقوى الله ، ولا تبغيا الدنيـا ، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما منها ، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض .

(قلت) : قال الاسفرايني في معالم الاسلام : روى عمار ان النبي ﷺ رأى علياً نائماً في بعض الغزوات على التراب فقال : ما لك يا ابا تراب ، ثم قال : ألا احدثكم بأشقى الناس ؟ رجلين ، قلنا بلى ، قال : احيمر ثمود والذي يضربك بأعلى هذه - فوضع يده على قرنه - حتى تبتل منك هذه واخذ بلحيته ، وفي رواية انه قال لعلي : انك لا تموت حتى تؤمر فاذا امرت خضبت هـذه من هذه ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : يقتلك أشقى مراد .

ويروى : ان علياً رضي الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يقول له : يا أشقاها متى تخضب هذه من هذه ثم ينشد :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

والله أعلم .

وأما البرك فوثب على معاوية تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع في أليته فأمسكوه ، فقال لمعاوية : انى ابشرك فلا تقتلني ، فقال : بماذا ؟ قال : ان رفيقي قتل علياً هذه الليلة ، فقال معاوية : لعله لم يقدر عليه ، قال : بلى ان علياً ليس معه من يحرسه ، فقتله معاوية .

وأما عمرو بن بكير فجلس تلك الليلة لابن العاص فلم يخرج للصلاة ، وأمر خارجة بن ابي حبيبة صاحب شرطته أن يصلي بالناس فخرج ، فشد عليه عمرو بن بكير فقتله وهو يظنه ابن العاص ، فأخذوه الى عمرو فقال : من هذا ؟ قالوا : عمرو ، فقال : أنا من قتلت ؟ قالوا : خارجة ، فقال : اردت عمرواً واراد الله خارجة .

ولما مات علي (رض) اخرج ابن ملجم من الحبس ، فقطع عبدالله بن جعفر يده ثم رجله ، وكحلت عيناه بمسمار محمى وقطع لسانه واحرق . ولعمران بن حطان الخارجي كاذباً مخزياً :

يا ضربة من ولي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

اني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

قلت : ولأبي الطيب الطبري صادقاً مهدياً :

يا ضربة من شقي ما اراد بها إلا ليهدم للاسلام أركانا

اني لأذكره يوماً فألعنه لذاك ألعن عمران بن حطانا

ولبعضهم :

وليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر

والله أعلم .

وعمر علي رضي الله عنه قيل : ثلاث وستون ، وقيل : خمس وستون ، وقيل : تسع وخمسون . وخلافته خمس سنين إلا ثلاثة اشهر .

وقبره قيل : فيما يلي قبلة المسجد بالكوفة ، وقيل : عند قصر الامارة ، وقيل : حوّله الحسن الى المدينة الى البقيع عند فاطمة رضي الله عنهم . قال المؤلف رحمه الله : والأصح الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره : انه بالنجف .

(صفته رضي الله عنه)

كان شديد الادمة عظيم العينين بطيناً أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر مائلا الى القصر حسن الوجه لا يغير شيبه كثير التبسم ، كان حاجبه مولاه قنبر وصاحب شرطته نفيل بن قيس الرباحي ، وقاضيه شريحا ، استقضاه عمر بالكوفة واشتهر بها الى ايام الحجاج .

وأول أزواج علي (رض) فاطمة لم يتزوج عليها في حياتها وولدت له الحسن والحسين ومحسناً مات صغيراً وزينب وام كلثوم زوجة عمر بن الخطاب . وبعد وفاة فاطمة تزوج ام البنين بنت حزام الكلابية فولدت له العباس وجعفراً وعبدالله وعثمان ، قتل الأربعة مع الحسين ولم يعقب منهم غير العباس ، وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلي التميمي وولدت له عبد الله وابا بكر قتلا مع الحسين

ايضاً ، وتزوج اسماء بنت عميس وولدت له محمداً الأصغر ويحي ولا عقب لهما ، وولد له من الصهبا بنت ربيعة الثعلبية من سبي خالد بعين التمر عمر ورقية ، وعاش عمر المذكور خمساً وثمانين سنة وحاز نصف ميراث ابيه ومات بينبع وله عقب . وتزوج علي ايضاً أمامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت له محمد الأوسط ولا عقب له . وولد له من خوله بنت جعفر الحنفية محمد الاكبر بن الحنفية وله عقب .

وكان له بنات من امهات شتي منهن ام حسن ورملة الكبرى من ام سعيد بنت عروة ، ومن بناته ام هانيء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانه ونفيسة فبنوه الذكور كلهم اربعة عشر لم يعقب منهم إلا خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر .

(شيء من فضائله رضي الله عنه)

من ذلك : مشاهده مع رسول الله ، وأخوّة رسول الله له ، وسبق اسلامه وقوله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله الحديث وقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وقوله ﷺ : أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، وقوله (ص) : أقضاكم علي .

وحاكم نصرانياً في درع الى شريح ، فقال شريح لعلي : ألك بينة ؟ قال : لا وهو يضحك ، فأخذ النصراني الدرع ومشى يسيراً ، ثم عاد وقال : اشهد أن هذه احكام الأنبياء ، ثم أسلم واعترف بسقوط الدرع من علي ، ففرح باسلامه . ووهبه الدرع وفرساً وشهد معه الخوارج فقتل وحمل سلمته في يده .

وكان يقسم ما في بيت المال كل جمعة ، ودخل مرة بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال : يا صفرا اصفرّي ويا بيضا ابيضي وغري غيري لا حاجة لي فيك .

وقصده اخوه لأبيه وامه عقيل يسترفده فلم يجد عنده ما يطلب فلحق بمعاوية وكان مع معاوية يوم صفين فقال له معاوية يمازحه : يا ابا يزيد انت اليوم معنا ، قال : ويوم بدر كنت ايضاً معكم ، وكان عقيل يوم بدر مع المشركين هو والعباس .

(بيعة الحسن رضي الله عنه)

وبعد وفاة علي (رض) بويع الحسن ابنه ، فكتب اليه عبد الله بن عباس من مكة يحضه على جهاد عدوه ، وكان ابن عباس قد اخذ من البصرة مالاً ولحق بمكة قبل مقتل علي . واول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة فقال : ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المخالفين ، فقال الحسن : على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ثابتان ، وبايعه الناس . وكان الحسن يشترط انهم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت ، فارتابوا من ذلك فقالوا : ما هذا لكم بصاحب وما يريد القتال .

(ثم دخلت سنة احدى واربعين) قيل : ان علياً تجهز قبل موته لقتال معاوية وبايع اربعين الفاً على الموت فاتفق قتله ، فلما بويع الحسن بلغه مسير اهل الشام مع معاوية لقتاله ، فتجهز الحسن في ذلك الجيش وسار عن الكوفة في لقاء معاوية ووصل المدائن ، وجعل على مقدمته قيس بن سعد في اثنى عشر الفاً وقيل : بل عبيد الله بن عباس ، وجرى في عسكره فتنة قيل : نازعوا الحسن بساطاً تحته فدخل المقصورة البيضاء بالمدائن ونفر قلبه من ذلك العسكر ، فكتب الى معاوية واشترط شروطاً إن اجابه اليها سمع واطاع ، فأجابه معاوية اليها . والشروط : ان يعطيه ما في بيت مال الكوفة ، وخراج دار ابجرد من فارس ، وان لا يسب علياً . فلم يجب الى الكف عن السب ، فطلب أن لا يسب وهو يسمع ، فأجابه وما وفي به ، وقيل : انه وصله بأربعمائة الف درهم ولم يصله شيء من خراج دارابجرد .

ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس ، وجرت بين قيس بن سعد بن عبادة وعبيد الله بن عباس وبين معاوية مراسلات آخرها المبايعة بمن معهما وشرطا أن لا يطالبا بمال ولا دم ، ووفى لهما معاوية ، ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته .

وقيل : سلم الأمر الى معاوية في ربيع الاول سنة احدى واربعين ، وقيل : في ربيع الآخر ، وقيل : في جمادى الاولى . وعلى هذا فخلافته على القول الاول خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى الثاني ستة اشهر وكسر .

روى سفينة : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً . وكان آخر الثلاثين يوم خلع الحسن نفسه من الخلافة .

وأقام الحسن بالمدينة الى ان توفى بها في ربيع الأول سنة تسع واربعين ، ومولده بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة ، وهو اكبر من الحسين بسنة وكان مطلاقاً وله خمسة عشر ولداً ذكراً وثماني بنات ، كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سرته ، والحسين يشبه النبي ﷺ من سرته الى قدمه .

وقيل : ان زوجته جعدة بنت الاشعث سمته ، قيل : بأمر معاوية وقيل : بأمر يزيد أطمعها بالتزوج بها ولم يف . واوصى الحسن ان يدفن عند جده ، فمنع مروان بن الحكم والي المدينة من ذلك وكادت تكون فتنة بين الامويين والهاشميين ، فدفن بالبقيع .

وبلغ معاوية موت الحسن فسجد ، فقال بعضهم

أصبح اليوم ابن هند شامتاً ظاهراً النخوة إذ مات الحسن
يا ابن هند إن تذق كأس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقى فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن

في الصحيح : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما .

(قلت) : سئل الشيخ الزاهد محيي الدين النواوي عن قوله ﷺ : الحسن

والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، ما معناه ؟ فأجاب بجواب منه معنى الحديث : ان الحسن والحسين وإن ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شاباً ودخل الجنة وكل اهل الجنة يكونون في سنّ ابناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد في سن من يسودهم والله أعلم .

وقال صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقد اخذ بيده : ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين .

وروي : انه مرّ بالحسن والحسين (رض) وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال : نعم المطية مطيتهما و نعم الراكبان هما .

﴿ خلفاء بني امية ﴾

أربعة عشر ، اولهم معاوية واخرهم مروان الجعدي ، ملكوا نيفاً وتسعين سنة ألف شهر تقريباً . قال ابن الأثير : لما سار الحسن (رض) من الكوفة عرض له رجل وقال : يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال الحسن : لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في منامه ان بني امية ينزون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك ، فأنزل الله : (إنا اعطيناك الكوثر) و (إنا انزلناه في ليلة القدر * ليلة القدر خير من الف شهر) يملكها بنو امية .

(أخبار معاوية)

وهو ابن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي ، وامه هند ، ويكنى ابا عبد الرحمن ، بويع يوم الحكمين وقيل : ببيت المقدس بعد قتل علي (رض) ، وبويع ثانياً البيعة الثانية يوم خلع الحسن نفسه واستمر .

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وسنة ثلاث واربعين) فيها توفى عمرو

ابن العـاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي كان في الجاهلية من الثلاثة الهاجين لرسول الله (ص) وهم عمر والمذكور وابو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبعري وكان يجيبهم ثلاثة حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكانت مصر طعمة لعمرو بعد رزق جندها حسب شرطه الذي تقدم وفي ذلك يقول عمرو :

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ... به منك دنيا فانظرن كيف تصنع

فان تعطني مصرا فتربح بصفقة ... اخذت بها شيخا يضر وينفع

وولي معاوية مصر بعد موت عمرو ابنه عبد الله ثم عزله .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين) فيهـا استلحق معاوية زياد بن سمية امة الحارث بن كلدة الثقفي زوجها بعبد رومي له اسمه عبيد فولدت زيادا على فراشه وكان ابو سفيان في الجاهلية قد وقع عليها بالطائف ووضعت زيادا سنة الهجرة ونشأ فصيحاحضر بمحضر جمع من الصحابة في خلافة عمر فقال عمرو بن العاص لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان لعلي رضى الله عنه اني لاعرف من وضعه في رحم امه فقال علي ومن هو يا ابا سفيان ؟ فقال انا فقال مهلا يا ابا سفيان .

(قلت) فقال ابو سفيان شعرا :

اما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الاعادي

لاظهر سره صخر بن حرب ... ولم تكن المقالة عن زياد

وقد طالت مجاملتي ثقيفا ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

والله اعلم ، ولما لم يصرح زياد بشهادة الزنا على المغيرة كما تقدم صارت له عنده يد يعظمه بها ثم استعمل علي زيادا على فارس ولمـا سلم الحسن الامر الى معاوية منع زياد بفارس الطاعة فاهم معاوية امره خوفا ان يدعو الى احد من بني هاشم فيعيد الحرب وقدم المغيرة عامل معاوية بالكوفة على معاوية سنة اثنتين

واربعين فشكى اليه امتناع زياد بفارس فتوجه المغيرة بامانه الى زياد فاحضره وبايع معاوية وفي سنة اربع واربعين استلحق معاوية زيادا وأعظم الناس ذلك خصوصا بنو أمية حتى قال عبد الرحمن أخو مروان بن الحكم في ذلك :

ألا بلغ معاوية بن حرب مغلغلة عن الرجل اليماني

أتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني

واشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

(قلت) وفي تاريخ ابن خلكان ان الابيات ليزيد بن مفرغ والله اعلم .

ثم ولى معاوية زيادا البصرة مع خراسان وسجستان ثم الهند والبحرين .

(وفيها) توفيت أم حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

(ثم دخلت سنة خمس واربعين) فيها قدم زياد الى البصرة فأكد الملك لمعاوية وتوفى المغيرة سنة خمسين فاضاف معاوية الكوفة الى زياد ايضا وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمسمائة وسب زياد علياً كما كانت عادتهم فقام حجر بن عدي واثنى على علي فأوثقه وجهزه الى معاوية .

(وروى) ابن الجوزي باسناده عن الحسن البصري ما معناه انه استفظع من معاوية اخذه الخلافة بلا مشاورة واستخلافه يزيد واستلحاقه زيادا وقتله حجر بن عدي واصحابه وكان حجر من اعظم الناس دينا قتل بعذراء ظاهر دمشق

(وفيها) توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مال اهل الشام اليه فقيل ان معاوية دس اليه سما مع نصراني يقال له اثال .

(ثم دخلت سنة ست واربعين وسنة سبع واربعين) فيها توفي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر وفد على النبي في بني تميم فاسلم وكان قيس موصوفا بمكارم الاخلاق .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين) فيها بعث معاوية جيشا مع سفيان بن عوف فحاصروا القسطنطينية ومن الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب

الانصاري وتوفي هـذا ودفن قريبا من سورها شهد أحداً وبدراً ومع علي صفين وغيرها .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين وسنة خمسين) فيهـا بنيت القيروان وكملت سنة خمس وخمسين كانت اجمة مشتبكة فبناها عقبة بن نافع الصحابي عامل معاوية على افريقية وفيهـا توفي دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي من كلب بن وبرة اسلم قديما ولم يشهد بدراً قال (ص) اشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبي .

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين) فيها توفي سعيد بن زيد من العشرة المشهود لهم بالجنة .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاث وخمسين) فيها هلك زياد بن ابيه في رمضان من آكلة في اصبعه ومولده سنة الهجرة .

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمس وخمسين وست وخمسين) فيهـا ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع جيحون الى سمرقند والصغد وهزم الـكفار وفتح ترمذ صلحا وقتل معه قثم بن العباس ودفن بسمرقند ومات اخوه عبد الله بن العباس بالطائف والفضل بالشأم ومعبد بافريقية فيقال لم ير قبور اخوة ابعد من قبور هؤلاء .

(وفيها) بايع معاوية الناس ليزيد بولاية عهده وبايعه اهل الشام والعراق وأراد مروان بن الحكم عامله بالمدينة البيعة له فامتنع الحسين منها وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وامتنع الناس لامتناعهم ثم قدم معاوية الحجاز بألف فارس وبايع ليزيد اهل الحجاز إلا المذكورين وقال معاوية ليزيد اني مهدت لك الامور ولم يبق احـد لم يبايعك غير هؤلاء الاربعة فاما عبد الرحمن فرجل كبير مماته اليوم او غداً واما ابن عمر فانه رجل قد غلب عليه الورع واما الحسين فله قرابة فان ظفرت به فاصفح عنه واما ابن الزبير فان ظفرت به فقطعه اربا اربا .

(ثم دخلت سنة سبع وسنة ثمان وخمسين) فيها توفيت ام المؤمنين عائشة زوج النبي (ص) واخوها عبد الرحمن .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين) فيها توفي سعيد بن العاص ولد عام الهجرة والعاص قتل كافرا ببدر وكان سعيد جوادا .

(وفيها) مات الحطيئة جرول بن مالك لقب بالحطيئة لقصره اسلم ثم ارتد ثم اسلم وفيها توفي ابو هريرة .

(قلت) واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كنى بهريرة كانت له وكان مكثرا غير متهم .

(ثم دخلت سنة ستين فيها توفي معاوية) في رجب وخلافته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرون يوما من مبايعة الحسن وعمره خمس وسبعون سنة وقيل سبعون وانشد وقد تجلد للعائدين :

وتجلدي للعائدين اريهم ... اني لريب الدهر لا أتضعضع

فانشد رجل :

واذا المنية انشبت اظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

خرج الضحاك بن قيس فصعد المنبر واثنى عليه ثم صلى عليه ثم حضر يزيد من قرية حوارين من عمل حمص فصلى على قبره .

﴿ أخبار معاوية ﴾

اسلم مع ابيه عام الفتح واستكتبه النبي (ص) واستعمله عمر على الشأم اربع سنين من خلافته واقره عثمان مدة خلافته نحو اثنتى عشرة سنة وتغلب على الشأم محارب علي اربع سنين فكان اميراً وملكا على الشأم نحو اربعين سنة وكان حليما ذا هيبة يقهر حلمه غضبه ويغلب جوده منعه حتى روي ان اروى بنت الحارث ابن عبد المطلب دخلت عليه وهي عجوز كبيرة فقال مرحبا بك يا خالة كيف انت

فقالت بخير يا ابن اخت لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك وكنا اهل البيت اعظم الناس في هذا الدين بلاء حتى قبض الله نبيه مشكورا سعيه مرفوعا منزلته فوثبت علينا بعده تيم وعدي وامية فابتزونا حقنا ووليتم علينا فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن ابي طالب بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى فقال لها عمرو بن العاص كفي ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك فقالت وانت يا ابن النابغة تتكلم وذكرته وامه بشين .

فقال لها معاوية عفا الله عما سلف هاتي حاجتك فقالت اريد الفي دينار لاشتري بها عينا فواره في ارض حراره تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب والفي دينار اخرى ازوج بها فقراء بني الحارث والفي دينار اخرى استعين بها على شدة الزمان فامر لها بستة آلاف دينار وانصرفت .

وهو اول من بايع لولده واول من وضع البريد واول من عمل المقصورة في المسجد واول من خطب جالساً في قول بعضهم وانكر على عبد الله بن جعفر بن ابي طالب سماع الاوتار والغناء وهو رأي اهل المدينة فدخل الى معاوية بديح (١) فغنى بشعر يحبه معاوية وهو :

يا لبينى اوقدي النارا	ان من تهوين قد حارا
رب نار بت ارمقها	تقضم الهندي والغارا
ولها ظبي يؤججها	عاقد في الخصر زنارا

فطرب معاوية وضرب برجله فقال ابن جعفر مه يا امير المؤمنين فقال معاوية ان الكريم طروب .

---

(١) اسم مغن مشهور .

(أخبار يزيد بن معاوية)

ثاني خلفائهم أمه ميسون بنت بجدل الكلبية ، بويع بالخلافة لما مات ابوه في رجب سنة ستين وارسل الى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبد الله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فاما ابن عمر فقال ان اجمع الناس على بيعته بايعته واما الحسين وابن الزبير فلحقا بمكة ولم يبايعا وارسل عامل المدينة جيشا مع عمرو بن الزبير وكان شديد العدواة لاخيه عبد الله بن الزبير ليقاتله فانتصر عبد الله وهزم الجمع وحبس اخاه عمرا حتى مات في حبسه .

وورد على الحسين مكاتبات اهل الكوفة بالمسير اليهم ليبايعوه وكان عاملها النعمان بن بشير فارسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخذوا البيعة عليهم فقيل بايعه بها ثلاثون الفا وقيل ثمانية وعشرون الفا وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير كلام لا يرضيه فولى الكوفة عبيد الله بن زياد والي البصرة فقدم الكوفة ورأى ماالناس عليه فخطب وحث على طاعة يزيد .

ثم اجتمع الى مسلم بن عقيل من كان بايعه للحسين وحصروا عبيد الله بن زياد بقصره ومعه ثلاثون رجلا فامرهم ان يشرفوا من القصر ويمنعوا اهل الطاعة ويخذلوا اهل المعصية فكانت المرأة تأتي ابنها واخاها فتقول انصرف ان الناس يكفونك ، فتفرق الناس عن مسلم وبقي معه ثلاثون رجلا فاستتر ونادى منادي عبيد الله بن زياد من اتى بمسلم بن عقيل فله ديته فامسك مسلم واحضر اليه فشتمه وشتم الحسين وعليا وضرب عنقه تلك الساعة لثمان مضين من ذي الحجة منها ورميت جثته من القصر .

ثم جهز برأسه ورأس صاحبه هانىء بن عروة الى يزيد واخذ الحسين في التوجه من مكة الى العراق فقال عبد الله بن عباس يا ابن العم اني اخاف عليك اهل العراق فانهم قوم غدر أقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز وان ابيت إلا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها شيعة لابيك وبها حصون وشعاب فقال يا ابن العم اعلم

والله انك ناصح مشفق ولقد ازمعت واجمعت فخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين في جمائع وبلغه مقتل مسلم بن عقيل فاعلم من معه بذلك وقال من احب ان ينصرف فلينصرف فتفرقوا عنه يمينا وشمالا .

ولما وصل الحسين الى مكان اسمه شراف وصل اليه الحر صاحب شرطة عبيد الله بن زياد في الفي فارس وقاتلوا الحسين في حر الظهيرة فقال له الحسين ما اتيت إلا بكتبكم فان رجعتم رجعت من هنا فقال له انا امرنا ان لا نفارقك حتى نوصلك الكوفة بين يدي عبيد الله فقال الحسين الموت اهون من ذلك وما زالوا حتى سار مع صاحب شرطة ابن زياد .

(ثم دخلت سنة احدى وستين) فيها قتل الحسين رضى الله عنه ورد كتاب ابن زياد يأمر الحر ان ينزل الحسين ومن معه على غير ماء فانزلهم بكربلا يوم الخميس ثاني المحرم منها وفي الغد قدم من الكوفة عمرو بن سعد بن ابي وقاص بأربعة آلاف فارس ارسله ابن زياد لحرب الحسين فسأله الحسين ان يمكن اما من العود من حيث اتى واما ان يجهز الى يزيد بن معاوية واما ان يمكن ان يلحق بالثغور فكتب عمرو الى ابن زياد يسأل ان يجاب الحسين الى احد هذه الامور فقال ابن زياد لا ولا كرامة وارسل مع شمر بن ذى الجوشن الى عمرو بن سعد اما ان تقاتل الحسين وتقتله وتوطىء الخيل جثته واما ان تعتزل ويكون على الجيش شمر فقال عمرو بن سعد بل اقاتله .

ونهض عشية الخميس تاسع المحرم منها والحسين امام بيته بعد صلاة العصر فلما قرب الجيش منه سألهم مع اخيه العباس ان يمهلوه الى الغد وانه يجيبهم الى ما يختارونه فاجابوه فقال الحسين لاصحابه اني قد اذنت لكم فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فقال اخوه العباس لا نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا ثم تكلم اخوته وبنو اخيه وبنو عبد الله بن جعفر نحو ذلك وبات الحسين واصحابه يصلون الليل كله ويدعون .

فلما اصبحوا ركب عمرو بن سعد في اصحابه وذلك يوم عاشوراء منها وعبي الحسين اصحابه وهم اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا .

ثم حملوا على الحسين واصحابه واستمر القتال الى وقت الظهر فصلى الحسين واصحابه صلاة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمى بسهم فوقع في فمه ونادى شمر ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فضربه زرعة بن شريك على كتفه ، وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس النخعي بالرمح فوقع فنزل اليه فذبحه واحتز رأسه وقيل : بل شمر احتز رأسه وجاء به الى عمرو بن سعد فأمر عمر وجماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤس والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد فجعل ابن زياد يقرع فم الحسين بقضيب فقال له زيد بن ارقم ارفع هذا القضيب فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين ثم بكي وروى انه قتل مع الحسين من اولاد علي اربعة هم العباس وجعفر ومحمد وابو بكر ومن اولاد الحسين اربعة وقتل عدة من اولاد عبد الله بن جعفر ومن اولاد عقيل ثم بعث ابن زياد بالرؤس وبالنساء والاطفال الى يزيد بن معاوية فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه واستحضر النساء والاطفال .

ثم امر النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم وان يبعث معهم امينا ويوصلهم الى المدينة ولما وصلوا المدينة لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابي طالب وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتى وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفونى بسوء في ذوى رحمي

(قلت) ومما قلت في ذلك مضمنا عجز بيت من الحماسة .

أرأس السبط ينقل والسبايا ... يطاف بها وفوق الارض رأس

وما لي غير هذا السي ذخر   وما لي غير هذا الرأس راس

والله أعلم .

ثم قيل : ان رأس الحسين جهز الى المدينة ودفن عند امه ، وقيل : بباب الفراديس ، وقيل : ان خلفاء مصر نقلوا من عسقلان رأساً الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا له مشهد الحسين .

والصحيح : ان عمره رضي الله عنه وعنا بهم خمس وخمسون سنة واشهر ، قيل : انه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة .

(قلت) : قال صاحب معالم الاسلام : روى عن أنس بن الحارث ان النبي ﷺ قال : ان ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلا فمن شهد ذلك منكم فلينصره . فخرج انس بن الحارث الى كربلا فقتل مع الحسين (رض) .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلاث وستين) فيها : اتفق اهل المدينة على خلع يزيد ، واخرجوا نائبه عثمان بن محمد بن ابي سفيان منها ، فجهز يزيد جيشاً مع مسلم بن عقبة وامره بقتال اهل المدينة فاذا ظفر بها اباحها للجند ثلاثة ايام يسفكون فيها الدماء ويأخذون الأموال وان يبايعهم على انهم خول وعبيد ليزيد واذا فرغ يسير الى مكة .

فسار مسلم ونزل المدينة من جهة الحرة في عشرة آلاف فارس من اهل الشام وأصر اهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وعملوا خندقاً واقتتلوا فقتل الفضل بن العباس وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وجماعة من الاشراف والانصار ، ثم انهزم اهل المدينة ، واستباح مسلم المدينة حسب وصية يزيد .

وعن الزهري : ان قتلى الحرّة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار ، وعشرة آلاف من وجوه الموالي ممن لا يعرف .

وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة منها ، ثم بايع من بقي من الناس على انهم خول وعبيد ليزيد .

وسار الى مكة وكان مريضاً فمات قبل وصوله ، واستناب في الجيش الحصين ابن نمير السكوني في المحرم سنة اربع وستين ، فقدم الحصين مكة وحاصر عبد الله ابن الزبير اربعين يوما حتى جاءهم الخبر بموت يزيد بعد رمي البيت الحرام بالمنجنيق واحراقه بالنار .

ولما علم الحصين بموت يزيد قال لابن الزبير : من الرأي ان ندع دماء القتلى بيننا واقبل لابايعك واقدم الى الشام ، فامتنع ابن الزبير من ذلك ، فارتحل الحصين راجعا الى الشام ، ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة ، وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بني امية الى الشام .

وفيها اي سنة اربع وستين : توفى يزيد بحوارين - من عمل حمص - لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وخلافته ثلاث سنين وستة اشهر ، كان أدم جعداً أحور العين بوجهه اثر جدري حسن اللحية خفيفها طويلا ، له عدة بنين وبنات ، أقام يزيد مع امه ميسون بين اهلها في البادية وتفصح وشعر ببادية بني كلب وسبب ذلك ان معاوية سمعها تنشد :

للبس عباءة وتقر عيني ... احب الي من لبس الشفوف
وبيت تخفق الارواح فيه ... احب إلي من قصر منيف
وبكر يتبع الاظعان صعب ... احب إلي من بغل زفوف
وكلب ينبح الاضياف دوني ... احب إلي من هر ألوف
وخرق من بني عمي فقير ... احب إلي من علج عنيف

فقال : ما رضيتيني يا ابنة بحدل حتى جعلتيني علجاً عنيفاً الحقي بأهلك ، فمضت اليهم ويزيد معها .

(أخبار معاوية بن يزيد)

ولما توفي يزيد بويع ابنه (معاوية بن يزيد بن معاوية) ثالث خلفائهم في رابع عشر ربيع الأول منها ، كان شاباً ديناً ، ولي ثلاثة اشهر وقيل : اربعين يوماً ، ومات وعمره احدى وعشرون سنة بعد ان جمع الناس وقال : قد ضعفت عن أمركم ولم اجد لكم مثل عمر بن الخطاب لأستخلفه ولا مثل اهل الشورى فأنتم أولى بأمركم فاختاروا من احببتم ، ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات .
وقيل : اوصى ان يصلي الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة .

(أخبار ابن الزبير)

ولما مات يزيد بن معاوية بويع (ابن الزبير) بمكة ، فقصد مروان بن الحكم المسير اليه من المدينة لمبايعته ، ثم توجه الى الشام مع بني امية ، وقيل : كتب ابن الزبير الى عامله بالمدينة أن لا يترك بها احداً من بني امية ، وهرب عبيد الله بن زياد من البصرة الى الشام . وبايع أهل البصرة ابن الزبير واجتمعت له العراق والحجاز واليمن ، وبايعه أهل مصر ، وبايع له في الشام سراً الضحاك بن قيس ، والنعمان بن بشير بحمص ، وزفر بن الحارث الكلابي بقنسرين ، وكاد يتم له الأمر بالكلية ، وكان شجاعاً عابداً لكن مع بخل وضعف رأي .

وأقام مروان بن الحكم بالشام في ايام ابن الزبير ، واجتمعت بنو امية وصار الناس بالشام فرقتين : اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك بن قيس مبايعين لابن الزبير .

وآخر ذلك : ان الفريقين اقتتلوا (بمرج راهط) في الغوطة ـ احدى المتنزهات الأربعة ـ وانهزم الضحاك والقيسية وقتل الضحاك وجمع كثير من فرسان قيس ، ونادى منادي مروان : ان لا يتبع احد منهزما ، ودخل مروان دمشق

ونزل بدار معاوية بن ابي سفيان واجتمع عليه الناس ، وتزوج ام خالد بن يزيد بن معاوية لخوفه من خالد .

وبلغ النعمان بن بشير بحمص هزيمة القيسية ، فخرج هارباً بامرأته واهله فقتلوه ورجعوا برأسه واهله الى حمص .

وبلغ زفر بن الحارث بقنسرين فخرج منها واتى قرقيسيا فغلب عليها .

واستوثق الشام لمروان ، وسار فملك مصر ورجع الى دمشق .

وفيها مالت حيطان الكعبة زاد الله شرفها من ضرب المنجنيق ، فهدمها عبد الله بن الزبير وحفر أساسها وأدخل الحجر فيها واعادها كما كانت اولاً .

(ثم دخلت سنة خمس وستين) فيها خنقت ام خالد بن يزيد زوجها مروان ابن الحكم وصاحت مات مروان فجأة ، لثلاث خلون من رمضان ، ودفن بدمشق وعمره ثلاث وستون سنة ، وخلافته تسعة اشهر وثمانية عشر يوماً .

ولما مات مروان بويع (عبد الملك) ابنه خامس خلفائهم في ثالث رمضان منها عقب موت ابيه ، وتم أمره بالشام ومصر ، واتته الخلافة وهو قاعد يقرأ في المصحف في حجرة فأطبقه وقال : هذا آخر العهد بك .

(ثم دخلت سنة ست وستين) فيها : خرج المختار بن عبيد الله الثقفي بالكوفة طالباً بدم الحسين (رض) في جمع كثير واستولى عليها ، وبايعوه بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم اهل البيت ، وتجرد المختار لقتل قتلة الحسين وظفر بشمر فقتله ، واحتاط بدار خولى الاصبحي صاحب رأس الحسين وقتله وأحرقه ، وقتل عمرو بن سعد بن ابى وقاص صاحب الجيش ، وسعد بن عمرو المذكور وبعث برأسيهما الى محمد بن الحنفية بالحجاز في ذي الحجة منها . ثم اتخذ المختار كرسياً وادّعى ان فيه سراً وأنه لهم مثل التابوت لبني اسرائيل ، ولما ارسل المختار بالجنود لقتال عبيد الله بن زياد خرج بالكرسي على بغل يحمله في القتال .

(ثم دخلت سنة سبع وستين) فيها : استولى المختار على الموصل وقدّم على الجيش ابراهيم بن الاشتر النخعي فقاتلوا جيش عبيدالله بن زياد ، فقتل عبيدالله ابن زياد وانهزم اصحابه وغرق كثير منهم في الزاب قتله ابن الأشتر في المعركة واحرق جثته وبعث برأسه وعدة من رؤس اصحابه الى المختار ، وانتقم الله للحسين بالمختار وإن لم تكن نية المختار . . .

(قلت) : في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله قتل بيحيي بن زكريا سبعين الفاً ووعدني أن يقتل بابني هذا - يعني الحسين - سبعين الفاً وكان كما قال والله أعلم .

وفيها : ولى ابن الزبير أخاه مصعباً البصرة ، ثم سار مصعب من البصرة بعد ان جاء له المهلب بن ابي صفرة من خراسان بمال وعسكر كثير ، فسارا جميعاً الى قتال المختار بالكوفة ، فالتقاها المختار بجموعة فهزم المختار واصحابه بعد قتال شديد ، وحصر المختار في قصر الامارة بالكوفة ، ودخلها مصعب وحاصر المختار فقاتل المختار حتى قتل في رمضان منها وعمره سبع وستون ، ثم نزل اصحابه على حكم مصعب فقتل الكل وكانوا سبعة آلاف .

وفيها - وقيل : سنة احدى وسبعين ، وقيل : تسع وستين ، وقيل : ثمان وستين - توفى بالكوفة الأحنف ابو بحر الضحاك ابن قيس بن معاوية بن حصين ابن عبادة يضرب المثل بحلمه سيد قومه موصوف بالعقل والعلم والدهاء والذكاء أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ، ووفد على عمر فكان من كبار التابعين ، وشهد مع علي صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع احد الفريقين ، كان احنف الرجل يطأ على جانبها الوحشي ، حضر الأحنف عند معاوية فقام شامي خطيبا ولعن علياً رضي الله عنه في آخر كلامه ، فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه وافرد في قبره ، وكان والله الميمونة نقيبته ، العظيمة مصيبته . فقال معاوية يا احنف لقد

اغضيت العين على القذى فأيم الله لتصعدن المنبر ولتلعننه طوعا او كرها ، فقال الأحنف أو تعفيني فهو خير لك ، فألح عليه معاوية ، فقال الأحنف : أما والله لأنصفنك في القول ، قال : وما انت قائل ؟ قال : أحمد الله بما هو أهله واصلي على رسوله وأقول : ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية أمرني ان العن علياً ، ألا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادّعى كل منهما انه مبغي عليه فاذا دعوت فأمّنوا ثم أقول : اللهم العن انت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيراً أمّنوا رحمكم الله ، يامعاوية أقوله ولو كان فيه ذهاب روحي ، فأعفاه معاوية من ذلك .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين) فيها : توفى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف فصلى عليه محمد بن الحنفية ، كان ابن الحنفية مقيما بالطائف الى أن قدم الحجاج بن يوسف الحجاز . ومولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين ، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم فقهه في الدين وعلمه الكتاب والتأويل ، وكان عمر رضي الله عنه يسميه تارة البحر ، وتارة الحبر ، لعلومه .

(ثم دخلت سنة تسع وستين) وما بعدها الى سنة احدى وسبعين فيها : تجهز عبد الملك الى العراق ، وتجهز مصعب بن الزبير لملتقاه ، واقبل الجمعان فتخلى العراقيون عن مصعب وكانوا قد كاتبوا عبد الملك ، فقاتل مصعب حتى قتل هو وولده بدير الجاثليق عند نهر دجيل في جمادى الآخرة منها وعمره ست وثلاثون سنة ، كان صديق عبد الملك قبل خلافته ، وتزوج مصعب سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة معاً . ثم دخل عبدالملك الكوفة وبويع واستوثق له ملك العراقين .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين) فيها : جهز عبد الملك الحجاج ابن يوسف في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، فسار في جمادى الاولى منها ونزل الطائف وجرت بينه وبين اصحاب ابن الزبير حروب وكانت الكرة على اصحاب ابن الزبير ، وآخر ذلك انه حصر ابن الزبير بمكة ورمي البيت

بالمنجنيق ودام الحصار حتى خرجت السنة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين) وابن الزبير محصور وقاتل حتى قتل في جمادى الآخرة منها بعد قتال سبعة اشهر وعمره نحو ثلاث وسبعين سنة ، وهو اول مولود للمهاجرين بعد الهجرة ، وخلافته تسع سنين ، وكان كثير العبادة مكث اربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره .

وفيها : بعد قتله بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن .

وفيها : توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وعمره سبع وثمانون .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين) فيها : هدم الحجاج الكعبة واخرج الحجر عن البيت ، وبنى البيت على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الى الآن .

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين) فيها : ولى عبد الملك الحجاج العراق ، فسار من المدينة الى الكوفة ، وخرج في أيامه بالعراق شبيب الخارجي وله مع الحجاج حروب كثيرة آخرها ان جموع شبيب تفرقت وتردى به فرسه من فوق جسر فغرق شبيب .

وكذلك خرج عبد الرحمن بن الأشعث واستولى على خراسان ، ثم قصد الحجاج وغلب على الكوفة وقويت شوكته ، وفي ذلك يقول بعض اصحابه :

شطت نوى من داره بالايوان	ايوان كسرى ذي القوى والريحان
من عاشق اضحى بزابلستان	ان ثقيفاً منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان	انا سمونا للكفور الفتان
حتى طغى في الكفر بعد الايمان	بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالدبى من قحطان	بجحفل جم شديد الاركان

فقل لحجاج ولي الشيطان   يثبت لجمعي مذحج وهمدان
فانهم ساقوه كأس الذيفان   وملحقوه بقرى ابن مروان

ثم أمدّ عبدالملك الحجاج بالجيوش من الشام ، وآخر الأمر : أن جموع عبدالرحمن تفرقت وانهزم الى ملك الترك ، ثم تهدد الحجاج ملك الترك بالغزو وطلبه منه ، فقبض عليه ملك الترك وعلى اربعين من اصحابه وبعث بهم الى الحجاج ، فألقى عبدالرحمن في الطريق نفسه من سطح فمات .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وما بعدها) الى احدى وثمانين فيها توفى ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب بن الحنفية رضي الله عنهما .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين) فيها : توفى المهلب بن ابى صفرة الازدي من الأجواد ، كان الحجاج قد ولاه خراسان ، ومات المهلب بمروروذ واستخلف بعده ابنه يزيد ، أحضر قبل وفاته لأولاده سهاماً وقال : أتكسرونها مجتمعة ؟ قالوا : لا ، قال : أتكسرونها متفرقة ؟ قالوا : نعم ، قال : هكذا أنتم .

وفيها : توفى خالد بن يزيد بن معاوية من اسخياء بني امية وعقلائهم وفصحائهم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين) فيها : بنى الحجاج واسط .

(ثم دخلت سنة اربع وسنة خمس وثمانين) فيها : توفى عبد العزيز بن مروان بمصر .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين) في نصف شوال منها توفى عبد الملك بن مروان وعمره ستون ، وخلافته منذ قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر تنقص سبع ليال ، لقب بأبى الذباب لشدة البخر ، ولقب لبخله برشح الحجر . كان حازماً عاقلا عالماً دينا حتى تولى ، وفيه يقول الحسن البصري : ما أقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته .

﴿ أخبار الوليد بن عبد الملك ﴾

ولما توفى عبد الملك بويع الوليد في منتصف شوال منها بعهد من ابيه اليه وأغرى بالبناء ، وفي ايامه فتوحات كثيرة من الاندلس ومما وراء النهر ، وولى الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل في بلاد الترك ، وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبى ، وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند .

وفيها : ولى الوليد بن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة ، فقدمها ونزل في دار جده مروان ، ودعا عشرة من فقائها وهم : عروة بن الزبير وعبيد الله بن عتبة بن مسعود وابو بكر بن عبد الرحمان وابو بكر بن سليمان وسليمان بن يسار والقاسم ابن محمد بن ابي بكر وسالم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الله بن عبد الله ابن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد ، فقال لهم عمر : اريد أن لا أقطع أمراً إلا برأيكم فما علمتموه من تعدي عامل أو من ظلامة فعرّفوني به فجزوه خيراً .

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمان وثمانين) فيها : كتب الوليد الى عمر ابن عبد العزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواجه رضي الله عنهنّ وان يدخل البيوت في المسجد بحيث تصير مساحة المسجد مائتي ذراع في مائتي ذراع وان يضع اثمان البيوت في بيت المال ، فأجاب اهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد لعمارة المسجد ، وتجرّد لذلك عمر بن عبد العزيز .

وفيها : أمر الوليد ببناء جامع دمشق بأموال تجل عن الوصف .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وما بعدها حتى دخلت سنة ثلاث وتسعين) فيها : عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين) فيها : قتل الحجاج سعيد بن جبير (ره)

لكونه خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن بن الأشعث ، ارسل سعيد الى الحجاج من مكة فضرب عنقه ، وكان اعلام التابعين ، أخذ عن عبدالله بن عباس وعبدالله ابن عمر وعنه روى القرآن ابو عمرو . وقال الامام احمد : قتل الحجاج سعيد ابن جبير وما على وجه الأرض احد إلا وهو مفتقر الى علمه .

وفيها : توفي سعيد بن المسيب من كبار التابعين وفقهائهم .

وفيها ـ وقيل سنة خمس وتسعين ـ : توفي علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بزين العابدين ، سلم من القتل إذ قتل ابوه لأنه كان مريضاً على الفراش وكان كثير العبادة ولهذا سمي زين العابدين ، وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين) فيها : توفي الحجاج بن يوسف وعمره اربع وخمسون ، ومدة ولايته العراق نحو عشرين سنة ، كان أخفش رقيق الصوت فصيحا ، قيل : احصيت قتلاه فكانوا مائة الف وعشرين الفا .

(قلت) : قال عمر بن عبد العزيز (ره) : لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم . وسيرته وجراءته على الدماء مشهورة .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين) فيها : في جمادى الآخرة توفي الوليد ابن عبد الملك بدير مروان ودفن بدمشق خارج الباب الصغير ، وخلافته تسع سنين وسبعة اشهر ، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز بن عمه ، وعمره اثنتان واربعون وستة اشهر ، كان سائل الأنف جداً وله ثمانية عشر ابناً ، جاءته الصناع لعمارة جامع دمشق من بلاد الروم وسائر بلاد الاسلام ، وادخل كنيسة ماري حنا في جملة الجامع كانت قد سلمت للروم بسبب وقوعها في النصف الذي اخذ صلحاً .

وكان لحاناً شكا اعرابي صهره اليه فقال : ما شانك بفتح النون ؟ فقال الاعرابي : أعوذ بالله من الشين ، فقال سليمان بن عبد الملك : أمير المؤمنين يقول ما شأنك بالضم ، فقال الأعرابي : ختني ظلمني ، فقال الوليد : من ختنك ؟ فقال

الأعرابي : إنما ختنني الحجام ولست اريد ذا ، فقال سليمان : أمير المؤمنين يقول من ختنك بالضم ، فقال : هذا وأشار الى خصمه .

وكان عبد الملك فصيحاً وعرف لحن ابنه فقال : انك يابني لا تصلح للولاية على العرب وأنت تلحن ، ووكل به من يعلمه ، فخرج أجهل مما دخل .

﴿ سليمان بن عبد الملك ﴾

ولما مات الوليد بويع اخوه سليمان بن عبد الملك سابعهم ، كان بالرملة لما مات الوليد وبلغه الخبر بعد سبعة ايام ، فقدم وأحسن السيرة وردّ المظالم .

(قلت) : واعتق سليمان سبعين الفا بين مملوك ومملوكة وكساهم ، قاله محمد ابن سليمان . واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً .

وفيها : غزا مسلمة بن عبد الملك الروم .

(ثم دخلت سنة سبع وسنة ثمان وتسعين) فيها : خرج سليمان بالجيوش ونزل بمرج دابق ، وبعث اخاه مسلمة الى قسطنطينية وقال : أقم عليها حتى تفتحها فشتى عليها وزرع الناس بها الزرع واكلوه ، وأقام مسلمة قاهراً لهم حتى جاءه الخبر بموت اخيه سليمان .

وفيها : فتح يزيد بن المهلب بن ابي صفرة عامل سليمان على خراسان جرجان وطبرستان .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين) فيها : في صفر توفى سليمان بن عبد الملك بدابق من ارض قنسرين مرابطاً واخوه مسلمة منازل قسطنطينية ، كان سليمان اسمر طويلا جميلا به عرج حسن السيرة مغرى بالنساء والاكل ، قيل : اكل مرة سبعين رمانة وجديا وست دجاجات وكثيراً من الزبيب ثم نام وانتبه فأتوه بالغداء فأكل على عادته .

وقيل : ان سبب موته ان نصرانياً اتاه بدابق بزنبيلين مملوءين تيناً وبيضاً

فأكل بيضة وتينة وكذا حتى فرغا، ثم اتوه بمسح وسكر فاتخم فمات. وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان غيوراً أمر بخصي المخنثين بالمدينة، فخصاهم عامله ابو بكر بن محمد بن عمر الأنصاري.

ولما اشتد مرض سليمان بدابق أوصى بالخلافة لعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ثامن خلفائهم وامه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

﴿ أخبار عمر بن عبد العزيز ﴾

وبويع عمر بن عبد العزيز بالخلافة أوائل سنة تسع وتسعين، فأبطل سبّ علي رضي الله عنه على المنابر وكتب الى نوابه بابطاله، ولما خطب يوم الجمعة أبدل السب في الخطبة بقوله تعالى: (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)، فاستمر الخطباء على قراءتها. ومدحه كثير بن عبد الرحمن الخزاعي فقال:

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف   بريا ولم تتبع سجية مجرم
وقلت فصدّقت الذي قلت بالذي   فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

(ثم دخلت سنة احدى ومائة) فيها: توفى عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من رجب بخناصرة ودفن بدير سمعان، وقيل: توفى بدير سمعان ودفن به. قال القاضي جمال الدين بن واصل: الظاهر عندي ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل معرة النعمان وان قبره هو هذا المشهور.

(قلت): وبه أقول، فاني رأيت كتاب تاريخ لابن المهذب المعري من جباة ابي العلاء يذكر فيه: ان هذا الدير المذكور اسمه دير سمعان ولقد رأيت كثيراً من اهل المعرة يحكى عنه ما شاهد من كراماته في النوم او اليقظة حتى لقد حكى لي من أثق به من اصحابي وأقاربي انهم زاروا قبره مرة ثم حصل من بعضهم

على بعض بحضرته سوء أدب وتلاعب فغشيهم ما كادوا يهلكون به حتى ايقنوا بالموت ولكنهم بادروا الى الاستغفار والبكاء والندامة حتى سرى عنهم ذلك .

وزرت أنا قبره بالدير مراراً فرأيت عنده كتاباً كبيراً يشتمل على أخباره الحسنة وسيرته الجميلة وفضله وعدله رحمة الله عليه .

ومما يتعجب منه : ان الشريف الرضي رثى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بقوله :

دير سمعان لا عدتك الغوادي خير ميت من آل مروان ميتك

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك

انت طهرتنا من السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك

ولعمري لقد زكوت وقد طبت وإن لم يطب ولم يزك بيتك

ورثى أبا اسحاق الصابي الكافر بقصيدة طنانة اولها :

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء الوادي

فلا جرم قلت أنا :

أقسمت ما قول الرضي بمرتضى في الموضعين وقد يزل العاقل

أبمثل ذا يرثى كفور صابىء وبمثل ذا يرثى الامام العادل

والله أعلم .

قيل : ان بني امية خافوا إن امتدت ايامه ان يخرج الأمر عنهم الى من يصلح فسموه .

وولد بمصر سنة احدى وستين ، وخلافته سنتان وخمسة اشهر ، وعمره اربعون سنة واشهر ، رمحته دابة وهو غلام فشجت وجهه فدعي بالأشج ، وكان متحرياً سنة الخلفاء الراشدين .

﴿ أخبار يزيد بن عبد الملك ﴾

ولما مات عمر بن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك بن مروان بالخلافة وهو تاسعهم ، وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، عهد اليه سليمان ابن عبد الملك بعد عمر .

وفي ايام يزيد هـذا خرج يزيد بن المهلب بن ابى صفرة بجمع ، فأرسل يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمـــة فقاتله ، وقتل ابن المهلب وجميع آل المهلب المشهورين بالكرم والشجاعة ، وفيهم يقول الشاعر :

نزلت على آل المهلب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن المحل
فما زال بي احسانهم وافتقادهم وبرّهم حتى حسبتهم اهلي

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة) فيها : توفى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود احـــد الفقهاء السبعة بالمدينـة ، وعبيد الله هـذا ابن اخي عبد الله بن مسعود الصحابى ، وهؤلاء الفقهاء السبعـة هم الذين انتشر عنهم العلم والفتيا حتى قيل فيهم :

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذ هم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان ابو بكر خارجه

فعبيد الله المذكور من الأعلام التابعين ولقى كثيراً من الصحابة . وعروة هو : ابن الزبير بن العوام بن خويلد ، وام عروة اسماء بنت ابي بكر ذات النطـاقين ، توفى عروة سنة ثلاث وتسعين وقيل: اربع وتسعين ، ومولده سنة اثنتين وعشرين . وقاسم : هو ابن محمـد بن ابي بكر الصديق من أفضل اهل زمانه . وسعيد : هو ابن المسيب بن حزن بن ابي وهب القرشي ، جمع بين الحديث والفقه والزهد ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وتوفى سنة احدى وقيل : اثنتين وقيل: اربع وقيل: خمس وتسعين. وسليمان : هو ابن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

روى عن ابن عباس وابي هريرة وام سلمة ، وتوفى سنة سبع ومائة ، وقيل : غير ذلك ، وعمره ثلاث وسبعون . وابو بكر : هو ابن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، كنيته اسمه ، سمي راهب قريش ، وابوه اخو ابى جهل ، وتوفى سنة اربع وتسعين ، وولد في خلافة عمر . وخارجة : هو ابن زيد بن ثابت الأنصاري ، قال صلى الله عليه وسلم في ابيه : أفرضكم زيد ، توفى خارجة سنة تسع وتسعين ، وقيل : سنة مائة بالمدينة ، وأدرك زمن عثمان .

وفي زمنهم من هو مثلهم وفي طبقتهم ولم يذكر معهم مثل سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب وغيره ، توفى سالم سنة ست ومائة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسنة اربع وسنة خمس ومائة) فيها : لخمس بقين من شعبان توفى يزيد بن عبد الملك وعمره اربعون ، وخلافته اربع سنين وشهر عهد بالخلافة الى اخيه هشام ثم الى ابنه الوليد بن يزيد ، وكان يزيد صاحب لهو وهو صاحب حبابة وسلامة القس ، وماتت حبابة فمات بعدها بسبعة عشر يوماً . وسميت سلامة القس : لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار سمي القس لعبادته وفقهه فمر بمنزل استاذ سلامة فسمع غناءها فهواها وهويته واجتمعا ، فقالت سلامة : انى احبك ، فقال : وأنا ايضاً ، فقالت : واشتهي ان اقبلك ، فقال : وانا ايضاً ، فقالت : وما يمنعك ؟ قال : تقوى الله وانصرف ، فعرفت بذلك .

(أخبار هشام بن عبد الملك)

ولما مات يزيد بن عبدالملك ولي هشام بن عبدالملك وهو ابن اربع وثلاثين واشهر وهو عاشرهم ، كان بالرصافة فجاءته الخلافة على البريد فسار الى دمشق .

(ثم دخلت سنة ست ومائة) وما بعدها حتى دخلت سنة عشر ومائة ، فيها : توفى الحسن البصري بن ابى الحسن من اكابر التابعين ، مولده في خلافة عمر .

وفيها : توفى محمد بن سيرين ، ابوه سيرين من سبي خالد ، كاتبه أنس بن مالك سيده على مال فحمله اليه وعتق ، لقى ابن سيرين جماعة من الصحابة وروى عنهم مثل : ابى هريرة وعبد الله بن الزبير ، وهو من كبار التابعين وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة) وسنة اثنتى عشرة وما بعدها حتى دخلت سنة ست عشرة ومائة ، فيها توفى (الباقر) محمد بن زين العابدين علي بن الحسين ، وقيل : سنة اربع عشرة وقيل : سبع عشرة وقيل : ثماني عشرة ومائة قيل : عاش ثلاثاً وسبعين واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه ، تبقر في العلم : أي توسع ، ومولده سنة سبع وخمسين وكان عمره لما قتل الحسين ثلاث سنين ، توفى بالحميمة من الشراة فنقل الى البقيع .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة) فيها : وقيل : في سنة عشرين ومائة توفى نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب اصابه عبد الله في بعض غزواته وكان من كبار التابعين ، سمع مولاه وابا سعيد الخدري ، وروى عنه الزهري ومالك بن انس ، واهل الحديث يقولون : رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالتهم .

(ثم دخلت سنة ثماني عشرة وسنة تسع عشرة ومائة) فيها : غزا المسلمون الترك فنصروا وغنموا وقتلوا عظيما وقتلوا خاقان ملك الترك ، تولى حربهم اسد بن عبد الله القسري .

(ثم دخلت سنة عشرين ومائة) فيها : توفى ابو سعيد عبد الله بن كثير احد القرّاء السبعة .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة) فيها : غزا مروان بن محمد بن مروان وكان على الجزيرة وارمينية بلاد صاحب السرير ، فبذل له الجزية في كل سنة سبعين الف رأس يؤديها .

وفيها : غزا مسلمة بن عبد الملك الروم ، فافتتح حصونا وغنم .

وفيها : غزا نصر بن سيار مـا وراء النهر وقتل ملك الترك ، ثم مضى الى فرغانة فسبي كثيراً .

وفيها : وقيل : سنة اثنتين وعشرين ومائـة خرج زيد بن علي بن الحسين ابن علي رضي الله عنهم بالكوفة ودعا الى نفسه وبايعه خلق ، وكان والي الكوفة من جهة هشام يوسف بن عمر الثقفي فجمع وقاتل زيداً فأصابه سهم في جبهته فأدخل داراً ونزع السهم فمات وعمره اثنتـان واربعون ، وصلب يوسف بن عمر جثته وبعث برأسه الى هشام فنصب بدمشق ، ودامت جثته حتى مات هشام وولي الوليد فأحرقت .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة) فيها : توفى اياس بن معـاوية ابن قرة المزني ذو الفراسة والذكاء قاضي البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسنة اربع وعشرين ومائة) فيها : توفى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري - بضم الزاي - نسبة الى زهرة ابن كلاب بن مرة وعمره ثلاث وسبعون ، وهو من اعلام التابعين رأى عشرة من الصحابة وروى عنه مالك وسفيان وغيرهما ، كان يضع كتبه حوله مشتغلا بها فقالت زوجته : والله لهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة) فيها : توفى هشام بن عبـد الملك بالرصافة لست خلون من ربيع الأول ، وخلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وكسر ، وعمره خمس وخمسون ، مرض بالذبحة استعير من الجيران قمقم لتسخين ماء غسله ، فان عياضـاً كاتب الوليد ختم على موجوده ، ودفن بالرصافـة وهو الذي بناها وسكنها لصحتها هرباً من الطاعون وكانت مدينة رومية فخربت حتى بناها هشام وبنى بها قصرين وبهـا دير معروف ، وكان احول بين الحول حازمـاً عاقلا ذا سياسة ، وله بنون منهم معاوية ابو عبد الرحمن دخل الاندلس وملـكها

لما زال ملك بني امية .

(أخبار الوليد بن يزيد)

ولما مات هشام بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك لثلاث خلون من ربيع الأول وهو حادي عشر خلفائهم ، وكان هو واصحابه في البرية في الأزرق خوفاً من هشام في ضيق وسوء حال ، فكتب اليه بموت هشام فحضر وولي ، وعكف على الشرب والغناء والنساء ، وزاد الناس في اعطائهم عشرات ، ثم زاد اهل الشام زيادة بعد العشرات عشرة اخرى ولم يقل في شيء سئله لا .

وفيها : توفى القاسم بن ابي بزّة من المشهورين بالقراءة .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة) فيها : سلم الوليد خالد بن عبد الله القسري الى يوسف بن عمر عامله بالعراق فعذبه وقتله .

وفيها : قتل الوليد بن يزيد بن عبدالملك قتله يزيد بن الوليد بن عبدالملك الملقب بالناقص في جمادى الآخرة منها بعد أن ثقل على الناس لهو الوليد ومجونه وشربه واجتماعه بالفساق حتى رموه بالكفر واتهموه بأمهات اولاد ابيه ، ودعا يزيد الى نفسه ، ونهاه اخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك عن ذلك وتهدده فأخفى الأمر عنه .

وكان يزيد مقيما بالبادية لوخم دمشق ، فلما اجتمع له أمره قصد دمشق متخفياً في سبعة نفر وكان بينه وبينها مسيرة اربعة ايام ونزل بجرود على مرحلة من دمشق ، ثم دخل دمشق ليلا وقد بايع له اهلها ، وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج ووبئت دمشق فنزل بقرية قطنا ، فظهر حينئذ يزيد بدمشق واجتمع عليه الجند وغيرهم ، وأحضر عامل الوليد من قطنا بالأمان ، ثم جهز يزيد جيشاً الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك مقدمهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك .

ولما ظهر يزيد بن الوليد بدمشق سار بعض موالي الوليد اليه وأعلمه وهو بالاغدق من عمان ، فسار الوليد حتى اتى السحرة الى قصر النعمان بن بشير ، ونازله عبد العزيز وجرى بينهما قتال كثير .

وقصد العباس بن الوليد بن عبد الملك اخو يزيد اللحوق بالوليد ونصرته على اخيه ، فأرسل عبد العزيز منصور بن جمهور الى العباس فأخذه قهراً وأتى به الى عبد العزيز فألزمه بمبايعة اخيه ، ونصب عبد العزيز راية وقال : هذه راية العباس قد بايع لأمير المؤمنين يزيد فتفرق الناس عن الوليد ، فركب الوليد بمن معه وقاتل قتالاً شديداً ، ثم انهزم عنه اصحابه فدخل القصر واغلقه وحاصروه ودخلوا وقتلوه لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة منها وبعثوا برأسه الى يزيد فسجد شكراً وطيف بالرأس على رمح في دمشق ، وعمره اثنتان واربعون سنة وكان من فتيان امية وظرفائهم .

(أخبار يزيد بن الوليد)

واستقر يزيد (الناقص) في الخلافة يومئذ وهو ثاني عشر خلفائهم ونقص الناس العشرات التي زادها الوليد فلقبوه الناقص ، وخالفه اهل حمص وهجموا دار اخيه العباس فنهبوا وسلبوا حرمه واجمعوا على محاربة يزيد بدمشق ، فجهز عسكراً قاتلهم قريباً من ثنية العقاب ، فانهزم الحمصيون واستولى عليها يزيد واخذ البيعة عليهم .

ثم وثب اهل فلسطين على عامل يزيد فأخرجوه وأحضروا يزيد بن سليمان ابن عبد الملك فجعلوه عليهم ، ودعا الناس الى قتال يزيد الناقص ، فأرسل يزيد جيشاً مع سليمان بن هشام بن عبد الملك ، ووعد كبراء فلسطين ومناهم فتخاذلوا عن صاحبهم ، فلما قرب منهم الجيش تفرقوا ، وقدم سليمان جيشاً في اثر يزيد بن سليمان بن عبدالملك فنهبوه ، وسار سليمان بن هشام بن عبد الملك حتي نزل طبرية

وبايع بها ليزيد ، ثم الرملة وبايع بها كذلك .

ثم عزل يزيد يوسف بن عمر عن العراق ، وولاه منصور بن جمهور وضم اليه خراسان ، فامتنع نصر بن سيار في خراسان ، ثم عزل يزيد بن الوليد منصور ابن جمهور عن العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز .

وفيها : اظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد .

وفيها : توفي يزيد الناقص لعشر بقين من ذي الحجة ، وخلافته خمسة اشهر واثنا عشر يوماً ، مات بدمشق وعمره ست واربعون وقيل : ثلاثون سنة ، كان أسمر طويلا صغير الرأس جميلا .

(أخبار ابراهيم بن الوليد)

وقام بالأمر بعده ابراهيم اخوه ثالث عشر خلفائهم ، ولم يتم له الأمر كان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة فمكث اربعة اشهر ، وقيل : سبعين يوماً .

وفيها : توفي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق .

وفيها : توفي ابو جمرة - بالجيم - صاحب ابن عباس .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة) فيها : سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمير ديار الجزيرة الى الشام لخلع ابراهيم بن الوليد ، واتفق مع اهل قنسرين وساروا معه ومع اهل حمص وساروا معه ، وقرب من دمشق فبعث ابراهيم الجنود لقتاله مع سليمان بن هشام بن عبد الملك وهم مائة وعشرون الفاً ومروان في ثمانين الفاً ، فاقتتلوا الى العصر ، وانهزم عسكر ابراهيم وسليمان بن هشام المقدم الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في السجن ، ثم اختفى ابراهيم ، ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في اصحابه وخرج من دمشق .

(أخبار مروان بن محمد)

وفيها : بويع بالخلافة لمروان بن محمد بن مروان بن الحكم رابع عشر خلفائهم وآخرهم وذلك بدمشق ، ولما استقر له الأمر عاد الى منزله بحرّان ، وارسل ابراهيم المخلوع بن الوليد وسليمان بن هشام يستأمنان منه فأمّنهما وقدما عليه ومع سليمان اخوته واهل بيته فبايعوا مروان .

وفيها : عصى اهل حمص على مروان ، فجاءهم من حرّان واحدق بهم ففتحوا له واطاعوا ، ثم اقتتلوا فهدم بعض سورها وقتل وصلب بعض اهلها .

وجاءه الخبر بخلاف اهل الغوطة وانهم ولوا عليهم ابن خالد القسري وحصروا دمشق ، فأرسل عشرة آلاف فارس مع ابى الورد بن الكوثر وعمرو بن الصباح وساروا من حمص وحملوا على اهل الغوطة ، وخرج من البلد عليهم جيش ايضاً فانهزم اهل الغوطة ونهبهم العسكر واحرقوا المزة وقرى غيرها .

ثم خالف اهل فلسطين ومقدمهم ثابت بن نعيم ، فكتب مروان الى ابي الورد ، فسار اليه وهزمه على طبرية ، ثم اقتتلوا على فلسطين فانهزم ثابت بن نعيم وتفرق اصحابه ، وأسر ثلاثة من أولاده فبعث بهم ابو الورد الى مروان .

ثم سار مروان الى قرقيسيا فخلعه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من الشام سبعون الفاً وعسكر بقنسرين ، وسار اليه مروان والتقوا بأرض قنسرين ، فانهزم سليمان وعسكره واتبعهم خيل مروان يقتلون ويأسرون وزادت القتلى عن ثلاثين الفا .

ثم وصل سليمان الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين ، فجاء مروان وهزمهم ثانية ، وهرب سليمان الى تدمر ، وعصى اهل حمص فحاصرهم مروان طويلا ، ثم سلموا اليه ولاة سليمان وآمنهم .

وفيها : توفى محمد بن واسع الأزدي الزاهد .

وفيها: توفي عبد الله بن اسحاق الحضرمي من حلفاء عبد شمس، يكنى ابا بحر، إماماً في النحو واللغة، عاب الفرزدق في شعره ونسبه الى اللحن، فقال الفرزدق فيه:

ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكنَّ عبد الله مولى مواليا

فقال له عبد الله: وقد لحنت أيضاً في قولك: مولى مواليا، بل ينبغي أن تقول: مولى موال.

(قلت): قد يقال ان حجة الفرزدق في قوله مولى مواليا: كونه غير منصرف وخفة الفتحة، وقد يجاب عن الحضرمي: ان فتحة موالي نائبة عن الجر فكما ان الجر المنوب عنه يستثقل هنا فكذلك الفتح النائب اعطاء للنائب حكم المنوب عنه، ولولا خوف التطويل لذكرت هنا ما عليه من المباحث والله أعلم.

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة) فيها: ارسل مروان بن محمد يزيد ابن هبيرة الى العراق لقتال الخوارج، وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنة ثم قائمة بسبب دعاة بني العباس.

وفيها: مات عاصم بن ابي النجود المقري - والنجود: الاتان الوحشية -.

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة) فيها: ظهرت دعوة بني العباس بخراسان، وكان يختلف ابو مسلم الخراساني من خراسان الى ابراهيم المسمى بالامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومنه الى خراسان ليستعلم منه ابراهيم الأحوال.

وفيها: استدعى ابراهيم ابا مسلم من خراسان، فسار اليه. ثم ارسل اليه ابراهيم: ان ابعث إليّ بما معك من المال مع قحطبة وارجع الى أمري ووافاه الكتاب بقومس، فامتثل وارسل المال ورجع، فلما وصل مرو أظهر الدعوة لبني العباس، فأجابه الناس وارسل الى بلاد خراسان باظهار ذلك بعد السعي فيه سراً مدة طويلة، ثم اظهر ذلك في هذه السنة.

وجرى بين ابي مسلم وبين نصر بن سيار أمير خراسان مكاتبات ومراسلات ثم قتال ، فقتل ابو مسلم بعض عمال نصر على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بأيديهم .

وابو مسلم : من خطرنية من سواد الكوفة ، كان قهرماناً لادريس بن معقل العجلي ثم صار الى ان ولاه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمر في استدعاء الناس في الباطن ، ثم مات محمد فولاه ابنه ابراهيم الامام ذلك ، ثم الأئمة من ولد محمد .

ولما قوى ابو مسلم على نصر بن سيار كتب بذلك الى مروان بن محمد وبكونه يدعو الى ابراهيم المذكور وكتب شعراً وهو :

أرى تحت الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ امية أم نيام

وكان مقام ابراهيم الامام واهله بالشراة من الشام بقرية الحميمة - بضم الحاء - عن الشوبك دون يوم بينها وبين وادي موسى من الشوبك قبلة بغرب وتلك البقعة من الشوبك الى الغرب والقبلة هي الشراة . فكتب مروان الى عامله بالبلقاء أن يسير اليه ابراهيم بن محمد المذكور ، فشده وثاقاً وبعث به فحبسه مروان بحران حتى مات ابراهيم في حبسه ، ومولده سنة اثنتين وثمانين .

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة) في هذه السنة دخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل في قصر الامارة في ربيع الآخر ، وهرب نصر بن سيار من مرو ، ثم وصل قحطبة من عند الامام ابراهيم الى ابى مسلم ومعه لواء عقده له ابراهيم ، فجعل ابو مسلم قحطبة في مقدمته وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بذلك.

وفيها - أعني سنة ثلاثين ومائة - وقيل : سنة ست وثلاثين توفى ربيعة الرابى بن فروخ فقيه المدينة ، ادرك جماعة من الصحابة وعنه أخذ مالك العلم .

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين) فيها : مات نصر بن سيار بساوة قرب الري وعمره خمس وثمانون .

وفيها : توفى ابو حذيفة واصل بن عطاء الغزّال المعتزلي ، ومولده سنة ثمانين ، اشتغل على الحسن البصري ثم اعتزله وخالفه في قوله في اصحاب الكبائر من المسلمين انهم ليسوا مؤمنين ولا كافرين بل في منزلة بين المنزلتين فسمي واصحابه معتزلة ، كان ألثغ بالراء فتجنبها حتى قيل :

نعم تجنب لا يوم العطاء كما   تجنب ابن عطاء لثغة الراء

لازم واصل الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن فسمي الغزال .

وفيها - أعني سنة احدى وثلاثين - : توفى بالبصرة مالك بن دينار من موالي بني اسامة بن ثور القرشي العالم الناسك الزاهد ، وما أحسن ما ورّى بعض الشعراء باسم مالك في ملك انتصر على اعدائه فأسر الرجال وفرّق الذهب فقال :

اعتقت من أموالهم ما استعبدوا   وملكت رقهم وهم أحرار
حتى غدا من كان منهم مالكا   متمنياً لو انه دينار

قلت : وقد اذكرني هذا قولي :

يامن سبي شمس الضحى   بالنور ما قلبي حديد   تورية بالسور
أنا خالد في لوعة   وجوى يشيب له الوليد   تورية لخالد بن الوليد

وقولي أيضاً من مقامة في طريقة التصوف : كم منكر صار فيها معروفا بالايثار وكم من مالك فني بنافيها عن دينار .

وقولي :

جبرت يا عائدتي بالصله   فتممي الاحسان تنفي الوله
وهذه قد حسبت زورة   لم أنت يا كعبة مستعجله

وقولي تورية في المثل المشهور :

من كان مردوداً بعيب فقد ردتني الغيد بعيبين
الرأس واللحية شابا معاً عاقبني الدهر بشيبين

ولي من هذا كثير ولكن فرق بين تلك الثريا وهذا الثرى والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة) فيها : سار قحطبة في جيش كبير من خراسان طالباً يزيد بن هبيرة أمير العراق من جهة مروان حتى قطع الفرات والتقيا ، فانهزم ابن هبيرة ، وعدم قحطبة ، قيل : غرق ، وقيل : وجد قتيلا ، وقام بالأمر الحسن بن قحطبة .

﴿ أخبار أبي العباس السفاح ﴾

وفيها : بويع ابو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة في ربيع الأول وقيل : ربيع الآخر بالكوفة بعد مسيره من الحميمة ، وسبب مسيره من الحميمة : ان ابراهيم الامام لما امسكه مروان نعى نفسه الى اهل بيته وأمرهم بالمسير الى اهل الكوفة مع اخيه السفاح وبالسمع له والطاعة ، واوصي بالخلافة الى اخيه السفاح .

وسار السفاح بأهل بيته منهم اخوه ابو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدمها في صفر واستخفى ، ثم ظهر في ربيع الأول وسلموا عليه بالخلافة وعزوه في اخيه ابراهيم الامام ، ودخل دار الامارة بالكوفة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول منها ، ثم خرج وخطب وصلى بالناس ، ثم صعد المنبر ثانياً ، وصعد عمه داود ابن علي فقام دونه وخطبا الناس وحضاهم على الطاعة ، ثم نزل وعمه أمامه ودخل قصر الامارة وأجلس اخاه ابا جعفر المنصور في المسجد يبايع الناس .

ثم خرج السفاح فعسكر بحمام اعين واستخلف على الكوفة عمه داود ، وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام .

ثم بعث عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الى شهرزور واهلها مطيعون له وبها من جهة بني العباس ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي ، وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد الى الحسن بن قحطبة ، وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط ، وبعث يحي بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة اخي الحسن بالمدائن ، واقام السفاح في المعسكر اشهراً ، ثم ارتحل فنزل هاشمية الكوفة بقصر الامارة .

﴿ أخبار مروان الى أن قتل ﴾

كان مروان آخر خلفاء بني امية ويلقب الجعدي وحمار الجزيرة ايضاً بحران ، فسار يطلب ابا عون عبد الله بن يزيد الأزدي المستولي على شهرزور من جهة بني العباس ، فوصل مروان الى الزاب ونزل به وحفر عليه خندقاً وكان في مائة الف وعشرين الفاً ، وسار ابو عون من شهرزور الى الزاب بما عنده من الجموع واردفه السفاح بعساكر مرات مع مقدّمين منهم سلمة بن محمد وعبد الله الطائي وعم السفاح عبد الله ، ولما قدم عمه علي ابي عون تحول ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه .

ثم ان مروان عقد جسراً على الزاب وعبر الى جهة عبد الله بن علي ، فسار عبد الله الى مروان وجعل على ميمنته ابا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكر عبدالله عشرين الفاً وقيل : أقل ، والتقوا واشتد القتال وداخل الفشل عسكر مروان واختل كل أمر اراده حتى انهزم وغرق من اصحابه خلق منهم : ابراهيم بن الويد بن عبد الملك المخلوع . وكتب عبد الله الى ابن اخيه السفاح بالفتح وحوى من المنهزمين اسلحة والهزيمة يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

ولما انهزم مروان من الزاب أتى الموصل ، فسبه اهلها وقالوا : يا جعدى الحمد لله الذي اتانا بأهل بيت نبينا . فأتى حرّان واقام بها نيفاً وعشرين يوماً

حتى دنا منه عسكر السفاح فحمل مروان اهله وانهزم الى حمص ، وقدم عبد الله ابن علي حران .

ثم سار مروان من حمص واتى دمشق ، ثم سار الى فلسطين .

وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي باتباع مروان ، فسار في اثر مروان الى دمشق فحاصرها ودخلها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان منها ، واقام بدمشق خمسة عشر يوماً . ثم اتى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح بارسال اخيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان ، فسار صالح في ذي القعدة منها حتى نزل نيل مصر ومروان منهزم قدامه ، وادركه في كنيسة بوصير من اعمال مصر ، وانهزم اصحاب مروان ، وطعن انسان مروان برمح فقتله ، وسبق كوفي كان يبيع الرمان فاحتز رأس مروان لثلاث بقين من ذي الحجة منها .

واحضر الرأس قدام صالح بن علي بن عبدالله بن العباس ، فأمر ان ينفض فسقط لسانه فأخذته هرة ، وارسله صالح الى ابي العباس وقال :

قد فتح الله مصراً عنوة لكم ... وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلما

وذاك مقوله هر يجرجره ... وكان ربك من ذي الكفر منتقما

ثم رجع صالح إلى الشام وخلف أبا عون بمصر ولما وصل الرأس الى السفاح بالكوفة سجد شكراً .

وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان إلى الحبشة ، فقاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه ، وبقي إلى خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين وبعث به الى المهدي .

وحملت نساء مروان وبناته بعد قتله الى صالح بن علي ، فحملهن الى حران فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكاء .

وعمر مروان اثنتين وستين سنة ، وخلافته خمس سنين وعشرة اشهر ونصف

يكنى ابا عبد الملك ، وامه ام ولد كردية ، وتعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر فلقب الجعدي ، وكان ابيض اسهل ضخم الهامة كث اللحية ابيضها ربعة شجاعاً حازما إلا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه .

ودخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أمّنه واكرمه فأنشد :

لا يغرنك ما ترى من رجال ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بسليمان فقتل .

ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عم السفاح عبد الله بن علي وقد اجتمع عنده من بني امية نحو تسعين رجلا فأنشد :

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيلنّ عبد شمس عثاراً واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها أظهر التودد منها وبها منكم كحد المواسي
ولقد ساءني وساء سوائي قربهم من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى ثاوياً بين غربة وتناسي

فأمر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومدّ عليهم الطعام واكل الناس الطعام وهم يسمعون أنينهم حتى ماتوا جميعاً ، وأمر عبد الله بنبش قبور بني امية بدمشق ، وتتبع قتل بني امية فلم يفلت إلا رضيع أو من هرب الى الاندلس .

وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة جماعة من بني امية

وألقاهم في الطريق تأكلهم الكلاب ، فتشتت من بقي منهم واختلفوا في البلاد .

وفيها : خلع ابو الورد بن الكوثر وكان من اصحاب مروان طاعة بني العباس فسار اليه عبدالله عم السفاح وهو بقنسرين في جمع عظيم فاقتتلوا شديداً وكثرت القتلى ، ثم ثبت ابو الورد حتى قتل وانهزم اصحابه ، وجدد عم السفاح بيعة اهل قنسرين وعاد الى دمشق ، وكان خرج من بها عن الطاعة ونهبوا اهل عبدالله عم السفاح ثم هربوا منه ، ثم آمنهم .

وفيها : ولى السفاح أخاه يحيي الموصل وكان اهلها قد اخرجوا واليها ولما استقر يحيي بها قتل من اهلها نحو أحدعشر الفا ثم أمر بقتل نسائهم وصبيانهم وكان مع يحيي قائد معه اربعة آلاف زنجي ، فاستوقفت امرأة من الموصل يحيي وقالت : ما تأنف للعربيات ان ينكحهن الزنوج (١) ؟ فتأثر وجمع الزنوج فقتلهم عن آخرهم .

وفيها : ارسل السفاح أخاه المنصور والياً على الجزيرة واذربيجان وأرمينية (٢) ، وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة ، وولى ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الكوفة وسوادها ، وكان على الشام عمه عبد الله ، وعلى مصر ابو عون بن يزيد ، وعلى خراسان والجبال ابو مسلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة) فيها : استولى قسطنطين ملك الروم على ملطية وقاليقلا .

وفيها : ولى السفاح عمه سليمان البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان واستعمل عمه اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس على الأهواز .

---

(١) زنوج جمع زنجي ، وزنجي معرب زنكي .

(٢) ارمينية كزنديقية وقليلا بتخفيف الياء وفي النسبة : أرمني كأزهري انظر شفاء الغليل .

وفيها : مات داود عم السفاح بالمدينة فولاها زياد بن عبد الله الحارثي .

وفيهـا : عزل السفاح أخاه يحي عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عمه اسماعيل .

(ثم دخلت سنـة اربع وثلاثين ومائة) فيها : تحول السفاح من مقامـه بالحيرة الى الأنبار في ذي الحجة .

(ثم دخلت سنـة خمس وثلاثين ومائة) فيهـا : توفي يحي اخو السفاح بفارس تولاها بعد الموصل .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة) فيهـا : استأذن ابو مسلم السفاح في القدوم عليه وفي الحج فاذن له ، فحج وحج المنصور ايضاً أميراً للموسم .

وفيها : مات السفاح في ذي الحجة بالانبار بالجدري وعمره ثلاث وثلاثون وخلافته من قبل مروان اربع سنين ، وبويع له قبل ذلك بثمانية اشهر ، كان طويلا اقنى ابيض حسن الوجـه واللحية ، صلى عليه عمـه عيسى ودفنه بالأنبار العتيقة ، وعهد السفاح بالخلافة لأبي جعفر المنصور أخيه ثم بعده الى ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد ، فعقد العهد في ثوب وختم عليه ودفعه الى عيسى .

﴿ خلافة أبي جعفر المنصور ﴾

ولما مات السفاح كان المنصور في الحج ، فأخذ له عيسى البيعة على الناس وارسل من أعلمه بذلك ، فبايعه ابو مسلم والناس .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة) فيها : قدم المنصور من الحج الى الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار فأقام بالأنبار .

وفيهـا : بايع عم المنصور عبـد الله بن علي لنفسه بالخلافة ، وكان ابو مسلم قد قدم من الحج مع المنصور ، فأرسل المنصور ابا مسلم ومعه الجنود لقتال عمه وهو بأرض نصيبين ، فاقتتلوا مراراً وجاء ابو مسلم بأنواع الخـدع

لقتاله ، ثم انهزم عبد الله واصحابه في جمادي الآخرة منها الى العراق واستولى ابو مسلم على عسكره .

وفيها : قتل المنصور ابا مسلم الخراساني لوحشة جرت بينهما ، فانه كتب الى ابي مسلم بعد ان هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر والشام وصرفه عن خراسان ، فلم يجب ابو مسلم الى ذلك وتوجه يريد خراسان . وسار المنصور من الأنبار الى المدائن وكتب يطلب ابا مسلم فاعتذر عن الحضور ، وطالت بينهما المراسلات .

وفي الآخر : قدم ابو مسلم عليه بالمدائن في ثلاثة آلاف وخلف باقي عسكره بحلوان ، ودخل على المنصور وقبل يده وانصرف ، فلما كان من الغد ترك المنصور بعض حرسه خلف الرواق وأمرهم اذا صفق بيديه يخرجون ويقتلون ابا مسلم . ودعا ابا مسلم ، فلما حضر اخذ المنصور يعدد ذنوبه وابو مسلم يعتذر عنها ، ثم صفق المنصور فخرج الحرس وقتلوا ابا مسلم في شعبان منها ، قتل ابو مسلم في مدة دولته ستمائة الف صبراً .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة) فيها : خرج قسطنطين ملك الروم الى بلد الاسلام فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفى عمن بها من المقاتلة والذرية ومر سنة ثلاث وثلاثين نحو ذلك .

وفيها : وسع المنصور المسجد الحرام .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة) فيها : ابتداء الدولة الأموية بالاندلس ، دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى الأندلس هارباً من القتل مستخفياً مما تقدم فاستولى عليها .

وفيها : ظفر المنصور بعمه عبد الله بعد استخفائه عند اخيه سليمان بن علي من حين هرب من ابي مسلم ، فأعدمه

(ثم دخلت سنة اربعين ومائة) فيها : ارسل المنصور عبد الوهاب بن

اخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين الفاً ، فعمروا ملطية في ستة اشهر ، وسار اليهم ملك الروم في مائة الف حتى نزل نهر جيحان ، فبلغه كثرة المسلمين فرجع .

وفيها : حج المنصور وتوجه الى القدس ثم الرقة وعاد الى هاشمية الكوفة .

وفيها : أمر المنصور بعمارة سور المصيصة وبنى بها جامعاً واسكنها الف جندي وسماها المعمورة .

(ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائة) فيها : خرج على المنصور الراوندية من اهل خراسان على مذهب ابي مسلم الخراساني يقولون بالتناسخ وان روح آدم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم الخليفة المنصور . فجاؤا الى قصر المنصور وقالوا : هذا قصر ربنا . فحبس رؤساءهم وهم مائتان ، فغضب اصحابهم وحملوا نعشاً لتحسب جنازة حتى بلغوا السجن فكسروا بابه واخرجوا رؤساءهم وقصدوا المنصور وهم ستمائة ، فاغلقت المدينة وخرج المنصور ماشياً واجتمع عليه الناس ، وكان معن بن زائدة مستخفياً فحضر وقاتل هو وغيره حتى قتلت الراوندية عن آخرهم فأمن معنا وعفا عنه .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة واربع واربعين ومائة) فيها : حبس المنصور من بني الحسن احد عشر وقيدهم .

وفيها : مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلي الزاهد وعقيل بن خالد صاحب الزهري .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائة) فيها : ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن واستولى على المدينة وتبعه اهلها ، فأرسل المنصور ابن اخيه عيسى بن موسى اليه ، وخندق محمد المذكور مع خندق النبي صلى الله عليه وسلم للأحزاب وجرى قتال ، ثم قتل محمد المذكور وجماعة من اهل بيته واصحابه وانهزم من سلم منهم ، واقام عيسى بالمدينة اياماً ورجع في اواخر رمضان يريد مكة معتمراً

كان محمد سميناً أسمر شجاعاً كثير الصوم والصلاة تلقب بالمهدي والنفس الزكية .

وفيها : ابتدأ المنصور بناء بغداد ، كره سكنى هاشميته لوقعة الراوندية ولجوار أهل الكوفة حذراً منهم ، فاختار موضع بغداد .

وفيها : ظهر ابراهيم العلوي ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن اخو محمد النفس الزكية وكان هارباً مستخفياً ، ودعا الى بيعة أخيه ولم يبلغه قتله ، فبايعه جماعة منهم مرة العبشمي وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي وعبد الله ابن يحيي الرقاشي وكثير من الفقهاء حتى أحصوا أربعة آلاف ، وكان أمير البصرة سفيان بن معاوية فتحصن لاجتماعهم في دار الامارة بجماعة ، فحصره ابراهيم ثم أمّنه ودخل القصر ، وجاء ليجلس على حصيرته فقلبها الريح فتطير الناس فقال ابراهيم : إنا لا نتطير وجلس عليها مقلوبة ، وأخذ من بيت المال الفي الف درهم وفرض لأصحابه خمسين خمسين ، ومضى بنفسه الى دار زينب بنت سليمان بن علي ابن عبد الله بن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين ، فنادى هناك لأهل البصرة بالأمان .

ثم ارسل من استولى على الأهواز وارسل هارون بن سعد العجلي في سبعة عشر الفاً فملك واسط ، وأقام بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى سمع بقتل اخيه قبل عيد الفطر بثلاثة ايام :

ثم سار من البصرة يريد الكوفة وقد احصى ديوانه مائة الف ونزل باخمرا على ستة عشر فرسخاً من الكوفة ، وكان المنصور قد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز فحضر وجعله في جيش قبالة ابراهيم ، فاقتتلا قتالا انهزم فيه غالب عسكر عيسى ثم تراجعوا ، ثم وقعت الهزيمة على اصحاب ابراهيم وثبت هو في ستمائة من اصحابه ، فجاء سهم في حلق ابراهيم فتنحى وقال : أردنا أمراً وأراد الله غيره ، واجتمع اصحابه وانزلوه فحمل عليهم عسكر عيسى وفرقوهم عنه واحتزوا رأسه لخمس بقين من ذي القعدة منها ، فبعث به عيسى الى المنصور ، وعمر

ابراهيم ثمـان واربعون .

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة) فيها : تحول المنصور من مدينـة ابن هبيرة الي بغداد لتكميل عمارتها ، واستشار قوماً منهم خالد بن برمك في نقض ايوان كسرى والمدائن ونقل ذلك الى بغداد ، فقال ابن برمك : لا أرى ذلك لأنه من أعلام المسلمين ، فقال المنصور : ملت يا خالد الى اصحابك العجم ، وأمر بنقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه فكان ما يغرمون عليه اكثر من قيمة المنقوض فتركه ، فقال خالد : اني أرى ان لا تبطل ذلك لئلا يقال : انك عجزت عن تخريب ما بناه غيرك ، فلم يلتفت المنصور الى ذلك وترك هدمه .

ونقل ابواب مدينة واسط فجعلها على بغداد ، ودوّر بغداد لئلا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض ، وبنى قصره في وسطها والجامع في جانبـه .

(ثم دخلت سنـة سبع واربعين ومائة) فيها : ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك .

وفيها : ولى المنصور خالد بن برمك الموصل . وولد الفضل قبل الرشيد بسبعة ايام فأرضعته الخيزران ام الرشيد .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة) وفيها توفي جعفر الصادق بن محمـد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابى طالب رضي الله عنهم ، سمي الصادق لصدقه ، وينسب اليه كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل ، ولد سنـة ثمانين بالمدينة ، ودفن بالبقيع ، وامه بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر (رض) .

وفيها : توفى محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى القاضي .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائة) فيهـا : مات مسلم بن قتيبة العظيم القـدر بالري .

وفيها : مات كهمس بن الحسن التميمي البصري .

وفيها : مات عيسى بن عمر الثقفي ، وعنه أخذ الخليل النحو ·

(ثم دخلت سنة خمسين ومائة) فيها : بنى عبدالرحمن الأموي سور قرطبة .

وفيها : مات جعفر بن ابى جعفر المنصور .

وفيها : مات الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن ثعلبة ، وزوطا من اهل كابل وقيل : بابل وقيل : الأنبار ، وهو الذي مسه الرق فأعتق ، وولد له ثابت على الاسلام · وقال اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة : ما مسنا رق قط . روي ان والد ابي حنيفة وهو صغير ذهب الى علي رضي الله عنه فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته . وقيل : هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان وان جده النعمان أهدى لعلي يوم المهرجان فالوذجا ، فقال له علي : مهرجونا كل يوم .

أدرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة وهم : انس بن مالك وعبد الله بن ابى أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة ولم يلق احداً منهم ولا اخذ عنهم وإن زعم اصحابه غير ذلك . وكان عالماً عاملا زاهداً ورعاً ، راوده المنصور على القضاء فامتنع ، وكان ربعة حسن الوجه وقيل : طويلا أحسن الناس منطقاً .

قال الشافعي : قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة ؟ فقال : نعم رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية ان يجعلها ذهباً لقام بحجته ، وكان يصلي غالب الليل حتى قيل : صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة ، وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفى فيه سبعة آلاف مرة وعيب بقلة العربية .

(قلت) : وروي ان أبا عمرو بن العلاء المقري سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ؟ فقال : لا ، فقال : ولو قتله بحجر المنجنيق ؟ فقال : ولو قتله بأبا قبيس واعتذر عنه بأن هذه لغة كوفية وهو كوفي ، وايضاً فان بلحارث وبلعنبر ومراد وخثعم وبعض عذرة يفرّون الى الألف من الياء لأنها أخف حروف المد

مثل قوله :

ان أباها وأبا اباها . . .

ويقولون : اعطات وجازات يريدون اعطيت وجازيت ، وقد ذكرت بذلك قولي :

ثقيلة ردف قصدها قتلتي به فقلت لها إن تقتلي النفس تقتلي

فقالت أما نعمان خدّى ابن ثابت وما من قصاص عنده بمثقل

والله أعلم .

ولد سنة ثمانين من الهجرة وقيل : سنة احدى وستين ، وقيل : توفى بالسجن ليلي القضاء ، وقيل : توفى يوم ولد الشافعي وذلك في رجب من هذه السنة ، وقيل : في جمادى ، وقبره ببغداد مشهور . وزوطا ـ بضم الزاي وسكون الواو ـ .

وفيها : ببغداد مات محمد بن اسحاق صاحب المغازي ، وقيل : سنة احدى وخمسين ومائة ، وهو ثبت في الحديث عند الأكثر ، ذكره البخاري في تاريخه لكن لم يرو عنه لأن الامام مالكاً طعن فيه وكذلك مسلم لم يخرج عنه إلا حديثاً واحداً في الرجم .

وفيها : مات مقاتل بن سليمان البلخي المفسر .

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة) فيها : ولى المنصور هشام بن عمر الثعلبي السند مكان عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابى صفرة ، وولى هذا أفريقية ، لقب عمر بهزار مرد أي : الف رجل .

وفيها : بني المنصور الرصافة لابنه المهدي وهي من الجانب الشرقى من بغداد وحوّل اليها بعض جيشه .

وفيها : هجمت الخوارج بيت معن بن زائدة الشيباني بسجستان وهو عاملها في بست وهو يحتجم فقتلوه بغتة ، وقام بعده ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة) فيها : غزا حميد بن قحطبة أمير خراسان كابل .

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسنة اربع وخمسين ومائة) فيها : توفى بالكوفة ابو عمرو واسمه كنيته ابن العلاء بن عمار من ولد الحصين التميمي المازني البصري ، ولد سنة سبعين وقيل : ثمان وستين ، وهو احد القرّاء السبعة .

(قلت) : وفيه يقول الفرزدق :

ما زلت أفتح ابواباً واغلقها   حتى اتيت ابا عمرو بن عمار

وسأل سليمان عم السفاح ابا عمرو عن شيء فصدّقه فلم يعجبه ، فخرج ابو عمرو وهو يقول :

أنفت من الذل عند الملوك   وإن اكرموني وإن قرّبوا

اذا ما صدقتهم خفتهم   ويرضون مني بأن يكذبوا

وكان يقول : لا يقبل في الدية إلا غلام ابيض او جارية بيضاء لا أسود ولا سوداء لقوله صلى الله عليه وسلم : في الجنين غرّة عبد او أمة ليكون لقوله غرة فائدة ، وهذا لغرابته نقلته والله أعلم .

وفيها : سار المنصور الى الشام وجهز جيشاً الى المغرب لقتل الخوارج .

وفيها : مات أشعب الطامع .

وفيها : مات وهيب بن الورد الزاهد المكي .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة) فيها : عمل المنصور للكوفة والبصرة سوراً وخندقاً من أموال اهلها أراد معرفة عددهم فقسم فيهم الدراهم خمسة خمسة ثم جبي منهم اربعين اربعين ، فقال بعضهم :

يا لقوم ما لقينا   من أمير المؤمنينا

قسم الخمسة فينا   وجبانا أربعينا

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة) فيها : توفى حمزة بن حبيب بن

عمارة الكوفي الزيات احد القراء السبعة ، وعنه اخذ الكسائي ، كان يجلب الزيت الى حلوان والجوز والجبن الى الكوفة .

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة) فيها : مات الأوزاعي ابو عمرو عبد الرحمن بن عمر بن يحمد وعمره سبعون ، كان إمام اهل الشام ، أجاب في سبعين الف مسألة ، سكن بيروت وقبره بقرية حنتوش على باب بيروت في قبلة المسجد ، واهل القرية يقولون : هنا قبر ينزل عليه النور ولا يعرفون انه قبره ، وينسب الى أوزاع بطن من ذي كلاع وقيل : من همدان ، ويحمد - بضم الياء المثناة وكسر الميم - .

(قلت) : وروي ان سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي فلقيه الى ذي طوى فحل بعيره عن القطار ووضعه على رقبته ، فكان اذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . والأوزاع : قرية على طريق باب الفراديس ايضاً ، وقال فيه بعضهم :

جاد الحيا بالشام كل عشية ... قبراً تضمن لحده الأوزاعي

قبراً تضمن فيه طود شريعة ... سقياً له من عالم نفاع

عرضت له الدنيا فأعرض مقلعاً ... عنها بزهد أيما اقلاع

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة) فيها : مات المنصور لست خلون من ذي الحجة ، خرج للحج وقال لابنه المهدي : اني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي اني اموت في ذي الحجة من هذه السنة وهو الذي حداني على الحج ، فاتق الله فيما اعهد اليك ، ووصاه طويلا وودعه وبكيا . فمات بقبر ميمونة محرما ،وعاش ثلاثاً وستين وخلافته اثنتان وعشرون وثلاثة اشهر وكسر ، وكان اسمر نحيفاً خفيف العارضين ، ولد بالحميمة ، ودفن بباب المصلى وبقي اثر الاحرام فدفن ورأسه مكشوف ، وسمع وهو يطوف بالكعبة قائلاً

يقول : اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق واهله من الطمع ، فدعا القائل واستنبأه فقال : إن أمنتني انبأتك بالامور على جليّها واصولها فأمّنه ، فقال الرجل : ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق واهله أنت ، فقال : ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي ؟ فقال : لأن الله استرعاك على المسلمين وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجـــاباً من الجص والآجر وابواباً من الحديد وحجابـاً معهم الاسلحة ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف والجـائع والعاري والضعيف والفقير وما احـد إلا وله من هذا المال حق ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك تجبي الأموال فلا تعطيهـا وتجمعها فلا تقسمها قالوا : هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه ، فاتفقوا على ان لا يصل اليك من أخبـار الناس إلا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلمـا انتشر ذلك عنك وعنهم هابهم الناس وكان اول من صانعهم عمـالك بالهدايا ليتقوّوا بهم على ظلم رعيتك ، ثم فعل ذلك ذووا القدرة والثروة من رعيتك لينـالوا به ظلم من دونهم فامتلأت البلاد ظلمـاً ، فاذا صرخ المظلوم بين يديك ضرب ضربـاً شديداً وانت تنظر ولا تنكره . ثم ذكره بالطفل يسقط من بطن امـه لا مال له فيلطف الله به حتى تعظم رغبة الناس اليه ، وذكره ببني اميـــة وما جمعوه فما أغنى عنهم حين اراد الله بهم ما أراد . وهذه خلاصة الموعظة .

(أولاده) هم : المهدي محمد وجعفر الاكبر مات في حياة المنصور وسليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الاصغر وصالح المسلمين ، وكان المنصور من احسن الناس خلقاً في الخلوة حتى يخرج الى الناس .

﴿ أخبار المهدي بن المنصور ﴾

ووصل الى المهدي الخبر بالبيعة له وهو ثالثهم منتصف ذي الحجة ، ووصل القاصد من مكة الى بغداد في احد عشر يوماً .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة وسنة ستين ومائة) فيها : رد المهدي نسب آل زياد الى عبيد الرومي في ثقيف واخرجهم من قريش والعرب وأبطل استلحاق معاوية .

وفيها : حج المهدي وفرّق أموالا ووسع مسجد رسول الله ﷺ وحمل الثلج الى مكة .

وفيها : مات داود الطائي الزاهد من اصحاب أبي حنيفة ، وعبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة المسعودي ، والخليل بن احمد البصري استاذ سيبويه .

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة) فيها : أمر المهدي باتخاذ المصانع في طريق مكة وتجديد الاميال والبرك وحفر الركايا وتقصير المنابر الى مقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم .

وفيها : جعل المهدي يحيي بن خالد بن برمك مع ابنه هارون ، وأبان ابن صدقة مع الهادي .

وفيها : توفي سفيان الثوري ، ومولده سنة سبع وتسعين . وابراهيم ابن أدهم بن منصور الزاهد من بكر بن وائل ، ولد ببلخ ورابط بالشام ، سأله ابراهيم بن يسار عن بدء أمره وألح عليه فقال : كان ابي من ملوك خراسان وكان قد حبب إليّ الصيد ، فبينما انا راكب فرساً وكلبي معي إذ تحركت على صيد فسمعت نداء من ورائي : يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت ، فوقفت مقشعراً انظر يمنة ويسرة فلم أر احداً فقلت : لعن الله ابليس ، ثم حركت فرسي فسمعت من قربوس سرجي : يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت ، فوقفت وقلت : هيهات جاءني النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي فتوجهت الى اهلي وجئت الى بعض رعاء ابي فأخذت جبته وكساه والقيت اليه ثيابي ؛ ثم سرت حتى صرت الى العراق ، ثم صرت الى الشام ، ثم قدمت الى طرطوس فاستأجرني شخص ناظوراً لبستان ، فمكثت في البستان اياماً كثيرة

فلما اشتهرت اختفيت وهربت من الناس . كان يأكل من عمل يده كالحصاد والعمل في الطين وحفظ البساتين .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة) وفي الاصل هنا سهو ، وكذا في سنة ثمان واربعين ومائة سهو في الاصل أيضاً .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة) فيها : تجهز المهدي لغزو الروم واستخلف ابنه الهادي ببغداد ، ولما وصل الى حلب بلغه ان بتلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم وسار الى جيحان ، وجهز ابنه هارون بالعسكر فتغلغل في الروم وفتح كثيراً وعاد .

وفيها : قتل المقنع الخراساني واسمه عطاء ، كان لعنه الله قصاراً أعوراً مشوهاً لا يسفر عن وجهه وتقنع بوجه ذهب ، وادعى الربوبية وان الباري تعالى وتقدس حلّ في آدم ثم في نوح ثم في نبي بعد آخر حتى حلّ فيه ، وعمر قرية سنام وراء النهر من رستاق كيش وتحصن بها وخيل بسحره للناس صورة قمر يطلع ويرى من مسافة شهرين ، واليه أشار ابن سنا الملك بقوله :

اليك فما بدر المقنع طالعاً ... بأسحر من ألحاظ بدر المعمم

واطاعه خلق ، ثم اجتمع الناس وحصروه فسم نساءه ثم نفسه فماتوا ، فدخل الناس قلعته وقتلوا اشياعه واتباعه .

(ثم دخلت سنة اربع وستين ومائة) فيها : مات عيسى عم المنصور وعمره ثمان وسبعون .

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة) فيها : وصل الرشيد في جيش بأمر ابيه المهدي الى خليج قسطنطينية وغنم وقتل في الروم وعاد

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائة) فيها : تحرّج المهدي من وزيره يعقوب بن داود ابن طهمان وزير نصر بن سيار قبله ، كان اصحاب المهدي يشربون عنده ويعقوب ينهى عن ذلك ، فسعوا فيه حتى حبسه المهدي ، واستمر

الى ان اخرجه الرشيد في خلافته ، وفي ذلك يقول بشار بن برد :

بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

وفيها : أقام المهدي بريداً بين مكة والمدينة بغالا وإبلا .

وفيها : قتل بشار بن برد الشاعر الأعمى خلقة على الزندقة وقد نيف على التسعين ، قيل : كان يفضل النار على الأرض ، ويصوب رأي ابليس في امتناعه من السجود لآدم ، نسأل الله العافية

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة) فيها توفى عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس ، ابن اخي السفاح والمنصور ، اوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور ثم خلعه المنصور وولى ابنه المهدي ، وعاش خمساً وستين .

وفيها : زاد المهدي في المسجد الحرام ومسجد النبي عليه السلام .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة) فيها : مات المهدي محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان في المحرم لثمان بقين منه ، وخلافته عشر سنين وشهر ، وعمره ثلاث وار بعون ، ودفن تحت شجرة جوز ، وصلى عليه ابنه الرشيد . كان (ره) يجلس للمظالم ويقول : ادخلوا عليّ القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم إلا للحياء منهم.

(أخبار موسى الهادي)

وبويع للهادي موسى بالخلافة يوم مات المهدي ، والهادي رابعهم وكان مقيما بجرجان يحارب اهل طبرستان ، ووصل الرشيد من ماسبذان الى بغداد فاخذت البيعة للهادي ايضاً ، وبلغ الهادي بجرجان موت ابيه فسار على البريد فدخل بغداد في عشرين يوماً واستوزر الربيع .

وفيها : ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالمدينة في جمع من اهل بيته منهم : الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي

ابن ابي طالب ، وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن علي ابن ابي طالب ، وعبد الله هذا ابن عاتكة ، وجرى بينه وبين عامل الهادي على المدينة وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال ، فانهزم عمر وبايع الناس الحسين على كتاب الله وسنة نبيه المرتضى من آل محمد ﷺ ، وأقام الحسين واصحابه يتجهزون احد عشر يوماً .

ثم خرجوا لست بقين من ذي القعدة ووصل الحسين الى مكة ، ولحق به جماعة من عبيد مكة ،

وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم ، منهم : سليمان ابن ابي جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن علي ، والعباس بن محمد بن علي ، وانضم اليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم . واقتتلوا بوج يوم التروية ، فقتل الحسين وانهزم اصحابه واحتز رأسه وجمع معه من رؤوس اصحابه ورؤوس اهل المدينة نحو مائة رأس منها رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، واختلط المنهزمون بالحاج ، ووج عن مكة الى جهة الطائف ذكره النميري فقال :

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشت ... به زينب في نسوة خفرات
مررن بوج ثم قمن عشية ... يلبين للرحمن معتمرات

وفي قتل المذكورين بوج يقول بعضهم :

فلأبكين على الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي واروه ليس له كفن
تركوا بوج غدوة في غير منزلة الوطن

وأفلت منهم ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، فأتى مصر وعلى بريدها واضح الشيعي مولى بني العباس ، فحمل ادريس على البريد الى المغرب الى ارض طنجة ، وبلغ الهادي ذلك فضرب عنق واضح . وبقي ادريس

هناك حتى ارسل الرشيد اليه الشماخ النامي مولى بني السيد فاغتاله بالسم .

وكان لادريس حظية حبلى ، فولدت ابنا سموه ادريس باسم ابيه ، وكبر واستقل بملك تلك البلاد .

وحمل رأس الحسين وباقي الرؤوس الى الهادي ، فأنكر عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضباً عليهم وكان الحسين شجاعاً كريماً ، قدم على المهدي فأعطاه اربعين الف دينار ففرقها ببغداد والكوفة ، وخرج من الكوفة بفروة ليس تحتها قميص .

وفيها : مات مطيع بن اياس الشاعر . وتوفى نافع المقري بن عبد الرحمن ابن ابى نعيم أحد السبعة ، وروى عنه ورش وقنبل ، كانوا يرجعون في المدينة الى قراءته ، وكان محتسباً أسود شديد السواد فيه دعابة وقرأ عليه مالك القرآن . وهذا غير نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث .

وفيها : مات الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه .

(ثم دخلت سنة سبعين ومائة) فيها : توفى موسى الهادي بن المهدي ابن المنصور ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول ، وخلافته سنة وثلاثة اشهر ، وعمره ست وعشرون ، قيل : قتلته امه الخيزران بأن غم جواريها وجهه وهو مريض ، ودفن بعيسى باذا الكبرى في بستانه ، كان ابيض طويلا جسيما بشفته العليا نقص وله سبعة بنين وابنتان .

﴿ أخبار هارون الرشيد ﴾

وفيها : بويع للرشيد هارون بالخلافة وهو خامسهم ليلة موت أخيه الهادي وامهما الخيزران ام ولد ، ولد بالري في آخر ذي الحجة سنة ثمان واربعين ومائة وصلي عليه الرشيد وقصد بغداد .

وفيها : في شوال ولد الأمين محمد بن الرشيد من زبيدة . واستوزر الرشيد يحيي بن خالد ومكنه .

وفيها : عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزاً واحداً وسميت العواصم ، وأمر بعمارة طرطوس على يد فرج الخادم التركي ونزلها الناس .

وفيها : أمر عبد الرحمن الداخل الأموي المستولي على الاندلس ببناء جامع قرطبة موضع الكنيسة بمائة الف دينار .

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة) فيها : توفى عبد الرحمن الأموي بقرطبة ، ويعرف بالداخل لدخوله بلاد المغرب ، وهو : عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف في ربيع الآخر ، ولد بأرض دمشق سنة ثلاث عشرة ومائة ومدة ملكه بالاندلس ثلاث وثلاثون سنة ، وملك بعده ابنه هشام . وكان عبد الرحمن أصهب خفيف العارضين طويلا نحيفاً أعوراً ، والتجأ اليه بنو امية .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة) فيها : توفى ابو يزيد رباح اللخمي الزاهد بمدينة القيروان ، وكان مجاب الدعوة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة) فيها : ماتت الخيزران ام الرشيد . وحج الرشيد وأحرم من بغداد .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائة وسنة خمس وسبعين ومائة) فيها : تحرك في الديلم يحيي بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي رضي الله عنهم .

وفيها : ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة) فيها : ظهر أمر يحيي الحسنى المذكور بالديلم وقوى ، فأرسل الرشيد الفضل بن يحيي اليه ، فأحضره بالأمان

ويمين الرشيد بخطه ، واكرمه الرشيد واعطاه ، ثم حبسه حتى مات في الحبس .

وفيها : هاجت الفتنة بدمشق بين المضريين واليمانيين ، وكان على دمشق عبد الصمد فسعى بالرؤساء في الصلح ، فأجاب بنو القين واستمهلت اليمانية ، ثم ساروا الى بني القين وقتلوا منهم نحو ستمائة ، فاستنجدت بنو القين قضاعة وسليحا فأبوا ، فاستنجدوا قيساً فساروا معهم الى العواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم . ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق وولاها ابراهيم بن صالح بن علي ، ودام القتال بين المذكورين نحو سنتين . وسبب الفتنة : قطع رجل من بني القين بطيخة من حائط بالبلقاء لرجل من لخم وجذام .

وفيها : مات الفرج بن فضالة . وصالح بن بشر القاري ، وكان ضعيفاً في الحديث .

وفيها : مات نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة) فيها : توفى بالكوفة ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي شريك تولى القضاء ايام المهدي ثم عزله الهادي ، وكان عالماً عادلا كثير الصواب حاضر الجواب ، ذكر عنده معاوية بالحلم فقال : ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علياً . ولد ببخارى سنة خمس وتسعين .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وسنة تسع وسبعين ومائة) فيها توفى مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن الحارث الاصبحي من ولد ذي الأصبح الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان ، ولد سنة خمس وتسعين ، اخذ القراءة عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري واخذ العلم عن ربيعة المرائي . قال الشافعي : قال لي محمد بن الحسن : أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم - يعني ابا حنيفة ومالكا - ؟ قلت : على الانصاف ، قال : نعم ، قلت : أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قلت : فأنشدك الله من أعلم

بالسنة ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قلت : فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قلت : فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء .

وسعي بالامام مالك الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عم المنصور وقالوا : انه لا يرى الايمان ببيعتكم هذه بشيء لأن يمين المكره ليست لازمة ، فغضب ودعا بمالك وجرّده وضربه بالسياط ومدّت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمراً عظيما ، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علاء ورفعة ، دفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا .

(قلت) : قال القعنبي : دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ، ثم جلست فرأيته يبكي فقلت : يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال : يا ابن قعنب وما لي لا ابكي ومن أحق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت بكل مسألة افتيت فيها برأيي بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالرأي . والله اعلم .

وفيها : توفي مسلم بن خالد الزنجي الفقيه المكي ، صحبه الشافعي قبل مالك واخذ عنه الفقه ، كان ابيض مشرباً بحمرة ولذلك قيل الزنجي .

وفيها : توفي السيد الحميري الشاعر اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشيعي والسيد لقبه ، اكثر من الشعر ومن الوقيعة في الصحابة والهجو لعائشة (رض) .

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة) فيها : مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك صاحب الاندلس ، وامارته سبع سنين وسبعة اشهر وثلاثة ايام وعمره تسع وثلاثون واربعة اشهر ، واستخلف ابنه الحكم فخرج على الحكم عماه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانا في برّ العدوة ، فتحاربوا مدة فظفر بعمه سليمان فقتله سنة اربع وثمانين ومائة ، فخاف عمه عبد الله وصالحه

سنة ست وثمانين . وفي اشتغاله بقتال عميه اخذت الفرنج مدينة برشلونة سنة خمس وثمانين ومائة .

وفيها - اعني سنة ثمانين ومائة - : سار جعفر البرمكي الى الشام فسكن الفتنة التي كانت فيه .

وفيها : هدم الرشيد سور الموصل بعصيان اهلها في كل وقت .

وفيها وقيل : سنة سبع وسبعين ومائة : توفى سيبويه النحوي واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر ، أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو وكتب النحو عيلة على كتابه اخذ النحو عن الخليل بن احمد ، وقيل : توفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ، وقيل : سنة ثمان وثمانين ومائة ، وقال ابن الجوزي : سنة اربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة بمدينة ساوة ، وقال ابن دريد : مات بشيراز وقبره بها ، وكان كثيراً ما ينشد :

اذا بل من داء به ظنّ انه   يجاوبه الداء الذي هو قاتله

وسيبويه فارسي معناه بالعربية : رائحة التفاح لجمال صورته .

وله مع الكسائي البحث المشهور في قولك : كنت اظن ان الزنبور اشد لسعاً من النحلة ، قال سيبويه : فاذا هو هي ، وقال الكسائي : فاذا هو إياها . وانتصر الأمين بن الرشيد لمعلمه الكسائي وتعصبوا على سيبويه ، فسافر الى فارس فمات بقرية البيضا من قرى شيراز .

(قلت) : وقيل : ان ولادته بالبيضاء لا وفاته ، وكان في لسانه حبسة فعلمه أبلغ من لسانه ، وزار يوماً استاذه الخليل فقال : مرحباً بزائر لا يمل . والله اعلم .

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة) فيها : غزا الرشيد الروم ، فافتتح حصن الصفصاف .

وفيها : توفى عبد الله بن المبرك المروزى وعمره ثلاث وستون .

وفيها : توفي مروان بن ابي حفصة الشاعر ، وولد سنة خمس ومائة .

وفيها : توفي القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم من ولد سعد بن خيثمة ، وسعد صحابي انصاري وهو سعد بن بحير واشتهر بامه ، وابو يوسف اكبر اصحاب ابي حنيفة .

(قلت) : ونشأ يتيما ، وطالت على امه صحبته لأبي حنيفة واعراضه عن تعلم حرفة فحضرت عنده وعاتبته على ذلك ، فقال : مري يا رعناء ها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق ، فلما كبر واكله عند الرشيد ذكر ذلك له فتعجب منه .

وسأله الرشيد عن إمام شاهد رجلا يزني هل يحده ؟ قال : لا ، فسجد الرشيد وقال : من أين قلت هذا ؟ قال : لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ادرؤا الحدود بالشبهات . وهذه شبهة يسقط الحد معها ، قال : وأي شبهة مع المعاينة ؟ قال : ليس توجب المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم ، فسجد مرة اخرى ، وحصل له بهذه من الرشيد ومن المستفتي فيه ومن امه وجماعته مال جزيل ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة) فيها : مات جعفر الطيالسي المحدث .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة) فيها : توفي موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ببغداد في حبس الرشيد ، حكت اخت سجانه السندي بن شاهك وكانت تلي خدمته : ان الكاظم كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى ان يزول الليل ، ثم يقوم يصلي حتى يطلع الصبح فيصلي الصبح ، ثم يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ، ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ، ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب ، ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة ، فكان هذا دأبه الى ان مات رحمة الله عليه .

سمي الكاظم : لاحسانه الى من يسيء اليه ، وهو سابع الأئمة الاثنى عشر على رأي الامامية ، ولد سنة تسع وعشرين ومائة ، وقبره عليه مشهد عظيم بالجانب الغربي من بغداد .

(قلت) : وأقدمه المهدي بغداد من المدينة وحبسه فرأى في النوم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول : (يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) . فانتبه ليلا وأحضر موسى وعانقه واخبره بالمنام وقال : تؤمنني ان تخرج عليّ وعلى احد من ولدي ، فقال : والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ورده الى المدينة ، وأقام بها الى ايام هارون ، والله أعلم .

وفيها : توفي يونس بن حبيب النحوي وقد نيف على المائة ، اخذ العلم عن ابي عمرو بن العلاء وروى عنه سيبويه ، وله قياس في النحو .

(قلت) : قال ابو عبيدة : اختلفت اليه اربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه ، وكان من اهل جبل - بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة - وهي على دجلة وكان لا يحب نسبته اليها ، فلقيه عميري وقال : ما تقول في جبل ينصرف أم لا؟ فشتمه يونس خلوة وأتاه العمري خلوة، واتاه العميري من الغد وهو جالس للناس فقال: ماتقول في جبل ينصرف أم لا؟ فقال: الجواب ماقلت لك أمس. والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة) فيها : ولى الرشيد حماداً البربري اليمن ومكة ، وداود بن يزيد بن مرثد المهلبي السند ، ويحي الجرشي الجبل ، ومهرويه الرازي طبرستان، وابراهيم بن الاغلب افريقية ، وكان على أعمال الموصل يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة) فيها : مات عم المنصور عبد الصمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو بمنزلة يزيد بن معاوية الى عبد مناف ، وبين موتهما ما يزيد على مائة وعشرين سنة .

وفيها : مات يزيد بن مزيد الشيباني بن أخي معن .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة وسنة سبع وثمانين ومائة) فيها : أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيي بالانبار مستهل صفر وعمره سبع وثلاثون سنة . وسببه عند الاكثر : كونه زوّجه اخته عباسة ليحل له النظر اليها وشرط ان لا يقربها ، فوطئها وحبلت منه بغلام ، وقيل : بل حبس الرشيد يحيي بن عبدالله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنهم عند جعفر فأطلقه ، وقيل عظم واشتهر أمر البرامكة وأحبهم الناس ، والملوك على مثل ذلك لا تصبر . وبعث برأس جعفر وجيفته الى بغداد ونصب رأسه على الجسر وجعل جيفته قطعتين على الجسرين واحاط بيحيي وولده وجميع انسابه واخذ جميع ما يملكونه ، ولم يتعرض لمحمد ابن خالد بن برمك وولده لبراءته عنده ، ومدةوزارتهم سبع عشرة سنة .وفي ذلك يقول الرقاشي وقيل : ابو نؤاس قصيدة منها :

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ... ولم تظفري من بعده بمسوّد

وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ... وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفاً برمكياً مهنداً ... اصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيي : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا اسوة ، وفينا لمن بعدنا عبرة .

وفيها : خلع الروم ملكتهم زيني وملكوا بدلها نقفور ، فكتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب ، أما بعد : فان المملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل اضعافه اليها لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن ، فاذا قرأت كتابي هذا اردد ما حصل لك من اموالها وإلا السيف بيننا وبينك . وكتب الرشيد في ظهر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه .

ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم وخرب ، فسأله تقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فأجابه .

وفيها : توفي الفضيل بن عياض الزاهد ، ومولده بسمرقند .

وفيها : توفى ابو مسلم معاذ الهراء النحوي ، وعنه اخذ الكسائى ، وولد ايام يزيد بن عبد الملك .

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة) فيها : توفي العباس بن الأحنف الشاعر .

(قلت) : قال بشار بن برد : ما زال غلام من بني حنيفة - يعني العباس ابن الأحنف - يدخل نفسه فينا ونحن نخرجه منا ، حتى قال :

يا ايها الرجل المعذب نفسه   أقصر فان شفاءك الاقصار

نزف البكاء دموع عينك فاستعر   عيناً يعينك دمعها المدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها   أرأيت عيناً للبكاء تعار

والله اعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة) فيها : توفى ابو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن فيروز الكسائي احدالقرّاء السبعة نحوي لغوي ، دخل الكوفة واتى حمزة الزيات ملتفاً بكساء وقيل : بل احرم بكساء فقيل الكسائي .

وفيها : سار الرشيد الى الري واقام اربعة اشهر ورجع في ذي الحجة واحرق جثة جعفر ، ومضى الى الرقة تحرزاً من أتباع الأمويين مع شدة حبه لبغداد ، فقال شاعر :

ما انخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ والارتحال

ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا   فقرّنا وداعهم بالسؤال

وفيها : مات محمد بن الحسن الشيبانى صاحب ابي حنيفة ابوه من حرستا من الغوطة ، ولمحمد عدة كتب كالجامع الكبير والجامع الصغير وغيرها .

(قلت) : طلب الشافعي منه كتباً فتأخرت عنه ، فكتب اليه :

قل للذي لم تر عين من رآه مثله
ومن كأن من رآه قد رأى من قبله
العلم ينهى اهله أن يمنعوه اهله
لعله يبذله لأهله لعله

فأنفذ الكتب اليه ، كذا قال الشيخ ابو اسحاق في الطبقات ، والله اعلم .

(ثم دخلت سنة تسعين ومائة) فيها : سار الرشيد في مائة الف وخمسة وثلاثين الفاً سوى المتطوعة والاتباع ، وحاصر هرقلة ثلاثين يوماً وفتحها في شوال وسبى اهلها ، وبث العساكر في الروم ففتحوا الصفصاف وملقونية وخربوا ونهبوا فبعث نقفور بالجزية عن رعيته وعن رأسه ورأس ولده وبطارقته .

وفيها : نقض اهل قبرس العهد ، فغزاهم معتوق بن يحي عامل سواحل مصر والشام فسباهم .

وفيها : اسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وكان مجوسياً . وتوفى اسيد ابن عمرو بن عامر الكوفي صاحب ابى حنيفة ويحي بن خالد بن برمك محبوساً بالرقة في المحرم ، وعمره سبعون .

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة وسنة اثنتين وتسعين ومائة) فيها : سار الرشيد الى خراسان من الرقة فنزل بغداد ، ورحل عنها الى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الأمين .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة) فيها : مات الفضل بن يحيى في حبس الرقة في المحرم ، وعمره خمس واربعون ، وكان من محاسن الدنيا .

وفيها : مات الرشيد لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، كان من بدو سفره مريضاً فاشتد مرضه بجرجان وسار الى طوس فمات بها ، وانزل في قبره قوماً ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القبر ويقول : وا سوأتا من رسول الله

وغشي عليه ، ثم افاق فقال للفضل بن الربيع يا فضل :

أحين دنا ما كنت اخشى دنوه رمتني عيون الناس من كل جانب

فأصبحت مرحوماً وكنت محسداً فصبراً على مكروه مر العواقب

سأبكي على الوصل الذي كان بيننا واندب ايام السرور الذواهب

ثم مات وصلى عليه صالح ، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، وعمره سبع وار بعون سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام . كان جميلا ابيض وخطه الشيب ، وبنوه : الأمين من زبيدة ، والمأمون من مراحل ام ولد ، والقاسم المؤتمن ، والقاسم محمد ، وابو عيسى محمد ، وابو يعقوب ، وابو العباس محمد ، وابو سلمان محمد ، وابو علي محمد ، وابو محمد وهو اسمه ، وابو احمد محمد كلهم لامهات اولاد ، وخمس عشرة بنتاً . وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم ، وعهد بالخلافة الى الأمين وبعده الى المأمون وكتب بذلك عهداً وجعله في الكعبة ، وجعل ابنه القاسم المؤتمن ولي العهد بعد المأمون وجعل الى المأمون ان يستمر به وان يعزله .

﴿ أخبار الأمين بن الرشيد ﴾

ولما توفي الرشيد بويع الأمين سادسهم بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة وفاته وكان بمرو ، فكتب اليه اخوه صالح بذلك مع رجاء الخادم وارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب . ولما وصل بغداد بويع ايضاً وتحول الى قصر الخلافة ، وجاءت امه زبيدة من الرقة بخزائن الرشيد فتلقاها بالأنبار ومعه اعيان بغداد .

وفيها : قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان ، وملكه سبع سنين .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائة) فيها : قتل شقيق البلخي الزاهد في غزاة كولان من بلاد الترك .

وفيها : اختلف اهـل حمص على عاملهم فانتقل الى سلمية ، فاستعمل الأمين مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقاتلهم ، ثم آمنهم .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة) فيها : ابطل الأمين اسم المأمون من الخطبة ، وخطب لموسى بن الأمين ولقبه النـاطق بالحق وكان طفلا ، وجهز جيشاً خمسين الفا لحرب المـأمون بخراسان مقدمهم علي بن عيسى بن ماهان وكان طاهر ابن الحسين بالري من جهة المأمون بعسكر قليل ، فخلع طاهر بيعـة الأمين وبايع للمأمون وقاتل علي بن عيسى ، فقتل علي بن عيسى وانهزم عسكره وبعث برأسه الى المأمون بخراسان .

وفيها : توفي ابو نؤاس الحسن بن هانىء بن عبد الأوّل الشاعر ، وعمره تسع وخمسون سنة .

(قلت) : واول شعره وهو صبي :

حامل الهوى تعب ... يستفزه الطـرب
إن بكى يحق له ... ليس ما به لعب
تضحكين لاهية ... والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي ... صحتي هي العجب

والله اعلم .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة) فيهـا : امر المأمون ان يخطب له بامرة المؤمنين لما تحقق قتل ابن ماهان ، وعقد للفضل بن سهل على المشرق من جبل همدان الى البيت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم عرضاً ولقبه ذا الرياستين رياسة السيف والقلم ، وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج ، ثم استولى طاهر على الأهواز ثم واسط ثم المدائن ونزل صرصر .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة) فيها : حاصر طاهر وهرثمة بعسـكر المأمون صحبتهما بغداد وحصروا الأمين ، ووقع فيها النهب والحريق

ومنعوا الميرة ، واشتد الحال الى خروجهما .

وفيها : توفى ابراهيم بن الأغلب عامل افريقيا ، فقام بعده ابنه ابو العباس عبد الله .

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة) فيها : هجم طاهر بغداد بعد قتال واخذ الأمين امه واولاده وتحصن بالمنصورة ، وتفرق عنه جنده فحصر ، ثم خرج ليلا وعليه ثياب بيض وطيلسان اسود وركب مع هرثمة في حراقة فاحتضنه هرثمة وكبل يديه ورجليه ، ثم شدوا عليه ففرقوها به ، فشق الامين ثيابه فاستخرجه رجل من الماء وعليه سراويل وعمامة لا غير ، وارسل اليه طاهر من العجم من قتله ونصبوا رأسه على برج ببغداد ، ثم ارسل به الى المأمون وارسل البردة والقضيب ، وصلى طاهر بالناس الجمعة وخطب للمأمون . وكان قتله لست بقين من المحرم وخلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسر ، وعمره ثمان وعشرون سنة ، كان سبطاً انزع صغير العينين اقنى جميلا طويلا منهمكاً في اللذات محتجباً عن اخوته واهل بيته ، قسم الأموال والجواهر في خواصه ، وعمل خمس حراقات على صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس بمال عظيم ، وذكر ذلك ابو نواس فقال :

سخر الله للأمين مطايا ... لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن براً ... سار في الماء راكباً ليث غاب
عجب الناس إذ رأوك عليه ... كيف لو ابصروك فوق العقاب
ذات ظفر ومنسر وجناحين ... تشق العباب بعد العباب

﴿ أخبار المأمون بن الرشيد ﴾

ولما قتل الأمين تمكن المأمون في المشرق والمغرب وهو سابعهم ، فولى الحسن بن سهل اخا الفضل بن سهل الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة) فيها: ظهر ابن طباطبا العلوي ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد ﷺ فبايعوه ، ثم هزم زهير بن المسيب الضبي وكان قد جهزه اليه الحسن بن سهل بعشرة آلاف ، ثم سمه ابو السرايا بن منصور القيم بأمره ليستبد بالأمر ، ثم استولى ابو السرايا على البصرة وواسط ، وله مع عسكر المأمون وقائع .

وفيها : توفى الحسين والد طاهر بخراسان .

وفيها : توفي عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي وكنيته ابو هاشم ، وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخاري .

(ثم دخلت سنة مائتين) فيها : هرب ابو السرايا من الكوفة الى جلولا ، ثم اتي به الى الحسن بن سهل بالنهروان فقتله وبعث برأسه الى المأمون ، وبين خروجه وقتله عشرة اشهر .

وفيها : ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وسار الى اليمن واستولى عليها ، وسمي الجزار لكثرة من قتل وسبي .

وفيها : أمر المأمون هرثمة بالمسير الى الشام ، فخالفه وقدم عليه دالاً بمناصحته ، فعمل عليه الحسن بن سهل حتى حبس ثم قتل .

وفيها : أمر المأمون باحصاء ولد العباس ، فبلغوا ثلاثة وثلاثين الفاً ما بين ذكر وانثى .

وفيها : قتل الروم ملكهم أليون ، وملك عليهم ميخائيل .

وفيها : توفى معروف الكرخي الزاهد ذو الكرامات ، وكان ابوه نصرانياً .

(ثم دخلت سنة احدى ومائتين) فيها : جعل المأمون علي الرضا بن موسى الكاظم ولي عهد المسلمين والخليفة بعده ولقبه الرضا ، وطرح السواد واستعمل الخضرة في اللباس ، ثم خاض الناس في خلع المأمون لأجل ذلك ولتولية الحسن بن سهل .

وفيها : توفى عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب صاحب افريقية ، وتولى أخوه زيادة الله بن ابراهيم .

وفيها : افتتح عبد الله بن خرداذبه والي طبرستان جبال طبرستان وانزل شهريار بن شهريار بن شروين عنها وأسر ابا ليلى ملك الديلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين) فيها : بويع لابراهيم بن المهدي ببغداد في المحرم ولقب المبارك ، وذلك بعد ان خلعوا المأمون ، واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمدائن ، واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسى الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحاق بن الهادي .

وفيها : استخلف المأمون على خراسان غسان بن عباد وقصد العراق ، ولما وصل سرخس وثب اربعة فقتلوا الفضل بن سهل في الحمام في شعبان منها وعمره ستون سنة .

وبلغ ابراهيم بن المهدي والمطلب الذي اخذ البيعة لابراهيم قدوم المأمون فتمارض المطلب وراح الى بغداد وسعى باطناً في البيعة للمأمون وخلع ابراهيم ، وبلغ ذلك ابراهيم وهو بالمدائن فقصد بغداد وطلب المطلب فامتنع ، فنهبه ونهب دور أهله ولم يظفر بالمطلب .

وفيها : عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل ، وزوّج المأمون بنته من علي بن موسى الرضا .

وفيها : توفى يحي بن المبارك بن المغيرة المقري اليزيدي صاحب ابي عمرو ابن العلاء علم ولد يزيد بن منصور خال المهدي فنسب اليه .

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين) فيها : مات علي الرضا فجأة بطوس ، وصلى عليه المأمون ودفنه عند الرشيد ، وولد علي سنة ثمان واربعين ومائة وهو ثامن الأئمة الاثنى عشر على رأي الامامية .

وفيها : خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون ، وتوارى

ابراهيم الى ان قدم المأمون ، وكانت ولاية ابراهيم سنة واحد عشر شهراً وكسراً .

وفيها : في ذي الحجة وصل المأمون الى همدان ، وكانت بخراسان وما وراء النهر زلازل دامت سبعين يوماً فخربت البلاد وهلك خلق .

وفيها : غلبت السوداء على الحسن بن سهل حتى شدّ في الحديد وكتب الى المأمون بذلك .

﴿ دولة بني زياد ملوك اليمن ﴾

وذكرهم عن آخرهم ، إنما لم نفرق ذلك ليسهل . وذلك : انه كان شخص من بني زياد بن ابيه اسمه محمد بن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد مع جماعة من امية قد سلمهم المأمون الى الفضل بن سهل ذي الرياستين وقيل : الى اخيه الحسن ، وبلغ المأمون اختلال اليمن فأثنى ابن سهل على محمد بن زياد فأرسله المأمون ومعه جماعة . فحج في هذه السنة وسار الى اليمن وفتح تهامة بعد حروب بينه وبين العرب ، واستقر ابن زياد باليمن وبنى زبيد واختطها سنة اربع ومائتين . وهادى المأمون مع مولاه جعفر ، فعاد جعفر ومعه عسكر الفا فارس من جهة المأمون ، فعظم ابن زياد وملك اقليم اليمن بأسره وجعل جعفراً على الجبال واختط بها مدينة المذيخرة ، والى الآن تسمى تلك البلاد مخلاف جعفر ، والمخلاف (١) : عبارة عن القطر الواسع . وبقي محمد كذلك حتى توفي .

ثم ملك ابنه ابراهيم . ثم ابنه زياد بن ابراهيم ولم يطل . ثم اخوه ابو الجيش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته وأسنّ ، وتوفي سنة احدى وسبعين وثلثمائة .

---

(١) المخلاف : الكورة على اصطلاح اليمن ، كما يقال ببلاد الروم : بند ولوا وسنجق ، وفي الشام جند ، وفي الحجاز عرض ، وفي العراق كورة ، وبأهواز طسوج ، وفي الجبال وهي كورة اصفهان رستاق .

وخلف ابو الحبش طفلا قيل : اسمه زياد تولته اخته هند بنت ابي الحبش وتولى معها رشد عبد ابى الحبش وبقي رشد على ولايته حتى مات ، فتولى عبده حسين بن سلامة عبد رشد ، وسلامة المذكورة هي ام حسين ، ونشأ حسين حازما عفيفاً وصار وزيراً لهند ولأخيها المذكور حتى ماتا .

ثم انتقل ملك اليمن الى طفل من آل زياد وقامت بأمره عمته وعبد لحسين ابن سلامة اسمه مرجان .

وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على اموره قيس ونجاح ، ونجاح جدّ ملوك زبيـــد ، فتنافس قيس ونجاح على الوزارة وكان قيس عسوفا ونجاح رؤوفا ، وسيدهما مرجان يميل مع قيس على نجاح ، وعمـة الطفل تميل الى نجاح ، فشكا ذلك قيس الى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك واسمـه ابراهيم وقيل : عبدالله وعلى عمته وسلمهما الى قيس فبنى عليهما جداراً وختمه حتى ماتا ، وابراهيم آخر ملوك اليمن من بني زياد ، ومدة ملك بني زياد اليمن مائتان واربع سنين ، وانتقل ملكهم الى عبيد عبيدهم لأن الملك صار لنجاح .

ولما قتل قيس ابراهيم وعمته عظم ذلك على نجاح فاستقرّ الأسود والأحمر وقصد قيساً في زبيد وجرت بينهما حروب آخرها ان قيساً قتل على باب زبيـد وفتحها نجـاح في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة واربعمائة . وقال نجـاح لسيده مرجان : ما فعلت بمواليك وموالينا ؟ قال : هم في ذلك الجدار . فأخرج نجاح ابراهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهداً ، وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معـه جثة قيس وبنى عليهما ذلك الجدار وملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن

(ثم دخلت سنة اربع ومائتين) فيها : انقطعت الفتن بقدوم المأمون الى بغداد ولباسه الخضرة ثمانية ايام ، ثم عاد الى لبس السواد .

وفيها : توفي بمصر الامام الشافعي رحمة الله عليه ، وهو محمد بن ادريس

ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وشافع الذي نسب اليه الشافعي لقى النبي ﷺ وهو مترعرع وابوه السائب أسلم يوم بدر ، فالشافعي شقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسبه يجتمع معه في عبد مناف بن المطلب ، وكانت زوجة هاشم بن المطلب ابن عبد مناف بنت عمة الشفا بنت هاشم بن عبد مناف ، فولد له منها عبد يزيد جدّ الشافعي ، فالشافعي إذن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته لأن الشفاء اخت عبد المطلب جد رسول الله ﷺ .

وولد الشافعي سنة خمس ومائة بغزة على الصحيح ، واخذ العلم من مالك ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة ، وسمع الحديث من اسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم .

قال الشافعي : حفظت القرآن وأنا ابن تسع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر ، وقدمت على مالك وأنا ابن خمس عشرة سنة . وقال : رأيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في منامي فسلم عليّ وصافحني وجعل خاتمه في اصبعي ففسر أن مصافحته أمان من العذاب وجعله الخاتم في اصبعي انه سيبلغ اسمي ما بلغ اسم علي في المشرق والمغرب .

وناظر الشافعي محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعي ، وكان الشافعي حافظاً للشعر قرأ عليه الأصمعي ديوان الهذليين وديوان الشنفري بمكة . وكان احمد بن حنبل يقول : ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي .

وقدم الشافعي بغداد مرتين سنة خمس وسبعين ومائة وسنة ثمان وسبعين ومائة ، وناظر بشراً المريسي المعتزلي بها ، وناظر حفصاً الفرد بمصر . قال حفص : القرآن مخلوق واستدل ، فتجاريا حتى كفره الشافعي وقال : انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقاً خلق بمخلوق .

ونظر في النجوم وهو حدث ، وما نظر في شيء إلا فاق فيه ، حبلت امرأته

فحسب وقال : تلد جاريـة عوراء على فرجها خال أسود تموت الى كذا وكـذا ، فولدت فكان كما قال ، فجعل على نفسه ان لا ينظر فيه بعدها ودفن الكتب التي كانت عنده في النجوم . وانكر الشافعي على اهل الكلام وعلى من يشتغل فيه .

وله أشعار فائقة منها :

وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همـة يبلى بعيش ضيق

ولـه :

أكل العقاب بقوة جيف الفلا وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

(قلت) : وسأل بعض ملوك الشام عن حلية الشافعي فلم يكن ببلده من يقوم بها ، ثم بلغ ذلك الشيخ العلامة تقي الدين ابا عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح فقال : كان رضي الله عنه وجزاه الخير طويلا سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيباً فصيحـاً من أذرب الناس لساناً اذا اخرج لسانه بلغ انفه ، وكان مسقاماً مملوءاً بالبواسير ، والله أعلم .

وفيها : مات الحسين بن زياد اللؤلؤي احد اصحاب ابي حنيفة وابو داود سليمان الطيالسي صاحب المسند ، ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

وفيها : توفى النضر - بالضاد المعجمة - بن شميل - بضم الشين - بن خرشة - بفتح الخاء المعجمة - البصري النحوي ، لما خرج من البصرة الى خراسان طلع لوداعه نحو ثلاثة آلاف من الأعيان ، فقال : والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلاء ما فارقتكم . فتمول واثرى بمرو من خراسان .

وحظى عند الخليفة المأمون ، وقال يوماً المأمون : حدثنا هشيم عن مجـالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالهـا كان فيه سداد من عوز ، وفتح سين سداد .

فأعاد النضر الحديث وكسر السين ، فاستوى المأمون جالساً وقال : تلحنني يا نضر ، فقال : انما لحن هشيم وكان لحاناً فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال : فما الفرق بينهما ؟ قال : السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل ، والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد بكسر السين ، وأنشد :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فأمر له المأمون بخمسين الف درهم . والنضر من اصحاب الخليل بن احمد ، والبيت لعمر بن عمر بن عثمان بن عفان (رض) المعروف بالعرجي نسبة الى العرج عقبة بين مكة والمدينة .

(ثم دخلت سنة خمس ومائتين) فيها : استعمل المأمون طاهر ابن الحسين على المشرق .

وفيها : توفى يعقوب بن اسحاق بن زيد البصري أحد القراء العشرة، وله في القراآت رواية مشهورة ، قرأ على سلام بن سليمان الطويل ، وسلام على عاصم وعاصم علي ابي عبد الرحمن السلمي ، وابو عبد الرحمن على علي رضي الله عنه وعلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ثم دخلت سنة ست ومائتين) فيها : مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لأربع بقين من ذي الحجة ، وولي في صفر سنة ثمانين ومائة ، وعمره اثنتان وخمسون ، وبنوه تسعة عشر . وقام بعده ابنه عبد الرحمن .

وفيها : توفى قطرب محمد بن المستنير ، اخذ النحو عن سيبويه كان يبكر اليه فقال سيبويه : ما انت إلا قطرب ، فلقب به .

(قلت) : رأيت في كتاب قطرب ان من العرب من يفتح همزة أن مع اللام فيقول : اذا أني لبه وعليه قول الراجز :

ألم تكن حلفت بالله العلي أن مطاياك لمن خير المطي

كأن اللام مقحمة ، ولغرابة هذا نقلته والله أعلم .

وفيها : توفى ابو عمرو اسحاق الشيباني اللغوي .

(ثم دخلت سنة سبع ومائتين) فيها : توفى طاهر بن الحسين في جمادى الاولى من الحمى ، وقصد ان يخلع المأمون فمات ، وكان أعور فلقب بذي اليمينين وفيه قيل :

يا ذا اليمينين وعين واحده   نقصان عين ويمين زائده

وفيها : مات الفقيه الزاهد بشر بن عمرو ، وهو غير الحافي .

وفيها : توفى محمد بن عمرو ابن واقد الواقدي العالم بالمغازي وباختلاف العلماء ، ولي القضاء بالجانب الشرقى من بغداد وكان المأمون يبالغ في إكرامه وعمره ثمان وسبعون .

وفيها : مات محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة ، وهو ابن اخت ابراهيم بن أدهم عالم بالعربية والشعر وايام الناس .

وفيها : مات ابو زكريا يحيي بن زياد بن عبد الله الديلمي المعروف بالفرّاء الكوفي ، أبرع الكوفيين نحواً ولغة وأدباً ، وله كتاب الحدود وكتاب المعاني وكتابان في المشكل وكتاب النهي وغير ذلك ، توفى بطريق مكة وعمره نحو ثلاث وستين ، كان يفري الكلام فلقب بذلك .

(ثم دخلت سنة ثمان ومائتين) فيها : مات الفضل بن الربيع .

(قلت) : وفيها : ورد عبد الله بن طاهر بن الحسين وزير المأمون لهدم حصون الشام وهدم سور معرة النعمان وحصن الكفر وحصن حناك وغير ذلك .

(ثم دخلت سنة تسع ومائتين) فيها : مات ميخاييل ملك الروم ، ملك تسع سنين ، ثم ابنه بوقيل .

وفيها : توفى ابوعبيدة محمد بن حمزة اللغوي وكان يميل الى مقالة الخوارج وعمره تسع وتسعون ، ومع كمال فضله كان لا يقيم للشعر وزناً ، وله نحو مائتي مصنف .

(ثم دخلت سنة عشر ومائتين) فيها : ظفر المأمون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف بابن عائشة وبجماعة معه سعوا في البيعة لابراهيم بن المهدي فحبسهم ، ثم صلب ابن عائشة وهو اول عباسي صلب ، ثم انزل فصلي عليه وكفن ودفن .

وفيها : في ربيع الآخر امسك حارس اسود ابراهيم بن المهدي متنقباً مع امرأتين فأحضره الى المأمون فحبسه ، ثم شفع فيه الحسن بن سهل ، وقيل : بوران ، وقيل : بل المأمون من نفسه عفا عنه وأطلقه

وفيها : دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وكان ابوها مقيما بفم الصلح فسار المأمون ودخل بها ، ثم ونثرت عليه ام الحسن والفضل الفا حبة لؤلؤ نفيسة وأوقدت شمعة وزنها اربعون مناً من عنبر ، وكتب الحسن اسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القوّاد ، وكان الحسن تخلص من السوداء التي ذكرنا انها غلبت عليه في سنة ثلاث ومائتين .

(قلت) : ولما خلا المأمون ببوران حاضت من هيبة الخلافة فقالت : أتى أمر الله فلا تستعجلوا ، وحذفت الهاء لئلا تكون قارئة في الحيض . ففطن المأمون لكنايتها واعجب بها وخرج في الحال وانشد في ذلك :

فارس ماض بحربته عارف بالطعن في الظلم
كاد ان يدمي فريسته فاتقته من دم بدم

والله أعلم .

وفيها : ماتت علية بنت المهدي ومولدها سنة ستين ومائة ، كان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين) فيها : أمر المأمون ان ينادى : برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيها : مات ابو العتاهية الشاعر .

وفيها : مات ابو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش النحوي البصري والخفش : صغر العينين مع سوء بصرهما ، اخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر من سيبويه ، وقال : ما وضع سيبويه شيئاً في كتابه إلا بعد أن عرضه عليّ . وزاد الأخفش في العروض بحر الخبب .

(قلت) : الأخفش الأكبر ابو الخطاب عبد الحميد النحوي من هجر . والأوسط صاحب الترجمة هذه . والأصغر المتأخر علي بن سليمان بن الفضل النحوي توفى سنة خمس عشرة وقيل : ست عشرة وثلثمائة .

وفيها : توفى عبدالرزاق الصنعاني المحدث المتشيع من مشايخ احمد بن حنبل .

(قلت) : وفيها : توفى ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين) فيها : أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن ابي طالب على جميع الصحابة رضي الله عنهم .

وفيها : توفى محمد بن يوسف الضبي من مشايخ البخاري .

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين) فيها : توفى ابراهيم المغني كوفي سافر الى الموصل وعاد فقيل له الموصلي .

وفيها : مات علي بن جبلة الشاعر ، وابو عبد الرحمن المحدث المقري .

وفيها وقيل : سنة ثمان عشرة ومائتين ، توفى بمصر ابو محمد عبد الملك ابن هشام بن ايوب الحميري وهو جامع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشرحها السهيلي وابن هشام ، من مصر واصله من البصرة .

وفيها : توفى ابو عمرو الشيباني ، قال ابو العلاء المعري : كتب ابو عمرو شعر سبعين قبيلة وكان كلما كتب شعر قبيلة كتب مصحفاً ، فكتب سبعين مصحفاً وعاش مائة وستين .

وفيها : توفى اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وله كتاب الأغاني الأول والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين) فيها : استعمل المأمون عبد الله ابن طاهر على خراسان .

وفيها : صلح حال ابي دلف مع المأمون وكان من اصحاب الأمين .

وفيها وقيل : سنة ثلاث عشرة : توفى ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم بالمغرب ، وقام ابنه محمد بفاس والبربر وولى اخاه القاسم طنجة واخاه عمر صنهاجة وعمارة واخاه داود هوارة تاسليت وأخاه يحيي داي وما والاها وباقى اخوته على ملك البربر .

وفيها : توفى ابو عاصم بن مخلد الشيباني إمام في الحديث .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين) فيها : وصل المأمون الى منبج ثم انطاكية ثم المصيصة وطرطوس ودخل الروم ففتح حصوناً وعاد وتوجه الى دمشق .

وفيها : توفى ابو سليمان الداراني الزاهد بداريا ، ومكي بن ابراهيم البلخي من مشايخ البخاري ، وابو زيد سعيد النحوي اللغوي ابن ثلاث وتسعين وابو سعيد الاصمعي اللغوي البصري وقيل : توفى في غيرها ، واسمه عبد الملك ابن قريب بن عبدالملك بن صالح وعمره نحو ثمان وثمانين ، نسب الى جده أصمع وله مصنفات منها : كتاب خلق الانسان و كتاب الاجناس و كتاب الأنواء و كتاب الصفات و كتاب الميسر والقداح و كتاب الفرس و كتاب الابل و كتاب الشاء و كتاب جزيرة العرب و كتاب النبات ، وقريب : بضم القاف .

(ثم دخلت سنة عشر ومائتين) فيها : فتح المأمون في الروم عدة حصون وقتل وسبى ، ثم عاد الى دمشق ، ثم سار الى مصر

وفيها : ماتت ام جعفر زبيدة ببغداد .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين) فيها : عاد المأمون من مصر ودخل

الروم وأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عائداً .

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين) فيها : امتحن اهل العلم ، وذلك ان المأمون كتب الى عامله ببغداد اسحاق بن ابراهيم ان من أقرَّ من القضاة والشهود والعلماء ان القرآن مخلوق خلى سبيله ومن أبى يعلمه به . فجمع الذين ببغداد منهم ، ومنهم : قاضي القضاة بشر بن الوليد الكندي ومقاتل واحمد بن حنبل وقتيبة وعلي بن الجعد وغيرهم ، وقال لبشر : ما تقول في القرآن ؟ قال : القرآن كلام الله ، قال : لم أسألك عن هذا أمخلوق هو ؟ قال : الله خالق كل شيء ، قال : والقرآن شيء ؟ قال : نعم ، قال : مخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق ، قال : ليس عن هذا اسألك أمخلوق هو ؟ قال : ما احسن غير ما قلت لك .

قال اسحاق للكاتب : اكتب ما قال ، ثم سأل غيره وغيره ويجيبون بنحو جواب بشر .

ثم قال لأحمد بن حنبل : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله ، قال : أمخلوق هو ؟ قال : كلام الله ما ازيد عليها . ثم قال له : ما معنى قوله سميع بصير ؟ قال احمد : كما وصف نفسه ، قال : فما معناه ؟ قال : لا ادري هو كما وصف نفسه .

ثم سأل قتيبة وعبيد الله بن محمد وعبد المنعم بن ادريس بن نبت ووهب ابن منبه وجماعة ، فأجابوا أن القرآن مجعول لقوله تعالى : إنا جعلناه قرآناً عربياً . والقرآن محدث لقوله : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث . قال اسحاق : فالمجعول مخلوق ، قالوا : لا نقول مخلوق لكن مجعول . فكتب مقالتهم ومقالة غيرهم الى المأمون .

فورد جواب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم : أن يحضر قاضي القضاة بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدي فإن قالا بخلق القرآن وإلا تضرب اعناقهما ومن لم يقل سواهما بخلق القرآن يوثقه بالحديد ويحمله الى المأمون .

فجمعهم اسحاق وعرض عليهم ما أمر به المأمون ، فقال بشر وابراهيم

والجميع بخلق القرآن إلا اربعة هم : احمد بن حنبل والقواريري وسجادة ومحمد ابن نوح المضروب فأبوا فشدهم في الحديد ثم سألهم ، فأجابت سجادة والقواريري فأطلقهما وأصر الامام احمد ومحمد بن نوح على قولهما فوجههما الى طرطوس .

ثم ورد كتاب المأمون يقول : بلغني ان بشر بن الوليد وجماعة معه إنما اجابوا بتأويل الآية الكريمة التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ، وقد اخطأوا التأويل فان الله تعالى عنى بهذه الآية من كان معتقداً للايمان مظهراً للشرك ، فأما من كان معتقداً للشرك مظهراً للايمان فليس هذا له ، فأشخصهم الى طرطوس ليقيموا بها الى ان يخرج امير المؤمنين من بلاد الروم .

فأرسلهم اسحاق ، فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد .

وفيها : مرض المأمون لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة ، وذلك انه كان جالساً هو واخوه المعتصم على شاطىء نهر البذندون وارجلهما في الماء وهو في غاية الصفاء والعذوبة فذكرا طيب الرطب فوصلت بغال البريد عليها الحقائب وفيها الالطاف ، فجيء منها بسلتين فيهما رطب فتعجبا وشكرا الله واكلا منه وشربا من الماء فحما ، ولم يزل المعتصم مريضاً حتى دخل العراق ، ولما مرض المأمون اوصى الى اخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس بتقوى الله وحسن سياسة الرعية في كلام طويل حسن وقال : هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها .

وتوفي (ره) فحمله اخوه وابنه الى طرطوس فدفناه بسلاحه بدار جلعان خادم الرشيد .

(قلت) : وفيه يقول بعضهم :

خلفوه بعرصتي طرطوس مثلما خلفوا اباه بطوس

والله أعلم .

وصلى عليه المعتصم ، وخلافته عشرون سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرون يوماً سوى ايام دعي له بالخلافة واخوه الأمين محصور ببغداد ، ومولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة وكنيته ابو العباس . كان ربعة ابيض جميلا طويل اللحية دقيقها وخطه الشيب ، وقيل : كان اسمر اقنى اعين ضيق الجبهة بخده خال اسود . ضاق المال عليه بدمشق وحمل اليه المعتصم ثلاثين الف الف الف فاستبشر به الناس ، فقال ليحيي بن اكثم : نتصرف بالمال ويرجع اصحابنا خائبين ان هـذا للؤم ، ففرّق اربعة وعشرين الف الف ورجله في الركاب .

ومن شعره :

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة واغفلتني حتى اسأت بك الظنا

فناجيت من اهوى وكنت مباعدا فياليت شعري عن دنوك ما أغنى

أرى اثراً منها بعينك بيناً لقد أخذت عيناك من عينها حسنا

كان مائلا الى العلويين وردّ فدك على ولد فاطمة وسلمها الى محمد بن يحيي بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة ، وكان المأمون فاضلا مشاركا في علوم كثيرة .

(قلت) : وذكر الشيخ ابو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري في تاريخه : ان قبر المأمون كان على بطانة المحراب بجامع طرطوس فوقع في ايام بسيل الملك وهو بالدرع والبيضة والسيف فذكر ذلك لبسيل ، فقال : هذا ملك ولا يجوز ان يغير ، فأمر بأخذ السيف وان يرد الى الموضع والله أعلم .

﴿ أخبار المعتصم بن الرشيد ﴾

وبويع للمعتصم ثامنهم ابي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون ، فشغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون ، فاحضر العباس فبايعه الناس . وانصرف المعتصم الى بغداد فقدمها مستهل رمضان .

وفيها : توفى بشر بن عتاب المريسي وكان يقول بخلق القرآن .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين) فيها : امتحن المعتصم احمد بن حنبل بالقرآن فلم يقل بخلقه ، فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبسه .

وفيها : توفى ابو نعيم الفضل التيمي من مشايخ البخاري ومسلم ، مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعياً .

(ثم دخلت سنة عشرين ومائتين) فيها : خرج المعتصم لبناء سامرّا .

وفيها : قبض على وزيره الفضل بن مروان ولم يكن للمعتصم معه أمر ، وولى مكانه محمد بن عبد الملك الزيات .

وفيها : توفى محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم احد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الامامية وصلى عليه الواثق ، وعمره خمس وعشرون سنة ودفن ببغداد عند جده موسى ، ومحمد تاسع الاثنى عشر .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين) فيها : توفى قاضي القيروان احمد بن محرز العالم العامل الزاهد .

وفيها : توفى آدم بن ابي اياس العسقلاني من مشايخ البخاري .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ثم سنة ثلاث وعشرين ومائتين) فيها : خرج توفيل ملك الروم فبلغ ريطره وقتل وسبي ومثل ، وبلغ المعتصم ذلك وان امرأة هاشمية صاحت في ايدي الروم : وا معتصماه ، فنهض من وقته

وجمع العساكر وسار في جمادى منها ، وبلغه ان عمورية عين النصرانية واشرف عندهم من القسطنطينية وما اعترضت في الاسلام ، فتجهز بما لم يعهد من السلاح وحياض الادم وغير ذلك وسار على نهر بينه وبين طرطوس يوم وفرق عسكره ثلاث فرق ، فخربوا بلاد الروم وأحرقوا حتى وصلوا الى عموريه فنصبوا المناجيق وفتحوا بالمنجنيق ثغرة في السور وهجموها ونهبوا وسبوا ، واقبلوا بالسبي والأسرى الى المعتصم من كل جهة ، وامر بعمورية فهدمت واحرقت ، وبعد مقامه خمسة وخمسين يوماً ارتحل راجعاً الى الثغور .

وبلغه في اثناء الطريق ان العباس بن المأمون قد بايع جمعاً من القواد وقصد الوثوب ، فأحضره وسلمه الى رجل ، فلما وصل منبج طلب الطعام فأكل ومنع الماء حتى مات بمنبج ، واتم المعتصم سيره الى سامرا .

وفيها : توفى ملك افريقية زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب ، وتولى اخوه ابو عقال بن ابراهيم .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائتين) فيها : مات ابراهيم بن المهدي في رمضان ، وصلى عليه المعتصم .

وفيها : مات ابو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوي ، وعمره سبع وستون .

(قلت) : كان ابو عبيد المذكور قاضي طرطوس وهو مؤلف كتاب الغريب المصنف وكتاب الامثال والاموال والانواء والطهارة وغير ذلك . قال ابن المهذب في تاريخه : حدثني بعض اهل العراق انه رأى بالمقابر بمكة حجراً على قبر عليه مكتوب : اللهم اذا حشرت الاولين والآخرين في صعيد واحد فارحم ابا عبيد القاسم بن سلام .

وفيها : صلب المعتصم الافشين ثم احرقه ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين) فيها : توفى ابو دلف ، وعلي ابن محمد المدائني المشهور .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين) فيها : توفي ابو الهذيل بن محمد ابن الهذيل بن عبد الله العلاف البصري شيخ المعتزلة ، وزاد عمره على مائة .

وفيها : توفي ابو عقال الأغلب ، وتولى اخوه ابو العباس بن محمد .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين) فيها : توفي المعتصم ابو اسحاق محمد بن هارون لثماني عشرة ليلة مضت من ربيع الاول بسامرا وخلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ويومان ، ومولده سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكما انه ثامن الخلفاء فهو الثامن من ولد العباس وله ثمانية بنين وثماني بنات ، وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشربا بحمرة اول من اضيف الى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء طيب الخلق واذا غضب لا يبالي بما فعل ، رأى يوماً وهو منفرد حمار شيخ علق في الوحل ووقع حمله فنزل المعتصم وخلص الحمار واعطى صاحبه اربعة آلاف درهم ، وقال ابن ابي دؤاد : تصـــدق المعتصم ووهب على يدي مائـة الف الف درهم .

﴿ أخبار الواثق بن المعتصم ﴾

وبويع الواثق تاسعهم هارون بن المعتصم يوم وفاة ابيه ، وام الواثق قراطيس ام ولد رومية .

وفيهـا : هلك توفيل ملك الروم ، وملكت بعده امرأته بدوره وابنها منه ميخاييل .

وفيها : توفي بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الأول .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين) فيها : فتح المسلمون اماكن من جزيرة صقلية وأمير صقليـة محمد بن عبد الله بن الأغلب مقيم في بلرم يجهز الجيوش فيفتح ويغنم ، وإمارته على صقلية تسع عشرة سنة ، وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وفيها : مات ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الشاعر

(قلت) : وقبره بالموصل ، وهو جامع الحماسة قصد البصرة فخشي عبدالصمد ابن المعذل الشاعر بها من انصراف الناس عنه الى ابي تمام فكتب اليه :

انت بين اثنتين تبرز للناس وكلتاهما بوجه مذال

لست تنفك راجياً لوصال من حبيب او طالباً لنوال

أي ماء يبقى لوجهك قل لي بين ذل الهوى وذل السؤال

فأضرب ابو تمام عن مقصده ورجع وقال : قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين) فيها : صادر الواثق الكتّاب .

وفيها : توفى خلف بن هشام البزار المقري ، والبزار : بالزاي ثم الراء .

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين) فيها : مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو أمير خراسان وعمره ثمان واربعون ، فأقام الواثق ابنه طاهراً موضعه .

وفيها : خرجت المجوس من اقاصي الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين وجرت بالاندلس وقائع انهزم فيها المسلمون ، فلما دخلوا حاضرة اشبيلية وافاهم عبد الرحمن الأموي صاحب الاندلس والمسلمون من كل جهة فانهزم المجوس وغنم المسلمون اربعة مراكب بما فيها ، وعاد المجوس الى بلادهم .

وفيها : مات اشناس التركي بعد ابن طاهر بتسعة ايام .

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين) فيها : مات المغني مخارق ، وابو يعقوب بن يوسف بن يحي البويطي صاحب الشافعي محبوساً في محنة الناس بالقرآن ولم يجب الى القول بأنه مخلوق وكان من الصالحين ، وبويط : من قرى مصر .

وفيها : توفى ابن الاعرابي محمد بن زياد الكوفي اللغوي ، وابوه عبد سندي ، أخذ الأدب عن المفضل الضبي وله كتب منها : كتاب النوادر وكتاب

الانواء وتاريخ القبائل ، ولد ليلة وفاة ابي حنيفة سنة خمسين ومائة ، والاعرابي : منسوب الى الاعراب ، يقال : رجل اعرابي اذا كان بدوياً وإن لم يكن من العرب ورجل عربي : منسوب الى العرب وإن لم يكن بدوياً ، ويقال : رجل أعجم وأعجمي اذا كان في لسانه عجمة وإن كان من العرب ورجل عجمي : منسوب الى العجم وإن كان فصيحاً .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين) فيها : توفى الواثق بالله ابو جعفر هارون بن المعتصم لست بقين من ذي الحجة بالاستسقاء اقعد في تنور مسخن فوجد به خفة فعاوده وأخرج في محفة فمات فيها ودفن بالهاروني . نظر المنجمون في مولده عند اشتداد مرضه فقدّروا انه يعيش خمسين سنة مستأنفة فعاش عشرة ايام . كان ابيض مشرباً بحمرة في عينه اليسرى نكتة بياض وخلافته خمس سنين وتسعة اشهر وكسر وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، ولقد بالغ في إكرام العلويين وفرّق في الحرمين أموالا حتى لم يبق فيهما سائل .

ولما بلغ اهل المدينة موته كانت تخرج نساؤهم الى البقيع كل ليلة ويندبن لفرط احسانه ، ولكن أشبه اباه المعتصم وعمه المأمون في امتحان الناس بالقرآن الكريم وألزمهم بالقول بخلقه وان الله لا يرى في الآخرة بالأبصار .

﴿ أخبار المتوكل بن المعتصم ﴾

ثم ان كبراء الدولة ألبسوا محمد بن الواثق قلنسوة ودراعة سوداء وهو أمرد قصير وأرادوا بيعته ، فلم يروا ذلك مصلحة فتناظروا فيمن يولونه ، ثم احضروا المتوكل فقام احمد بن ابي دؤاد وألبسه الطويلة وعممه وقبل بين عينيه . فبويع المتوكل عاشرهم وهو جعفر بن المعتصم يوم موت الواثق ، وعمر المتوكل يومئذ ست وعشرون سنة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين) فيها : قبض المتوكل على محمد بن

عبد الملك الزيات وصادره وحبسه وعذبه بالتنور ، وكان ابن الزيات قد عمل تنور خشب فيه مسامير حديد اطرافها الى داخل تمنع من فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس ، وعذب به ابن اسباط المصري ، فعذبوا ابن الزيات بتنوره المذكور .

وكان الصولي صديق ابن الزيات فصادره بألف الف درهم ، فقال الصولي :

وكنت أذم اليك الزمان   فأصبحت منك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات   فها أنا اطلب منك الأمانا

قلت : وما أحسن هذا البيت لو انشد كذا

وقد كنت اطلب منك المنى   فها انا اطلب منك الأمانا

وفيها : ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف .

وفيها : في ذي القعدة توفى ابو زكريا يحي بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المزني البغدادي الحافظ صاحب الجرح والتعديل إمام حافظ ، قيل : انه من قرية تقياي نحو الانبار وكان الامام احمد شديد الصحبة له يشتركان في علوم الحديث وذكر الدارقطني يحي فيمن روى عن الشافعي ، وولد سنة ثمان وخمسين ومائة .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائتين) فيها : توفى محمد بن مبشر المعتزلي البغدادي ، وابو خيثمة زهير المحدث ، وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني الحافظ إمام ثقة .

(قلت) : وفيها توفى جد بني المهذب بمعرة النعمان وهو ابو الوليد هام ابن عامر بن ابي شهاب ، ودفن قبلي الميدان ظاهر المعرة وكان من النبلاء الأغنياء ، والله أعلم

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين) فيها : ظهر بسامرا محمود بن فرخ وادعى النبوة وانه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا ، فألزم اصحابه ان يصفعه كل منهم عشر صفعات ثم حبسهم وضربه حتي مات .

وفيها : مات الحسن بن سهل وعمره تسعون بدواء افرط عليه القيام .

وفيها : مات اسحاق بن ابراهيم الموصلي ذو الألحان والغناء .

وفيها : مات سريج بن يونس بن سريج - بالسين المهملة -

وفيها : وقيل في تلوهـا : مات عبد السلام بن رغبان - بالغين المنقوطة - الشاعر ديك الجنّ الشيعي تشيعاً حسناً وعمره بضع وتسعون، ومن شعره الجيد :

وقم انت فاحثث كأسها غير صاغر ولا تسق إلا خمرها وعقارها

مشعشعة من كف ظبي كأنما تناولهـا من خـده فأدارها

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين) فيها : أمر المتوكل بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من المنازل ، وكان شديد البغض لعلي ولأهل بيتـه وكان نديـمه عبادة المخنث يكبر بطنه بمخده ويكشف رأسه وهو اصلع ويرقص ويقول : قـد اقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين - يعني عليـاً رضي الله عنه - . فقال له المنتصر يوماً : يا امير المؤمنين ان علياً ابن عمك فكل انت لحمه اذا شئت ولا تخلّ مثل هذا الكلب وامثاله يطمع فيه ، فقال المتوكل للمغنين غنوا :

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حرامه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي كابن الجهم الشاعر وابى السمط ، وكان من أحسن الخلفاء سيرة ومنع القول بخلق القرآن فغطى ذمه لعلي على حسناته .

(قلت) :

وكم قد محى خير بشر كما امحت ببغض علي سـيرة المتوكل

تعمق في عدل ولما جنى على جناب علي حطه السيل من علي

والله اعلـم .

وفيها : توفى منصور بن المهدي .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين) فيها : مات محمد بن عبد الله أمير صقلية ، وولى مكانه العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة وفتح قصر يانه

دار ملك صقلية وغيرها ، وكانت سرقوسة قبلها دار الملك .

وفيها : توفي حاتم الأصم الزاهد المشهور البلخي ، خرج من امرأة صوت فأوهمها انه اصم لئلا تخجل فسمي به .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين) فيها : توفي عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبدالملك صاحب الأندلس في ربيع الآخر ، ومولده سنة ست وسبعين ومائة ، وولايته احدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وله خمسة واربعون ابناً ، وملك بعده ابنه محمد .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين) فيها : توفي محمود بن غيلان المروزي من مشايخ البخاري ومسلم .

(ثم دخلت سنة اربعين ومائتين) فيها : مات ابن الشافعي واسمه محمد وكنيته ابو عثمان ، كان قاضي الجزيرة ، وروى عن ابيه وعن ابن عيينة ، وابن الشافعي محمد غير هذا مات بمصر سنة احدي وثلاثين ومائتين .

وفيها : توفي ابو ثور ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان الكلبي البغدادي صاحب الشافعي وناقل اقواله القديمة عنه ، وكان على مذهب اهل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاتبعه .

(ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائتين) فيها : في ربيع الأول توفي الامام احمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس ينسب الى معدّ بن عدنان روى عنه مسلم والبخاري وابو داود وابراهيم الحربي ، وكان مجتهداً ورعاً صدوقا . قال الشافعي : خرجت من بغداد وما خلفت بها احداً أتقى ولا أورع ولا أفقه من احمد بن حنبل .

(قلت) : حزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفاً ، وقيل : أسلم يوم موته عشرون الفاً من النصارى واليهود والمجوس . وحدّث ابراهيم الحربي قال : رأيت بشر بن الحارث الحافي في المنام كأنه خارج

من مسجد الرصافة وفي كمه شيء يتحرك ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي واكرمني ، فقلت : ما هذا الذي في كمك ؟ قال : قدم علينا البارحة روح احمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت ، قلت : ما فعل يحي ابن معين واحمد بن حنبل ؟ قال : تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد ، قلت : فلم تأكل معهما انت ؟ قال : قد عرف هوان الطعام عليّ واباحني النظر الى وجهه ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائتين) فيها : مات ابو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية ، وولى ابنه ابو ابراهيم احمد بن محمد .

وفيها : توفى القاضي يحي بن اكثم بن محمد بن قطن من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب يحي من اصحاب الشافعي بصير بالأحكام إمام في عدة فنون وكان دميم الخلق ، جلس المأمون يوماً وهو مغتاظ يستاك ويقول : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد ابي بكر وانا انهى عنهما ومن انت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ . فأوجم الحاضرون حتى دخل يحي بن اكثم فقال له المأمون : أراك متغيراً ؟ فقال يحي : هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا يا امير المؤمنين ، قال : الزنا ؟ قال : نعم المتعة زنا ، قال : ومن اين قلت هذا ؟ قال : من كتاب الله وحديث رسول الله ، قال الله تعالى : والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على ازواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا ، قال : فهي الزوجة التي ترث وتورث ؟ قال : لا ، قال : فقد صار متجاوز هذين من العادين . وهذا الزهري روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي بن ابى طالب رضي الله عنهم قال : امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي في المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها .

فقال المأمون : أمحفوظ هذا عن الزهري ؟ قال : نعم رواه عنه جماعة منهم مالك رضي الله عنه . فقال المأمون : استغفر الله ، وبادر الى النداء بتحريم المتعة والنهي عنها .

وكان ابن اكثم يتهم بالصبيان ، وقد قيل فيه اشعار منها :

وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهراً فأعقبنا من بعد ذاك قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط

ولأحمد بن نعيم :

أنطقني الدهر بعد اخراسي لنائبات اطلن وسواسي
لا افلحت امة وحق لها بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها وليس يحيى لها بسوّاس
قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل وقلّ الوفاء في الناس
أميرنا يرتشي وحاكمنا يلوط والراس شر ما راس
لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

واكثم - بالمثلثة وبالمثناة فوق - العظيم البطن والشبعان .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائتين) فيها : سار المتوكل الى دمشق .

وفيها : مات ابراهيم بن العباس بن محمد ابن صول الصولي .

وفيها : مات الحارث المحاسبي بن اسد الزاهد ، وهجره احمد بن حنبل لأجل علم الكلام فاختفى لتعصب العامة لأحمد ، ولم يصل عليه غير اربعة انفس .

(قلت) : المحاسبي - بضم الميم - وهو ممن اجتمع له علم الباطن والظاهر وله كتب في الاصول والزهد منها : كتاب الرعاية ، ترك ابوه سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئاً وهو محتاج الى درهم لكون ابيه قدريا ، وقال : صحت

الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه لا يتوارث اهل ملتين والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائتين) فيها : دخل المتوكل دمشق وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها ، فقال يزيد بن محمد المهلبي :

أظن الشام تشمت بالعراق   اذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق وساكنيه   فقد تبلى المليحة بالطلاق

ثم استوبأ دمشق واستثقل ماءها ، فعاود سر من را بعد شهرين وعشرة ايام .

وفيها : نفى المتوكل بختيشوع الى البحرين وقبض ماله ، وقتل ابا يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت مصنف اصلاح المنطق ، قال له : أيما أحب اليك ابناي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين ؟ فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين ما هما اهله ، فداسوا بطنه وحمل الى داره فمات . وقيل : قال : ان قنبر خادم علي خير منك ومن ابنيك ، فسلوا لسانه من قفاه ، وعمره ثمان وخمسون . والسكيت - بكسر السين وتشديد الكاف - كثير السكوت .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائتين) في ذي القعدة منها : توفى ذو النون المصري ، وابو الحسين بن علي الكرابيسي صاحب الشافعي .

(قلت) : وفيها : زلزل الشام عظيما في شباط وسقطت من ذلك كنيسة هناك الكبيرة وغيرها ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائتين) فيها : تحول المتوكل الى الجعفري وبدأ عمارته سنة خمس واربعين ومائتين ، كان موضعه يسمى الماخورة .

وفيها : توفى دعبل بن علي الخزاعي الشاعر ، ومولده سنة ثمان واربعين ومائة وكان يتشيع .

(قلت) : وما أحسن قول دعبل - وقد يروى لغيره - :

لكنها خطرات من وساوسه   يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائتين) فيها: قتل المتوكل بالسيوف في الخلوة في مجلس شرابه برأي ابنه المنتصر وبغا الصغير الشرابي ، وقتل معه وزيره الفتح ابن خاقان ليلة الأربعاء لسبع خلون من شوال ، وخلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام ، وعمره نحو اربعين سنة ، وكان اسمر خفيف العارضين .

﴿ أخبار المنتصر بن المتوكل ﴾

وفي صبيحة تلك الليلة بويع المنتصر ، حضرت الأعيان بالجعفري فأخرج احمـــد بن الخطيب كتاباً من المنتصر : ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به ، فبايعوه .

(قلت) : وفيها : حج ابو عبادة البحتري هرباً من المنتصر لأنه كان يشرب مع ابيه لما قتل فقال :

فلو كان سيفي ساعة القتل في يدي   درى الفاتك العجلان كيف اساوره

فلما قضى حجه وعاد مدح المنتصر بقصيدة منها :

حججنا البنية شكراً لما   حبانا به الله في المنتصر

والله أعلم .

وفيها : توفي ابو العباس أمير صقلية ، فولى الناس ابنه عبد الله ثم ورد من افريقية خفاجـة بن سفيان اميراً فغزا وفتح ، ثم اغتاله بعض اصحـابه فولى الناس ابنه محمداً ، ثم اقرّه محمد بن احمد بن الأغلب صاحب القيروان . وبقي محمد ابن خفاجة أميراً الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله طواشيته وهربوا فقتلوا .

وفيها : توفي ابو عثمان بكر بن محمد المازني الامام في العربية .

(قلت) : بذل له ذمي مائة دينار على فاقة ليقرئه كتاب سيبويه ، فامتنع غيرة للعلم والقرآن ، فاتفق ان جارية غنت بحضرة الواثق :

أظلوم ان مصابكم رجلا   أهدى السلام تحية ظلم

فلحنت في نصب رجــل فأصرت على ان شيخها المازني لقنها إياه بالنصب ، فاستحضره الواثق وسأله أترفع رجلا من البيت المذكور أم تنصبه ؟ فقال : بل الوجه النصب ، لأن مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فهو بمنزلة قولك : ان ضربك زيداً ظلم بدليل أن الكلام معلق الى ان تقول ظلم ، فأمر له الواثق بألف دينار ورده مكرّماً ، فقال : رددنا لله مائة فعوضنا الفاً . والله أعلم .

(ثم دخلت سنــة ثمان واربعين ومائتين) فيها توفى المنتصر بالله محمـد بن جعفر المتوكل يوم الاحد بسامرا لخمس خلون من ربيع بالذبحة اعتل ثلاثة ايام وعمره خمس وعشرون وستـة اشهر وخلافته ستة اشهر ويومان ، كان اعين أقنى قصيراً مهيباً عظيم اللحم عاقلا منصفاً ، أمّن العلويين وأمر بزيارة قبر الحسين .

﴿ أخبار المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم ﴾

ولما توفى بويع للمستعين احمد بن محمد بن المعتصم ثاني عشرهم ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى ابا العباس .

وفيها : ورد عليه خبر وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان في رجب ، فولى ابنه محمد بن طاهر خراسان .

وفيها : مات بغا الكبير ، فولى مكانه ابنه موسى بن بغا .

وفيها : شغب اهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه .

وفيها : تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة .

وفيها : توفى محمد بن العلاء الهمداني من مشايخ البخاري ومسلم .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائتين) فيها : التقى المسلمون والروم بمرج الاسقف ، وقتل عمر بن عبد الله الاقطع مقدم العسكر وكان شجاعاً وانهزم الروم وقتل منهم ، فأغار الروم الى الثغور الجزرية .

وفيها : شغب الجند الشاكرية والعامة ببغداد على الاتراك بسبب استيلائهم

على الامور يقتلون من شاءوا من الخلفاء ويستخلفون من شاءوا من غير مصلحة ثم اتفقت العامة بسامرا واطلقوا من في السجون فقتلت الاتراك من العامة جماعة حتى سكنت الفتنة .

وفيها : قتلت الموالي أيامش ونهبوا داره ، فان المستعين اطلق يد ايامش فاستولى على الاموال .

وفيها : توفى علي بن الجهم الشاعر .

وفيها : توفى ابو ابراهيم احمد بن الاغلب صاحب افريقية ، وقام موضعه اخوه ابو محمد زيادة الله .

(ثم دخلت سنة خمسين ومائتين) فيها : ظهر ابو الحسين يحي بن عمر بن يحي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في جمع واستولى على الكوفة ثم جهز اليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشاً ، فقتل يحي وحمل رأسه الى المستعين .

ثم فيها : ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بطبرستان وكثر جمعه .

وفيها : وثب اهل حمص على عاملهم الفضل بن فارن اخي مازيار فقتلوه ، فأرسل المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير فحاربوه بين حمص والرستن فهزمهم فافتتح حمص وقتل خلقاً واحرقها .

وفيها : توفى زيادة الله من ولد الاغلب ، وملك افريقية بعده ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد المذكور .

وفيها : مات الخليع الشاعر الحسين بن الضحاك ، ومولده سنة اثنتين وستين ومائة .

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين) فيها : قتل بغا الصغير ووصيف باغر التركي ، فشغب الجند وحصروا المستعين في القصر بسامرا فهرب هو وبغا ووصيف في حراقة الى بغداد واستقر بها المستعين .

(بيعة المعتز بن المتوكل)

وفيها : خافت الاتراك المستعين فأخرجوا المعتز بن المتوكل من الحبس وبايعوا المعتز بالله ، فاستولى وانفق في الجند وعقد لأخيه الموفق ابى احمد طلحة في سبع بقين من المحرم وجهزه في خمسين الف من الترك الى حرب المستعين ، وتحصن المستعين ببغداد ، ثم الزم المستعين بخلع نفسه ومبايعته للمعتز بعد قتال شديد .

وفيها : مات سري السقطي الزاهد .

(قلت) : هو خال الجنيد واستاذه وتلميذ معروف ، جاءه يوماً معروف ومعه صبي فقال له : اكس هذا اليتيم فكساه ، ففرح به معروف وقال : بغض الله اليك الدنيا واراحك مما انت فيه ، فقام من الدكان وفتح عليه وكان كثيراً ما ينشد :

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني فما لي أرى الاعضاء منك كواسيا

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين) فيها في رابع المحرم يوم الجمعة خطب للمعتز بالله ببغداد وبويع له بها ، ثم نقل المستعين من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بأهله واخذ منه البردة والقضيب والخاتم ومنعه من مكة ، فأقام بالبصرة ، ووكل به جماعة وانحدر الى واسط ، وكتب الى احمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع ابن طولون ، وسار بالمستعين في القاطول وسلمه الى الحاجب سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وحمل رأسه الى المعتز ، فأمر بدفنه . وخلافة المستعين الى خلعه ثلاث سنين وتسعة اشهر وكسر ، وعمره اربع وعشرون سنة .

وفيها : عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن

ذهل بن شيبان على الرملة فجهز نائبه ابا المعتز اليها لما كانت فتنة الاتراك بالعراق تغلب ابن الشيخ على دمشق واعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة.

وفيها: توفي محمد بن بشار ومحمد بن المثني الزمن البصريان من مشايخ البخاري ومسلم.

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين) فيها: منع وصيف رزق الجند اربعة اشهر فقتلوه، فجعل المعتز ما كان اليه الى بغا الشرابي.

وفيها: مات محمد بن طاهر بن الحسين.

وفيها: ملك يعقوب الصفار هراة وبوشنج وهابه أمير خراسان وغيره.

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائتين) فيها: قتل بغا الشرابي ليلا، خرج لركوب الزورق فأعلم به المعتز فأمر فقتل وحمل اليه رأسه.

وفيها: في جمادى الآخرة لخمس بقين توفي بسر من رأى علي الملقب بالزكي وبالهادي وبالتقي احد الأئمة الاثنى عشر على رأي الامامية وهو ابن الجواد كان قد سعي به الى المتوكل ان عنده كتباً وسلاحاً، فأرسل اليه الاتراك ليلا على غفلة فوجدوه في بيت مغلق وعليه مدرعة شعر مستقبل القبلة يترنم بآيات في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط إلا الرمل والحصى، فحمل على هيئته الى المتوكل، والمتوكل على الشراب وفي يده الكاس فأعظمه واجلسه بجنبه وناوله الكاس فقال: يا امير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فأعفني منه فأعفاه وقال: انشدني شعراً، فقال: اني لقليل الرواية للشعر، فقال المتوكل: لا بد من ذلك، فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم	غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم	فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا	أين الاهلة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الاستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم   تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما اكلوا دهراً وما شربوا   فأصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

فبكى المتوكل وامر برفع الشراب وقال : يا ابا الحسن أعليك دين ؟ قال : نعم اربعة آلاف دينار ، فدفعها اليه ورده الى منزله مكرّماً .

ومولد علي في رجب سنة اربع عشرة وقيل : ثلاث عشرة ومائتين ، وقيل له : العسكري لأن سرّ من رأى يقال لها العسكر لسكنى العسكر بها ، وكانت سكن علي وهو عاشر الأئمة الاثنى عشر ووالد الحسن العسكري ، وولادة الحسن المذكور في سنة ثلاثين ومائتين ، وتوفى في ربيع الأول وقيل : جمادى الاولى سنة مائتين وستين بسرّ من رأى ودفن بجنب ابيه . والحسن العسكري والد محمد المنتظر صاحب السرداب ، والمنتظر ثاني عشرهم ويلقب ايضاً القائم والمهدي والحجة ، ومولد المنتظر سنة خمس وخمسين ومائتين . وتزعم الشيعة انه دخل السرداب في دار ابيه بسر من رأى وامه تنظر اليه فلم يعد اليها وكان عمره تسع سنين حينئذ وذلك في سنة خمس وستين على خلاف فيه .

وفيها : توفى احمد بن الرشيد وهو عم الواثق .

وفيها : ولي احمد بن طولون مصر .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين) فيها : استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ، ثم استولى بالسيف على فارس ودخل شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة بطاعته وبهدية جليلة منها : عشرة بزاة بيض ومائة من من المسك .

وفيها : يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز بن المتوكل واسمه محمد وقيل : الزبير ، ويكنى ابا عبد الله ، ومولده بسر من رأى في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وامه قبيحة ام ولد . ولليلتين خلتا من شعبان كان ظهور موته وذلك ان الاتراك طلبوا ارزاقهم ونزلوا معه الى خمسين الف دينار فلم يكن

عنده مال ، فاتفق الاتراك والفراعنة والمغاربة وقالوا : اخرج الينا ، فاعتذر بشرب دواء افرط في العمل وامر بدخول بعضهم عليه ، فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه واقاموه في الشمس ولطموه وهو يتقي بيده وأشهدوا ابن ابي الشوارب القاضي على خلعه وجماعة ، ثم عذب ومنع الطعام والشراب ثلاثاً ، ثم ادخل سرداباً وجصص عليه ودفن بسامرا مع المنتصر .

وخلافته من مبايعته بسامرا الى خلعه اربع سنين وسبعة اشهر إلا سبعة ايام ، وعمره اربع وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوماً وكان ابيض اسود الشعر .

(أخبار محمد المهتدي بن الواثق)

وفي يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب منها بويع للمهتدي محمد بن الواثق وهو رابع عشرهم وكنيته ابو عبد الله ، وامه قرب الرومية .

وفيها : في رمضان ظهرت قبيحة ام المعتز بعد اختفائها لقتل ابنها ونبش لها الف الف دينار ، وسفط قدر مكوك زمرد ، وسفط كذلك لؤلؤ ، وقدر كيلجة ياقوت احمر لا يوجد مثله ، وحمل جميعه الى صالح بن وصيف ، فقال : قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين الف دينار وعندها هذه الأموال كلها . وسماها المتوكل قبيحة لحسنها بالضد كما يسمى الأسود كافوراً .

ثم سارت الى مكة فكانت تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول: هتك ستري وقتل ولدي واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني.

(قلت) : ولله قولي فيه :

جزى ابن وصيف مولاه بشر ولكن هذه صفة الوصيف

والله أعلم .

وفيها : اول خروج صاحب الزنج علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس ، فجمع الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في جهة البصرة

وادّعى انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب ، وعبر دجلة ونزل الأنبار وكان المذكور من قبل متصلا بحاشية المنتصر في سامرا يمدحهم ويستمنحهم بشعره ، ثم شخص من سامرا سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين فادعى نسبه في العلويين كما ذكر ، واقام في الاحساء ثم في البصرة سنة اربع وخمسين ومائتين ، ثم خرج في هذه السنة واستفحل أمره وبث اصحابه للاغارة والنهب .

وفيها : توفي خفاجة بن سفيان أمير صقلية وولي ابنه محمد

وفيها : توفى محمد بن كرام السجستاني صاحب المقالة في التشبيه بالشام .

(قلت) : كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم :

الفقه فقه ابي حنيفة وحده   والدين دين محمد بن كرام

ان الاولى في دينهم ما استمسكوا   بمحمد بن كرام غير كرام

ثم وقع مرة في بعض المدارس بحلب نزاع في الراء من كرام هل هي مشدّدة أم مخففة ، فأنشدت أنا هذين البيتين ، فارتفع النزاع وعلموا ان راءه مخففة والله أعلم .

وفيها : في ذي الحجة توفى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب المسند وعمره خمس وسبعون .

وفيها : توفى ابو عمران عمرو بن بحر الجاحظ العينين ، كثير التصانيف كثير الهزل نادر النادرة نادم الخلفاء ، واخذ العلم عن النظام المتكلم ، وقيد لما قتل ابن الزيات لتعلقه به ثم اطلق . دخل عليه المبرد في مرضه فقال : كيف انت ؟ فقال : كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر ما احس به ، ونصفه الآخر منقرس لو طار به الذباب آلمه وقد جاوز التسعين ثم أنشد :

أترجو أن تكون وانت شيخ   كما قد كنت ايام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وقعت عليه مجلداته المصفوفة وهو عليل فقتلته في المحرم منها .

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين) فيها : قتل موسى بن بغا صالح ابن وصيف .

وفيها : في منتصف رجب خلع المهتدي محمد بن هارون الواثق بن المعتصم وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه ، فانه قصد قتل موسى بن بغا وكان موسى معسكراً قبالة الخوارج ، وكتب الى بانكيال من مقدمي الترك ان يقتل موسى ويصير موضعه ، فأطلع بانكيال موسى على ذلك واتفقا على قتل المهتدي ، وسار الى سامرا ودخل بانكيال الى المهتدي ، فحبسه المهتدي وقتله ، وركب لقتال موسى ففارقت الاتراك الذين مع المهتدي عسكر المهتدي وصاروا مع موسى ، فضعف المهتدي وهرب ودخل بعض الدور ، فأمسك وداسوا خصييه وصفعوه فمات ، ودفن بمقبرة المنتصر ، وخلافته احد عشر شهراً ونصف ، وعمره ثمان وثلاثون سنة . وكان اسمر بطيناً قصيراً طويل اللحية ولد بالقاطول ورعاً كثير العبادة ، قصد ان يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية .

(أخبار المعتمد على الله احمد بن المتوكل)

ولما قتل أخرجوا ابا العباس احمد بن المتوكل من الحبس وبويع ولقب المعتمد على الله وهو خامس عشرهم ، واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان .

وفيها : ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل واحرقها وكانت مبنية بالساج فأسرعت النار فيها ، ثم استولى على عبادان بالأمان ، ثم على الأهواز بالسيف .

وفيها : عزل عيسى بن الشيخ عن الشام لما ذكرنا وعقد لعيسى على ارمينية وولى أماجور الشام ، فسار واستولى عليه بعد قتال بينه وبين اصحاب عيسى وانتصر عيسى واستقر .

وفيها : توفى الامام محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي صاحب الصحيح المتفق على الأخذ منه والعمل به ، رحل في طلب الحديث الى الأمصار ، ومولده سنة اربع وتسعين ومائة لثلاث عشرة خلت من شوال .

قال البخاري : الهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب ابن عشر سنين ، فلما بلغت ثماني عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين واقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وخرجت الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وما أدخلت فيه إلا ما صح .

وورد مرة الى بغداد فعمد اهل الحديث الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها ووضعوا عشرة انفس فأورد واحد بعد الآخر الأحاديث المذكورة والبخاري يقول في كل حديث منها : لا اعرفه ، فلما فرغوا قال : أما الحديث الأول فهو كذا واما الثاني فهو كذا حتى ذكرها عن آخرها على حقيقتها متوناً وأسانيد .

ووقع بين البخاري وبين خالد أمير بخارى وحشة ، فدس خالد من قال : البخاري يقول بخلق الأفعال للعباد وبخلق القرآن ، فتبرأ البخاري من ذلك وعظم عليه فارتحل ونزل عند بعض اقاربه بقرية خرتنك على فرسخين من سمرقند فمات بها ليلة عيد الفطر منها .

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين) فيها : اخذت الزنج البصرة وخربوها وقتلوا من بها .

وفيها : ملك يعقوب الصفار بلخ ثم كابل ، وارسل الى الخليفة هدية فيها اصنام من تلك البلاد .

وفيها : قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان وملكها .

وفيها : قتل محمد بن خفاجه كما تقدم ، واستعمل محمد بن احمد الاغلبي على صقلية احمد بن يعقوب .

وفيها : توفى العباس بن المفرج الرياشي اللغوي .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين) فيها : ارسل المعتمد اخاه الموفق ابا احمد الى قتال الزنج .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين) فيها: ملك يعقوب الصفار نيسابور.

وفيها : توفي محمد بن موسى بن شاكر أحد الاخوة الثلاثة الذين تنسب اليهم حيل بني موسى ، واسم اخوته احمد والحسين خاضوا في العلوم القديمة وغلب عليهم الهندسة والحيل والمويسيقى .

وبلغ المأمون من كتب الأوائل : ان دور الارض اربعة وعشرون الف ميل ، فأراد تحقيق ذلك فأمر بني موسى بتحريره ، فسألوا عن الأراضي المستوية فأخبروا بصحراء سنجار ووطأة الكوفة ، فأرسل المأمون معهم جماعة يثق بأقوالهم الى صحراء سنجار ، وحققوا القطب الشمالي وضربوا هناك وتداً وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الامكان ، وكلما فرغ حبل نصبوا في الارض وتداً وربطوا فيه حبلا آخر كفعلهم الاول ، حتى انتهوا كذلك الى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالي المذكور درجة محققة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثي ميل .

ثم وقفوا عندموقفهم الاول وربطوا في الوتد حبلا ومشوا الى جهة الجنوب من غير انحراف وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا الى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالي درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثي ميل ، ثم عادوا الى المأمون واخبروه بذلك .

فأراد المأمون تحقيق ذلك في موضع آخر ، فسيرهم الى ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوه في أرض سنجار فتوافق الحسابان ، ثم ضربوا الاميال المذكورة في ثلثمائة وستين وهي درج الفلك فكان الحاصل اربعة وعشرين الف ميل وهو

دور الأرض ، فتحقق المأمون صحة ما نقله من كتب الأوائل .

قال المؤلف رحمه الله : كذا نقله ابن خلكان وغيره من المؤرخين : ان الذي وجد في ايام المأمون لحصة الدرجة ستة وستون ميلا وثلثا ميل ، وهو غير صحيح فان ذلك هو حصة الدرجة على رأي القدماء ، واما في ايام المأمون فانه وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلا وقد تحقق ذلك في علم الهيئة .

(ثم دخلت سنة ستين ومائتين) فيها : قتلت العرب منجور والي حمص ، واستعمل عليها بكتمر .

وفيها : توفى ملك بن طوق التغلبي باني الرحبة بها .

وفيها : توفى الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم المعروف بالعسكري ، وقد تقدم .

وفيها : توفى الحسن بن الصباغ الزعفراني الفقيه وهو من اصحاب الشافعي البغداديين .

وفيها : توفى حنين بن اسحاق الطبيب العبادي ، نقل كتب اليونان الى العربية عالما بها وعرّب كتاب اقليدس وكتاب بطليموس المجسطي واصلحهما والعبادي - بكسر العين - : نسبة الى عباد الحيرة عدة بطون من قبائل شتى نصارى نزلوا الحيرة .

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين) فيها : استعمل نصر بن احمد ابن أسد بن سامان حداه بن خثمان بن طغان بن نوشزد بن بهرام جوبين المذكور في اخبار كسرى برويز اخاه اسماعيل على بخارا .

(ابتداء أمر السامانيين)

كان لأسد بن سامان اربعة بنين : نوح واحمد ويحي والياس وكان في خراسان حين استولى عليها المأمون فأكرمهم المأمون اربعتهم وقدمهم

واستعملهم ، واستخلف لما رجع الى العراق في خراسان غسان بن عباد ، فولى غسان احمد بن أسد فرغانة في سنة اربع ومائتين ، ويحي بن أسد الشاش مع أسروشنه والياس بن أسد هراة ، ونوح بن أسد سمرقند ، ولما تولى طاهر بن الحسين خراسان أقرهم على الاعمال ، ثم مات نوح ثم مات الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد .

وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين : نصر ويعقوب ويحي وأسد واسماعيل واسحاق وحميد .

ثم مات احمد بن أسد واستخلف ابنه نصراً ، وكان اسماعيل بن احمد يخدم اخاه نصراً فولاه نصر بخارا في هذه السنة أعني سنة احدى وستين ومائتين ثم سعي بين نصر واخيه اسماعيل حتى فسد ما بينهما واقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل بأخيه نصر ، فلما حمل اليه ترجل له اسماعيل وقبل يده ورده الى موضعه . واستمر اسماعيل ببخارا وكان خيراً يحب اهل العلم ، فدام ملكه وملك اولاده وطالت ايامهم وسيذكرون

وفيها : عصى اهل برقة على احمد بن طولون ، فجهز جيشاً حاصر برقة وفتحها وقبض على جمع من رؤسائهم .

وفيها : توفى محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الأغلب في جمادي الاولى ، وولايته عشر سنين وخمسة اشهر ونصف . وتولى افريقية بعده اخوه ابراهيم فسار الى صقلية وفتح وجاهد في الله حق جهاده ، وتوفى بالذرب ليلة السبت لاحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين بصقلية وحمل في تابوت الى افريقية ودفن بالقيروان ، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وكان له فطنة عظيمة وتصدق بكل ماله .

وفيها : توفي الحسن بن عبد الملك بن ابى الشوارب قاضي القضاة من ولد

عتاب بن اسيد الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وأسيد : بفتح الهمزة وكسر السين .

وفيها : توفى ابو يزيد طيفور بن عيسى بن سروينان البسطامي الزاهد كان سروينان مجوسياً فأسلم .

(قلت) : وله كرامات ومجاهدات ، وكان يقول : لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة . وكان له اخوان زاهدان آدم وعلي والله أعلم .

وفيها : توفى ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح رحل الى الامصار لسماع الحديث . قال مسلم : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة . ولما قدم البخاري نيسابور لازمه مسلم ، ولما وقعت للبخاري مسألة خلق الافعال انقطع الناس عنه إلا مسلماً . قال مسلم للبخاري يوماً : دعني اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين) فيها : ارسل الخبيث صاحب الزنج جيشاً الى جهة بطايح واسط فقتلوا وسبوا واحرقوا .

وفيها : مات عمر بن شبة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين) فيها : استولى يعقوب الصفار على الاهواز .

(ثم دخلت سنة اربع وستين ومائتين) فيها : مات اماجور مقطع دمشق وسار احمد بن طولون من مصر الى دمشق ، ثم الى حمص ، ثم الى حماه ، ثم الى حلب فملك ذلك كله ، ثم سار الى انطاكية ودعا سيما الطويل أمير انطاكية الى طاعته فأبى ، فقاتله وملك انطاكية عنوة وقاتل سيما حتى قتل ، ثم اراد المقام بطرسوس فغلا سعرها فعاد منها الى الشام .

وفيها : خرج بالصين خارجي مجهول النسب والاسم وعظم جمعه وحاصر مدينة خانقوا من الصين وهي حصينة ولها نهر عظيم وعالم كثير مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وغيرهم ففتحها عنوة وقتل ما لا يحصى واستولى على كثير من بلاد الصين ، ثم عدم الخارجي في حرب ملك الصين وانهزم جمعه .

وفيها : فرغ ابراهيم الاغلبي من بناء مدينة رفادة وانتقل اليها وسكنها وبدؤها سنة ثلاث وستين ومائتين .

وفيها : ماتت قبيحة ام المعتز .

وفيها : مات ابو ابراهيم المزني صاحب الشافعي .

(قلت) : قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي . ولما ولي القاضي بكار قضاء مصر من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزنى مدة فلم يتفق ، فاجتمعا يوماً في جنازة فقال بكار لأحد اصحابه : سل المزني شيئاً حتى اسمع كلامه ، فقال ذلك الشخص : يا ابا ابراهيم قد جاء في الأحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله فلم قدمتم التحريم على التحليل ؟ فقال المزنى : لم يذهب احد الى أن النبيذ كان حراماً في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم . فاستحسن ذلك منه ، وهذا من الأدلة القاطعة وكان في غاية الورع بلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة في كوز نحاس ، فقيل له في ذلك فقال : بلغني انهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لا تطهرها ، والله أعلم .

وفيها : توفى بمصر يونس بن عبد الاعلى بن موسى احد اصحاب الشافعي ومولده سنة سبعين ومائة ، وكان يروي للشافعي :

ما حك جلدك مثل ظفرك ... فتول أنت جميع أمرك
واذا قصدت لحاجة ... فاقصد لمعترف بقدرك

وقال : سمعت الشافعي يقول : رضا الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح

نفسك في أمر دينك ودنياك فالزمه . وعبد الرحمن مؤلف تاريخ مصر هو ولد ولد يونس المذكور .

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين) فيها : دخل الزنج النعمانية وسبوا واحرقوها ، ثم ساروا الى جرجرايا (١) ودخل اهل السواد بغداد .

وفيها : مات يعقوب بن الليث الصفار في تاسع عشر شوال بجنديسابور من كور الاهواز بالقولنج وابى الحقنة وأحضر رسولا جاء ليستميله من الخليفة وجعل عنده سيفاً ورغيفاً من الخشكار وبصلا ، وقال للرسول : قل للخليفة : إن مت فقد استراح مني واسترحت منه وإن عوفيت فليس بيني وبينه إلا هذا السيف وإن كسرني وأفقرني عدت الى أكل هذا الخبز والبصل . وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم اهلها ، وكان ملكها يجلس على سرير ذهب ويدعي الالهية ، عمل يعقوب أولا الصفر وصحب رجلا من سجستان متطوعاً في قتال الخوارج اسمه صالح بن نصر الكناني ، ثم هلك وتولى مكانه درهم بن الحسين فصحبه يعقوب أيضاً ، وكان درهم غير ضابط لامور العسكر فاجتمعوا وملكوا يعقوب فلم ينازعه درهم وقوى يعقوب كما تقدم .

وقام بعده اخوه عمر بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته ، فولاه الموفق خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير اليه الخلع مع الولاية .

وفيها : توفى ابراهيم بن هاني بن اسحاق النيسابوري وكان من الابدال .

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين) فيها : قتل اهل حمص عاملهم عيسى الكرجي .

وفيها : اشتغل الموفق بقتال صاحب الزنج مع عجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير تدبير المملكة ، فتغلبت القواد والاتراك على الأمر وقلّ خوفهم فاشتد

---

(١) قال في القاموس : جرجرايا بلد في المغرب ، وخطأه الشارح وقال : انه مدينة النهروان وما هنا يؤيد كلام الشارح انظر ص ٩٦ من تاج العروس .

الأمر على اهل بلاد الخليفة .

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين) فيها : كان بين الموفق أخي الخليفة وبين الخبيث صاحب الزنج حروب يطول شرحها ، وكشف الزنج عن الأهواز واستولى عليها ، ثم سار الموفق الى مدينة صاحب الزنج وكان قد حصنها عظيما وسماها المختارة فخرج اليها اكثر اهلها وضعف الباقون عن حفظها فسلموها بالأمان .

وفيها : ولي صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وسنة تسع وستين ومائتين) فيها : خالف لؤلؤ غلام احمد بن طولون على مولاه ، وكان في يد لؤلؤ حمص وقنسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة ، وكاتب الموفق في المصير اليه ثم سار اليه .

وفيها : أمر المعتمد بلعن أحمد بن طولون على المنابر لكونه قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرر ، وإنما أمر المعتمد بذلك مكرهاً لأن هواه كان مع ابن طولون لأن الموفق استولى على الأمر ، وقصد المعتمد اللحوق بابن طولون بمصر لينجده على اخيه الموفق لأشتغال الموفق بقتال الزنج ، فأمسك اسحاق بن كنداح عامل الموصل القواد الذين في صحبة المعتمد وارسلهم الى بغداد ، وتقدم الى المعتمد بالعود فلم يمكنه مخالفته فرجع الى سامرا .

(ثم دخلت سنة سبعين ومائتين) فيها : لليلتين خلتا من صفر قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد ان قتل غالب اصحابه وغرقوا وطيف برأسه على رمح واشتد فرح الناس ، ورجع الموفق الى موضعه والرأس بين يديه وأتاه من الزنج عالم عظيم فأمنهم ، ثم بعث الرأس الى بغداد . وايام الخبيث اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام .

وفيها : توفى الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب وولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وكسر ، وولي مكانه اخوه محمد .

وفيها : توفى احمد بن طولون صاحب مصر والشام بعد رجوعه من طرطوس

أكل بانطاكية لبن جاموس فأكثر واصابه تخمة واتصلت حتى صار منها ذرب حتى مات ، وإمارته نحو ست وعشرين سنة ، وكان حازماً عاقلا بنى قلعة يافا ولم تكن والجامع المعروف به بين مصر والقاهرة وهو عظيم ، وولي بعده ابنه خمارويه .

وفيها : توفى محمد بن اسحاق بن جعفر الصاغاني ، وداود بن علي الاصفهاني إمام اصحاب الظاهر ومولده سنة اثنتين ومائتين ، وكان إماماً مجتهداً ورعا أخذ هو واصحابه بظاهر الآثار والأخبار وأعرضوا عن التأويل ، وكان لا يرى القياس في الشريعة ثم اضطر اليه فسماه دليلا ، وخالف الأئمة الأربعة في احكام منها : قوله الشرب خاصة في آنية الذهب والفضة حرام ويجوز الاكل والتوضي وسائر الانتفاعات لقوله صلى الله عليه وسلم : الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم . وكم له مثل ذلك .

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين) فيها : جرت وقعة بين ابن الموفق وهو المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر آخرها هزيمة المعتضد واصحابه بين دمشق والرملة وانهزم خمارويه الى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمته ، وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين وثلاث وسبعين ومائتين) فيها : توفى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الاندلس سلخ صفر وعمره نحو خمسين سنة وولايته اربع وثلاثون سنة واحد عشر شهراً ، وله ثلاثة وثلاثون ابناً ، وبويع ابنه المنذر بعده بثلاث ليال .

وفيها (١) : مات ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب كتاب السنن .

---

(١) الصحيح ان أبا داود صاحب السنن توفى سنة خمس وسبعين ، كما في كشف الظنون وغيره .

وفيها : توفى خالد بن احمد الدوسي أمير خراسان ، قصد الحج فقبض عليه المعتمد فمات في حبسه ، وهو أخرج البخاري من بخارا ، فدعا عليه فأدركته الدعوة .

وفيها : توفى الحافظ محمد بن يزيد بن ماجة القزويني مصنف كتاب السنن عارف بعلوم الحديث وما يتعلق به ، رحل الى العراق والشام ومصر والري لطلب الحديث ، وله تفسير القرآن العظيم وتاريخ أحسن فيه ، وسننه أحسن الكتب الستة ، ومولده سنة تسع ومائتين .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائتين وخمس وسبعين ومائتين) فيهـا : قبض الموفق على ابنه المعتضد ، وأخرجه في مرض الموفق الذي مات فيه .

وفيها : توفى ابو سعيد الحسين بن الحسن بن عبد الله البكري النحوي اللغوي صاحب التصانيف .

(ثم دخلت سنـة ست وسبعين ومائتين) فيها : مات عبد الملك بن محمـد الرقاشي ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب .

(قلت) : وعن ابي العلاء المعري : ان لابن قتيبـة خمسة وستين مصنفـاً والله أعـلم .

(ثم دخلت سنـة سبع وسبعين ومائتين) فيها : مات يعقوب بن سفيان النسائي الامام وكان يتشيع .

وفيها : ماتت عريب المغنية المـأمونية .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين) فيها : لثمان بقين من صفر توفى الموفق بالله ابو احمد طلحة بن المتوكل بداء الفيل في رجله . قال يوماً وقد أضجره ذلك : قد اشتمل ديواني على مائـة الف مرتزق ما فيهم أسوأ حالا مني . وكان قد بويع له بالعهد بعـد المفوّض بن المعتمد فبويع بعد موته لابنه ابي العبـاس ابن المعتضد بولاية العهد بعد المفوض واجتمع اليه اصحاب ابيه وجهاته .

وفيها : تحرك بسواد الكوفة قوم يسمون (القرامطة) ، دعاهم الى دينه شخص اسمه كرمينه وتفسيره بالنبطية : حمرة العين ثم خفف فقيل : قرمط ، فأجابه من السواد والبادية قوم ليس لهم عقل ولا دين ، وأخرج لهم كتاباً بعض ما فيه : بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان من قرية نصرانة : انه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وان المسيح تصوّر في جسم انسان وقال : انك الداعية وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيي بن زكريا وانك روح القدس ، وعرّفه ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها ، وان الأذان في كل صلاة ان يقول المؤذن : الله اكبر ثلاث مرات ، أشهد ان لا إله إلا الله مرتين اشهد ان آدم رسول الله ، اشهد ان نوحاً رسول الله ، أشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد أن عيسى رسول الله ، اشهد ان محمداً رسول الله ، اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ، والقبلة بيت المقدس

(قلت) : وفي تاريخ ابن المهذب المعري : ان قرمطاً المذكور اول ظهوره كان في سنة اربع وستين ومائتين وانه انما سمي قرمطاً لأنه كان قصيراً وخطوه متقارباً لقصر رجليه ، وان قرمطاً اظهر الزهد والورع وتسوق به على الناس مكيدة وخبثاً ، وزعم القرامطة انهم يدعون الى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم انتهى . ثم صدر من القرامطة ما لم يصدر من الكفار كما ستقف عليه في مواضع ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين) فيها : خلع المعتمد ابنه جعفراً المفوّض من ولاية العهد وجعل المعتضد ابن اخيه ولي العهد بعده .

وفيها : توفى المعتمد على الله احمد لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد اكثر من الشراب والاكل على الشط فمات ليلا ، وأحضر المعتضد القضاة والاعيان فرأوه ، ونقل الى سامرا فدفن بها وعمره خمسون سنة وستة اشهر

وخلافته ثلاث وعشرون سنة وستة ايام .

ومن شعره لما تحكم على أمره اخوه الموفق حتى احتاج الى ثلثمائة دينار فلم يجدها :

أليس من العجائب ان مثلي　　يرى ما قلّ ممتنعاً عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً　　وما من ذاك شيء في يديه

﴿ أخبار المعتضد بالله احمد ﴾

وصبيحة وفاة المعتمد بويع للمعتضد بالله أبي العباس احمد سادس عشرهم ابن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل .

وفيها : توفى نصر بن احمد الساماني ، فقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر اخوه اسماعيل .

وفيها : قدم الحسين بن عبد الله بن الجصاص من خمارويه بمصر بهدايا عظيمة بسبب تزويج بنت خمارويه من المعتضد .

وفيها : توفى ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الضرير السلمي بترمذ في رجب حافظ ، من تصانيفه الجامع الكبير في الحديث ، وهو تلميذ البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر .

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين) فيها : توفى المفوّض جعفر ابن المعتمد .

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين) فيها : سار المعتضد الى ماردين فهرب صاحبها حمدان وخلى ابنه بها فقاتله المعتضد وسلمها اليه .

وفيها : دخل طغج بن جف عامل دمشق من قبل خمارويه من طرطوس الى الروم ففتح وسبي .

وفيها : توفي عبد الله بن محمد بن عبدالله بن ابي الدنيا صاحب التصانيف .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين) فيها : أمر المعتضد بافتتاح الخراج في النيروز المعتضدي رفقاً بالناس وهو في حزيران عند ركون الشمس في اواخر الجوزاء .

وفيها : قتل خمارويه بن احمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه في الحجة بدمشق ، نقل اليه ان جواريه اتخذن طواشيه ازواجاً فخافوه وقتلوه ثم قتل منهم نيف وعشرون ، وبويع بعده جيش ابنه وكان جيش صبياً .

وفيها : توفى ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري صاحب كتاب النبات ، والحارث بن ابي اسامة وله مسند ، وابو العينا محمد بن القاسم الضرير روى عن الاصمعي شاعر زكي ظريف ذو نوادر ، ومولده سنة احدى وتسعين ومائة وكف بصره وهو ابن اربعين سنة ، ولقب بأبي العينا لأنه قال لأبي زيد الانصاري كيف تصغر عينا ؟ فقال : عيينا يا ابا العينا ، قال يوماً المتوكل : لولا انه ضرير لنادمته ، فقال : ان اعفاني من رؤية الأهلة فاني أصلح للمنادمة .

(قلت) : ومن اجوبته السريعة : انه شكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال : أليس قد كتبنا الى ابراهيم ابن المدبر في أمرك ؟ قال : نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الأسر - يعني أسر الزنج - ومعاناة الدهر فأخفق سعيي وخابت طلبتي ، فقال عبيد الله : انت اخترته ، فقال : وما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار النبي ﷺ عبد الله ابن سعد بن ابي سرح كاتباً فرجع الى المشركين مرتداً ، واختار علي بن ابي طالب ابا موسى الاشعري حاكما له فحكم عليه .

وصار ابو العينا يوماً الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل : هو مشغول بالصلاة ، فقال : لكل جديد لذة ، وكان صاعد قبل الوزارة نصرانياً . والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين) فيها : خلع طغج بن جف أمير

دمشق جيش بن خمارويه بدمشق ، واختلف جيش جيش عليه لصباه وتقريبه الاراذل وتهديده لقواد ابيه فثاروا وقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها وأقعدوا اخاه هارون بن خمارويه في الولاية . ومدة جيش تسعة اشهر .

وفيها : مات البحتري الشاعر الوليد بن عبادة بمنبج ، ومولده سنة ست ومائتين .

(قلت) : الصواب انه ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيي بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحارث بن جشم بن ابي حارثة بن جدى بن بدول ابن بحتر نسب الى جده بحتر ، ولد بمنبج وتخرّج بها ، ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل . قال : صرت في اول امري الى ابى تمام بحمص وعرضت عليه شعري فأقبل عليّ وترك الناس وقال : كيف حالك ، فشكوت خلة ، فكتب الى اهل معرّة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال : امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم فكانت اول مال اصبته . ذكره ابن خلكان في تاريخه .

وما أحسن قصيدته في المتوكل التي أولها :

أخفي هوى لك في الضلوع واضمر ... وألام من كمد عليك واعذر

ومنها :

بالبرّ صمت وانت افضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر

فانعم بيوم الفطر عيناً انه ... يوم أغر من الزمان مشهر

أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر

ومنها :

فالخيل تصهل والفوارس تدّعى ... والبيض تلمع والأسنة تزهر

والشمس طالعة توقد في الضحى ... طوراً ويطفئها العجاج الاكدر

حتي طلعت بنور وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير

وافتن فيك الناظرون فاصبع يومي اليك بها وعين تنظر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابساً نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر
أبدت من فصل الخطاب بحكمة تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكراً بالله تنذر تارة وتبشر

والله أعلم .

وفيها : توفى علي بن العباس الرومي الشاعر .

وفيها : أمر المعتضد أن يكتب الى الأقطار برد الفاضل من سهام المواريث على ذوي الأرحام وأبطل ديوان المواريث .

وفيها : أمر المعتضد بالسب والطعن في معاوية وابيه وابنه على المنابر ، ثم خشي من استطالة العلويين فأمسك عنه .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين) فيها : أخبر المنجمون بغرق اكثر الأقاليم بسبب كثرة الامطار وزيادة الانهار فتحفظ الناس ، فقلت الامطار وغارت المياه واستسقوا ببغداد مرات .

وفيها : اختل حال هارون بن خمارويه بن طولون بمصر واختلف القواد عليه وانحل نظام مملكته من جهة طغج بن جف .

وفيها : توفى اسحاق بن موسى الاسفرايني الفقيه الشافعي .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين) فيها : فتح المعتضد آمد بالأمان وكان صاحبها محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ ، ثم سار الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هارون بن خمارويه سأله هارون ذلك .

وفيها : مات ابراهيم بن اسحاق من أعيان المحدثين ببغداد

(قلت) : وفيهـا توفى علي بن عبد العزيز الطرسوسي راوية ابي عبيـد القاسم ، وكان بين موتهما ستون سنة ، كما كان بين وفاة الشافعي وراويتـــه المزني ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وثمـانين ومائتين) فيها : ظهر بالبحرين ابو سعيد الجنابى من القرامطة وكثر جمعه ، وقتل جماعة بالقطيف وبتلك القرى .

وفيها : توفى المبرد ابو العباس محمد بن عبد الله بن يزيد إمام النحو واللغة وله كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك ، تأدب على ابى عثمان وغيره وأخذ عنه نفطويه وغيره ، ومولده سنة سبع ومائتين ، طلبـه صاحب الشرطـة للمنادمة فكره ذلك فألح الرسول فأدخل في غلاف مزملة فارغة لتبريد الماء فدخل الرسول فلم يره ، فلما مضى الرسول قال صاحب الدار وهو ابو حاتم السجستانى : المبرد المبرد ، فصار لقباً عليه .

(قلت) : وفيه وفي ثعلب يقول ابو بكر العلاف :

ذهب المبرّد وانقضت ايامه ... وليذهبن اثر المبرّد ثعلب
بيت من الآداب اصبح نصفه ... خربا وباقى بيتها سيخرب

والله أعلـم .

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين) فيها : استولى اسماعيل بن احمـد السامانى صاحب ما وراء النهر على خراسان بعـد قتال وأسر أمير خراسان وهو عمرو بن الصفار ، ثم ارسله الى المعتضد ببغداد فحبس عمرو بها الى ان قتل سنة تسع وثمانين في الحبس .

وفيها : سار محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان الى خراسان وقد سمع أسر بن الصفار ليستولي عليها ، فجرى بينه وبين عسكر اسماعيل السامانى قتال ثم انهزم عسـكر العلوي وجرح جراحات ثم مات العلوي منها بعـد ايام ، واسر ابنه زيد في الوقعة وحمل الى اسماعيل السامانى فأكرمه ووسع عليه ، وكان

محمد بن زيد ديناً فاضلا شاعراً حسن السيرة رحمه الله تعالى .

وفيها : مات علي بن عبد العزيز البغوي بمكة .

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين) فيها : حفر لؤلؤ والي المعرة غلام وصيف بن صوار تكين أمير حمص خندقا على معرة النعمان وحاصره جهير بن محمد التنوخي وبنو كنانة وطال القتال ، ثم انصرف ولم يفتحها .

ومن تاريخ ابن المهذب وهو خلاف ما قدمنا : ان فيها قتل ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون قتله خدامه على فراشه بدمشق بحضرة دير مران ، وكانت قطر الندى بنت ابى الجيش قد تزوجها المعتضد وزفت اليه مع ابن الجصاص صاحب المعتضد ، فقال المعتضد لأصحابه : اكرموها بشمع العنبر ، فوجد في الخزانة اربع شمعات عنبر في اربعة أتوار فضة ، فلما كان وقت العشاء جاءت اليه وقدامها اربعمائة وصيفة في يد كل واحدة منهن تور ذهب او فضة وفيه شمعة عنبر ، فقال المعتضد لأصحابه : أطفؤا شمعنا واسترونا .

وكانت اذا جاءت الى المعتضد يكرمها بطرح مخدة ، فجاءت يوماً فلم يطرح لها فقالت : أعظم الله اجر امير المؤمنين ، قال : في من ؟ قالت : في عبده خمارويه ، قال : أو قد سمعت بموته ؟ قالت : لا ولكني لما رأيتك تركت إكرامي علمت انه قد مات ابي ، وكان قد سمع بموته وكتمه عنها ، فأمر ان تطرح لها المخدة في كل الأوقات ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين) فيها : كانت حرب بالشام بين طغج أمير دمشق وبين القرامطة .

وفيها : لثمان بقين من ربيع الآخر توفى المعتضد ابو العباس احمد بن طلحة الموفق ودفن ليلا في دار محمد بن طاهر ، ومولده في ذي الحجة سنة اثنتين واربعين ومائتين ، وخلافته تسع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوماً ، وخلف من الذكور علياً المكتفي وجعفراً المقتدر وهارون واحدى عشر بنتاً .

ولما حضرت المعتضد الوفاة انشد ابياتاً منها :

ولا تأمنن الدهر إنى امنته فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع عدواً ولم امهل على ظنه خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رمانى الردى سهما فأخمد جمرتى فها انا ذا في حفرتى عاجلا القى

(قلت) : وقد ذكرت بهذا بيتين رأيتهما مكتوبين على قبر بهلوان حسان صاحب منبج بمنبج وهما :

لقد غفلت صروف الدهر عني وبت من الحوادث في أمان
وكدت انال في الشرف الثريا وها انا في التراب كما تراني

والله أعلم .

وكان المعتضد شهماً مهيباً عند اصحابه يكفون عن المظالم خوفاً منه وكان عفيفاً وفيه شح ، حكي القاضي ابن اسحاق قال : اطلت النظر الى احداث روم صباح الوجوه على رأس المعتضد ، فلما قمت امرني بالقعود فجلست ، فلما تفرق الناس قال : يا قاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط .

﴿ أخبار المكتفي بن المعتضد ﴾

ولما توفى المعتضد بويع للمكتفي ابنه وهو سابع عشرهم ، وكان بالرقة وبلغه الخبر ، اخذ البيعة على من عنده ايضاً ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى .

(قلت) : قال ابن المهذب المعري في تاريخه : ولم يل الخلافة بعد علي رضي الله عنه من اسمه علي غير المكتفي . والله اعلم .

وفيها : توفي ابراهيم بن احمد الأغلبي وقد ذكر من قبل ، وملك ابنه عبد الله .

(ثم دخلت سنة تسعين ومائتين) فيها : اشتدت شوكة القرامطة حتى هزموا جيش طغج أمير دمشق وحصروا دمشق ، ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحي المعروف بالشيخ ، فقام في القرامطة اخوه الحسين وتسمى بأحمد واظهر شامة بوجهه وزعم انها آيته وكثر جمعه فصالحه اهل دمشق على مال دفعوه ، وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرها وتسمى بالمهدي امير المؤمنين ، وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذي في القرآن .

ثم سار الى حماة والمعرة وغيرهما وقتل اهلها حتى الاطفال والنساء ، واخذ سلمية بالأمان وقتل اهلها حتى صبيان المكتب .

ولما اشتد امر القرمطي صاحب الشامة خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وارسل اليه الجيوش

(قلت) : قال ابن المهذب المعري في تاريخه : ان القرمطي قتل بمعرة النعمان بضعة عشر الفاً واقام بها ينهب ويحرق ويقتل خمسة عشر يوماً . والله اعلم .

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين) فيها : واقعة عساكر الخليفة مع صاحب الشامة القرمطي واصحابه بمكان بينه وبين حماه اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم ، فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم ، وهرب صاحب الشامة وابن عمه المدثر وغلام رومي فأمسكوا في البرية واحضروا الى المكتفي بالرقة فسار بهم الى بغداد وقتلهم وطيف برأس صاحب الشامة . ومن كتاب الشريف العابد : ان مكان هذه الوقعة هو تمنع قرية في بلد المعرة على الطريق الآخذة من حماه الى حلب .

وفيها : ببغداد توفي ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب

إمام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة صالح ، ومولده اول سنة مائتين .

(قلت) : قال ابو بكر بن مجاهد المقري : قال لي ثعلب : يا ابا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ما ذا يكون حالي في الآخرة ، فانصرفت من عنده فرأيت رسول الله ﷺ تلك الليلة في المنام فقال لي : اقرىء ابا العباس عني السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل قال ابو عبد الله الروذبادي العبد الصالح : اراد صلى الله عليه وسلم ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه ، والله اعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين) فيها : انقرض ملك بني طولون بعث المكتفي جيشاً مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ، ثم على مصر وصاحبها هارون بن خمارويه ففارقه غالب قواده ولحقوا بعسكر الخليفة ، وخرج هارون فيمن بقي معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ، ثم وقع في عسكر هارون خصومة فاقتتلوا فركب هارون لتسكينهم فزرقه مغربي بمزراق فقتله ، فقام عمه شيبان بالأمر وطلب الأمان فأمنه محمد بن سليمان ، ثم هرب شيبان ليلا واستولى محمد بن سليمان على مصر ، وامسك بني طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى مالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وذلك في صفر منها .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين) فيها : بعد توجه محمد بن سليمان عن مصر خرج الخلنجي الخارجي ببلاد مصر واستفحل امره ، فسار اليه احمد ابن كيغلغ عامل دمشق ، فطمعت القرامطة في دمشق لغيبته فنهبوا فيها وقتلوا ونهبوا طبرية ثم قصدوا جهة الكوفة ، فسير المكتفي اليهم عسكراً مع المختصين من قواده مثل وصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم الافشيني وراتق الجزري ، واقتتلوا وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة وقتل منهم خلق وغنم القرامطة منهم شيئاً كثيراً فتقووا به .

وفيها : توفي عبد الله بن محمد الناشي الشاعر ، ونصر بن احمد الحافظ .

وفيها : توفي الزنديق بن الراوندي احمد بن يحي بن اسحاق المتكلم ، له في الكفر والحاد ومناقضة الشريعة مصنفات منها : قضيب الذهب والدامغ والفرند والزمردة ، وقد اجاب العلماء عن معارضاته السمجة الركيكة ، ووضع كتاباً لليهود وقال لهم : قولوا عن موسى بن عمران انه قال : لا نبي بعدي . وقد أضربت عن ذكر شيء من هذيانه ونزهت عنه هذا الكتاب .

(قلت) : قال ابن الجوزي في المنتظم ما معناه : الأمل ان الله تعالى يعذبه يوم القيامة أشد من عذاب ابليس لأن ابليس خاطب الله تعالى بالأدب فقال : بعزتك ، وهذا أساء أدبه على الله وسماه بما هذا الملعون جدير به ، والعجب ان العوام يضحكون لأقواله ويغفلون عن كونه سب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مصنفاته في عدة مواضع :

ألا يا ليتني مكنت منه فكنت فعلت فيه ما أشاء

فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منه وقاء

والله أعلم .

ومات لعنه الله ولعن محبه برحبة مالك بن طوق ، وذكر ان عمره ست وثلاثون سنة ، وتاريخ وفاته عند ابن خلكان سنة خمس واربعين ومائتين وقيل : سنة خمسين ومائتين .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائتين) فيها : اخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم وهم عشرون الفاً واخذوا منهم أموالا عظيمة وكان كبير القرامطة زكرويه ، فجهز المكتفي عسكراً قاتلهم ، فانهزم القرامطة وقتل منهم خلق واسر اللعين زكرويه جريحاً ومات بعد ستة ايام ، وقدم العسكر برأسه الى بغداد وطيف به .

وفيها : توفي محمد بن نصر المروزي بسمرقند ، وله تصانيف كثيرة .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين) فيها في صفر توفى اسماعيل بن احمد الساماني المذكور ، وارسل المكتفي لابنه ابى نصر احمد التقليد .

وفيها : لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة توفى المكتفي بالله ، وخلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوماً وعمره ثلاث وثلاثون سنة . كان ربعة جميلا رقيق السمرة حسن الوجه والشعر وافر اللحية ، وامه ججك التركية ام ولد ، وطال مرضه شهوراً ودفن بدار محمد بن طاهر .

(أخبار المقتدر بالله بن المعتضد)

وبويع المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله وهو ثامن عشرهم يوم توفى المكتفي وعمره يوم بويع ثلاث عشرة سنة ، وامه شعب ام ولد .

وفيها : توفى المنذر بن محمد الأموي ، فبويع يوم موته بالاندلس لثلاث عشرة بقيت من صفر .

وفيها : في المحرم توفى ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي المحدّث ، روى عن يحي بن يزيد المصري ويوسف بن عدي و كثير بن يحي ، وروى عنه احمد بن كامل الشافعي وغيره ، ومولده سنة مائتين ، وقيل : ست عشرة ومائتين .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين) فيها : خلع المقتدر خلعه القواد والقضاة ، وبويع عبد الله بن المعتز ولقب الراضي بالله ، وجرت بين المريدين لهذا والمريدين للمقتدر حروب آخرها هزيمة ابن المعتز واختفاؤه وتفرق اصحابه ثم امسك ابن المعتز وحبس ليلتين وخنق وقالوا : مات حتف انفه واخرجوه الي اهله . وولد ابن المعتز لسبع بقين من شعبان سنة سبع واربعين ومائتين وكان فاضلا شاعراً بتشبيهاته يضرب المثل ، اخذ عن المبرد وثعلب ، وتولى الخلافة يوماً واحداً فقال : قد آن للحق أن يتضح وللباطل ان يفتضح . ومن بليغ

قوله : أنفاس الحي خطاه الى أجله وربما أورد الطمع ولم يصدر ، يشفيك من الحاسد ان يغتم وقت سرورك .

وكان آمناً في سربه منعكفاً على طلب العلم والشعر ، قد اشتهر عند الخلفاء انه لم يؤهل نفسه للخلافة ، فاستراح الى ان حمله على الخلافة الذين خذلوه بعد بيعته .

ورثاه علي بن محمد بن بسام فقال :

لله درك من ملك بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لولا ولا ليت فينقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وقيل : انه كان ينوي للطالبيين شراً فدعوا عليه .

وفيها : في مستهل رمضان ولي ابو نصر زيادة الله افريقية ، وذلك ان زيادة الله حبسه ابوه عبد الله على شرب الخمر فاتفق مع ثلاثة من خدم أبيه الصقالبة على قتل ابيه فقتلوه وجاؤا برأسه وهو في الحبس ، فلما تولى زيادة الله قتلهم وانعكف على اللذات والمضحكين وأهمل امور المملكة وقتل من الأغالبة من قدر عليه من أعمامه واخوته .

وفي ايام زيادة الله قوى أمر ابي عبد الله الشيعي القائم بدعوة الدولة الفاطمية بالمغرب ، فأرسل اليه زيادة الله جميع عسكره اربعين الفاً مع ابراهيم من بني عمه فهزمهم الشيعي فضعف زيادة الله ، وجمع الأموال فقدم مصر وبها النوشرى عاملا فكتب النوشري بأمره الى المقتدر .

ثم سار زيادة الله الى الرقة ، فأمره المقتدر بالعود الى المغرب لقتال الشيعي وكتب الى النوشري عامله بامداد زيادة الله بالعساكر والاموال . فقدم الى مصر فأمره النوشري بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يختار من المال والرجال ومطله النوشري . هذا وزيادة الله ملازم للهو وسماع الغناء والخمر وطال مقامه هناك ، فتفرق اصحابه ومرض وسقطت لحيته وأيس من النوشري ، فسار ليقيم بالقدس فمات ودفن بالرملة . ولم يبق من بني الأغلب احد ، وكانت مدة ملكهم

مائة واثنتي عشرة سنة تقريباً . فسبحان الذي لا يزول ملكه

وفيها: ابتداء ملك العلويين بافريقية وانقرضت دولتهم بمصر، وسيأتي اولهم ابو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وقيل : هو عبيد الله بن احمد بن اسماعيل اليانى بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم .

واختلف العلماء في نسبه ، فمن قال بامامته قال : نسبه صحيح ، ومن العلويين من وافق عليه حتى قال الشريف الرضي :

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي

ألبس الذل في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي

من ابوه ابي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي

لفّ عرقي بعرقه سيدا الناس جميعاً محمد وعلي

وقيل : نسبهم مدخول ، وبالغ قوم حتى جعلوا نسبهم في اليهود فقالوا : لم يكن اسم المهدي عبيد الله بل كان اسمه سعيد بن احمد بن عبد الله القداح ابن ميمون بن ديصان .

وقيل : عبيد الله بن محمد ، وقيل فيه : سعيد بن الحسين وان الحسين المذكور قدم سلمية فجرى بحضرته حديث النساء فوصفوا له امرأة يهودي حداد بسلمية مات زوجها ، فتزوجها الحسين بن محمد المذكور بن احمد بن عبد الله القدّاح ، وكان للمرأة ولد من اليهودي فأحبه الحسين وأدّبه ، ومات الحسين ولا ولد له فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو المهدي عبيد الله وعرّفه أسرار الدعوة واعطاه الأموال والعلامات ، فدعا له الدعاة .

وقد اختلف كلام المؤرخين وكثر في قصة عبد الله القداح بن ميمون ابن ديصان ، قالوا : ابن ديصان المذكور هو صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة

وكان يظهر التشيع لآل البيت رضي الله عنهم ، ونشأ لميمون بن ديصان ولد اسمه عبد الله القداح كان يعالج العيون بالقدح ، وتعلم من ابيه ميمون الحيل وأطلعه ابوه على اسرار الدعاة لآل النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم سار القداح من نواحي كرج واصفهان الى الأهواز والبصرة وسلمية من ارض حمص يدعو الى آل البيت .

ثم توفى القداح وقام ابنه احمد وقيل : محمد مقامه ، وصحبه رستم بن الحسين بن حوشب ابن زاذان النجار من أهل الكوفة ، فأرسل احمد الى الشيعة باليمن يدعو الى المهدي من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فسار رستم الى اليمن ودعا الشيعة فأجابوه .

وكان ابو عبد الله الشيعي الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء من صنعاء وقيل : من الكوفة ، وسمع بقدوم ابن حوشب الى اليمن وبدعوته ، فسار ابو عبد الله الشيعي من صنعاء الى ابن حوشب وكان بعدن فصحبه واختص به وكان لأبي عبد الله الشيعي علم ودهاء ، وكان قد ارسل ابن حوشب قبل ذلك الدعاة الى المغرب وقد أجابه اهل كتامه .

ولما رأى ابن حوشب علم الشيعي ودهاه أرسله الى المغرب الى اهل كتامه وارسل معه جملة من المال ، فسار الشيعي الى مكة . ولما قدم الحاج الى مكة اجتمع بالمغاربة من اهل كتامه فرآهم محبين الى ما يختار فسار معهم الى كتامه فقدمها منتصف ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين وأتاه البريد من كل مكان وعظم أمره وكان اسمه عندهم ابا عبد الله المشرقي ، وبلغ أمره الى ابراهيم بن أحمد الأغلبي أمير افريقية فاحتقره .

ثم مضى الشيعي الى مدينة تاهرت فعظم وأتته القبائل من كل مكان ، وبقى كذلك حتى تولى ابو مضر زيادة الله آخر بني الأغلب ، وكان عم زيادة الله يعرف بالأحول قبالة الشيعي يقاتله ، فلما تولى زيادة الله قتل عمه الأحول

فصفت البــــلاد للشيعي .

وسبب اتصال المهدي عبيد الله بأبي عبد الله الشيعي : ان الدعاة بالمغرب كانوا يدعون الى محمـد والد المهدي وكان بسلمية ، فلما توفى اوصى الى ابنـه عبيد الله المهــدي وأطلعه على حال الدعاة ، وشاع ذلك في ايام المكتفي فطلب عبيدالله فهرب هو وابنه ابو القاسم محمد الذي ولي بعد المهدي وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ، ووصل عبيد الله المهدي الى مصر في زيّ التجار وعامل مصر حينئذ عيسى النوشري وقد كتب اليه الخليفة يتطلب عبيدالله المهدي ،فجدّ المهدي في الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله بن الأغلب يتوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا به . فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسه فأقام بهـا وصاحبها يومئذ اليسع بن مدرار فهـاداه المهدي على انه تاجر قد قدم ، فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه أن هذا الرجل هو الذي يدعو ابو عبد الله الشيعي اليه فقبض اليسع على عبيد الله المهدي وحبسه بسجلماسه .

ولما كان من قتل زيادة الله عمـه الأحول وهرب زيادة الله واستيلاء ابي عبد الله الشيعي على افريقية ما قدمنا ذكره سار ابو عبـد الله الشيعي من رقادة في رمضان من هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين ومائة الى سجلماسه واستخلف الشيعي اخاه ابا العباس وابا زاكي على افريقية ، فلما قرب من سجلماسه خرج صاحبها اليسع وقاتله فهرب اليسع ليلا ، ودخل الشيعي سجلماسة واخرج المهدي وولده من السجن واركبهما ومشى هو ورؤوس القبـائل بين ايديهما وابو عبد الله يشير الى المهدي ويقول للناس : هذا مولاكم وهو يبـكي من شدة الفرح ، حتى وصل الى فسطاط قد نصب له ، ولما استقر المهدي فيه أمر بطلب اليسع صاحب سجلماسه فأدرك واحضر بين يديه فقتله .

وأقام المهدي بسجلماسه اربعين يوماً وسار الى افريقية ، ووصل الى رقادة في ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين فدوّن الدواوين وجبي الأموال

وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب ، واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن احمد ابن ابي حفرير . وزال بالمهدي ملك بني الأغلب وملك بني مدرار اصحاب مملكة سجلماسة وآخرهم اليسع ومدة ملك بني مدرار مائة وثلاثون سنة ، وزال ملك بني رستم من تاهرت ومدته مائة وستون سنة .

وباشر المهدي الامور بنفسه ، ولم يبق للشيعي ولا لأخيه حكم والفطام صعب ، فشرع ابو العباس اخو الشيعي يفدم اخاه ويقول : أخرجت الامر عنك واخوه ينهاه عن قول مثل ذلك الى ان احنقه وذلك يبلغ المهدي ، حتى شرع يقول لرؤوس القبائل : ليس هذا المهدي الذي دعوناكم اليه ، فطلبهما المهدي وقتلهما في سنة ست وتسعين ومائتين ، وقيل : في غيرها .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين وسنة ثمان وتسعين ومائتين) فيها : توفى ابو القاسم الجنيد بن محمد الصوفي إمام وقته ، أخذ الفقه عن ابي ثور والتصوف عن سري السقطي .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين) فيها : قبض المقتدر على وزيره ابي الحسن بن الفرات ونهبه وهتك حرمه ، وولى الوزارة ابا علي محمد بن يحيي ابن عبيد الله بن خاقان ، وكان الخاقاني ضجوراً وتحكمت عليه اولاده فكل منهم يسعى لمن يرتشي منه ، فكان يولي العمل الواحد عدة من العمال في الايام القليلة حتى ولى الكوفة في عشرين يوماً سبعة عمال فقيل فيه :

وزير قد تكامل في الرقاعه ... يولي ثم يعزل بعد ساعه

اذا اهل الرشا اجتمعوا عليه ... فخير القوم أوفرهم بضاعه

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى اشارة النساء والخدام ، فخرجت الممالك وطمع العمال في الاطراف .

وفيها : توفى ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان العالم بنحو البصريين والكوفيين ، واسحاق بن حنين الطبيب .

(ثم دخلت سنة ثلثمائة) فيها : عزل المقتدر الخاقاني عن الوزارة وولاها علي بن عيسى .

وفيها : توفى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الاندلس في ربيع الاول ، وكان ابيض اصهب ازرق ربعة يخضب بالسواد وولايته خمس سنين واحد عشر شهراً ، وله احد عشر ابناً احدهم محمد المقتول قتله ابوه المذكور في حد وهو والد عبد الرحمن الناصر ، ولما توفى عبد الله ولي ابن ابنه عبد الرحمن ابن محمد المقتول ونزل بحضرة اعمامه واعمام ابيه ولم يختلفوا عليه .

(ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة) فيها : في جمادى الآخرة قتل السلماني احمد بن اسماعيل صاحب خراسان وما وراء النهر ذبحه ليلا غلمانه على سريره في الصيد وهربوا ، فحمل ودفن ببخارا ، وظفروا ببعضهم فقتلوهم . وولي بعده ابنه ابو الحسن نصر ابن ثماني سنين .

وفيها : قتل كبير القرامطة ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى قتله خادم له صقلبي في الحمام واستدعى من كبرائهم اربعة واحداً بعد واحد على لسان استاذه وقتلهم فعلموا به وقتلوه ، وتولى بعده بعهده ابنه سعيد الاكبر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان ، وكان ابو سعيد مستولياً على هجر والاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين .

وفيها : بعث المهدي جيشاً مع ابنه ابى القاسم محمد الى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والفيوم ، فبعث اليهم المقتدر جيشاً فأجلاهم ، فعادوا الى المغرب .

وفيها : توفى القاضي ابو عبد الله محمد بن احمد المقري الثقفي .

وفيها : توفى محمد بن يحيي بن مندة الحافظ ، له تاريخ اصفهان ، ثقة من بيت كبير خرج منه علماء .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائه) فيها : قبض المقتدر على الحسين بن

عبدالله بن الجصاص الجوهري واخذ منه صنوفاً قيمتها اربعة آلاف الف دينار .

وفيها : أرسل المهدي العلوي جيشاً مقدّمه حباشة في البحر فاستولى على الاسكندرية ، فأرسل المقتدر جيشاً مقدمه يونس الخادم ، فاقتتلوا بين مصر والاسكندرية اربع مرات انهزمت فيه المغاربة وقتل خلق وعادوا الى بلادهم .

وفيها : انتهى تاريخ ابي جعفر الطبري .

وفيها : وقيل في السنة قبلها : توفى علي بن احمد بن منصور البسامي من أعيان الشعراء ، كثير الهجاء هجا اباه واخوته واهل بيته ، وله في القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد :

قل لأبي القاسم المرزي قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زيناً وعاش ذو الشين والمعائب
حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصائب

وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين :

بالله إن كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو ابيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة) فيها : اختار المهدي موضع المهدية على الساحل وهي جزيرة متصلة بالبرّ كهيئة الكف متصلة بزند ، فبناها وجعلها دار ملكه بسور محكم وابواب وزن المصراع مائة قنطار وقال : الآن أمنت على الفاطميات بحصانتها .

وفيها : أغارت الروم على الثغور الجزرية فغنموا وسبوا .

وفيها : توفى ابو عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة ، إمام حافظ محدّث رحل الى نيسابور ثم العراق ثم الى الشام ومصر وعاد الى دمشق فامتحن في معاوية وطلب منه ان يروي

شيئاً من فضائله فقال : ما يرضى معاوية ان يكون رأساً برأس حتى يفضل ، فقيل : انه وقع في حقه مكروه فحمل الى مكة .

وفيها : توفى ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائى المعتزلي .

(ثم دخلت سنة اربع وثلثمائة) فيها : توفى الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون ويسمى الاطروش ، وهو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ، ملك طبرستان سنة احدى وثلثمائة .

وفيها : توفى يوسف بن الحسين بن علي الرازي صاحب ذي النون المصري وهو صاحب قصة الفار معه .

(ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة) فيها : مات ابو جعفر محمد بن عثمان العسكري المعروف بالسمان وبالعمري رئيس الامامية ، ادّعى انه الباب الى الامام المنتظر .

وفيها : قدم رسول ملك الروم الى بغداد ، فلما استحضر عبي له العسكر وصفت الدار بالأسلحة وأنواع الزينة وجملة العسكر المصفوف مائة الف وستون الفاً ما بين راكب وواقف ، ووقفت الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق المحلاة ، ووقف الخدام الخصيان كذلك وكانوا سبعة آلاف اربعة آلاف خادم ابيض وثلاثة آلاف اسود ، ووقف الحجاب كذلك وهم حينئذ سبعمائة حاجب ، والقيت المراكب والزبازب (١) في دجلة بأعظم زينة ، وزينت دار الخلافة فكانت الستور المعلقة عليها ثمانية وثلاثين الف ستر منها ديباج مذهب اثنا عشر الفاً وخمسمائة وكانت البسط اثنين وعشرين الفاً ، وكان هناك مائة سبع مع مائة سباع وكان في جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصناً ، وعلى الاغصان والقضبان الطيور والعصافير من الذهب والفضة وكذلك اوراق

---

(١) نوع من السفن .

الشجرة من الذهب والفضة والأغصان تتمايل بحركات موضوعة والطيور تصفر بحركات مرتبة .

وشاهد الرسول من العظمة ما يطول شرحه ، واحضر بين يدي المقتدر وصار الوزير يبلغ كلامه الى الخليفة ويردّ الجواب عن الخليفة .

(ثم دخلت سنة ست وثلثمائة) فيها : جعل على شرطة بغداد نحيح الطولوني فجعل في الارباع فقهاء تعمل أصحاب الشرطة بفتواهم ، فضعفت هيبة السلطنة وطمعت العيارون واخذت ثياب الناس في الطرق وكثرت الفتن .

وفيها : جهز المهدي جيشاً كثيفاً مع ابنه القائم الى مصر ، فوصل الاسكندرية واستولى عليها ، ثم وصل الجيزة وملك الاشموفين وكثيراً من الصعيد . وبعث المقتدر مؤنساً الخادم ، وجرت بينه وبين القائم وقعات ووصل الى الاسكندرية من جهة افريقية ثمانون مركباً نجدة للقائم ، وارسل المقتدر خمسة وعشرين مركباً من طرطوس لقتال مراكب القائم ، فالتقت المراكب والمراكب على رشيد واقتتلوا واقتتلت العساكر في البرّ ، فهزم عسكر المهدي ومراكبه وعادوا الى افريقية بعد ان قتل منهم واسر .

وفيها : توفى القاضي محمد بن خلف بن حبان الضبي المعروف بابن وكيع عالم بأخبار الناس ، له تصانيف حسنة .

وفيها : في جمادى الاولى توفى الامام ابو العباس احمد بن سريج الفقيه الشافعي من الأئمة العظماء ويقال له الباز الأشهب ولي قضاء شيراز وله اربعمائة مصنف ، ومنه اشتهر مذهب الشافعي فى الآفاق حتى قالوا في عصره : ان الله أظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة فأحيا كل سنة وأمات كل بدعة ، ثم منّ الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين فأظهر السنة وأخفى البدعة ، ومنّ الله على رأس الثلثمائة بابن سريج فقوى كل سنة وضعف كل بدعة . وجده سريج مشهور بالصلاح .

(ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة) فيها : انقرضت دولة الادارسة العلويين وتغلب عليهم فضالة بن حيوس ، ثم ظهر من الادارسة حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس ورام رد الدولة وقد اخذت في الاختلال ودولة المهدي عبيد الله في الاقبال فملك عامين ، ثم لم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الأقصى ، وحمل غالب الادارسة الى المهدي وولده إلا من اختفى منهم في الجبال إلى ان سار بعد الأربعين وثلثمائة ادريس من ولد محمد بن القاسم بن ادريس فأعاد الامامة لهذا البيت .

ثم تغلب على بر العدوة عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر وخطب في تلك البلاد لبني امية ، ثم رجع عبد الملك الى الاندلس فاضطربت دولته ببر العدوة ، فتغلب بنو ابي العافية الزناتيون على فاس حتى ظهر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين فاستولى على تلك البلاد .

(ثم دخلت سنة ثمان وسنة تسع وثلثمائة) فيها : قتل الحلاج الحسين بن منصور قدم من خراسان الى العراق ثم الى مكة واقام سنة في الحجر لا يستظل بسقف يصوم الدهر ويفطر بماء وثلاث عضات من قرص ، ثم قدم بغداد متزهداً متصوفاً يخرج للناس من فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ، ويمد يده في الهواء ويعيدها مملوءة دراهم احدية (١) يسميها دراهم القدرة ، ويخبر الناس بما اكلوه وما صنعوه في بيوتهم وبما في ضمائرهم فاعتقد قوم فيه الحلول .

واختلف قوم فيه كالاختلاف في المسيح ، وقال قوم : هو ولي الله ، وقيل : مشعبذ ، وقيل : ساحر .

والتمس حامد بن العباس الوزير من المقتدر تسليمه اليه ، فأمره بتسلمه فكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة وحامد مجد في أمره ليقتله ، ثم رأى له كتاباً حكى فيه : ان الانسان اذا أراد

(١) اي مكتوب عليها : قل هو الله احد .

الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتاً نظيفاً من النجاسات ولا يدخله احد واذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل اجود طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت ويكسوهم ويعطي كل واحد سبعة دراهم فيكون كمن حج .

فأمر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضي ابي عمرو ، فقال القاضي للحلاج : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري ، فقال له القاضي : كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا .

فطلب الوزير خط القاضي بقوله : انت حلال الدم فدافعه ، ثم ألزمه الوزير فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس ، فقال الحلاج : ما يحل لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي . وارسل الوزير الفتاوى بذلك الى المقتدر واستأذنه في قتله فأذن ، فضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ثم قتل واحرق ونصب رأسه ببغداد .

(قلت) : يقال : ان ابا العباس بن سريج قال عنه هذا رجل خفي عليّ حاله وما أقول فيه شيئاً .

وفي مشكاة الأنوار للغزالي فصل طويل في حاله يعتذر فيه عما صدر منه من الالفاظ مثل : انا الحق وما في الجبة إلا الله ، وحملها على محامل حسنة وأوّلها وقال : هذا من شدة الوجد ، وجعله مثل قول القائل :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا .

وقال السيد القطب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى : عثر الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده ، ولو كنت في زمنه لأخذت بيده . وفي كلام الشيخ عبد القادر ايضاً في الحلاج ما يدل على انه ولي الله وان العلماء معذورون في أمره لتمسكهم بظاهر الشرع ، وذلك قوله رضي الله عنه فيه طار واحد من العارفين الى افق الدعوى بأجنحة أنا الحق رأى روض الابدية

خالياً من الحسيس والانيس صفر بغير لغته تعريضاً لحتفه ظهر عليه عقاب الملك
من مكمن ان الله لغني عن العالمين أنشب في اهابه مخلب كل نفس ذائقة الموت ،
قال له شرع سليمان الزمان لم تكلمت بغير لغتك لم ترنمت بلحن غير معهود من
مثلك ادخل الآن الى قفص وجودك ارجع من طريق عزة القدم الى مضيق ذلة
الحدث قل بلسان اعترافك ليسمعك ارباب الدعاوى حسب الواجد افراد الواحد
مناط الطريق إقامة وظائف حرمة الشرع .

وكان شيخنا العارف عبس السرجاوي الجعفري نفعنا الله ببركته يعتذر
عن الحلاج وعن العلماء الذين أفتوا فيه بنحو ذلك ، والله أعلم .

وفيها : توفى ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء من كبار علماء
الصوفية ومشايخهم ، وابراهيم بن هارون الحراني الطبيب .

(ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة) فيها : توفى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
ببغداد ، ومولده سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان ، حافظ للكتاب
العزيز والقراءات مجتهد لم يقلد احداً فقيه عارف بأقاويل الصحابة والتابعين
وله التاريخ المشهور ابتدأ فيه من اول الزمان الى اخر سنة اثنتين وثلثمائة وكتاب
فريد في التفسير وكتب اصول وفروع ، وصنف كتاباً فيه اختلاف الفقهاء
ولم يذكر فيه احمد بن حنبل ، فقيل له في ذلك ، فقال : انما كان احمد بن حنبل
محدثاً ، فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد ورموه بالرفض
تعصباً وتشنيعاً عليه .

وفيها : في ذي الحجة توفى ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي
ابن السراج نسبة الى عمل السروج احد الأئمة المشاهير ، اخذ عن ابي العباس
المبرّد ، واخذ عنه ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني ونقل عنه الجوهري
وله مصنفات مشهورة ، كان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً .

(قلت) : ومن شعره :

ميزت بين جمالها وفعالها فاذ الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا فكأنها حلفت لنا أن لا تفي
والله لا كلمتها ولو أنها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

وبلغت الابيات الى المكتفي فقال : لمن هي ؟ فقيل : هي لعبيد الله بن طاهر ، فأعطاه الف دينار ، فكان شعر ذلك سبباً لرزق هذا والله أعلم .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة) فيها : كبست القرامطة وأميرهم ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجبائي البصرة ليلا وعلوا على سورها وقتلوا عاملها واقاموا بها سبعة عشر يوماً يقتلون ويحملون الأموال منها .

وفيها : توفي ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري - بضم الجيم - من مشاهير مشايخ الصوفية ، وابراهيم بن السري الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن ، ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب كان في شبابه يضرب بالعود والتحى فقال : كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن ، ثم درس الطب والفلسفة بعد الاربعين وعمر وبلغ في علومه الغاية حتى اشير اليه في الطب ، وله الحاوي نحو ثلاثين مجلداً والمنصوري نافع صنفه لبعض الملوك السامانية .

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة) فيها : أخذ ابو طاهر القرمطي الحاج وأموالهم وهلك اكثرهم جوعا وعطشاً .

وفيها : قبض المقتدر على وزيره ابن الفرات ، ثم ذبح هو وابنه المحسن وعمر الاب احدى وسبعون سنة والابن ثلاث وثلاثون سنة . واستوزر بعده القاسم الخاقاني .

وفيها : سار ابو طاهر القرمطي ، فدخل الكوفة بالسيف واقام ستة ايام يدخل نهاراً ويخرج الى عسكره ليلا ، وحمل ما امكنه من الاموال والثياب .

(قلت) : وفيها انقطع القطر إلا النزر اليسير وسميت سنة الحبس لانقطاع

المطر إلا قرية تسمى كفور ، وأما قرى المعرة فانها اخصبت خصباً ما رأوا مثله والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة) فيها : توفى عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وعمره مائة وسنتان ، وعلي بن محمد بن بشار الزاهد .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلثمائة) فيها : قلد المقتدر يوسف بن الساج نواحي المشرق وبعثه من اذربيجان الى واسط لمحاربة القرامطة .

وفيها : استولى نصر بن احمد الساماني على الري ومرض ثم سار عنها .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة) فيها : وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم يوسف بن ابي الساج من واسط بعسكر ضخم نحو اربعين الفاً وكانت القرامطة الفـاً وخمسمائة منهم ثمانمائة راجل ، فاحتقرهم ابن ابى الساج وقال : صدّروا الكتب الى الخليفة بالنصر فهؤلاء في يدي ، واقتتلوا فقدر الله انهزام عسكر الخليفة وأسروا ابن ابي الساج وقتله ابو طاهر واستولى على الكوفة ونهب .

ثم جهز المقتدر الى القرامطة مؤنساً الخادم في عساكر ، فانهزم اكثر العسكر قبل الملتقى ، ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ، ووقع الجفيل في بغداد خوفـاً من القرامطة ، ونهبوا البلاد الفراتية ثم عادوا الى هجر بالغنائم .

وفيها : ظفر عبد الرحمن الناصري الاموي صاحب الاندلس بأهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه وخرب كثيراً منها .

(قلت) : وفيهـا : استدعي علي بن عيسى الوزير الى بغـداد من مكة وكان نفي اليها ، وسبب نفيه : ان ام موسى وفاطمة قهرمانتي المقتدر قالتا له : وقع بعشرة آلاف درهم للمجيبة ثياب أمير المؤمنين ، ثم جاءتا فقالتا : وقع بعشرة آلاف درهم للمعممة ، ثم قالتا : وقع بعشرة آلاف درهم للمزررة ، فقال لهما : امير المؤمنين مقطوع اليد حتى لا يقدر ان يتزرر . ثم قالتا وقع بعشرة آلاف للمبخرة ، فقال : لو اخرج امير المؤمنين يده من تحت ثيابه واخذ المجمرة وفر

على بيت مال المسلمين عشرة آلاف درهم ، ثم قال :

ان بيتاً تربه ام موسى وفاطمه
لجدير بأن ترى ربة البيت لاطمه

فبلغ ذلك المقتدر فنفاه الى مكة .

(ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة) فيها : نهبت القرامطة الرحبة وسبوا ثم نهبوا ربض الرقة ، ثم نازلوا سنجار ثم استأمنوا فأمنوهم ، ثم نهبوا الجبال وغيرها وعادوا الى هجر .

وفيها : عزل المقتدر علي بن عيسى وقبض عليه ، وولى الوزارة علي ابن مقلة .

وفيها : خرج مرداويج على استاذه اشفار بن شيرويه الذي كان قد استولى على جرجان قبل بسنة بعد ان بايع اكثر العسكر في الباطن ، فهرب اشفار فأدركه مرداويج وقتله ، وابتدأ امر مرداويج في ملك البلاد من هذه السنة فملك قزوين ثم الري وهمدان وكيلور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصفهان وجرباذقان ، وعمل له سرير ذهب يجلس عليه وتقف عسكره صفوفا بالبعد عنه ، ولا يخاطبه إلا الحجاب المرتبون لذلك ، ثم استولى مرداويج على طبرستان .

وفيها : وصل الدمستق في جيش كثير من الروم وحصر اخلاط ثم صالحهم على أن يقلع منبر الجامع ويعمل موضعه صليبا ، فأجابوا وفعلوا ذلك ، وفعل ببدليس كذلك والدمستق اسم للنائب على البلاد التي شرقي خليج قسطنطينية .

وفيها توفي يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الاسفرايني ، وله مسند مخرّج على صحيح مسلم ، وكنيته ابو عوانة الحافظ ، طاف البلاد في طلب الحديث وسمع مسلم بن الحجاج وغيره .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة) فيها : خلع المقتدر بالله ، أنكر

القواد والجند استيلاء النساء والخدام على الاموال وانضم الى ذلك وحشة مؤنس الخادم منه ، فحملوه ووالدته وخالته وخواص جواريه الى دار مؤنس واعتقل بها ، وأشهدوا عليه القاضي ابا عمرو بخلع نفسه ، ونهبت دار الخلافة ، واستخرجوا من قبر في تربة بنتها ام المقتدر ستمائة الف دينار ، وأحضروا أخاه محمداً المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله .

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ثالث يوم خلعه بكر الناس فملأوا دار الخلافة ، ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم ، وحضرت الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بحق البيعة فارتفعت اصواتهم ، فخرج من عند القاهر بازرك ليطيب خواطرهم فرأى في ايديهم السيوف مسلولة فخافهم فرجع ، وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصرخوا مقتدر يا منصور ، وهجموا على القاهر فهرب واختفى وتفرق الناس عنه ولم يبق بدار الخلافة احد .

ثم قصدت الرجالة دار مؤنس وطلبو منه المقتدر ، فأخرجه وسلمه اليهم فحملوه على رقابهم حتى ادخلوه دار الخلافة .

ثم ارسل المقتدر خلف اخيه القاهر بالأمان واحضره وقال : قد علمت انه لا ذنب لك وقبّل بين عينيه وأمنه ، فشكر احسانه ، ثم حبس القاهر عند ام المقتدر فأحسنت اليه . واستقر المقتدر خليفة وسكنت الفتنة ، وكان ايثار مؤنس إعادة المقتدر الى الخلافة وإنما خلعه موافقة للعسكر .

وفيها : وافى ابو طاهر القرمطي مكة يوم التروية فنهب الحاج بها وقتلهم حتى في المسجد الحرام وداخل الكعبة واخذ الحجر الأسود من الركن ونقله الى هجر وقتل أمير مكة ابن محلب واصحابه وقلع باب البيت واصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام وحيث قتلوا ، واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه .

(قلت) : ويقال : انه لما اخذ الحجر الاسود قال : هذا مغناطيس بني آدم

وهو يجرهم الى مكة وأراد ان يحوّل الحج الى الاحساء فعليه لعنة الله ، وكان بحكم التركى أمير بغداد والعراق فبذل لهم في ردّ الحجر خمسين الف دينار فما فعلوا ، والله أعلم .

وفيها : وقع بسبب تفسير قوله تعالى : (عسى ربك أن يبعثك مقاماً محمودا) ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم دخل فيها الجند والعامة وقتل بينهم كثير ، قال ابو بكر المروزي الحنبلي : ان معنى ذلك ان الله تعالى يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش ، وقالت الطائفة الاخرى : إنما هي الشفاعة .

وفيها : توفى محمد بن جابر بن سنان الحراني الأصل البتاني الحاسب المنجم صاحب الزيج الصابي له الارصاد المتقنة ، ابتدأ بالرصد سنة اربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وزيجه نسختان الثانية أجود . والبتاني - بفتح الباء الموحدة وقد تكسر - نسبة الى بتان ناحية من عمل حران .

وفيها : توفى نصر بن احمد بن نصر البصري الخبزرزي نسبة الى بيع خبز الارز باعه بمربد البصرة ، الشاعر الراوية الأديب كان اميا لا يتهجى ومن شعره :

خليليّ هل أبصرتما أو سمعتما ... بأفضل من مولى تمشى الى عبد

أتى زائري من غير وعد وقال لي ... أجلك من تعليق قلبك بالوعد

فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور بأفلاك السعادة والسعد

فطوراً على تقبيل نرجس ناظر ... وطوراً على تقبيل تفاحة الخد

(قلت) : ولقد صدق الخبزرزي في قوله :

وكان الصديق يزور الصديق ... لشرب المدام وعزف الأغاني

فصار الصديق يزور الصديق ... لبث الهموم وشكوى الزمان

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة) فيها : استطالت الرجالة المصافية باعادة

المقتدر واقتتلوا هم والجند فهربت الرجالة الى واسط واستولوا عليها ، فتبعهم مؤنس الخادم وقتل منهم وشردهم عنها .

وفيها : وقيل في تلوها : توفى ابو بكر بن الحسن بن علي بن احمد بن يسار المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني وعمره مائة ، وهو ناظم مراثي الهر التي منها :

يا هرّ فارقتنا ولم تعد وكنت منا بمنزل الولد
وكان قلبي عليك مرتعدا وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئداً وتبلع الفرخ غير متئد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا منك وزادوا ومن يصد يصد
ولم تزل للحمام مرتصداً حتى سقيت الحمام بالرصد
يا من لذيذ الفراخ أوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد
لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
ما كان اغناك عن تسلقك البرج ولو كان جنة الخلد

قيل : كان له قط ، وقيل : رثى بها ابن المعتز موريّاً لخوفه من المقتدر ، وقيل : هويت جارية علي بن عيسى غلاماً لأبي بكر بن العلاف المذكور ففطن بهما علي بن عيسى فقتلهما ، فرثاه مولاه بهذه .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة) فيها : ارسل المقتدر عسكراً لقتال مرداويج ، فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة ، واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعاً وبلغت عساكره في النهب الى نواحي حلوان ، ثم ارسل مرداويج عسكراً فملك اصفهان .

وفيها : في ذي الحجة تأكدت الوحشة بين مؤنس والمقتدر .

(ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة) فيها : سار مؤنس مغاضباً للمقتدر

واستولى المقتدر على أقطاعه وأملاكه وأملاك اصحابه ، وكتب إلى بني حمدان امراء الموصل بصد مؤنس عن الموصل وقتاله ، فجرى بينهم قتال فانتصر مؤنس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة وأقام بالموصل تسعة اشهر ، وسار بالعسكر الى جهة بغداد فقدم تكريت ، ثم سار حتى نزل بباب الشماسية .

ورأى المقتدر انعزال العسكر عنه فقصد النزول الى واسط ، ثم اتفق مع من بقي معه على قتال مؤنس ومنعوه التوجه الى واسط فخرج لقتال مؤنس كارهاً لقتاله ، وبين يدي المقتدر الفقهاء والقراء معهم المصاحف منشورة وعليها البردة فوقف على تل ، ثم ألح عليه اصحابه فتقدم الى القتال ، ثم انهزمت اصحابه ولحقهم قوم من المغاربة ، فقال : ويحكم أنا الخليفة ، فقالوا : قد عرفناك يا سفلة انت خليفة ابليس ، فضربه واحد بسيفه فسقط الى الارض ، وذبح المقتدر وكان عظيم الجثة ورفعوا رأسه وهم يكبرون ويلعنونه وشلحوه حتى سراويله ثم دفن موضعه وعفي قبره ، وجاؤا بالرأس الى مؤنس وهو بالراشدية ولم يشهد الحرب فلطم وبكى .

وخلافة المقتدر اربع وعشرون سنة واحد عشر شهراً وستة عشر يوماً ، وعمره ثمان وثلاثون سنة .

ثم أشار مؤنس باقامة ابي العباس ابن المقتدر ، فبحث ابو يعقوب اسحاق ابن اسماعيل النوبختي عن حتفه بظلفه - كما سيذكر - وقال : هذا صبي ، فترك .

﴿ أخبار القاهر بالله بن المعتضد ﴾

وبويع القاهر بالله محمد بن المعتضد وهو تاسع عشرهم لليلتين بقيتا من شوال منها ، ثم احضر القاهر ام المقتدر وسألها عن الأموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والثياب فقط ، فضربها شديداً وقد بدأ بها الاستسقاء ، ثم

علقها برجلها فحلفت انها لا تملك غير ما اطلعته عليه . واستوزر ابا علي بن مقلة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال .

وفيها : توفي القاضي ابو عمرو محمد بن يوسف وكان فاضلا ، وابو الحسين ابن صالح الفقيه الشافعي العابد ، وابو نعيم عبد الملك الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالاشتر الاسترابادي .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة) فيها : في جمادى الآخرة ماتت شغب والدة المقتدر ودفنت في تربتها بالرصافة .

وفيها : حصلت الوحشة بين مؤنس والقاهر ، أقام مؤنس يلبق حاجبا وجعل أمر الخلافة اليه فضيق على القاهر ، ومنع دخول امرأة الى دار الخلافة حتى يعرف من هي فان القاهر كان قد استمال جماعة في الباطن للقبض على يلبق ومؤنس واتفق معه الساجية وطريف السبكري اكبر القواد ، فقبض القاهر على يلبق وابنه ومؤنس في اول شعبان منها ، لأنهم اتفقوا مع ابن مقلة على خلعه وإقامة ابى احمد بن المكتفي .

وحضر ابن يلبق وأظهر انه يريد الاجتماع بالخليفة بسبب القرامطة وقصده القبض على القاهر ولم يعلم ابن يلبق بما رتبه له القاهر ، ودخل فقبض عليه القاهر في دار الخلافة . وبلغ اباه يلبق ذلك وكان مريضاً فحضر الى دار الخلافة بسبب ذلك ، فقبض عليه ايضاً .

ثم استدعى القاهر مؤنساً فامتنع ، فحلف أن قصده منه الكشف عن حال يلبق وابنه فان صح ما بلغه عنهما وإلا اطلقهما ، فحضر مؤنس فقبض عليه ايضاً وعزل ابن مقلة واستوزر ابا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، ثم جدّ في طلب احمد بن المكتفي فظفر به وبنى عليه حائطاً فمات .

وشغب اصحاب مؤنس وكانوا اكثر العسكر وثاروا بسبب حبس مؤنس وطلبوا اطلاقه ، فذبح ابن يليق ووضع رأسه في طست وكان قد حبسهم متفرقين

ثم أحضر الرأس في الطست الى ابيه فجعل يلبق يبكي ويرمف الرأس ، ثم قتله القاهر وجعل رأسه مع رأس ابنه واحضرهما الى مؤنس فتشهد مؤنس ولعن قاتلهما فقتله ايضاً ، وطيف بالرؤوس الثلاثة في بغداد ونودي : هذا جزاء من يخون الامام ، ثم نظفت الرؤوس وجعلت في خزانة الرؤوس على جاري عادتهم . ثم عزل القاهر ابا جعفر الوزير وولى الحصيني الوزارة ، ثم قبض على طريف السبكري .

﴿ إبتداء دولة بني بويه ﴾

كان بويه متوسط الحال بين الديلم وكنيته ابو شجاع ، ولما عظمت مملكة بني بويه اشتهر نسبهم فقالوا : بويه بن فناخسروا بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر بن شيركوه بن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فيروز بن شيرزيل بن سناد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك وباقي النسب الى اردشير بن بابك تقدَّم .

وكان لبويه ثلاث بنين وهم : عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد ، وكانوا في خدمة ماكان بن كالى الديلمي ولما ملك من الديلم اسفار بن شيرويه ومرداويج كما تقدَّم ملك ماكان بن كالى الديلمي طبرستان وكان اولاد بويه الثلاثة من عسكره متقدمين عنده ، فلما استولى مرداويج على ما كان بيد ماكان بن كالى من طبرستان ، سار ماكان عن طبرستان واستولى على الدامغان .

ثم انهزم ماكان بن كالى وعاد الى نيسابور منهزما واولاد بويه الثلاثة معه لا يفارقونه ، فلما رأوا ضعفه عن مقاتلة مرداويج قالوا : نحن معنا جماعة وانت مضيق والأصلح ان نفارقك لتخف مؤنتك فاذا صلح امرك عدنا اليك . فأذن لهم ، ففارقوه ولحقوا بمرداويج ومعهم جماعة من قواد ماكان ، فأحسن

اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة علي بن بويه كرج فقوى بها و كثر جمعه ، ثم أطلق مرداويج لجماعة من قواده مالاً على كرج ، فلما وصلوا لقبضه أحسن اليهم علي بن بويه واستمالهم حتى اوجبوا طاعته ، وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من ابن بويه .

ثم قصد ابن بويه المذكور اصفهان وبها ابن ياقوت فاقتتلوا ، فانهزم ابن ياقوت واستولى ابن بويه على اصفهان وكان اصحابه تسعمائة وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف ، فعظم بذلك في عيون الناس ، وبقي مرداويج يراسل ابن بويه ويلاطفه وابن بويه يعتذر ولا يحضر اليه .

واقام ابن بويه بأصفهان شهرين وجبي اموالها وارتحل الى ارجان وكان قد هرب اليها ابو بكر بن ياقوت فانهزم من ابن بويه بغير قتال ، فاستولى ابن بويه على ارجان في ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة ، ثم صار ابن بويه الى التوبيدخان واستولى عليها في ربيع الآخر من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ، ثم ارسل عماد الدولة اخاه ركن الدولة الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج اموالها ، ثم كان منهم ما سيأتي .

وفيها : توفي ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد اللغوي في شعبان ومولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، اخذ العلم عن ابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي وغيرها ، وله تصانيف منها مقصورته وكتاب الجمهرة وكتاب الخيل . قال ابن شاهين : كنا ندخل على ابن دريد فنستحي منه مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى . وعاش ثلاثاً وتسعين .

(قلت) : ورثاه جحظه البرمكي فقال :

فقدت بابن دريد كل فائدة لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت ابكي لفقد الجود منفرداً فصرت ابكي لفقد الجود والأدب

ومرض بالفالج مرتين مات في الثانية ، وكان يتألم من دخول الداخل وإن

لم يصل اليه ، حتى قال تلميذه ابو علي القالي : أظنه عوقب بقوله :

مارست من لو هوت الافلاك من جوانب الجوّ عليه ما شكا

والله أعلم .

وفيها : توفي ابو هاشم بن ابي علي الجبائى المتكلم المعتزلي ومولده سنة سبع واربعين ومائتين ، اخذ عن ابيه واجتهد حتى فاقه . قال ابو هاشم : كان ابى اكبر مني باثنتى عشرة سنة . ومات ابو هاشم وابن دريد في يوم واحد ببغداد فقال الناس : اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة .

وفيها : توفى محمد بن يوسف بن مطر الفربري ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين ، وهو الذي روي صحيح البخاري عنه ، وكان قد سمعه من البخاري عشرات الوف ، منسوب الى فربر ، براءين قرية ببخارا قاله ابن الأثير ، وقال ابن خلكان : فربر بلدة على طرف جيحون .

وفيها : توفي بمصر ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة بمصر ، كان شافعياً وكان يقرأ على خاله المزنى فقال له يوماً : والله لا جاء منك شيء ، فغضب واشتغل على مذهب ابى حنيفة ، وبرع وصنف كتباً مفيدة منها : احكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار وتاريخ كبير ، وولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

(قلت) : ولما صنف مختصره قال : رحم الله ابا ابراهيم - يعني المزنى خاله - لو كان حياً لكفر عن يمينه ، والله اعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة) فيها : استولى عماد الدولة ابن بويه على شيراز .

وفيها : في جمادى الاولى خلع القاهر لغدره بطريف السبكري ، وحنثه في اليمين بالأمان للذين قتلهم . وكان ابن مقلة مستتراً من القاهر ويغري القواد به ويظهر تارة بزي عجمي وتارة بزي مكدي ، واعطى منجماً مائة دينار ليقول

للقواد : ان عليهم قطعاً من القاهر ، واعطى معبر منامات مائة دينار حتى عبر لسيما القائد مناماً كذلك . فاستوحشوا من القاهر وحضروا اليه وقد بات يشرب اكثر ليلته وأحدقوا بالدار ، فاستيقظ مخموراً فهرب الى سطح حمام فتبعوه وأحضروه الى حبس طريف السنكري فحبسوه مكان طريف وسملوا عينيه ، وأخرجوا طريفاً . وخلافته سنة واحدة وستة اشهر وثمانية ايام .

﴿ أخبار الراضي بالله أحمد بن المقتدر ﴾

ولما قبضوا القاهر كان ابو العباس احمد بن المقتدر ووالدته محبوسين فأخرجوه واجلسوه على سرير القاهر وسلموا عليه بالخلافة ولقبوه الراضي بالله ، وبويع الراضي بالله يوم الأربعاء لست خلون من جمادي الاولى منها . وأشار سيما القائد بوزارة ابن مقلة فاستوزروه ، وراودوا القاهر وهو أعمى محبوس ان يشهد عليه بالخلع فامتنع .

وفيها : وفاة المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي بالمهدية في ربيع الأول وأخفى ولده القائم ابو القاسم محمد موته سنة لتدبير كان له ، وعاش المهدي ثلاثاً وثلاثين سنة وولايته اربع وعشرون سنة وشهر وعشرون يوماً . ثم اظهر ابنه وفاته واستقرت ولايته .

وفيها : قتل محمد بن علي الشلمغاني ، وشلمغان قرية بنواحي واسط . وذلك انه احدث مذهباً مداره على الحلول والتناسخ . . ، وقيل : انه تبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله الذي وزر للمقتدر ، وابو جعفر وابو علي ابنا بسطام ، وابراهيم بن ابي عون ، واحمد بن محمد بن عبدوس .

وكان الشلمغاني واصحابه مستترين فظهر في شوال منها فأمسكه الوزير ابن مقلة ، فأنكر الشلمغاني مذهبه وكان اصحابه يعتقدون فيه الالهية ، واحضره الوزير عند الراضي وأمسك معه ابن ابي عون وابن عبدوس ، فأمروهما بصفع

الشلمغاني فامتنعا فاكرها ، فصفعه ابن عبدوس ، واما ابن ابي عون فارتعدت يده فقبل لحية الشلمغانى ورأسه وقال : إلهي وسيدي ورازقي ، فقالوا للشلمغانى : ما قلت انك لم تدّع الالهية ؟ فقال : ما ادّعيتها قط وما عليّ من قول ابن ابي عون عني مثل هذا ، ثم صرفا .

واحضر الشلمغانى مراراً بحضور الفقهاء ، وآخر الأمر : ان الفقهاء أفتوا باباحة دمه ، فصلب هو وابن ابي عون في ذي القعدة منها واحرقا . وفي مذهبه قبائح وكفريات أعرضنا عن ذكرها ، واشبهوا في ترك الصلاة وجماع المحارم ونحوهما النصيرية .

وفيها : قتل اسماعيل بن اسحاق النوبختي ، قتله القاهر قبل ان يخلع ، والنوبختي اشار باستخلافه

وفيها : فتح الدمستق ملطية بالأمان بعد حصار واخرج أهلها واوصلهم الى مأمنهم في مستهل جمادى الآخرة ، وفعل الروم الأفعال القبيحة بالمسلمين وصارت اكثر البلاد في أيديهم .

وفيها : توفى ابو نعيم الفقيه الجرجاني الاستراباذي ، وابو علي محمد الروذباري الصوفي ، وابو الحسين النساج بن عبد الله الصوفي من سامرا من الابدال ، ومحمد بن علي بن جعفر الكناني الصوفي من اصحاب الجنيد .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة) فيها : قتل مرداويج الديلمي كان قد تجبر وعمل لأصحابه كراسي فضة ولنفسه تاجاً مرصعاً على صفة تاج كسرى ، وفي ليلة الميلاد من هذه السنة أمر ان تجمع الأحطاب مثال الجبال والتلال وخرج الى ظاهر اصفهان لذلك ، وجمع ما يزيد عن الفي غراب ليعمل في أرجلها النفط ، وأمر بعمل سماط عظيم فيه الف فرس والفا رأس بقر ومن الغنم والحلواء كثير ، فلما استوى ذلك ورآه احتقره وغضب على اهل دولته .

فلما انقضى السماط وانقادت النيران واصبح ليدخل اصفهان اجتمع الجند للخدمة

وكثر صهيل الخيل حول خيمته ، فاغتاظ لذلك وقال : لمن هذه الخيل القريبة ؟ قالوا : للأتراك ، فأمر أن توضع سروجها على ظهور الاتراك ويدخلوا البلد كذلك ، ففعل بهم فكان له منظر قبيح ، وازداد الاتراك حنقاً عليه .

ورحل الى اصفهان وهو غضبان فأمر صاحب حرسه أن لا يتبعه في ذلك اليوم ولم يأمر أحداً غيره ليجمع الحرش ودخل الحمام ، فانتهزت الاتراك الفرصة وهجموا فقتلوه في الحمام . ومرداويج - بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملتين ثم الف وواو ممالة وياء مثناة تحت وجيم - فارسية معناها : معلق الرجال .

وفيها : عظم أمر الحنابلة على الناس حتى كبسوا دور القواد والعامة فان وجدوا نبيذاً اراقوه وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة اللهو ، واعترضوا في البيع والشراء وفي مشي الرجال مع الصبيان ونحو ذلك . فنهاهم صاحب الشرطة عن ذلك وامرهم ان لا يصلي منهم إمام إلا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، فلم يفد فيهم ، فكتب الراضي توقيعاً ينهاهم فيه ويوبخهم باعتقاد التشبيه ، فمنه : انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم على هيئته وتذكرون له الشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الى الدنيا وغير ذلك وآخره وامير المؤمنين يقسم قسما عظيما إن لم تنتهوا ليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم .

وفيها : تولى الاخشيد مصر ، وهو محمد بن طغج بن جف من جهة الراضي بالله ، وكان الاخشيد قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة وثلثمائة من جهة المقتدر واقام بها الى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ، فوردت كتب المقتدر بولايته دمشق فسار اليها وتولاها ، والمتولي حينئذ مصر احمد بن كيغلغ . فلما تولى الراضي عزل ابن كيغلغ وولاها الاخشيد وضم اليه الشام ، فاستقر بمصر يوم الاربعاء لسبع بقين من رمضان منها .

وفيها : قتل ابو العلاء بن حمدان ، وذلك ان ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان كان امير الموصل وديار ربيعة ، وكان اول من تولى منهم والد ناصر الدولة عبد الله ابو الهيجاء ولاه عليها المكتفي وقتل ابو الهيجاء ببغداد في المدافعة عن القاهر ، ولما قبض عليه وكان ابنه ناصر الدولة نائباً عنه بالموصل استمر بها الى هذه السنة ، فضمن عمه ابو العلاء بن حمدان ما بيد ابن اخيه من ديوان الخليفة بمال يحمله .

وسار ابو العلاء الى الموصل فقتله ابن اخيه ناصر الدولة ، فأرسل الخليفة عسكراً مع ابن مقلة الى قتال ناصر الدولة فهرب ناصر الدولة ، فأقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد ، فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة يسأله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله فأجيب .

وفيها : ارسل القائم العلوي صاحب المغرب جيشاً من افريقية في البحر ، ففتح جنوة واوقعوا بأهل سردانية ، وعادوا سالمين .

وفيها : استولى عماد الدين بن اصفهان وتنازع مع شمكير في تلك البلاد وهي اصفهان وهمدان وقم وقاشان وكرج والري وكنلور وقزوين وغيرها .

وفيها : في جمادي الآخرة شغب الجند ببغداد ونقبوا دار الوزير فهرب هو وابنه الى الجانب الغربي ، ثم راضياهم .

وفيها : توفي ابراهيم بن محمد بن عرفه نفطويه النحوي الواسطي ، وله مصنفات ، وهو من ولد المهلب بن ابي صفرة ، ولد سنة اربع واربعين ومائتين وفيه يقول الشيخ محمد بن يزيد بن علي المتكلم :

من سره أن لا يرى فاسقاً ... فليجتهد ان لا يرى نفطويه
احرقه الله بنصف اسمه ... وصير الباقي نواحاً عليه

(قلت) : وفيها : عملت قبلة المسجد الجامع بمعرة النعمان بالرخام والفصوص والجص ، عمل ذلك اخوان من دمشق اسم احدهما متوكل ، ولم يزل كذلك

الى ان احرق تغفور ملك الروم الجامع المذكور واكثر الدور بعد ان فتحها في سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلثمائة) فيها : قبض الحجرية والمظفر بن ياقوت على الوزير ابن مقلة بدار الخلافة ، واعلموا بذلك الخليفة فاستحسنه . وامتنع علي بن عيسى ان يلي فوزروا اخاه عبد الرحمن بن عيسى ، ثم قبضوا عليه وولوا الوزارة ابا جعفر محمد بن قاسم الكرخي .

وفيها : قطع ابن راتق حمل واسط والبصرة ، وقطع البريدي ، فضاق مال بغداد وعجز ابو جعفر الوزير فعزلوه وكانت ولايته ثلاثة اشهر ونصفا واستوزروا سليمان بن الحسن . وراسل الخليفة محمد بن راتق يستقدمه من واسط واستماله خوفاً منه ليقوم بالامور ، وقلده إمارة الجيش وامر ان يخطب له على المنابر وكان ابن راتق قد أمسك الساجية قبل دخوله بغداد فاستوحشت الحجرية منه .

وبطلت بابن راتق وزارة بغداد ونظر في الامور كلها ، وتغلبت العمال على الأطراف ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم فيها لابن راتق وليس للخليفة حكم .

واما الأطراف : فكانت البصرة لابن راتق المذكور ، وخوزستان بيد البريدي ، وفارس بيد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان بيد علي بن محمد بن الياس ، والري واصبهان والجبل بيد ركن الدولة بن بويه ويدوشمكير بن زياد اخي مرداويج يتنازعان عليها ، والموصل وديار بكر وديار مصر وربيعة بيد بني حمدان ومصر والشام بيد الاخشيد محمد بن طغج ، والمغرب وافريقية بيد القائم العلوي ابن المهدي ، والاندلس بيد عبد الرحمن بن محمد الاموي الناصر ، وخراسان وما وراء النهر بيد نصر بن احمد الساماني ، وطبرستان وجرجان بيد الديلم ، والبحرين واليمامة بيد ابي طاهر القرمطي .

وفيها : استقدم محمد بن راتق الفضل بن جعفر بن الفرات عامل خراج

مصر والشام ، فقدم وتولى الوزارة لابن رائق والخليفة .

وفيها : قلد الخليفة محمد بن طغج مصر واعمالها مع ما بيده من الشام بعد عزل احمد بن كيغلغ .

وفيها : ولد عضد الدولة ابو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة الحسن ابن بويه بأصبهان .

وفيها : توفى جحظة البرمكي من ولد يحي بن خالد بن برمك ، كان يعرف علوما .

وفيها : توفى عبد الله بن احمد بن محمد المغلس الفقيه الظاهري صاحب التصانيف ، وعبد الله بن محمد الفقيه الشافعي النيسابوري ومولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، كان إماماً وجالس الربيع والمزني ويونس أصحاب الشافعي .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة) فيها : أشار محمد بن رائق على الراضي بالمسير معه الى واسط ففعل ، وأمسك ابن رائق بعض الأجناد الحجرية واجاب ابن البريدي الى ما طلب منه فعاد الراضى وابن رائق ، ثم نكث ابو عبد الله بن البريدي ، فأرسل ابن رائق عسكراً مع بجكم وقاتلوه ، فانهزم ابن البريدي الى عماد الدولة بن بويه وطمعه في العراق وفي الخليفة .

وفيها : ظلم سالم بن راشد عامل صقلية من جهة القائم وأساء السيرة فعصت عليه جرجيت من صقلية وكتب الى الخليفة بذلك ، فجهز اليه عسكراً وحاصروا جرجيت فأنجدهم ملك القسطنطينية ودام الحصار الى سنة تسع وعشرين ، فسار بعض اهلها ونزل الباقون بالأمان فأخذ كبارهم في مركب ليقدموا على القائم ، ثم خرق المركب فغرقوا .

وفيها : توفى عبد الله بن محمد الخزاز النحوي مصنف في علم القرآن .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة) فيها : سار معز الدولة بأمر اخيه عماد الدولة بن بويه الى الأهواز وتلك البلاد فاستولى عليها ، وسببه : مسير

ابن البريدي الى عماد الدولة – كما قلنا – .

وفيها : في نصف شوال قطعت يمين ابي علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ، وسببه : انه سعى في القبض على ابن رائق وإقامة بجكم موضعه ، فعلم به ابن رائق فحبسه الراضي لأجل ابن رائق ، وفي الآخر قطعوا يده وبرأ فسعى في الوزارة وشد القلم على يده المقطوعة وكتب وكان يدعو عليهم ، فقطع ابن رائق لسانه وضيق عليه في الحبس ، ثم لحقه الذرب من غير خادم يخدمه فقاسى شدة حتى مات في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بدار الخلافة ، ثم نبش وسلم الى اهله فدفنوه في داره ، ثم نقل الى دار اخرى .

والعجب : وزارته ثلاث مرات ، للمقتدر والقاهر والراضي ، وسافر ثلاث مرات مرتين الى شيراز ومرة في وزارته الى الموصل ، ودفن ثلاث مرات .

(قلت) : وفي ذلك يقول ابن مقلة نواحا على يده : خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع ايدي اللصوص ، وأنشد :

ما سئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميني

بعت ديني لهم بدنياي حتى حرموني دنياهم بعد ديني

ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ ارواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميني فبيني

(قلت) : وبعد موته استعرضوا خزانة الرؤوس وذلك في آخر أيام الراضي وكانت قد امتلأت فرموها كلها في دجلة ، وكان بعضها في اسفاط وبعضها في صناديق رصاص ، ووجدوا في الجملة سفطاً فيه رأس ويد ورقعة فيها مكتوب هذا رأس ابي الجمال الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وهذه اليد التي مع الرأس يد الوزير ابى علي بن مقلة وهي اليد التي وقعت بقطع هذا الرأس . والله أعلم .

وله ألفاظ منقولة منها : اني اذا أحببت تهالكت ، واذا ابغضت اهلكت

واذا رضيت آثرت ، واذا غضبت أثرت . ومنها : يعجبني من يقول الشعر تأدباً لا تكسبا ، ويتعاطى الغناء تطرباً لا تطلبا .

والصحيح : ان صاحب الخط المليح هو اخوه ابو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ، والله أعلم .

وفيها : غرة ذي القعدة سار بجكم من واسط الى بغداد ، وجهز ابن رائق اليه عسكراً من بغداد فهزمهم بجكم ، فهرب ابن رائق الى عكبرا واستتر ، ودخل بجكم بغداد ثالث عشر ذي القعدة فجعله الراضى أمير الامراء ، وكانت مدة ابن رائق سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوماً . كان بجكم مملوكا لوزير ما كان الديلمي فأخذه منه ، ثم فارقه ولحق بمرداويج فكان من قتلة مرداويج ، ثم اتصل بخدمة ابن رائق حتى كتب على رايته الرائقي واستولى من جهة ابن رائق على الأهواز وطرد ابن البريدي ، ولما استولى ابن بويه على الاهواز سار بحكم الى واسط حتى جرى ما جري .

(قلت) : وانتقم الله تعالى لابن مقلة من ابن رائق ، فصار عدوه بجكم بحكم موضعه ثم قتل ابن رائق كما سيأتي . ومما قلت في هذا المعنى والنصف الثانى من البيت الأول للمتنبي ضمنته فقلت :

وكم مقلة سحت لكف ابن مقلة يداً لا تؤدي شكرها اليد والفم
به كدّر الرحمن عيش ابن رائق واصبح في بغداد يحكم بجكم

والله أعلم .

وفيها : فسدت احوال القرامطة وافتتنوا واقتتلوا فاستقروا في هجر .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة) فيها : سار بجكم والراضي الى الموصل فهرب ناصر الدولة بن حمدان ، ثم حمل مالا واستقر الصلح معه ، وظهر ابن رائق مع جماعة ببغداد قبل وصول الخليفة اليها فخافه الخليفة وبجكم ، ثم استقر الحال على ان ولوه حرّان والرها وقنسرين والعواصم فاستولى عليها .

وفيها : عصى امية بن اسحاق على عبد الرحمن الأموي بشنيرين وأنجدته الجلالقة وهزموا المسلمين ، ثم التقوا ثانياً فانهزمت الجلالقة وقتل منهم كثير ، ثم أمن عبد الرحمن امية .

وفيها : توفى عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي صاحب الجرح والتعديل ، وعثمان بن خطاب ابو الدنيا الاشج الذي يقال : انه لقى علياً رضي الله عنه وله صحيفة يروي عنه ولايصح ، وقد رواها كثير من المحدثين على علم منهم بضعفها .

وفيها : توفى محمد بن جعفر بمدينة يافا ، وله التصانيف كاعتلال القلوب وغيره .

وفيها : توفى الكعبي المعتزلي ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود صاحب المقالة .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة) فيها : استولى ابن رائق على الشام وطرد بدراً نائب الاخشيد وبلغ العريش يريد مصر ، فخرج اليه الاخشيد وجرى قتال شديد آخره انهزام ابن رائق الى دمشق . ثم جهز الاخشيد الى ابن رائق جيشاً مع اخيه واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وقتل اخوه ، فأرسل ابن رائق يعزي الاخشيد في اخيه ويقول انه لم يقتل بأمري ، وارسل ولده مزاحم وقال : إن أحببت فاقتل ولدي به ، فخلع الاخشيد على مزاحم وأعاده الى أبيه . واستقرت مصر للاخشيد والشام لابن رائق .

وفيها : قتل السنكري بالثغر .

وفيها : توفى محمد الكليني بالنون وهو من أئمة الامامية ، ومحمد بن أحمد شنبوذ المقري بالشاذ من مشايخ الصوفية .

(قلت) : ومنعه ابن مقلة من إقراء الشاذ وكتب عليه بذلك سجلا ، فدعا عليه بقطع اليد فقدر الله ذلك ، والله أعلم .

وفيها : توفي ابو بكر محمد بن القاسم بن الانباري صاحب كتاب

الوقف والابتداء ثقة مولده سنة احدى وسبعين ومائتين .

وفيها : توفى ابو عمر احمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي مولى هشام ابن عبد الرحمن الداخل من العلماء المكثرين وكتابه العقد الفريد من الكتب النفيسة ، ومولده سنة ست واربعين ومائتين .

وفيها : سقط ثلج عظيم في آذار ، وفيه قال الصنوبري :

تأنق ذا الروض في نسجه وأغرب آذار في ثلجه

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة) فيها : في نصف ربيع الاول مات الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر بن المعتضد بالاستسقاء وعمره اثنتان وثلاثون سنة . ومن شعره الجيد :

يصفرّ وجهي اذا تأمله طرفي فيحمرّ وجهه خجلا
حتى كأن الذي بوجنته من دم قلبي اليه قد نقلا

وله :

كل صفو الى كدر كل أمن الى حذر
أيها الآمن الذي تاه في لجة الغرر
أين من كان قبلنا درس العين والاثر
درّ در المشيب من واعظ ينذر البشر

وكان رحمه الله شيخاً يحب الادباء والفضلاء ، ونادمه سنان بن ثابت الصابي الطبيب ، وكان الراضي أسمر خفيف العارضين امه ضلوم ام ولد ، وهو آخر خليفة له شعر يدوّن وآخر خليفة خطب كثيراً على منبره وإن كان غيره خطب فنادر وآخر خليفة جالس الجلساء وآخر خليفة كانت جرايته وخزائنه ومطابخه واموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين .

﴿ أخبار ابراهيم المتقي لله ﴾

وبقي الأمر بعده موقوفاً انتظاراً لقدوم ابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم ايضاً هناك واحتيط على دار الخليفة ، فورد كتاب بجكم مع كاتبه الكوفي يأمر فيه أن يجتمع مع ابي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي كل من تقلد الوزارة واصحاب الدواوين والعلويون والعباسيون والقضاة ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب خليفة . فاتفقوا على بيعة المتقي لله ابراهيم بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر في العشرين من ربيع الأول ، فسير الخلع واللواء الى بجكم بواسط ، وكان بجكم قبل استخلاف المتقي قد أرسل من أخذ من دار الخلافة فرشاً وآلات كان يستحسنها ، وجعل سلامة الطولوني حاجب المتقي وأقرّ سليمان بن الحسن وزير الراضي على اسم الوزارة والتدبير كله الى الكوفي كاتب بجكم .

وفيها : قتل ماكان ، وكان قد استولى على جرجان فقصده احد قواده السامانية بعسكر خراسان وهو ابو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج ، فهزم ماكان عن جرجان فأقام بطبرستان ، ثم سار ابن المحتاج الى الرى فاستولى عليها وبها وشمكير بن زياد اخو مرداويج ، فأرسل وشمكير يستنجد ماكان بن كالى من طبرستان فأنجده وقدم اليه وقاتلا ابن المحتاج فجاء سهم غرب في رأس ماكان ونفذ من الخودة الى جبينه وطلع من قفاه فمات وهرب وشمكير الى طبرستان واستولى ابن المحتاج على الري .

(قلت) : حتى كأنّ (ماكان) ماكان والله أعلم .

وفيها : قتل بجكم ، كان أرسل جيشاً لقتال البريدي ثم سار من واسط في أثرهم فأخبر بنصر عسكره فقصد الرجوع الى واسط وجعل يتصيد في طريقه حتى بلغ نهر جور فسمع ان هناك اكراداً لهم مال وثروة فقصدهم في جماعة قليلة

واوقع بهم فهربوا ، وجاء منهم صبي من خلف وطعن بجكم في خاصرته برمح ولا يعرفه فمات . وبلغ المتقي قتله فاستولى على داره واخذ منها أموالا عظيمة اكثرها كان مدفوناً ، واتى البريدي الفرج بقتل بجكم من حيث لا يحتسب .

(قلت) :

اذا حمل الفتى هما فجهل فان الله يلطف بالعبيد
وكم لله من فرج سريع نفضله على فرج البريدي

والله أعلم .

ومدة إمارة بجكم سنتان وثمانية اشهر وايام .

وقصد البريدي بغداد واستولى على الأمر اياماً ، ثم اخرجته العامة عنها لسوء سيرته ، ثم استولى على الامر كورتكين مدة قليلة فاستخلف ابن راتق على الشام ابا الحسن احمد بن علي بن مقاتل ووصل بغداد وجرى بينه وبين كورتكين قتال آخره هزيمة كورتكين ، ثم ظفر به ابن راتق وحبسه وقلد المتقي ابن راتق إمرة الامراء ببغداد .

وفيها : توفي متى بن يونس الفيلسوف ، وبختيشوع بن يحي الطبيب .

(ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة) فيها : استولى ابن البريدي على بغداد وهرب ابن راتق والخليفة المتقي الى جهة الموصل ، ونهب ابن البريدي بغداد وجار وعسف فرطاً .

ولما وصل المتقي وابن راتق تكريت كاتبا ناصر الدولة بن حمدان يستمدانه وقدما الموصل فخرج عنها ناصر الدولة الى الجانب الآخر ، فأرسل المتقي اليه ابنه ابا منصور وابن راتق فأكرمهما ناصر الدولة ونثر على الخليفة ذهبا ، ولما قاما لينصرفا أمر ناصر الدولة اصحابه فقتلوا ابن راتق ، ثم سار ابن حمدان الى المتقي فخلع المتقي عليه وجعله أمير الامراء وذلك في مستهل شعبان منها وخلع على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة ، وكان قتل ابن راتق لسبع

بقين من رجب منهـــا .

وبلغ الاخشيد بمصر قتل ابن رائق فسار واستولى على دمشق .

ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدي ونهب بعض الناس بعضاً ، وكان مقام ابن البريدي ببغداد ثلاثة اشهر وعشرين يوماً ، ودخل المتقي بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة في شوال منها ، وأصلح ناصر الدولة ببغداد الدنانير كان الدينار بعشرة فبيع بثلاثة عشر درهما .

وفيها : توفى ابو بكر محمد بن عبد الله المحاملي الفقيه الشافعي ، ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين .

وفيها : توفى ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر الاشعري ، ومولده سنة ستين ومائتين ببغداد ، ودفن بمشرعة الزوايا وطمس قبره خوفاً عليه من الحنابلة ولولا السلطان لنبشوه ، وهو رحمة الله عليه من ولد ابي موسى الأشعري اشتغل بالكلام معتزلاً زمانـاً ، ثم خالف المعتزلة والمشبهة ومقالته أمر متوسط وناظر شيخه الجبائي في وجوب الأصلح على الله تعالى ، فمنعه الاشعري وقال : ما تقول في ثلاثة اخوة احدهم كان براً مؤمناً تقياً والثاني كان كافراً فاسقـاً شقياً والثالث كان صبياً فماتوا فكيف حالهم ؟ فقال الجبائي : أما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن اهل السلم . فقـال الأشعري : إن اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد يؤذن له ؟ فقال الجبائي : لا لأنه يقال له : ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجة بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات . فقال الأشعري : فان قال ذلك الصغير : التقصير ليس مني فانك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة ؟ فقال الجبائي : يقول الباري جل وعلا : اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعذاب الأليم فراعيت مصلحتك . فقال الاشعري : فلو قال الأخ الكافر : يا إله العالمين كما علمت حاله فقـد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني ؟ فقال الجبائي : وسوست ؟ فقال الاشعري : ماوسوست

ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة - يعني انه انقطع - .

ومقالة الأشعري أشهر المقالات ، ولا مبالاة بتكفير بعض الحنابلة له .

والجبائي زوج ام الأشعري رحمه الله تعالى .

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلثمائة) فيها : سار ناصر الدولة عن بغداد الى الموصل وثارت الديلم ونهبت داره ، وكان أخوه سيف الدولة بواسط فثارت عليه الأتراك الذين معه وكبسوه ليلا في شعبان ، فهرب سيف الدولة ابو الحسن علي الى اخيه ناصر الدولة ابى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ولحق به . ثم قدم سيف الدولة الى بغداد وطلب من المتقي مالا ليفرّقه في العسكر ويمنع توزون والاتراك من دخول بغداد ، فأنفذ اليه المتقي اربعمائة الف دينار فرقها في أصحابه .

ولما وصل توزون الى بغداد هرب سيف الدولة عنها ، ودخل توزون بغداد في الخامس والعشرين من رمضان هذه السنة فخلع المتقى عليه وجعله أمير الامراء ، وبقي المتقي خائفاً من توزون - بضم التاء - .

وفيها : توفى السعيد نصر بن احمد بن السامانى صاحب خراسان وما وراء النهر بالسل وولايته ثلاثون سنة وثلاثون يوماً وعمره ثمان وثلاثون سنة كان حليما كريما ، وتولى بعده نوح ابنه وحلف له في شعبان .

وفيها : أرسل ملك الروم يطلب من المتقي منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وان هذا المنديل في بيعة الرها وانه إن ارسله أطلق عدداً كثيراً من الأسرى . فأحضر المتقي القضاة والفقهاء واستفتاهم في ذلك فاختلفوا فقال بعضهم : دفعه اليهم واطلاق الأسرى اولى ، وقال بعضهم : ان هذا المنديل لم يزل في بلاد الاسلام ولم يطلبه ملك منهم ففي دفعه اليهم غضاضة ، وكان في الجماعة علي بن عيسى الوزير فقال : ان خلاص المسلمين من الاسر والضنك أولى من حفظ هذا المنديل ، فأمر الخليفة بتسليمه اليهم وأرسل من تسلم الاسرى .

وفيها: توفي محمد بن اسماعيل الفرغاني الصوفي استاذ ابي بكر الدقاق المشهور.

وفيها: مات سنان بن ثابت بن قرة الطبيب الحاذق مات بعلة الذرب وما نفعه طبه.

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة) فيها: سار المتقي عن بغداد خوفاً من تورون وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل، وانحدر سيف الدولة يتلقى المتقي بتكريت، ثم انحدر ناصر الدولة الى تكريت ايضاً وأصعد الخليفة الى الموصل، ثم سار الخليفة وبنو حمدان الى الرقة فأقاموا بها.

وظهر للمتقي تضجر بني حمدان منه وايثارهم مفارقته فكتب الى تورون ليصالحه، وخرجت السنة على ذلك.

وفيها: خرجت طائفة من الروس في البحر وطلعوا من البحر في نهر الكر فانتهوا الى مدينة برذعه فاستولوا عليها وقتلوا ونهبوا ورجعوا في المراكب.

وفيها: مات ابو طاهر رئيس القرامطة بالجدري.

وفيها: كان ببغداد غلاء عظيم.

وفيها: استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن علي بن مقاتل على قنسرين وحمص والعواصم، ثم استعمل بعده فيها ايضاً ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان.

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة) فيها: سار المتقي الى بغداد وخلع كان قد كتب المتقي الى الاخشيد صاحب مصر يشكو ما هو فيه، فجاءه الاخشيد من مصر الى الرقة بهدايا عظيمة وحرص ان يسير معه الى مصر ليكون بين يديه فلم يفعل، فأشار عليه بالمقام بالرقة وخوّفه من تورون فلم يفعل، وكان قد ارسل الى تورون في الصلح فحلف تورون للمتقي، فانحدر لأربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر. ولما وصل المتقي الى هيت اقام بها وارسل فجدد اليمين على تورون، وجاء تورون من بغداد لتلقيه فالتقاه بالسندية

ووكل على الخليفة حتى انزله في مضربه .

ثم قبض تورون على المتقي وسمل عينيه فأعماه ، فصاح المتقي وحرمه وخدمه فأمر تورون بضرب الدبادب لتخفي اصواتهم ، وانحدر تورون بالمتقي الى بغداد وهو اعمى . وخلافة المتقى ابراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتضد ثلاث سنين وخمسة اشهر وعشرون يوماً وامه خلوب ام ولد .

﴿ أخبار المستكفي بالله ﴾

ثم ان تورون بايع المستكفي بالله ثانى عشرهم ابا القاسم عبدالله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد ، واحضره الى السندية وبايعه الناس يوم خلع المتقي في صفر منها .

وفيها : اشتدت شوكة ابي يزيد الخارجي بالقيروان وهزم الجيوش وهو من زنانة وابوه كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطينية وام ابي يزيد جارية سوداء وانتشى ابويزيد بتوزر وقرأ القرآن وسار الى تاهرت فصار على مذهب النكارية يكفر اهل الملة ويستبيح أموالهم ودماءهم ، ودعا اهل تلك البلاد فأطاعوه وكثر جمعه فحصر قسطينة في هذه السنة وكان قصيراً قبيحاً يلبس جبة صوف ، ثم فتح تنيسة ثم شبنية وصلب عاملها ثم الاريس فأخرج القائم جيوشاً لحفظ رقاده والقيروان، فهزمهم ابويزيد واستولى على تونس وعلى القيروان ورقاده .

ثم سار ابو يزيد الى القائم ، فجهز القائم جيشاً قاتله فانهزم جيش القائم فسار ابو يزيد وحصر القائم بالمهدية في جمادى الاولى منها وضايقها فعدم فيها القوت الى ان خرجت هذه السنة ، ثم رحل عن المهدية في صفر سنة اربع وثلاثين وسار الى القيروان .

وتوفى القائم وملك ابنه اسماعيل المنصور - وسيأتي - ، فجهز المنصور العساكر وسار بنفسه الى القيروان واستعادها من ابي يزيد سنة اربع وثلاثين

وثلثمائة وداموا على القتال الى سنة خمس وثلاثين فهزم المنصور عسكر ابى يزيد وسار في اثره في ربيع الاول سنة خمس وثلاثين فأدرك ابا يزيد على مدينة باغاية فهرب ابو يزيد من موضع الى موضع حتى وصل طنبه ، ثم هرب الى جبل البربر واسم ذلك الجبل برزال والمنصور في اثره .

واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت العليقة ديناراً فرجع المنصور الى بلاد صنهاجه وبلغ الى قرية عمرة واتصل هناك بالمنصور العلوي الامير زيري الصنهاجي جد ملوك بادس فأكرمه المنصور ، ومرض المنصور هناك شديداً ثم عوفي ورحل الى مسيلة ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، وكان قد اجتمع الى ابى يزيد جمع من البربر وسبق المنصور الى مسيلة ، فلما قدم المنصور مسيلة هرب عنها ابو يزيد الى جهة بلاد السودان ، ثم صعد جبال كتامه ورجع عن قصد السودان ، فسار المنصور عاشر شعبان اليه واقتتلوا في شعبان فقتل غالب جماعة ابى يزيد وانهزم ، فسار المنصور في اثره اول رمضان فاقتتلوا ايضاً فانهزم ابو يزيد واخذت اثقاله والتجأ الى قلعة كتامه المنيعة فحاصرها المنصور وداوم الزحف فملكها عنوة وهرب ابو يزيد من القلعة من مكان وعر فسقط منه فاخذ وحمل الى المنصور فسجد شكراً وهلل الناس وكبروا ، وبقي ابو يزيد في أسره مجروحا فمات وذلك سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة فسلخ جلده وحشي تبنا وعاد المنصور الى المهدية فدخلها في رمضان سنة ست وثلاثين وثلثمائة .

(قلت) : وجاءه العالم كل امرىء يهني الداخل بالخارجي والله أعلم .

وفيها : أعني سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار ابن طاهر ، وكان قد بلغ القاهر الضر والفقر الى ان كان ملتفاً بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب .

وفيها لما سار المتقي عن الرقة الى بغداد وسار عنها الاخشيد الى مصر : سار سيف الدولة ابو الحسن بن ابى الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب وبها

يانس المؤنس فأخذها منه سيف الدولة ، ثم استولى على حمص ايضاً ، ثم حضر دمشق ثم رحل عنها بسبب خروج الاخشيد من مصر اليه ، وجاءه الاخشيد فالتقيا بقنسرين فلم يظفر احد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما عاد الاخشيد الى دمشق عاد سيف الدولة الى حلب فملكها ، ثم قاربت الروم حلب فهزمهم سيف الدولة .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة) فيها : في المحرم مات المتعدّي طوره الكاذب في يمينه تورون ببغداد وإمارته سنتان واربعة اشهر وتسعة عشر يوماً ، فعقد الجند لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فقدم بغداد مستهل صفر وارسل الى المستكفي فاستحلفه فحلف له بحضرة القضاة وولاه امرة الامراء .

وفيها : كان معز الدولة بن بويه في الأهواز وبلغه موت تورون فسار حتى قارب بغداد ، فاختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد فكانت إمارته ثلاثة اشهر واياما ، وقدم الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة بغداد وسارت الاتراك عنها الى جهـــة الموصل فظهر المستكفي واجتمع بالمهلبي فأظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة وأعلمه ان استتاره إنما كان لخوفه من الاتراك .

ثم وصل معز الدولة بغداد ثاني عشر جمادى الاولى منها وبايع المستكفي وخلع عليه ولقبه ذلك اليوم معز الدولة ، وأمر بضرب ألقاب بني بويه على الدرهم والدينار ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ونزل اصحابه في دور الناس ، فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ، ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة آلاف درهم يستلمها كاتبه للنفقة .

وفيها : خلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة . وصورة خلعه ان معز الدولة وعسكره والناس حضروا الى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خراسان ، فأجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ، ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفي بالله فظنهما يقبلانها ، فجذباه عن سريره

وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة واضطرب الناس وساقا المستكفي ماشياً الى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخليفة . وخلافة المستكفي اربعة اشهر .

﴿ أخبار المطيع بن المقتدر ﴾

وبويع المطيع وهو ثالث عشرهم في ثاني عشري جمادى الآخرة منها وسلم اليه المستكفي فسمله واعماه وبقي محبوساً حتى مات ، وامه غصن ام ولد . واسم المطيع المفضل بن المقتدر .

وازداد أمر الخلافة إدباراً ولم يبق لهم من الأمر شيء وتسلم نوّاب معز الدولة العراق بأسره ، ولم يبق في يد الخليفة غير ما أقطعه معز الدولة يقوم ببعض حاجته .

وفيها : سار ناصر الدولة ابن حمدان الى بغداد ، وارسل معز الدولة بن بويه عسكراً لقتاله فلم يقدروا على دفعه ، وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان الى بغداد ، واخذ معز الدولة المطيع معه وسار الى تكريت فنهبها لأنها لناصر الدولة وعاد معز الدولة بالخليفة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي ، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ، ولم يخطب تلك الأيام للمطيع ببغداد . وجرى بينهم ببغداد قتال كثير آخره ان ناصر الدولة وعسكره انهزموا واستولى معز الدولة على الجانب الشرقي واعيد الخليفة الى مكانه في المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

وفيها : توفي القائم العلوي ابو القاسم محمد بن المهدي عبد الله صاحب المغرب لثلاث عشرة مضت من شوال ، وقام بعده ابنه وتلقب بالمنصور بالله ، وكتم موت القائم خوفا من ابي يزيد الخارجي ، ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد .

وفيها : مات الاخشيد بدمشق ، ومولده سنة ثمان وستين ومائتين ، وجد الاخشيد في داره ورقة فيها مكتوب ما بعضه : قدرتم فأسأتم ، وملكتم

فبخلتم ، ووسع عليكم فضيقتم ، وأدرّت لكم الارزاق فنقصتم أرزاق العباد ، واغتررتم بصفو ايامكم ولم تفكروا في عواقبكم ، وتهاونتم بسهام الأسحار ولا سيما ان خرجت من قلوب قرحتموها واكباد اوجعتموها ، أوما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل ، فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرج للعالم ، ومن المحال أن يموت المنتظرون كلهم ويبقى المنتظر به ، افعلوا ما شئتم فانا صابرون . فبقي الاخشيد من هذه الورقة في فكر ، وسافر الى دمشق فمات .

وولي الأمر بعده ابو القاسم أنوجور - وتفسيره : محمود - وهو صغير واستولى على الأمر كافور الخادم الاسود من خدم الاخشيد ، ثم سار كافور الى مصر بعد موت الاخشيد ، فسار سيف الدولة الى دمشق وملكها واقام بها . واتفق انه ركب يوماً ومعه الشريف العقيقي فقال سيف الدولة : ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد ، فقال العقيقي هي لأقوام كثيرة ، فقال سيف الدولة : لو أخذتها القوانين السلطانية تبرؤا منها .

فأعلم العقيقي اهل دمشق بذلك ، فاستدعوا كافور فجاءهم وأخرجوا سيف الدولة عنهم ، ورجع كافور الى مصر بعد ان ولي على دمشق بدر الاخشيدي فأقام سنة . ثم وليها ابو المظفر بن طغج ، ولسيف الدولة حلب حسب .

وفيها : اشتد الغلاء وعدم القوت ببغداد حتى وجد صبي مشوي ، وكثر الموت .

وفيها : توفى علي بن عيسى بن الجراح الوزير وله تسعون سنة .

وفيها : توفى عمر بن الحسين الحرقي الحنبلي ، وابو بكر الشبلي الصوفي كان والد الشبلي حاجباً للموفق والشبلي ايضاً ، ثم تاب وصار أوحد زمانه ديناً وورعاً ، وكان مالكياً حفظ الموطأ وقرأ الحديث ، وقال الجنيد عنه : لكل قوم تاج وتاج القوم الشبلي .

(قلت) : واسمه : دلف بن حجر ، وعلى قبره ببغداد انه جعفر بن يونس ، ومن شعره رحمه الله :

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى دمعان في الأجفان يزدحمان

ما أنصفتني الحادثات رمينني بمودّعين وليس لي قلبان

وقال الشبلي : رأيت يوم الجمعة معتوهاً عرياناً يقول : أنا مجنون الله أنا مجنون الله ، فقلت : لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي ، فأنشد :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد أسقطت حالي حقوقهم عني

اذا ابصروا حالي فلم يأنفوا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

والله أعلم .

وفيها : توفي محمد بن عيسى ويعرف بأبي موسى الفقيه الحنفي .

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة) فيها : توفي ابو بكر الصولي العالم بفنون الأدب والأخبار روى عن ثعلب وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره ، وتصانيفه مشهورة .

(قلت) : واسمه محمد بن يحيي بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صولتكين ومع آدابه يضرب به في الشطرنج المثل ، ومن اعتقد انه واضع الشطرنج فقد غلط بل وضعه صصه بن ذاهر الهندي للملك شهرام ، وكان كسرى اردشير قد وضع النرد ولذلك قيل له : النردشير ، جعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتاً بعدد الشهور والقطع ثلاثين بعدد ايام الشهر والفصوص مثل القدر وتقلبه بالناس فافتخرت به الفرس ، فوضع صصه الشطرنج فرجح على النرد ففرح به الملك تلهيت ومناه ، فتمنى ان يضع حبة قمح في البيت الاول ولا يزال يضعفها حتى ينتهي الى آخرها فمهما بلغ يعطيه ، فاحتقر الملك ذلك فحسب فلم يكن في خزانته قمح يبلغ هذا القدر .

وطريقه : أن تضع في البيت الاول حبّة وفي الثاني حبتين وفي الثالث

اربعاً وفي الرابع ثمانياً وكذا الى آخره كلما انتقلت الى بيت ضاعفت ما قبله واثبته فيه ، فاذا ضاعفت الاعداد الى البيت السادس عشر أثبت فيه اثنتين وثلاثين الفاً وسبعمائة وثمانياً وستين حبة فتقول هذه قدر قدح ، وتضاعف القدح في البيت السابع عشر وكذا حتى تبلغ ويبة في البيت العشرين .

ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب وتضاعفها فتنتهي في بيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة واثنتين وستين اردباً وثلثين فتجعل هذه الجملة شونة وتضاعف الشونة الى بيت الخمسين فتكون الجملة الفاً واربعاً وعشرين شونة فتجعل هذه مدينة واي مدينة بقدر هذه ، وتضاعف المدن حتى تنتهي في بيت الرابع والستين آخرها الى ست عشرة الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة .

وليست مدن الدنيا اكثر من هذا العدد فدورة كرة الارض بطريق الهندسة ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على اي موضع كان من الارض وادرنا طرف الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقا طرفا الحبل ، فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعي ، وتقدم في ترجمة بني موسى وبعض الحذاق في لعب الشطرنج يفتخر بأن ينقل الفرس في بيوت الرقعة فيعم به جميع بيوت الرقعة من غير تكرير .

وقد نظمت اربعة ابيات ضابطاً لذلك بحساب الجمل ، فاذا اردت ذلك فضع الفرس في البيت الثاني مثلا من الصف الاول الذي رمزه في النظم با بمعني ثاني الاول فان الباء باثنين والف بواحد ، ثم تضع الفرس في البيت الاول من الصف الثالث الذي رمزه في النظم أج بمعنى اول الثالث فان الالف بواحد والجيم بثلاثة ، ثم تضعه في ثاني الخامس الذي رمزه في النظم به الباء باثنين والهاء بخمسة ثم في اول السابع الذي رمزه از وهكذا تجعل الاول من كل حرفين من النظم

للبيت والحرف الثانى للصف ومن حيث ابتدأت من الابيات الاربعة حصل العمل اذا اكملت ذلك فيما بعد من الاول الى حيث بدأت فاذا عرفت ذلك أمرت من ينقل الفرس في الرقعة وانت مولى ظهرك أو وراء حجاب إن شئت ، وهذه الابيات والعين حشو :

با أج به أزاح هزح جوزد حب وأدب جدد دو وهدج حب أأع

بجاه بزدح وزاح زو حدزب هاوج هه جود دهب زاحج وبع

حازج هدو وهح زرحه ود هوزه حزوح دزبح أو جزع

أحبوده اب جادج بدجه اد بيد اجح فرس في كلها يقع

وهذه فوائد وإن اخرجت عن المقصود ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة) قلت : فيها كان الغلاء العظيم بالشام الذي لم يسمع بمثله واكلت الحمير والقطط والصبيان ومات خلق عظيم والله أعلم .

وفيها : عقد المنصور العلوي ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي بن ابى الحسين الكلبي ، واستمر يغزو ويفتح في جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ابنه ابا الحسين احمد بن الحسن فولاية الحسن خمس سنين وشهران ، وسار الحسن عن صقلية الى افريقية سنة اثنتين واربعين وثلثمائة فكتب بولاية ابنه احمد على صقلية فاستقر احمد عليها .

وفي سنة سبع واربعين وثلثمائة قدم احمد بن الحسن من صقلية ومعه ثلاثون من وجوه الجزيرة على المعز بأفريقية فبايعوا المعز وخلع عليهم ، ثم عاد احمد .

وفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة ورد عليه بصقلية كتاب المعز بأن يحضر اطفال الجزيرة ويكسوهم ويختنهم في اليوم الذي يختن فيه المعز ولده ، فكتب الأمير احمد خمسة عشر الف طفل ، وابتدأ احمد فختن ابنه واخوته في مستهل

ربيع الاول منها ، ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم . ووصل من المعز مائة الف درهم وخمسون حملا من الصلاة فرقت على المسجونين .

وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ارسل الامير احمد بسبي طبرسين بعد فتحها الى المعز وجملته الف وسبعمائة ونيف وسبعون نفساً .

وفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة جهز المعز اسطولا عظيما ، وقدم عليهم الحسن بن علي بن ابي الحسن والد الامير احمد فوصل الى صقلية ، واجتمعت الروم بها وجرى بينهم قتال شديد فنصر الله المسلمين وقتل فوق عشرة آلاف من الكفار وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ومن جملته سيف منقوش عليه : هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالاً طال ما ضرب به بين يدي رسول الله ﷺ . فبعث به الحسن بن علي الى المعز وبأسرى وسلاح .

ثم عاد الحسن بعد النصر الى قصره بصقلية ومرض فتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وعمره ثلاث وخمسون سنة .

وفي اواخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة استقدم المعز الامير احمد من صقلية فسار منها بأهله وماله وولده فكانت إمارته بها ست عشرة سنة وتسعة اشهر ، واستخلف موضعه يعيش مولى ابيه الحسن ، فلما وصل احمد الى افريقية ولى المعز الجزيرة اخا احمد ابا القاسم نيابة عن اخيه .

وفي سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدّم المعز الأمير احمد على الاسطول وارسله الى مصر ، فوصل الى طرابلس فاعتل احمد ومات بها .

وفي سنة ستين وثلثمائة أرسل المعز الى ابي القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته في اخيه احمد .

وفي سنة ست وستين وثلثمائة غزا ابو القاسم علي وعدّى الى الارض الكبيرة ونزل بموضع يعرف باترلاجة ، فرأى عسكره قد اكثروا من جمع البقر والغنم فأنكر ذلك فقال : هذا يعوقنا عن الغزو فذبحت وفرقت ، فسمي ذلك الموضع

منـاخ البقر ، وشن غاراته في الارض الكثيرة فأخرب مدناً ثم عاد منصوراً ، واستمر يغزو الى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة فاستشهد في قتال الفرنج فقيل له : الشهيد وولايته اثنتا عشرة سنة وخمسة اشهر وايام ، وتولى بعده ابنه جابر بغير ولاية من الخليفة وكان سيء التدبير ·

وفي سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وصل الى صقليـة جعفر بن محمد بن الحسن ابن علي بن ابي الحسين اميراً عليها من جهة العزيز خليفة مصر ، فاغتم جابر لذلك عظيما واستمر عليها جعفر الى ان مات سنة خمس وسبعين وثلثمائة ، فتولاها اخوه عبد الله حتى توفى سنة تسع وسبعين وثلثمائة ، فتولاها ابنه ابو الفتوح يوسف ابن عبد الله فأحسن واستمر ·

ومات العزيز بمصر ، وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف حسن بن عمار بن علي ·

وفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة فلج يوسف المذكور فتولاها في حياته ابنه جعفر بسجل من الحاكم لقب فيه تاج الدولة ، ثم ظلم فخرجوا عن طاعته وحصروه في القصر ، فخرج والده مفلوجا اليهم في محفة ورد الناس وعزل جعفراً وولى اخاه تأييد الدولة احمد الاكحل بن يوسف في المحرم سنة عشر واربعمائة وبقي الاكحل حتى خرج عليه اهل صقلية وقتلوه في سنة سبع وعشرين واربعمائة وولوا اخاه صمصام الدولة الحسن ، فاختلف في ايامه اهل الجزيرة وتغلبت الخوارج عليه وجرى للفرنج ما سيذكر إن شاء الله تعالى ·

(قلت) : وفي سنة ست وثلاثين عدا أسد بأرض الشام لم يسمع بمثله كان يفترس في بلد انطاكية وارض حمص في ليلة واحدة حتى ظن الناس ان الاسد كلها عدت ، ووثب على مباحى فدس اصبعه في عين الأسد فقلعها وسلم منه وكان يحدّث بذلك فيكذّب ، فلما قتلته الاكراد وجد اعور ، والله أعلم ·

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة) فيها : ملك معز الدولة الموصل

وسار عنها ناصر الدولة الى نصيبين ، ثم تحرك عسكر خراسان على بلاد معز الدولة فرحل وأعاد الى الموصل ناصر الدولة .

(قلت) : ولما جري ذلك سار سيف الدولة بن حمدان الى اخيه ناصر الدولة ، وفي ذلك يقول ابو الطيب المتنبي :

أعلى الممالك ما يبنى على الاسل　　　والطعن عند محبيهن كالقبل

وفيها : ملك سيف الدولة حصن برزيه فأنشده المتنبي عند نزوله بانطاكية :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه　　　بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وهذا البيت معناه واعرابه صعبان والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة) فيها : احترق حصن افاميه وكان بيد المغاربة وضعف فنازله الدوقس في ثلاثين الفاً وحاصره سبعة اشهر وأشرف على اخذه فدفعه عنه صمصامه والي دمشق من جهة المغاربة فاتفقوا فقتل الدوقس وقتل من عسكره اربعة عشر الفاً واسر منهم خلق وكسروا بعد أن ظهروا والله أعلم .

وفيها : مات عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه بشيراز بقرحة الكلى وتوالي الأسقام ، وجعل ابن اخيه ولي عهده على فارس وهو فناخسرو عضد الدولة ابن ركن الدولة وحكمه وهو حي .

ولما مات عماد الدولة اختلف عسكر فارس على عضد الدولة ، فجاء ابوه ركن الدولة من الري ومرّ بشيراز فزار قبر اخيه عماد الدولة باصطخر حافياً حاسراً وعسكره كذلك ولزم القبر ثلاثاً ، ثم وصل وقرر قواعد ابنه . وكان عماد الدولة أمير الامراء ثم بعده صار ركن الدولة أمير الامراء .

وفيها : مات المستكفي المخلوع اعمى محبوساً .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة) قلت : فيها خرج بسيل ملك الروم

فنزل على افاميه وجمع عظام القتلى وصلى عليهم ودفنهم ، وفتح شيزر بالأمان لقلة رجالها .

وفيها : جاء ثلج وجليد لم ير مثله حتى جمد الفرات ومشوا عليه وكانت القدور على النار يجمد اعلاها ويبس شجر الزيتون بالمعرة وكفر طاب والله أعلم .

وفيها : مات محمد الصيمري وزير معز الدولة ، فاستوزر ابا محمد الحسن المهلبي .

وفيها : غزا سيف الدولة الروم فأوغل وفتك وغنم واخذت الروم عليه المضايق في عوده فهلك غالب عسكره وما معه ونجا في عدد يسير .

وفيها : أعاد القرامطة الحجر الأسود الى مكة ، اخذوه سنة سبع عشرة وثلثمائة فمكثه عندهم اثنتان وعشرون سنة .

(قلت) : ولما اخذوه ونقلوه هلك تحته جمال كثيرة ، ولما أعادوه حمله بعير لطيف فسلم وهذا من آيات هذا الحجر الشريف . وقبل إعادته علقوه بجامع الكوفة ليراه الناس والله أعلم .

وفيها : توفى ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف التركي اشتغل على ابى بشر متى بن يونس الحكيم ، ثم اشتغل بحران على ابي حنا الحكيم النصراني ، ثم أتقن ببغداد الفلسفة والموسيقى وحل كتب ارسطو وألف ببغداد معظم تصانيفه ، ثم دخل مصر ثم دمشق وأقام بها ايام سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وكان على زي الاتراك ، وحضر يوماً بدمشق عند سيف الدولة وعنده فضلاؤها فما زال كلام الفارابي يعلو كلامهم يسفل حتى صمتوا ثم اخذوا يكتبون ما يقول ، وكان لا يجالس الناس ، ومدة مقامه بدمشق اما عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ، أجرى سيف الدولة عليه كل يوم اربعة دراهم فاقتصر عليها ، وتوفى بدمشق وقد ناهز الثمانين ودفن خارج باب الصغير .

وفيها : مات الزجاجي النحوي ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق صحب

ابراهيم بن السري الزجاج فنسب اليه ، وصنف الجمل .

(ثم دخلت سنة اربعين وثلثمائة) فيها : توفى عبد الله بن الحسين الكرخي الفقيه الحنفي المعتزلي العابد ، ومولده سنة ستين ومائتين .

وفيها : توفى ابو اسحـاق ابراهيم بن احمد بن اسحاق المروزي الشافعي انتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كثيراً وشرح مختصر المزني .

(قلت) : وفيها توفى يماك التركي غلام سيف الدولة وكان مقدم مماليكه وكانوا اربعة آلاف مملوك شراء مال ، ورثاه المتنبي بقوله :

لا يحزن الله الأمير فانني　　لآخذ من حالاته بنصيب

(ثم دخلت سنـة احدى واربعين وثلثمائة) فيها : سار يوسف بن وجيـه صاحب عمان في البحر والبر الى البصرة وحصرها وساعده القرامطة ، ثم ادركهم المهلبي وزير معز الدولة بالعساكر فرحلوا عنها .

وفيها : توفى المنصور بالله العلوي ابوطاهر اسماعيل بن القائم بالله ابي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله سلخ شوال وخلافته سبع سنين وستة عشر يوماً وعمره تسع وثلاثون سنة ، وكان خطيباً بليغـاً يخترع الخطبة لوقته ، وعهد الى ابنـه ابي تميم بعد بولاية العهـــد وهو المعز لدين الله فبويع يوم مات ابوه في سلخ شوال منها ، وعمر المعز إذ ذاك اربع وعشرون سنة .

وفيها : ملك الروم سروج وسبوا وغنموا وخربوا المساجد .

(قلت) : وتبع سيف الدولة الروم وبلغهم ذلك فولوا راجعين فبنى حينئذ مرعش ، فقـال المتنبي :

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا　　فانك كنت الشرق للشمس والغربا

ومنهــــا :

سراياك تترى والدمستق هارب　　واصحابه قتلى وأمواله نهبا

أتى مرعشاً يستقرب البعد مقبلا　　فأدبر اذ أقبلت يستبعد القربا

ومنهـا :

كفى عجباً أن يعجب الناس انه بنى مرعشاً تباً لآرائهم تبا

وما الفرق ما بين الأنام وبينـه

اذا حذر المحـذور واستصعب الصعبا

والله أعلـم .

وفيها : توفي ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار النحوي المحدث من اصحاب المبرد ثقة ، مولده سنة سبع واربعين ومائتين .

(ثم دخلت سنـة اثنتين واربعين وثلثمائة) قلت : فيهـــا انشد المتنبي بين يدي سيف الدولة قصيدته التي أولها :

لكل امرىء من دهره ما تعوّدا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وثلثمائة) فيها : مات الأمير نوح الحميـد ابن نصر بن احمـد بن اسماعيل السامانى في ربيع الآخر ، وتولى سنـة احدى وثلاثين وثلثمائة فأحسن وكرمت اخلاقه ، وملك بعده ابنه عبد الملك .

وفيها : غزا سيف الدولة الروم فجرت بينهم وقعة عظيمة ونصر سيف الدولة وغنم وقتـل .

(قلت) : أسر سيف الدولة في هذه الوقعة قسطنطين ولد الدمستق وحمله الابريق الى بيت الماء وكان أمرد فخرج فوجده قائمـاً يبكى واعتل عنده فمات ، فكتب الى ابيه يخبره انه لو كان هو المتولي تمريضه ما فعل ما فعله سيف الدولة وترهب الدمستق بعد الوقعة ولبس المسوح ، فقال ابو الطيب :

فلو كان ينجي من علي ترهب ترهبت الأملاك مثنى وموحدا

وفيهـا : بنى سيف الدولة الحدث (١) .

(١) الحدث : مدينة صغيرة بالشام كما في ص ٢٦٣ من تقويم ابي الفدا .

وفيها : توفي ابو عمرو الزاهد محمد بن عبد الواحد ببغداد ، وحدث ابو العلاء المعري ان البغداديين حدثوه بها انه لما عبرت السنة بأبي عمرو رحمه الله في الكرخ وهم شيعة بغداد وحوله التكبير والتهليل ، قال قائل : هذا والله لا كمن دفنت ليلا يعني فاطمة عليها السلام ، فثار اهل الكرخ وقتل بينهم جماعة وطرح ابو عمرو عن النعش وجرح جراحاً كثيرة ، والله أعلم .

وفيها : ارسل معز الدولة سبكتكين في جيش الى شهرزور فعاد ولم يفتحها .

وفيها : مات محمد بن العباس المعروف بابن النحوي الفقيه ، ومحمد بن القاسم الكرخي .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وثلثمائة) فيها : مات ابو علي بن المحتاج صاحب جيوش خراسان بعد ان عزله نوح عنها ، فخرج عن طاعة نوح ولحق بركن الدولة بن بويه ومات في خدمته .

وفيها : انشأ عبد الرحمن الناصر الأموي مركباً عظيما فيه تجارة الى المشرق فلقي مركباً فيه رسول من صقلية الى المعز العلوي ومعه مكاتبات فأخذهم بما معهم . وبلغ ذلك المعز فجهز اسطولا الى الاندلس واستعمل عليه الحسن بن علي عامله على صقلية ، فوصلوا الى المرية واحرقوا كل ما في ميناها من المراكب واخذوا ذلك المركب العظيم المذكور بعد عوده من الاسكندرية وفيه جواري مغنيات وأمتعة لعبد الرحمن ، وظهر اسطول المعز الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا الى المهدية ، فجهز عبد الرحمن اسطولا الى بلاد افريقية فوصلوها ، فقصدهم عساكر المعز فرجعوا الى الاندلس بعد قتال .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين وثلثمائة) فيها : سار سيف الدولة الى الروم فسبي وفتح حصوناً ، وعاد الى أدنة ثم الى حلب .

(قلت) : فأنشده المتنبي قصيدته التي اولها :

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهي المحل الثاني

قال ابن جني : هذا البيت وحده لو كان في شعر شاعر لجمله كله .

ومنهـا :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان

ومنهـا :

لولا سمي سيوفه ومضاؤه لما سللن لكنّ كالأجفان
ما زلت تضربهم درا كافي الذرى ضرباً كأن السيف فيه اثنان
فرموا بما يرمون عنه وادبروا يطأون كل حنيفة مرنان
يغشاهم مطر السحاب مفصلا بمهند ومثقف وسنـان
يا من يقتل من اراد بسيفه أصبحت من قتلاك بالاحسان
فاذا رأيتك حاد دونك ناظري واذا مدحتك حار فيك لساني

والله أعلم .

وفيها : توفى ابو عمر محمـد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب المعروف بالمطرز لغوي مكثر صحب ثعلباً زماناً فعرف به ، كان مضيقاً عليه لاشتغاله بالعلم عن الكسب كان يلقي تصانيفه من حفظه وأملى في اللغة ثلاثين الف ورقة .

(ثم دخلت سنة ست واربعين وثلثمائة) فيها : مات السلار بن المرزبان صاحب اذربيجـان ، وملك بعده ابنه خستان فأوقع وهسودان عم خستان بين اولاد اخيه وتقاتلوا فبلغ مراده .

وفيها : نقص البحر ثمانين باعاً فظهر فيه جزائر وجبال .

وفيها : توفى ابو العباس محمد بن يعقوب الأموي النيسابوري المعروف بالأصم عالي الاسناد صحب الربيع بن سليمان .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين وثلثمائة) فيها : صار ابو الحسن جوهر عبـد المعز في رتبة الوزارة وسار بجيش كثيف الى اقاصي المغرب ، فسـار الى تاهرت ثم الى فاس فأغلق احمد بن بكر ابوابها فلم يقدر جوهر عليهـا ومضي

حتى انتهى الى البحر المحيط ، ثم عاد وفتح فاس عنوة سنة ثمان واربعين وثلثمائة وكان معه زيزى بن مناد الصنهاجي شريكه في الامرة .

وفيها : توفى ابو الحسن علي بن البوشنجي الصوفي المشهور بنيسابور .

وفيها : توفى ابوالحسن محمد ولدالقاضي ابي الشوارب ، وابو علي الحسين ابن علي النيسابوري ، وابو محمد عبد الله الفارسي النحوي أخذ عن المبرد .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين وثلثمائة) فيها : توفى ابو بكر بن سليمان الحنبلي النجاد وعمره خمس وتسعون ، وجعفر بن محمد الخلدي الصوفي من اصحاب الجنيد .

وفيها : انقطع القطر وغلا السعر في كثير من البلاد .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين وثلثمائة) فيها : صالح اولاد المرزبان عمهم وهسوذان فغدر بهم وقتل خستان وناصراً ابني اخيه وامهما .

وفيها : غزا سيف الدولة الروم ففتح واحرق وغنم وبلغ الى خرشنه فأخذوا في عوده عليه المضايق واستردوا الغنيمة وأخذوا اثقاله وقتلوا ، وتخلص سيف الدولة في ثلثمائة نفس وكان معجباً برأيه لا يقبل المشورة .

(قلت) : وفي ذلك يقول المتنبي فيما اظن :

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع   إن قاتلوا جبنوا أوحدثوا شجعوا

ومنها :

قل للدمستق ان المسلمين لكم   خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا

لاتحسبوا من أسرتم كان ذارمق   فليس يأكل إلا الميت الضبع

والله أعلم .

وفيها : أسلم من الاتراك نحو مائتي الف خركاه .

وفيها : اخذ السيل حجاج مصر وانقاهم في الليل في عودهم فألقاهم في البحر .

وفيها او قريباً منها: توفي ابو الحسن التيناتي نسبة الى التينات وعمره مائة وعشرون سنة ، وله كرامات .

وفيها : مات ابو جور بن الاخشيد وولى اخوه مكانه مصر .

(ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة) فيها : في حادي عشر شوال تقطر بعبد الملك ابن نوح الساماني فرسه فمات ، فافتتنت خراسان بعده ووليها اخوه منصور .

(قلت) : كذا صوابه تقطر به الفرس بلا نون والله أعلم .

وفيها : توفي عبد الرحمن الناصر الاموي صاحب الاندلس وإمارته خمسون سنة ونصف وعمره ثلاث وسبعون ، اول من تلقب من الامويين بالاندلس بألقاب الخلفاء فتسمى امير المؤمنين لضعف خلائف العراق وخوطبوا قبله بالامير وابناء الخلائف ، وامه مزنة ام ولد ، وولي بعده ابنه الحكم المنتصر . وترك عبد الرحمن احد عشر ابناً .

وفيها : ولي قضاء قضاة بغداد ابو العباس عبد الله بن الحسين بن ابى الشوارب والتزم ان يؤدي كل سنة مائتي الف درهم ، وهو اول من ضمن القضاء وذلك في ايام معز الدولة بن بويه ، ثم ضمنت الحسبة والشرطة .

(قلت) : وقال بعض الناس في ذلك :

مذل الدولة ابن بويه يقضي ... له ابن ابى الشوارب بالضمان

تصرّم ملك ذا وقضاء هذا ... وصارت سنة طول الزمان

والله أعلم .

وفيها : توفى ابو شجاع فاتك كان رومياً اخذه الاخشيد من سيده بالرملة فارتفع وهو رفيق كافور فلما مات الاخشيد وصار كافور أتابك ابنه أنف فاتك من ذلك وانتقل الى الفيوم اقطاعه ، ووخم فعاد الى مصر ، وكان كافور يخافه ويخدمه ومدحه المتنبي باذن كافور بقصيدته التي اولها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وماللشمس أمثال

ولما توفي فاتك رثاه المتنبي بقصيدته التي اولها :

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع

ومنها :

اني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقيقة نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة) فيها : ملك الدمستق عين زربه بالأمان فقتلوا وأطلقوا الاكثر .

وفيها : استولت الروم على حلب دون قلعتها وعلى الحواضر وحصروا المدينة وثلموا السور ، وقاتل اهلها الروم أشد قتال فتأخر الروم الى جبل جوشن ثم وقع بين اهل البلد نهب فلم يبق على السور أحد فهجم الروم البلد وفتحوا ابوابه وأطلقوا السيف وسبوا بضعة عشر الف صبي وصبية وغنموا ما لا يوصف واحرقوا ما بقي لعجزهم عن حمله ، واقام الملعون تسعة ايام وعاد ولم ينهب قرى حلب وأمرهم بالزراعة ليعاود من قابل في زعمه ، وما علم به سيف الدولة إلا عند وصوله فما تمكن من الجمع وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق قبل هجم البلد فقتل غالب اصحاب سيف الدولة وانهزم سيف الدولة ، وظفر الدمستق بداره وهي خارج البلد تسمى الدارين فأخذ منها ثلثمائة بدرة والفاً واربعمائة بغل ومن السلاح ما لا يحصى ، ثم كان هجم البلد بعد ذلك .

وفيها : استولى ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان .

وفيهـا : فتح المسلمون طبرمين وهي أمنع الحصون بعـد حصار سبعة اشهر ونصف .

وفيها : فتحت الروم حصن دلوك بالسيف ، وثلاثة حصون مجاورة له .

وفيها : في شوال أسرت الروم ابا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلداً لها .

وفيها : توفى ابو بكر محمد بن حسن النقاش الموصلي صاحب كتـــاب شفاء الصدور .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة) فيها : توفى الوزير المهلبي ابو محمد وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر ، وكان كريماً عاقلا ذا فضل .

وفيها : في عاشر المحرم أمر معز الدولة بالنياحة واللطم ونشر شعور النساء وتسويد وجوههن على الحسين رضي الله عنه ، وعجزت السنة عن منع ذلك لكون السلطان مع الشيعة .

وفيها : عزل ابن ابي الشوارب عن القضاء وابطل ضمانه .

وفيها : قتل الروم ملكهم وملكوا غيره ، وصار ابن شمشقيق دمستقاً .

وفيها : في ثامن ذي الحجة أمر معز الدولة باظهار الزينة لعيد غدير خم .

(ثم دخلت سنـة ثلاث وخمسين وثلثمائة) فيها : استولى معز الدولة على الموصل ونصيبين وهرب منه ناصر الدولة ، ثم اتفقا وضمن منه الموصل .

(ثم دخلت سنـة اربع وخمسين وثلثمائة) فيها : حاصر نقفور ملك الروم المصيصة وفتحهـا عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ، ثم رفـع السيف عمن بقي من المسلمين ونقلهم الى الروم وكانوا نحو مـائتي الف ، ثم آمن اهل طرسوس .

(قلت) : وكان فيها اربعون الف فارس وطلع نقفور على منبر طرطوس فقال لمن حوله : أين أنا ؟ فقالوا : ايها الملك على منبر طرسوس ، فقـال : لا

ولكني على منبر بيت المقدس وهذه كانت عندكم من ذلك ، وجمع مصاحف الجامع وكانت ألف مصحف في المحراب وطين عليها والله أعلم ، وسار اهلها عنها في البر والبحر وجهز معهم من يحميهم الى انطاكية .

(قلت) : ولقيهم اهل انطاكية بالبكاء والنحيب وكان في اول اهل طرسوس رجل منهم يقرأ : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وان الله على نصرهم لقدير * الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله) . وجعل جامع طرسوس اصطبلا واحرق المنبر وحصن طرسوس ، وتراجع بعض اهلها وتنصر بعضهم ، ثم عاد اللعين الى القسطنطينية .

وفيها : أطاع اهل انطاكية المقدّمين الذين حضروا من طرسوس وخالفوا سيف الدولة واسم المقدم الذي اطاعوه رشيق ، فسار الى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه ، وكان سيف الدولة بميافارقين فأرسل سيف الدولة عسكراً مع خادمه بشارة وقاتلا رشيقاً فقتل رشيق وهرب اصحابه الى انطاكية .

(قلت) : ولما عاد سيف الدولة اجتمع على حربه ابن الأهوازي ودزبر الديلمي الذي قام مقام رشيق فقتل دزبر وابن الأهوازي وقتل من ولاتهما وقضاتهما وشيوخهما خلقاً ، والله أعلم .

وفيها : قتل ابو الطيب المتنبي قتله الاعراب واخذوا ما معه ، وهو احمد ابن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الكندي ، ومولده سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة بمحلة تسمى كندة فنسب اليها لا الى القبيلة فانه جعفي القبيلة - بضم الجيم - ، وقيل : كان ابوه سقاءً بالكوفة ، وفيه يقول بعضهم :

أي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء وحيناً يبيع ماء المحيا

كان مطلعاً على اللغة لا يسأل عن شيء إلا استشهد فيه بكلام العرب حتى أن ابا علي الفارسي قال له : كم لنا من الجموع على وزن فعلى ؟ فقال في الحال :

حجلى وظربى ، قال ابو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثاً .
وحسبك بمن يقول فيه ابو علي هذا .

(قلت) : وحجلى جمع حجل وهو القبج ، والظربى جمع ظربان بوزن قطران دويبة منتنة الرائحة والله أعلم . وشعره هو النهاية ورزق فيه السعادة قيل : انه ادّعى النبوة في برية السماوة وتبعه خلق من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ نائب الاخشيدية بحمص فأسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا ، ثم استتابه واطلقه فالتحق بسيف الدولة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، ثم فارقه الى مصر سنة ست واربعين فمدح كافوراً الاخشيد ، ثم هجاه وفارقه سنة خمسين وقصد عضد الدولة بفارس ومدحه ، ثم قصد الكوفة فقتل بقرب النعمانية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول .

(قلت) : ولما رأى المتنبي الغلبة من الأعراب فرّ فذكره غلامه بقوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعاً حتى قتل .

وروى الكندي له بيتين بالاسناد الصحيح وليسا في ديوانه وهما :

أبعين مفتقر اليك نظرتني ... فأهنتني وقذفتني من حالق
لستَ الملوم انا الملوم لأنني ... انزلت آمالي بغير الخالق

وفيها : توفي ابو حاتم محمد بن حاتم بن حبان - بالباء الموحدة وحاؤه مكسورة - البستي صاحب التصانيف .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة) فيها : وصلت الروم الى آمد وحصروها ، ثم انصرفوا وقاربوا نصيبين ، ثم ساروا ونازلوا انطاكية طويلا ، ثم رحلوا الى طرطوس .

وفيها : وقع بين سيف الدولة وبين الروم الفداء ، فخلص ابا فراس ابن عمه وغيره .

(قلت) : سار سيف الدولة بالبطارقة الذين في اسره الى الفداء ففداهم ابا فراس ابن عمه وغلامه روطاس وجماعة من اكابر الحلبيين والحمصيين ، ولما لم يبق معه من أسرى الروم احد اشترى الباقين كل نفس باثنين وسبعين ديناراً حتى نفذ ما معه من المال فاشترى الباقين ورهن عليهم بدنته الجوهر المعدومة المثل ، ثم لما لم يبق احد من أسرى المسلمين كاتب نقفور ملك الروم على الصلح وهذه من محاسن سيف الدولة .

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة) فيها : سار معز الدولة الى واسط وجهز الجيوش الى محاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وانطلق بطنه فترك العسكر يقاتلون وعاد الى بغداد ، فتزايد مرضه فعهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة وتاب وتصدق بأكثر ماله واعتق مماليكه ؛ وتوفي معز الدولة ببغداد في ثالث عشر ربيع الأول منها ودفن بباب التين في مقابر قريش وإمارته احدى وعشرون سنة واحد عشر شهراً ، فاستقر عز الدولة في الامارة وكتب الى العسكر فصالحوا عمران بن شاهين وعادوا .

وكانت يد معز الدولة قد قطعت قبل بكرمان في حرب ، وهو الذي أنشأ السعاة ببغداد لاعلام اخيه ركن الدولة بالأحوال سريعاً فنشأ في ايامه فضل ومرعوش ، وفاقا السعاة فكان يسير احدهما في اليوم نيفاً واربعين فرسخاً وكان احدهما ساعي السنة والآخر ساعي الشيعة .

وأساء بختيار السيرة ولعب وعاشر النساء ونفى كبار الديلم شرهاً في اقطاعهم .

وفيها : قبض ابن ناصر الدولة ابو تغلب على ابيه لكبره وسوء اخلاقه وتضييقه على اولاده واصحابه ووكل به من يخدمه ، وخالفه بعض اخوته فاحتاج الى مداراة بختيار ليعضده فضمن منه البلاد بألف الف ومائتي الف درهم .

وفيها : مات وشمكير بن زيار اخو مرداويج حمل عليه في الصيد خنزير مجروح فقامت به فرسه فسقط فمات ، فقام بالأمر ابنه بيستون .

وقيل : مات سنة سبع وخمسين في المحرم .

وفيها : مات كافور الاخشيدي الخصي الاسود من موالي محمد بن طغج صاحب مصر واستولى على مصر ودمشق بعد موت اولاد الاخشيد فانه ملك بعد الاخشيد ابنه انوجور والأمر الى كافور ثم ابنه الآخر علي ، وتوفي صغيراً سنة خمس وخمسين وثلثمائة فاستقل كافور بالمملكة ، كان شديد السواد اشتراه الاخشيد بثمانية عشر ديناراً . قال المتنبي : كنت ادخل على كافور أنشده وهو يضحك الى ان انشدته :

ولما صار ودّ الناس خباً   جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن اصطفيه   لعلمي انه بعض الأنام

قال : فما ضحك بعدها في وجهي ، فعجبت من فطنته . وقبره بالقرافة الصغرى .

(قلت) : وفي تاريخ ابن المهذب المعري : ان كافوراً توفي بمصر وحمل الى بيت المقدس والله أعلم .

وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية والشام ، وعمره خمس وستون تقريباً ، وولي بعده ابو الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وخطب له في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة .

(قلت) : وفي تاريخ ابن المهذب : انه تولى مصر بعد وفاة كافور نحرير الاخشيدي ، وزحف اليه القائد جوهر في عساكر المعز وطالت الحروب بينهم وقتل هذا نحرير الاخشيدي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، وولوا بعده من الاخشيدية رجلا اسمه تبر فغلبه جوهر المغربي ودخل مصر وملكها وأقام بها بقية سنة ثمان وخمسين وتسع وخمسين قبل مجيء المعز ، والله أعلم .

وفيها : مات سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون الثعلبي الربعي بحلب في صفر ونقل تابوته الى ميافارقين ، ومولده سنة ثلاث وثلثمائة ، ومرضه بعسر البول والفالج ، وهو اول من ملك حلب من بني حمدان اخذها من احمد بن سعيد الكلابي نائب الاخشيد .

ومن شعر سيف الدولة في أخيه ناصر الدولة :

وهبت لك العليا وقد كنت أهلها   وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
وما كان لي عنها نكول وإنما   تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
أما كنت ترضى ان تكون مصلياً
إذا كنت أرضى ان يكون لك السبق

وله :

قد جرى في دمعه دمه   فالى كم انت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد   جرحته منك أسهمه
كيف يسطيع التجلد من   خطرات الوهم تولمه

وملك بلاد سيف الدولة بعده ابنه ابو المعالي سعد الدولة شريف .

وفيها : توفى ابو علي محمد بن الياس صاحب كرمان .

وفيها : توفى ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم ابن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي الكاتب الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني ، جده مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية وهو اصبهاني الاصل بغدادي المنشأ روى عن خلق ، كان عالماً بأيام الناس والانساب وكان على امويته متشيعاً ، جمع الاغاني في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة فأعطاه الف دينار واعتذر ، وصنف كتباً لبني امية اصحاب الاندلس وسيرها اليهم سراً وجاءه انعامهم سراً ، وكان منقطعاً الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح ، ومولده سنة اربع وثمانين ومائتين ، واسماء الكتب التي صنفها لبني امية : نسب بني عبد شمس وايام العرب الف وسبعمائة يوم وجمهرة النسب ونسب بني شيبان .

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة) فيها : استولى عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه على كرمان بعد موت صاحبها علي بن الياس

وفيها : في ربيع الآخر قتل ابوفراس بن حمدان ، كان مقيما بحمص فجرى بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة وحشة ، وطلبه ابو المعالي فانحاز ابو فراس الى صدد فأرسل ابو المعالي عسكراً مع قرعويه واحدقوا بأبى فراس وعسكره فكبسوا ابا فراس في صدد وقتلوه ، وابو فراس خال ابي المعالي وابن عمه واسم ابى فراس الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة ، اسر بمنبج كما ذكرنا وحمل الى القسطنطينية فأقام اسيراً اربع سنين وكانت منبج اقطاعه . وفي مقتله بصدد يقول بعضهم :

وعلمني الصدّ من بعده ... من اليوم مصرعه في صدد

فسقياً لها إذ حوت شخصه ... وبعداً لها حيث فيها ابتعد

(قلت) : ولما بلغ بجية ام ابى فراس قتله قلعت عينها جزعا عليه والله أعلم .

وفيها : مات المتقي لله ابراهيم بن المقتدر في داره اعمى مخلوعا ودفن فيها .

وفيها : توفى علي بن بندار الصوفي النيسابوري .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة) فيها : سير المعز ابو تميم معد بن اسماعيل المنصور القائد ابا الحسين جوهراً الرومي غلام المنصور في جيش كثيف فاستولى على الديار المصرية فانه بموت كافور اختلفت الأهواء ، وبلغ ذلك المعز فجهز العسكر فهربت العساكر الاخشيدية من جوهر قبل وصوله ووصل في سابع عشر شعبان واقيمت الدعوة للمعز بالجامع العتيق في شوال وكان الخطيب ابا محمد بن عبد الله بن الحسين السميساطي .

وفي جمادى الاولى قدم جوهر الى جامع ابن طولون وأمر فأذن فيه بحيّ على خير العمل ، ثم بعده أذّن في الجامع العتيق بذلك وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ، وشرع جوهر في بناء القاهرة وسير جمعا كثيراً مع جعفر بن فلاح الى الشام ، فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله بن طغج وجرت بينهما حرب فأسر ابن طغج وغيره وجهزهم جوهر الى المعز واستولى على تلك البلاد

وجبوا أموالها . ثم سار ابن فلاح بالعساكر الى طبرية فوجد اهلها قد اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتلوه ، فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها واقام الخطبة للمعز لأيام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين ، وقطعت الخطبة العباسية .

وجرت في أثناء هذه السنة بعد الخطبة العلوية فتنة بين اهل دمشق وجعفر بن فلاح ووقع بينهم حروب وقطعت الخطبة العلوية ثم استظهر ابن فلاح واستقرت دمشق للمعز.

وفيها : كاتب ناصر الدولة ابنه حمدان ليعضده في الخلاص من قبض ابنه ابي ثعلب عليه ، فظفر اولاده ابو ثعلب وابو البركات وفاطمة اولاد الكردية بالكتاب فحبسوه في قلعة كواشي شهوراً وبها مات في ربيع الأول منها . ووقع بين حمدان وبين اخوته لذلك حروب قتل فيها حمدان ابا البركات ، ثم قوى ابو ثعلب فطرد حمدان عن بلاده واستولى عليها ولقب ابي ثعلب عدة الدولة الغضنفر

وفيها : دخل ملك الروم الشام بلا ممانعة احد ، وسار الى طرابلس وفتح قلعة عرقة بالسيف ثم احرق حمص وقد اخلاها اهلها وأتى على الساحل نهباً وتخريباً وملك ثمانية عشر منبراً وأقام بالشام شهرين وعاد بالأسرى والأموال .

وفيها : استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب واخرج ابن استاذه ابا المعالي شريف بن سيف الدولة منها ، فأقام شريف عند والدته بميافارقين ثم اقام بحماه

وفيها : طلب سابور بن ابي طاهر القرمطي من اعمامه ان يسلموا الأمر اليه ، فحبسوه ثم اخرج ميتاً .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة) فيها : ملك الروم انطاكية بالسيف وقتلوا اهلها وسبوا وقصدوا حلب فتحصن قرعويه بالقلعة وملكوا المدينة ، ثم اصطلحوا علي مال يحمله قرعويه كل سنة عن حلب وعن حمص وحماه والمعرة وكفر طاب وفاميه وشيزر ، فرحلت الروم ومعهم الرهائن على ذلك وصارت

البلاد سائبة لا مانع للروم عنها .

وفيها : طمع نقفور ملك الروم في ملك جميع الشام ولم يكن من بيت المملكة وإنما قتل الملك الذي قبله وتزوج امرأته بقانو وأراد ان يخصي أولادها من بيت المال ليقطع نسلهم ويبقى الملك فى نسله ، فاتفقت امهم مع الدمستق وأدخلته في جماعة على زي النساء الى كنيسة متصلة بدار نقفور ، ونام نقفور فدخلوا عليه وقتلوا نقفور وأراح الله المسلمين منه ، واقام الدمستق احد الأولاد المذكورين ملكا .

(قلت) : وهو بسيل بن أرمانوس ، والمعتمد في هذه الترجمة ان يفانو الملكة زوجة ارمانوس قتلت ارمانوس وتزوجت نقفور الملك ، ثم قتلته وتزوجت يانس بن شمشقيق وولته الملك ، ثم خافته على ولديها بسيل وقسطنطين ابني ارمانوس فجهزت اليه وهو بالشام سماً فقتلته قبل عوده الى الروم وولت ابنها بسيل . وملك بعده على الروم اخوه قسطنطين وكان زمناً لأن دبا وثب عليه فأزمنه والله أعلم .

وفيها : حاصر ابو تغلب بن سيف الدولة حران وفتحها بالأمان واستعمل عليها البرقعيدي ، ثم عاد ابو تغلب الى الموصل .

وفيها : صالح قرعويه ابن استاذه ابا المعالي وخطب له بحلب هذا وابو المعالي بحمص ، وخطب ايضاً بحمص وحلب للمعز ، وبمكة للمطيع ، وبالمدينة للمعز ، وخطب ابو احمد الموسوي والد الشريف الرضي خارج المدينة للمطيع .

وفيها : مات محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقى من مشايخ الصوفية المشاهير ، والقاضي ابو العلا محارب بن محمد بن محارب الشافعي الفقيه المتكلم .

(ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة) فيها : في ذي القعدة وصلت القرامطة الى دمشق وكبسوا جعفر بن فلاح نائب المعز خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وأمنوا اهلها ثم ملكوا الرملة ، واجتمع اليهم خلق من الاخشيدية فقصدوا مصر

فقصدوا مصر ونزلوا بعين شمس وجرت بينهم وبين المغاربة وجوهر حرب فانتصرت القرامطة ، ثم انتصرت المغاربة فعادت القرامطة الى الشام وكبير القرامطة حينئذ الحسن بن احمد بن بهرام .

وفيها : استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب ابا القاسم بن عباد .

وفيها : مات ابو القاسم سليمان بن ايوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة بأصفهان وعمره مائة .

وفيها : توفى السري الرفاء الشاعر الموصلي ببغداد .

(قلت) : هو السري بن احمد بن السري الكندي اقام عند سيف الدولة بحلب ، ثم مدح الوزير المهلبي ، وراج شعره وكان لا يعلم إلا الشعر ، فمن شعره يذكر صناعته :

قد كانت الابرة فيما مضى صائنة وجهي واشعاري
فأصبح الرزق بها ضيقاً كأنه من ثقبها جاري

ومن محاسن شعره قوله :

يلقى الندى برقيق وجه مسفر فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة) فيها : وصلت الروم الى الجزيرة والرها ونصيبين فغنموا وقتلوا ، ووصل المسلمون الى بغداد مستصرخين فثارت العامة وجرت ببغداد فتن واستغاثوا الى بختيار وهو في الصيد ، فوعدهم بالغزاة وطلب من المطيع مالاً فقال : انا ليس لي غير الخطبة فان احببتم اعتزلت ، فهدده بختيار فباع الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل الى بختيار اربعمائة الف درهم ، فقبضها بختيار وأخرجها في مصالح نفسه وبطلت الغزاة وشاع ان الخليفة صودر .

وفيها : في اواخر شوال سار المعز من افريقية واستعمل عليها يوسف

بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجي وجعل على صقلية ابا القاسم علي بن الحسن ابن علي بن ابي الحسين وعلى طرابلس الغرب عبدالله بن يخلف الكناني ، واستصحب المعز معه اهله وخزانته العظيمة وفيها دنانير مثل الطواحين ، ولما وصل برقة قتل معه محمد بن هانىء الشاعر الاندلسي غيلة لا يدرى من قتله وكان مجيداً ، وغالى في مدح المعز حتى كفر فمما قاله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار   فاحكم فأنت الواحد القهار

(قلت) : ابن هانىء عن المغاربة كالمتنبي عند المشارقة ، وكان ابو العلا المعري اذا سمع شعر ابن هانى يقول : ما اشبهه إلا برحا تطحن قروناً اي تسمع قعقعة ولا طائل تحتها وله :

هل من اعقة عالج يبرين   أم منهما بقر الحدوج العين

ولمن ليال ما ذممنا عهدها   مذ كنّ إلا انهنّ شجون

المشرقات كأنهن كواكب   والناعمات كأنهن غصون

والله أعلم .

ثم سار المعز حتى وصل الاسكندرية في اواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، واتاه اعيان مصر فلقيهم واكرمهم ، ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة .

(قلت) : وذكر ابن المهذب المعري في تاريخه : ان المعز ورد الى مصر في سنة ستين وثلثمائة ، قال : وكان عادلا منصفاً ومن جملة عدله : ان امرأة الاخشيدي اودعت عند يهودي بدنة منسوجة بالدر جعلتها في جرة نحاس ، فلما زالت المملكة عنهم جحدها اليهودي فتنازلت معه الى ان يعطيها شيئاً قليلا منها فلم يفعل ، فجاءت الى المعز فأجلسها على كرسي فشكت حالها مع اليهودي فأحضره وعاقبه بأنواع العقوبة فلم يقر ، فلما خشي عليه الهلاك أمر من يقلع داره من الأساس فوجدت الجرة فيها البدنة في مغارة من الدار ، فاجتهدت بالمعز

أن يأخذ البدنة هدية فلم يفعل ، والله أعلم .

وفيها : تم الصلح بين منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وبين ركن الدولة بن بويه على ان يحمل ركن الدولة اليه كل سنة مائة الف دينار وخمسين الف دينار ، وتزوج منصور بابنة عضد الدولة .

وفيها : ملك ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب اخيه حمدان فأخذ ما لأخيه فيها من مال وسلاح .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة) فيها : وصل الدمستق الى جهة ميافارقين فنهب واستهان بالمسلمين ، فجهز ابو تغلب بن ناصر الدولة اخاه هبة الله في جيش فكسر الدمستق واسر ومرض وعالجه ابو تغلب فلم يفد ومات محبوساً .

وفيها : استوزر بختيار محمد بن بقية ، فعجب الناس لكونه وضيعاً من أوانا وابوه زرّاع .

وفيها : حصلت الوحشة بين بختيار وبين اصحابه من الديلم والأتراك .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة) فيها : تقوى سبكتكين التركي ببغداد ونهب دار بختيار وكان غائباً في الأهواز ، ورأى سبكتكين المطيع عاجزا من المرض وقد ثقل لسانه وكان يستر ذلك حتى انكشف وأشار عليه بخلع نفسه وولايته ابنه الطائع فأجاب ، وخلع المطيع نفسه في نصف ذي القعدة ، وخلافته تسع وعشرون سنة وخمسة اشهر غير ايام .

﴿ أخبار الطائع لله ﴾

وبويع الطائع لله وهو رابع عشرهم ابو بكر عبدالكريم بن المفضل المطيع لله ابن جعفر المقتدر بن المعتضد احمد .

وفيها : جرت حروب بين المعز وبين القرامطة ، ثم انهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير وارسل في أثرهم عشرة آلاف فسارت القرامطة الى الحساء

والقطيف ، ثم أرسل المعز القائد ظالم بن مرهوب العقيلي الى دمشق فعظم وكثرت جموعه ، ثم وقع بينه وبين اهـل دمشق فتن دامت الى سنة اربع وستين وثلثمائة واحرق بعض دمشق .

وفيها : انحدر سبكتكين بالطائع والمطيع مخلوعا بالأتراك الى واسط فمات المطيع بدير العاقول ومات سبكتكين ايضاً فحملا الى بغداد ، وقـدّم الاتراك عليهم افتكين اكبرهم ، وقاربوا واسط وبها بختيار فقاتلهم نحو خمسين يوماً والظفر للاتراك ، وارسل بختيار الى ابن عمه عضد الدولة بفارس متتابعة بالاسراع اليه وكتب اليه البيت المشهور :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل ... وإلا فأدركني ولمـا امزق

فسار عضد الدولة اليه ، وخرجت السنة والحال كذلك .

وفيها : انتهى تاريخ ثابت بن قرة وابتداؤه من خلافة المقتدر سنـة خمس وتسعين ومائتين .

(ثم دخلت سنـة اربع وستين وثلثمائة) فيها : سار عضـد الدولة بعساكر فارس لما ذكرناه وقارب واسط فرجـع افتكين والاتراك الى بغـــداد ، وسار عضد الدولة من الجانب الشرقي وأمر بختيار ان يسير من الجانب الغربي الى بغداد وخرجت الاتراك من بغداد وقاتلوا عضـد الدولة فهزمهم وقتل منهم كثيراً في رابع عشر جمادى منها ودخل بغداد ، وكانوا قد اخذوا الخليفة معهم الى واسط فرده عضد الدولة الى بغداد ، فوصل الخليفة في الماء ثامن رجب منها .

ولما استقر عضد الدولة ببغداد شغبت الجند على بختيار يطلبون أرزاقهم ولا مال معـه ، فأمره عضد الدولة فاستعفى من الامرة عجزاً واغلق بابه وصرف كتابه وحجابه وأشهد عضد الدولة عليه بذلك ، ثم قبض عضد الدولة على بختيار واخوته في السادس والعشرين من جمادى ، واستقر عضد الدولة ببغداد وعظم الخليفة وحمل اليه مالا عظيما .

وكان المرزبان بن بختيار متولياً بالبصرة ، ولما بلغه قبض والده كتب الى ركن الدولة جده يشكو ذلك ، فألقى ركن الدولة نفسه الى الارض وترك الطعام حتى مرض وأنكر على عضد الدولة عظيما ، فأرسل عضد الدولة يسأل أباه في ان يعوض بختيار ببعض فارس فأراد ركن الدولة قتل الرسول وتهدده بالمسير اليه إن لم يعد بختيار الى ملكه ، فاضطر عضد الدولة الى اخراج بختيار من الحبس واعادوه الى ملكه ورجع الى فارس في شوال منها .

وفيها : انهزم افتكين التركي مولى معز الدولة من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما ذكرنا ، وسار الى حمص ثم الى دمشق وأميرها زبان الخادم عن المعز العلوي ، فاتفق افتكين مع الدماشقة وأخرجوا زبان وقطعوا خطبة المعز في شعبان وولوا افتكين ، فعزم المعز على قتاله فاتفق موت المعز كما سيأتي ، وتولى ابنه العزيز فجهز القائد جوهراً فحصر أفتكين بدمشق ، فاستنجد أفتكين بالقرامطة ، فلما قربوا رحل جوهر الى جهة مصر فتبعه افتكين والقرامطة وتبعهم خلق فلحقوا جوهراً قرب الرملة فدخل عسقلان ضعفاً عنهم فحصروه ، فعاين الهلاك هو واصحابه من الجوع فبذل لأفتكين أموالا ليمنّ عليه ويطلقه فرحل افتكين عنه.

وسار جوهر الى مصر وأعلم العزيز بالحال ، فسار العزيز بنفسه الى الشام ووصل الرملة فقاتله أفتكين والقرامطة قتالا شديداً فنصر العزيز وقتل وأسر كثيراً وجعل لمن يحضر أفتكين مائة الف دينار ، وطلب افتكين في هزيمته بيت صاحبه مفرج بن دغفل الطائي ، فأسره مفرج في بيته وأعلم العزيز به ، فأعطاه الجعل واحضر افتكين فأطلقه العزيز واطلق اصحابه وانعم عليه وصحبه الى مصر وبقى عنده بمصر معظما حتى مات بها .

(ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة) فيها : توفى المعز لدين الله ابو تميم العلوي الحسيني بمصر في سابع عشر جمادى الاولى ، وولد بالمهدية حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة فعمره خمس واربعون سنة وستة اشهر تقريباً

وكان فاضلا لكن كان يعمل بأقوال المنجمين واخفى العزيز موته واظهره في عيد النحر منها وبايعه الناس .

وفيها : أو في تلوها فتح ابو القاسم بن الحسن بن علي بن ابي الحسين أمير صقلية مدينة مسينا ثم كنته وقلعة جلوى ، وبث سراياه في نواحي فلوريه وغنم وسبى .

وفيها : خطب للعزيز بمكة وتوفى ثابت بن سنان بن قره الصابي .

وفيها : أو في تلوها توفى ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي الشافعي ، لم يكن وراء النهر في عصره مثله ، رحل الى العراق والشام والحجاز واخذ الفقه عن ابن سريج وروى عن الطبري ، وروى عنه الحاكم بن مندة وكثير والتقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط ، وذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن هو تصنيف القاسم بن القفال المذكور لكن قال الغزالي : ابو القاسم وهو سهو وهذا غير تقريب سليم الرازي . والشاشي : نسبة الى مدينة شاش وراء نهر سيحون ، والقفال غير ابي بكر الشاشي صاحب العمدة والمستظهري .

وفيها : في المحرم توفى ركن الدولة الحسن بن بويه ، واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وعمر عضد الدولة فوق سبعين وأمارته اربع واربعون ولقد اصيب به الدين والدنيا لاستكمال خلال الخير فيه ، وعقد لابنه فخر الدولة على همدان واعمال الجبل ، ولابنه مؤيد الدولة على اصبهان وجعلهما تحت حكم عضد الدولة .

وفيها : سار عضد الدولة بعد وفاة والده الى العراق ، فخرج بختيار وقاتله بالأهواز وخامر اكثر عسكر بختيار عليه ، فانهزم بختيار الى واسط وبعث عضد الدولة عسكراً استولى على البصرة ، ثم سار بختيار الى بغداد وسار عضد الدولة الى نواحي البصرة وقرّرها ، واستمر الحال كذلك حتى خرجت السنة .

وفيها : (إبتداء دولة آل سبكتكين بغزنة) كان سبكتكين من غلمان ابي اسحاق بن التكين صاحب جيش غزنة السامانية وقدّمه لعقله وشجاعته ، فلما مات ابو اسحاق عن غير ولد ولي العسكر سبكتكين لكماله ، فعظم وغزا الهند واستولى على بست وقصدار .

وفيها : مات منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسماعيل بن احمد ابن أسد بن سامان صاحب خراسان وما وراء النهر في نصف شوال ببخارا وولايته نحو خمس عشرة سنة . وولي بعده ابنه نوح وعمره نحو ثلاث عشرة سنة .

وفيها : مات قاضي قضاة الاندلس منذر بن سعيد البلوطي فقيه خطيب شاعر ذو دين متين .

وفيها : قبض عضد الدولة على ابي الفتح بن العميد وزير ابي عضد الدولة وسمل احدى عينيه وقطع أنفه ، وكان ابو الفتح ليلة قبض قد هيأ مجلساً للانس والندماء والآلات الذهبية والطيب وشربوا ، وعمل شعراً غني له به وهو :

دعوت المنى ودعوت العلى فلما أجابا دعوت القدح

وقلت لأيام شرخ الشباب إليَّ فهذا أوان الفرح

اذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح

فقبض عليه من سحر تلك الليلة .

وفيها : توفى الحكم بن عبد الرحمن الأموي صاحب الاندلس وإمارته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلاث وستون سنة وسبعة اشهر ، كان فقيهاً عالماً بالتاريخ وغيره . وبويع بعده ابنه المؤيد هشام وهو ابن عشر سنين ، وتولى حجبه وتنفيذ أمره ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابي عامر محمد بن الوليد بن مزيد المعافري القحطاني وتلقب ابو عامر المنصور واستبد بالأمر ومنع احداً ان يرى المؤيد .

وأصل ابي عامر من الجزيرة الخضراء من الاندلس من قرية طوشر واشتغل

بالعلوم في قرطبة ، وكان شريف النفس فبلغ معالي الامور وجمع الفضلاء وبلغت غزواته نيفاً وخمسين ، ومن نادر الاتفاق : ان صاعد بن الحسن اللغوي اهدى اليه أيلا مربوطاً بحبل وامتدح المنصور بأبيات وكان المنصور قد أرسل عسكراً لغزو الفرنج واسم ملكهم إذ ذاك غرسيه بن شانجه ، ومن جملة الأبيات :

عبد نشلت بضبعه وغرسته   في نعمة أهدى اليك بأيل

سميته غرسية وبعثتــــه   في حبله ليتاح فيه تفألي

فلئن قبلت فتلك أسنى نعمة   أسدى بها ذي منحة وتطول

فأحضر العسكر غرسيـــة أسيراً ذلك اليوم ، وبقي المنصور على منزلته حتى توفي وسيأتي .

وفيها : عاد شريف الى ملك حلب ، فانه وصل الى شريف بن سيف الدولة وهو بحماه بارقطاش مولى ابيه من حصن برزويه وخدمه وعمر له حمص بعد خراب الروم وتقوى بكجور مولى قرعوبة ونائبه وقبض على قرعويه بحلب وحبسه بالقلعة واستولى على حلب ، فكاتب أهلها ابا المعالي شريفاً فجاءهم وأنزل بكجور بالامان وولاه حمص واستقر ابو المعالي بحلب .

وفيها : توفي بهستون بن وشمكير بجرجان ، واستولى عليها وعلى طبرستان اخوه قابوس .

وفيها : توفي يوسف بن الحسن الجبائي القرمطي صاحب هجر ومولده سنة ثمانين ومائتين ، وولي بعده ستة نفر شركة وسموا السادة .

(ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة) فيها : خرج يانس بن شمشقيق ملك الروم في جيوش عظيمـة من النصرانية كان جناح الجيوش في عقاب الروج والآخر في الغرزل من علاة معرة النعمان ونزل على أفاميه ، ثم رحل ففتح بعلبك وأسر اهلها وكانوا تحصنوا في الملعب ، وحاصر طرابلس ثم انصرف عنها .

وفيها : مات يانس ملك الروم بين اللاذقيـة وانطاكية بالسم سمته زوجته

يفانوا خافته على ولديها من أرمانوس قبل تقفور فأرسلت اليه سقية كما تقدم .

وفيها : ولي الروم الملك بسيل .

(ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة) فيها : استولى عضد الدولة على العراق وغيره ، وخلع على بختيار ووعده بأي ولاية اراد ، وقتل عضد الدولة ابن بقية وزير بختيار وصلبه ، ورثاه ابو الحسن الأنباري بقصيدة منها :

علو في الحياة وفي الممات بحق أنت احدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك ايام الصلات

مددت يديك نحوهم اقتفاءً لمدّهما اليهم في الهبات

ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات

أصاروا الجوّ قبرك واستنابوا عن الاكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى بحراس وحفاظ ثقات

وتشعل عندك النيران ليلا كذلك كنت ايام الحياة

ثم سار بختيار نحو الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة وأطمعه حمدان في ملك الموصل من اخيه ابي ثعلب ، فأرسل ابو ثعلب يقول لبختيار : إن سلمت إليّ اخي حمدان قاتلت معك أخاك عضد الدولة ، فغدر بختيار بحمدان وسلمه الى اخيه ابي ثعلب فحبسه .

وسار ابو ثعلب بعساكره مع بختيار نحو عضد الدولة ، فخرج من بغداد نحوهما والتقوا بقصر الجص من نواحي تكريت ثامن عشر شوال منها فهزمهما عضد الدولة وأمسك بختيار فقتله ثم قصد الموصل فملكها .

وهرب ابو ثعلب الى ميافارقين ، فأرسل عضد الدولة في طلبه جيشاً الى ميافارقين فهرب ابو ثعلب الى بدليس ، وتبعه العسكر فهرب نحو الروم فلحقه العسكر واقتتلوا ، فنصر ابو ثعلب وسار الى حصن زياد ويعرف الآن بخرت برت ، ثم الى آمد وأقام بها .

وفيها : توفي محمد بن عبد الرحمن بن قريعة البغدادي قاضي السندية وغيرها من أعمال بغداد من عجائب الدنيا في سرعة البديهة يجيب عن كل ما يُسأل عنه بأفصح لفظ وأملح سجع ، اختص بصحبة الوزير المهلبي وكان الرؤساء يلاعبونه بالمسائل المضحكة فيجيب بلا توقف كتب اليه بعضهم : ما يقول القاضي وفقه الله في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليها ؟ فكتب سريعاً : هذا من أعدل الشهود على اليهود بأنهم أشربوا العجل في صدورهم فخرج من ايورهم وأرى ان يناط باليهودي رأس العجل ويصاب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الأرض وينادى عليهما : ظلمات بعضها فوق بعض والسلام .

والسند قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار النسبة اليها سندواني فرقاً بينها وبين بلاد السند .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة) فيها : فتح ابو الوفاء مقدّم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالأمان وسمع ابو ثعلب بفتحها فسار عن آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع ابي الوفاء ففتحوا آمد واستولى عضد الدولة على ديار بكر ، ثم على ديار مضر والرحبة ، ثم استخلف ابا الوفاء على الموصل وعاد الى بغداد .

أما ابو ثعلب فسار الى دمشق ، وكان قد تغلب على دمشق قسام وهو شخص كان يثق اليه أفتكين ويقدّمه فاستولى قسام على دمشق وكان يخطب بها للعزيز صاحب مصر ، فلما وصل ابو ثعلب الى دمشق قاتله قسام ومنعه من دمشق فسار ابو ثعلب الى طبرية .

وفيها : توفي القاضي ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي شارح كتاب سيبويه فاضل فقيه نحوي منطقي مهندس وعمره اربع وثمانون سنة ، وولي بعده ابو محمد معروف الحكم بالجانب الشرقي من بغداد .

(قلت) : قرأ السيرافي القرآن على ابي بكر بن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وكان يقرىء عدة فنون ، وكان معتزلياً ولم يظهر منه شيء نزهاً عفيفاً يأكل من نسخ يده ، وكان كثيراً ما ينشد :

أسكن الى سكن تسرّ به ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غداً وغد كحاملة في الحي لا يدرون ما تلد

وكان بينه وبين ابى الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني ما جرت العادة به بين الفضلاء من التنافس ، فقال فيه ابو الفرج :

لست صدراً ولا قرأت على صدر ولا علمك البكي بشافي

لعن الله كل نحو وشعر وعروض يجي من سيراف

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة) فيها : سار ابو ثعلب من طبرية حسبما ذكرنا الى الرملة في المحرم منها وهناك دغفل بن مفرج الطائي والفضل بن قوّاد العزيز في عسكر جهزه العزيز الى الشام ، فساروا لقتال ابي ثعلب وليس معه سوى سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان ابيه ، فانهزم ابو ثعلب وتبعوه وأسروه فقتله دغفل وبعث برأسه الى العزيز بمصر ، وكان معه اخته جميلة وزوجته بنت عمه سيف الدولة فحملهما بنو عقيل الى حلب وبها ابن سيف الدولة ، فترك اخته عنده وارسل جميلة بنت ناصر الدولة الى بغداد فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة .

وفيها : توفى عمران بن شاهين صاحب البطيحة في المحرم فجأة ، كان من اهل الجامدة فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب الى البطيحة وأقام بين القصب والآجام يأكل من السمك وطيور يتصيدها ، فاجتمع اليه صيادون ولصوص فاستفحل أمره واتخذ له معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحي سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة في ايام معز الدولة ، فأرسل معز الدولة لقتاله عسكراً

مرات فلم يظفر به ومات معزالدولة وعسكره محاصر عمران ، وتولى بختيار فأمر برجوع العسكر عنه ، ثم جرت بينهما حروب فلم يظفر بختيار به .

ولما مات عمران ولي مكانه ابنه الحسن ، فطمع فيه عضد الدولة وارسل اليه عسكراً ثم صالحه على مال يحمله لعضد الدولة كل سنة .

وفيها : سار عضد الدولة الى بلاد اخيه فخر الدولة علي لوحشة جرت بينهما ، فهرب منه ولحق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير فأكرمه غاية ، وملك عضد الدولة بلاد اخيه فخر الدولة وهي همدان والري وما بينهما ، ثم سار الى بلاد حسنويه الكردي فاستولى عليها ، ولحق عضد الدولة في هذا السفر صرع فكتمه وكثر نسيانه فلا يذكر الشيء إلا بعد جهد وكتم ذلك ايضاً .

(قلت) :

مواعظ الدهر لأبنائه ما بين مفهوم ومنطوق
كم طامع من دهره بالصفا والدهر لا يصفو لمخلوق

والله أعلم .

وفيها : ارسل عضد الدولة جيشاً الى الاكراد الهكارية من عمل الموصل فأوقع بهم وحاصرهم ، فتركوا قلاعهم ونزلوا مع العسكر الى الموصل .

وفيها : تزوج الطائع ابنة عضد الدولة .

(قلت) : وفيها : زاد سعد الدولة ابو المعالي بن سيف الدولة الأذان حيّ على خير العمل ومحمد وعلي خير البشر .

وفيها : توفي ثابت بن ابراهيم الحراني الحاذق في الطب .

(ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة) فيها : توفي الاحدب المزور كتب على خطوط الناس فلا يشك المكتوب عنه انه خطه ، وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذين يريد الايقاع بينهم بما يقتضيه الحال .

وفيها : ورد على عضد الدولة من اليمن هدية فيها قطعة عنبر وزنها

ستة وخمسون رطلاً بالبغدادي .

وفيها : توفى الأزهري ابو منصور محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة اللغوي الفقيه الشافعي ، له التهذيب عشر مجلدات وغيره ، ومولده سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة) فيها : استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان وأجلى عنها قابوس ومعه فخر الدولة اخو عضد الدولة لأنه طلب منه اخاه فلم يسلمه اليه .

وفيها : قبض عضد الدولة على القاضي المحسن بن علي التنوخي الحنفي وكان يطلق لسانه في الشافعي رحمة الله عليه .

وفيها : أطلق عضد الدولة ابا اسحاق الصابي وكان قبض عليه سنة سبع وستين بسبب انه كان ينصح في المكاتبات لمخدومه بختيار .

(قلت) : وهذا عجيب :

فليس نصح الفتى لصاحبه   من الصفات التى يذم بها

والله أعلم .

وفيها : ارسل عضد الدولة القاضى ابا بكر محمد بن الطيب الاشعري بن الباقلاني الى ملك الروم في جواب رسالة .

وفيها : توفى ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الاسماعيلي الفقيه الشافعي الجرجاني ، والامام محمد بن احمد بن عبد الله الفقيه الشافعي المروزي عالم بالحديث وغيره وروى صحيح البخاري عن الفربري .

(قلت) : وفيها : قبض عضد الدولة على جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان لما عادت من الرملة بعد قتل اخيها ابي تغلب ونادى عليها وهي على جمل : هذه قبيحة اخت ابى مغلوب ، وغرقها في دجلة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة) فيها : بعث العزيز بالله من مصر

جيشاً مع بكتكين الى الشام فوصل فلسطين وقد استولى عليها مفرج بن الجراح فاقتتلوا فانهزم ابن الجراح ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله قسام المتولي عليها، فغلبه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساماً وارسله الى العزيز فاستقر بدمشق وزالت منها الفتن .

وفيها : في ثامن شوال توفى عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن ابن بويه بمعاودة الصرع مرة بعد اخرى وحمل الى مشهد علي بن ابى طالب (رض) فدفن به وولايته بالعراق خمس سنين ونصف وعمره سبع واربعون ، ولما احتضر لم ينطلق لسانه إلا بتلاوة : (ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه) . وكان عاقلا فاضلا سائساً مهيباً ، وبنى على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سوراً وله شعر منه ابيات منها بيت لم يفلح بعده وهي :

ليس شرب الكأس إلا في المطر ... وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ... ناعمات في تضاعيف الوتر
عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر

وكان محباً لأهل العلوم فقصده العلماء وصنف له الايضاح في النحو والحجة في القراءات والملكى في الطب والتاجي في تاريخ الديلم وغير ذلك . ولما توفى بايع القواد ابنه كاليجار المرزبان على الامارة ولقبوه صمصام الدولة ، وكان اخوه شرف الدولة شير بك بكرمان وسمع بموت ابيه فسار وملك فارس وقطع خطبة اخيه صمصام الدولة .

وفيها : قتل ابو الفرج محمد بن عمران بن شاهين اخاه الحسن صاحب البطيحة واستولى عليها .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة) فيها : توفى مؤيد الدولة بويه ابن ركن الدولة حسن بن بويه بالخوانيق ، كان قد زاده اخوه عضد الدولة على مملكة اخيهما فخر الدولة ، وعاش مؤيد الدولة ثلاثاً واربعين وكان اخوه فخر الدولة علي مع قابوس كما ذكرنا ، فلما مات مؤيد الدولة اتفق قواد عسكره

على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه ، فعاد الى ملكه والمنة لله بلا قتال وذلك في رمضان منها ، ووصلت الى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية .

وفيها : كتب بكجور مولى قرعوبة الذي قبض على قرعوبة وملك حلب ثم أخذها منه شريف بن سيف الدولة الى العزيز بمصر يسأله ولاية دمشق فأجابه الى ذلك وكتب الى بكتكين عامله بدمشق أن يسلمها الى بكجور ويحضر بكتكين الى مصر ، فسلمها الى بكجور في رجب وأساء بكجور فيها السيرة .

وفيها : اتفق كبراء عسكر عمران بن شاهين فقتلوا ابا الفرج محمد بن عمران لسوء سيرته وأقاموا ابا المعالي ابن الحسن بن شاهين صغيراً يدبر أمره المظفر بن علي الحاجب وهو اكبر قوّاد جده عمران ، ثم أزال المظفر الحاجب ابا المعالي وسيره وامه الى واسط واستقل المظفر بملك البطيحة وانقرض بيت عمران ابن شاهين .

وفيها : في ذي الحجة توفى يوسف بن بلكين بن زيرى أمير افريقية وتولى ابن المنصور وأرسل الى المعز هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثلثمائة) فيها : ولي ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي اول إمارة بني ثمال .

وفيها : توفى ابو الفتح محمد بن الحسين الموصلي الحافظ المشهور .

وفيها : توفى بميافارقين الخطيب ابو يحي عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل ابن نباتة إمام في علوم الأدب ما عمل مثل خطبه ، وخطب ايضاً بحلب وبها اجتمع بالمتنبي عند سيف الدولة ، وكان الخطيب رجلا صالحاً رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : مرحباً يا خطيب الخطباء كيف تقول كأنهم لم يكونوا للعيون قرّة ولم يعدّوا في الأحياء مرّة ؟ فقال الخطيب تتمتها المعروفة ، فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل في فيه ، فبقى بعدها ثلاثة ايام لم يطعم

طعاماً ولا يشتهيه ويوجد من فيه مثل رائحة المسك ولم يعش بعدها إلا يسيراً .
ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة) فيها : قصدت القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذين تسموا بالسادة فملكوها ونهبوا ، فجهز صمصام الدولة اليهم جيشاً فانهزم القرامطة وكثر القتل فيهم وانخرقت هيبتهم .

وحكى ابن الأثير والعهدة على الناقل : انه خرج في هذه السنة من البحر بعمان طائر اكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح : قد قرب ، قالها ثلاث مرات ثم غاص في البحر ، فعل ذلك ثلاثة أيام ولم ير بعد ذلك .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة) فيها : سار شرف الدولة شير بك ابن عضد الدولة من الأهواز فملك واسط ، وأشار اصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير الى الموصل او غيرها فأبى وركب بخواصه وحضر عند اخيه شرف الدولة مستأمناً فلقيه وطيب قلبه ، فلما خرج من عنده غدر به شرف الدولة وقبض عليه وسار حتى دخل بغداد في رمضان وصمصام الدولة معتقل معه ، وكانت إمارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين ، ثم اعتقله بقلعة بفارس .

وفيها : توفى المظفر الحاجب صاحب البطيحة ، ووليها ابن اخيه ابو الحسن علي بن نصر بعهد من المظفر ووصل تقليده من بغداد ولقب مهذب الدولة فأحسن وساس .

وفيها : توفي ببغداد ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي صاحب الايضاح وقد جاوز التسعين ، وقيل : كان معتزلياً ، ولد في مدينة فسا واشتغل ببغداد وأقام مدة بحلب عند سيف الدولة ، ثم أقام بفارس وصحب عضد الدولة وله التذكرة وكتاب المقصور والممدود والحجة في القراءات والعوامل المائة والمسائل الحلبيات .

(قلت) : وكان ابو علي يغبط من يقول الشعر وقال : ما أعلم ان لي شعراً إلا ثلاثة ابيات في الشيب وهي قولي :

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضب الشيب أولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل ولا عيباً خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميما فصيرت الخضاب له عقابا

(قلت) : وقد ذكرت بهذا بيتين لي في الشيب وهما :

بالله يا معشر أصحابي اغتنموا فضلي وآدابي
فالشيب قد حلَّ برأسي وقد أقسم لا يرحل إلا بي

وبيتين لي أيضاً فيه وهما :

الشيب سوط عذاب هام النساء بقذفه
يكفي مشيبي عيباً أني رضيت بنتفه

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة وسنة ثمان وسبعين وثلثمائة) فيها : سير العزيز عسكراً مع القائد منبر الخادم الى دمشق ليعزل بكجور عنها ويتولاها فقاتله عند داريا فانهزم بكجور ودخل البلد وطلب الأمان فأمنه فسار بكجور الى الرقة فاستولى عليها ، وأحسن منبر السيرة بدمشق .

وفيها : في المحرم أهدى الصاحب بن عباد الى فخر الدولة علي بن ركن الدولة حسن ديناراً وزنه الف مثقال مكتوبا عليه :

وأحمر يحكي الشمس شكلا وصورة فأوصافها مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه وإن قيل الف فهو بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله ولا ضربت أضرابه لسراته
وصار الى شاهان شاه انتسابه على انه مستصغر لعفاته
يخبر أن يبقي سنيناً كوزنه لتستبشر الدنيا بطول حياته

وفيها : توفى ابو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق الحاكم النيسابوري ذو التصانيف .

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة) فيها : ارسل شرف الدولة محمد الشيرازي الفرّاش فسمل عيني اخيه صمصام الدولة في القلعة التي حبس بها .

وفيها : في مستهل جمادي الآخرة توفى الملك شرف الدولة شير بك بالاستسقاء ودفن بمشهد علي رضي الله عنه ، وإمارته بالعراق سنتان وثمانية اشهر وعمره ثمان وعشرون سنة وخمسة اشهر ، فاستقر موضعه اخوه ابو نصر بهاء الدولة واسمه خاشاذ وخلع عليه الطائع وقلده السلطنة .

وفيها : افتتن الاتراك والديلم واقتتلوا خمسة ايام وبهاء الدولة فى داره يراسلهم في الصلح ، وبعد اثنى عشر يوماً صار بهاء الدولة مع الاتراك فأجاب الديلم الى الصلح ، ومنها اخذت الاتراك في القوة والديلم في الضعف .

وفيها : هرب ابوالعباس القادر احمدبن الأميراسحاق بن المقتدر الى البطيحة فاحتمى فيها ، وسببه : ان الأمير اسحاق والده لما توفى جرى بين ابنه احمد المسمى فيما بعد بالقادر وبين اخت له منازعة على ضيعة وكان الطائع قد مرض وشفي فسعت بأخيها الى الطائع وقالت : ان اخي شرع في طلب الخلافة عندمرضك فتغير عليه الطائع وارسل ليقبضه فهرب ، فأكرمه مهذب الدولة صاحب البطيحة .

وفيها : استأذن ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان بهاء الدولة في المسير الى الموصل وكانا قبله في خدمة اخيه شرف الدولة ابن عضد الدولة فأذن لهما بهاء الدولة في ذلك ، فسارا الى الموصل فقاتلهما العامل بها ، واجتمعا اليهما المواصلة فطردا العامل واستقرا بالموصل .

وفيها : توفى محمد بن احمد بن العباس السلمي النقاش من متكلمي الأشعرية .

(ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة) فيها : طمع باد صاحب ديار بكر في ابني ناصر الدولة المذكورين فقصدهما وجرى بينهم قتال قتل فيه باد وحمل رأسه اليهما

وبادخال ابى علي بن مراون فسار ابو علي بن اخته الى حصن كيفا وبه زوجة خاله باد واهله فقال لامرأة خاله : قد انفذني خالي اليك في مهم ، فأصعدته فأعلمها بقتل خاله وأطمعها في التزوج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ، ونزل ابو علي ابن مروان وملك بلاد خاله حصناً حصناً ، وجرى بينه وبين ابني ناصر الدولة حروب .

ثم مضى ابو علي بن مروان الى مصر وتقلد من الخليفة العزيز بالله العلوي ولاية حلب وتلك النواحي وعاد الى مكانه من ديار بكر ، وأقام بتلك الديار الى ان اتفق بعض اهل آمد مع شيخهم عبد البر فقتلوا ابا علي المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين تولى قتله ابن دمنة من آمد ، واستولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج ابن دمنة بابنته ، فوثب ابن دمنة فقتل عبد البر ايضاً واستولى على آمد .

وكان لأبي علي أخ لقبه ممهد الدولة بن مروان ، فلما قتل ابو علي سار ممهد الدولة فملك ميافارقين وغيرها من بلاد اخيه ، فعمل شروة وهو من اكابر العسكر دعوة لممهد الدولة وقتله فيها ، واستولى شروة على غالب بلاد بني مروان وذلك في سنة اثنتين واربعمائة .

وكان ممهد الدولة قد حبس اخاه الآخر ابا نصر احمد ، وكان قد حبسه ايضاً اخوه ابو علي بسبب منام وهو انه رأى ان الشمس في حجره وقد اخذها منه اخوه ابو نصر فحبسه لذلك ، فلما قتل ممهد الدولة أخرج ابو نصر من الحبس واستولى على ارزن ، هذا كله وابوهم مروان باق اعمى مقيم بارزن عند قبر ولده ابي علي . ولما استقر ابو نصر خرجت البلاد عن طاعة شروة واستولى ابو نصر على سائر بلاد ديار بكر ودامت ايامه وحسنت سيرته ، وبقي كذلك من سنة اثنتين واربعمائة الى ثلاث وخمسين واربعمائة وسيأتي .

وفيها : ملك ابو الذوّاد الموصل وهو محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد

ابن جعفر أمير بني عقيل وقتل ابا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان واولاده وعدّة من قواده بعد قتال بينهما واستقر ابو الذواد بالموصل .

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة) فيها : قبض بهاء الدولة على الطائع لله ابى بكر عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل لطمع بهاء الدولة في مال الطائع ، ولما اراد ذلك ارسل الى الطائع وسأله الاذن ليجدد العهد به ، فجلس الطائع على كرسي ودخل بعض الديلم على صورة مقبّل ليده فجذبه عن سريره والخليفة يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون ، وحمل الي دار بهاء الدولة وأشهد عليه بالخلع ، فخلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر وايام ، ولما تولى القادر حمل اليه الطائع فبقي عنده مكرّماً الى ان توفي الطائع سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة ، ولم يكن للطائع في ولايته من الحكم ما يستدل به على حاله .

وكان فيمن حضر لقبض الطائع الشريف الرضي فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال في ذلك ابياتاً منها

أمسيت ارحم من قد كنت اغبطه لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسرّاء يضحكني يا قرب ما عاد بالضرّاء يبكيني
هيهات اغتر بالسلطان ثانية قد ضل عندي ولاج الصلاطين

﴿ أخبار القادر بالله ﴾

وبويع القادر بالله ابو العباس احمد بن الأمين اسحاق بن المقتدر بن المعتضد وهو خامس عشرهم بالخلافة وخطب له ثالث عشر رمضان ، ولما خلع المطيع كان القادر بالبطيحة كما تقدم فأرسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه ليحضره وخرج بهاء الدولة والأعيان لملتقاه ودخل دار الخلافة ثانى عشر رمضان ولما توجه من البطيحة من عند مهذب الدولة حمل اليه مهذب الدولة أموالا كثيرة .

وفيها : سار بكجور المخرج من دمشق الى الرقة كما ذكرنا الى قتال سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب واقتتلا شديداً وهرب بكجور واصحابه ثم اسر بكجور وحمل الى سعد الدولة فقتله واتى بكجور عاقبة بغيه على مولاه . ثم سار سعد الدولة الى الرقة وبها اولاد بكجور وأمواله فحصرها ، فاستأمنوا فأمنهم وحلف ان لا يتعرض اليهم ولا الى مالهم ، وسلموا اليه الرقة فغدر بهم وقبض على اولاد بكجور واخذ مالهم الكثير .

وعاد سعد الدولة الى حلب فلحقه فالج في جانبه اليمين ، فأحضر الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب : يامولانا هات اليمنى ، فقال سعدالدولة : ما تركت لي اليمين يميناً ، ومات بعد ثلاثة ايام في هذه السنة وعهد الى ولده ابي الفضل وجعل مولاه لؤلؤ يدبر أمره .

وفيها : نازل بسيل ملك الروم حمص ففتحها ونهبها ، ثم نهب شيزر ، ثم حصر طرابلس مدة وعاد الى الروم .

وفيها : توفى القائد جوهر معزولا عن وظيفته .

(قلت) : وفيها جاءت زلزلة عظيمة بدمشق هدمت دوراً كثيرة على اهلها وسقطت قرية دومة وهلك جميع اهلها فيما ذكر والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة) فيها : شغب الجند على بهاء الدولة بسبب استيلاء ابي الحسن بن المعلم على الامور ، فسلم ابن المعلم للجند فقتلوه .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) فيها : استولى بغراخان على بخارا وكان له كاشغر وبلاد صاغون الى حد الصين ، فقصد بخارا وجرى بينه وبين الأمير الرضى نوح بن منصور الساماني حروب انتصر فيها بغراخان وخرج نوح مستخفياً فعبر النهر الى أمل الشط واقام نوح بها ولحق به اصحابه ، وصار يستدعي ابا علي بن سيمجور صاحب جيش خراسان فلم يأته وعصى عليه ، ومرض بغراخان في بخارا فرجع الى بلاده فمات في الطريق ، وكان ديناً حسن السيرة

وبادر الأمير نوح الى بخارا واستقر في ملك آبائه .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثلثمائة) فيها : اتفق ابو علي بن سيمجور صاحب جيش خراسان وفائق على حرب نوح ، فكتب نوح الى سبكتكين وهو بغزنة يعلمه بالحال وولاه خراسان ، فسار سبكتكين عن غزنة ومعه ابنه محمود الى نحو خراسان وسار نوح من بخارا فاجتمعوا وقصدوا ابن سيمجور وفائقاً واقتتلوا بنواحي هراة ، فانهزم ابن سيمجور واصحابه وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون ، ثم استعمل نوح على خراسان محمود بن سبكتكين .

وفيها : توفي عبيد الله بن محمد بن نافع الصالح بقي سبعين سنة لا يستند الى شيء . وابو الحسن علي بن عيسى النحوي الرماني ومولده سنة ست وسبعين ومائتين وله تفسير كبير . ومحمد بن العباس بن احمد القزاز وكتب كثيراً وخطه حجة نقلا وضبطاً . وابو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابي وهو ابن احدى وتسعين سنة زمن وضاقت اموره ، وكان كاتب معز الدولة ثم كتب لبختيار ، وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة تؤلمه فحقد عليه ، ولما ملك بغداد حبس الصابي ثم اطلقه وأمره ان يصنف له كتاباً في اخبار الدولة الديلمية فصنف الكتاب التاجي .

ونقل الى عضد الدولة عنه أن رجلا دخل عليه وهو يؤلف في التاجي فسأله عما يفعل ، فقال : اباطيل أنمقها واكاذيب الفقها . فحرك ذلك حقد عضد الدولة فأبعده وحرمه .

جهد معز الدولة على الصابي ليسلم فأبى ، وكان يحفظ القرآن ، ورثاه الشريف الرضي فليم في ذلك فقال : انما رثيت فضيلته .

(قلت) : وله في عبد له اسود كان يهواه اسمه يمن :

قد قال يمن وهو أسود للذي ... ببياضه استعلى علو الخائن

ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى ... ان قد أفدت به مزيد محاسن

ولو أن مني فيه خالاً زانه ولو ان منه في خالاً شانني

وله فيه :

لك وجه كأن يمناي خطته بلفظ تمله آمالي

فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالي

لم يشنك السواد بل زدت حسناً إنما يلبس السواد الموالي

فبمالي أفديك إن لم تكن لي وبروحي افديك إن كنت مالي

وأول مرثية الشريف الرضي فيه :

أرأيت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادي

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة) فيها : عاد ابو علي بن سيمجور الى خراسان وقاتل محمود بن سبكتكين واخرجه عنها ، ثم سار سبكتكين وابنه محمود بالعساكر واقتتلوا مع ابي علي بطوس فهزموه ، فقال بعض الشعراء عن ابن سيمجور :

عصى السلطان فابتدرت اليه رجال يقلعون ابا قبيس

وصير طوس معقله فكانت عليه طوس أشأم من طويس

ثم ان ابا علي طلب الأمان من نوح فأمنه ، وجاءه ابو علي الى بخارا فحبسه نوح حتى مات في الحبس .

وفيها : مات الصاحب ابو القاسم اسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة علي بن بويه بالري ونقل فدفن باصبهان ، كان أوحد زمانه علماً وتدبيراً وكرماً أول من لقب بالصاحب من الوزراء صحب الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وصار علماً عليه ثم سمي به كل من ولي الوزارة وكان أولاً وزيراً لمؤيد الدولة وبعده لفخر الدولة ، وله المحيط في اللغة والكافي في الرسائل وكتاب الامامة يتضمن فضائل علي وصحة إمامة من تقدمه رضي الله عنهم

وكتاب الوزراء وله النظم الجيد ولد في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بطالقان قزوين ، وعباد ابوه وزير ركن الدولة ، وتوفى سنة اربع او خمس وثمانين وثلثمائة .

وفيها : توفى الامام ابوالحسن علي بن عمر بن احمد الدارقطني الحافظ إمام فقيه شافعي حفظ كثيراً من دواوين الشعراء منها ديوان السيد الحميري فنسب لذلك الى التشيع ، وخرج من بغداد الى مصر واقام عند ابي الفضل جعفر وزير كافور واستفاد منه ثروة وعلومه كثيرة ولا سيما علوم الحديث ومولده في ذي القعدة سنة ست وثلثمائة ووفاته ببغداد ، ونسبته الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد .

وفيها : توفي ابو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي الفاضل بن الفاضل كمل كتاب الاقناع تصنيف والده وشرح ابيات كتاب سيبويه وشرح اصلاح المنطق ، وسيراف فرضة فارس وليس بها زرع ولا ضرع ومال اهلها كثير ومنها ينتهي الانسان الى حصن عمارة على البحر من أمنع الحصون وقيل : صاحبها هو الجلندي الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة) فيها : لليلتين بقيتا من رمضان توفى العزيز بالله بن المعز بن المنصور العلوي الفاطمي صاحب مصر وعمره اثنان واربعون سنة وثمانية اشهر برز الى بلبيس لغزو الروم فمات بها بعدة أمراض منها القولنج وخلافته احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر ونصف ومولده بالمهدية . ولى كتابته نصرانياً اسمه عيسى بن نسطورس ، واستناب بالشام يهودياً اسمه ميشا فاستطالت النصارى واليهود بسببهما ، فعمل اهل مصر قراطيس صورة امرأة ومعها قصة في طريق العزيز فأخذها العزيز فاذا فيها : بالذي أعز اليهود بميشا والنصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بك إلا كشفت عنا ، فقبض على النصراني وصادره .

ولما مات بويع ابنه الحاكم بأمر الله ابو علي منصور بعهد ابيه وعمره

احدى عشرة سنة ، وقام بتدبير ملكه أرجوان الخصي الأبيض خادم ابيه فضبطه الى ان كبر الحاكم فقتل ارجوان .

وفيها : مات ابو ذوّاد بن المسيب أمير الموصل ، ووليها اخوه المقلد .

وفيها : توفى منصور بن يوسف بلكين بن زيزى الصنهاجي أمير افريقية وكان ملكا كريماً شجاعاً ، ووليها ابنه باديس .

وفيها : توفى ابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب صنفه وقوته إذ ذاك عروق البردي ، صالح مجتهد في العبادة من اهل الجبال وسكن مكة فنسب اليها ونسب اليه تخليط قبل موته ومات ببغداد .

(إبتداء دولة بني حماد ملوك بجاية)

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة) فيها : ابتداء دولة بني حماد بجاية فان باديس بن منصور بن بلكين صاحب افريقية عقد في صفر منها الولاية لعمه حماد ابن بلكين على أشير فاتسعت ولاية حماد وعظم وجمع العساكر والأموال .

وفي سنة خمس واربعمائة أظهر الخلاف على ابن اخيه باديس وخلعه واقتتلا في اول جمادى سنة ست واربعمائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد بين الفريقين والتجأ الى قلعة مغيلة ، ثم نهب دكمه ونقل منها الزاد الى مغيلة وتحصن بها وباديس بقربه محاصر له الى ان توفى باديس فجأة نصف ليلة الاربعاء آخر ذي القعدة سنة ست واربعمائة .

وتولى المعز بن باديس ، واستمر حماد على الخلف معه حتى اقتتلا في سنة ثمان واربعمائة عند نيني موضع ، فانهزم حماد شنيعاً فلم يعد حماد الى قتال بعدها واصطلح مع المعز على ان يقتصر حماد على ما بيده وهو عمل ابن علي وما وراءه من أشير وتاهرت ، واستقر للقائد بن حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة ومقرة ودكمه وغيرها ، وبقي حماد وابنه كذلك حتى مات حماد منتصف

سنة تسع عشرة واربعمائة .

واستقر في الملك بعده ابنه القائد حتى توفى سنة ست واربعين واربعمائة .

فملك بعده ابنه محسن بن القائد فأساء وخبط وقتل في اعمامه ، فقاتله ابن عمه بلكين وملك موضعه في ربيع الأول سنة سبع واربعين واربعمائة وبقي حتى غدر ببلكين المذكور الناصر بن علناس بن حماد واخذ منه الملك في رجب سنة اربع وخمسين واربعمائة .

واستقر الناصر ابن علناس حتى توفى سنة احدى وثمانين واربعمائة .

وملك بعده ابنه المنصور ابن الناصر الى ان توفى سنة ثمان وتسعين واربعمائة .

وملك بعده ابنه باديس بن المنصور يسيراً وتوفى .

وملك بعده اخوه العزيز بالله بن المنصور الى ان توفى

وملك بعده ابنه يحيي بن العزيز الي ان سار عبدالمؤمن من المغرب الأقصى وملك بجاية .

قال ابن الأثير : وكان ذلك في سنة سبع واربعين وخمسمائة ، وآخر من ملك منهم يحيي بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين وانقرضت دولتهم في السنة المذكورة ، وجمعناه ليسهل .

وفيها : مات الرضى الأمير نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد ابن اسماعيل بن احمد بن اسد بن سامان في رجب واختل ملكهم بموته ، وقام بعده ابنه ابو الحارث منصور .

وفيها : مات سبكتكين في شعبان ولما طال مرضه انتقل من بلخ الى غزنة فمات في الطريق فنقل ودفن بغزنة ومدة ملكه عشرون سنة وكان خيراً عادلاً وعهد الى ابنه اسماعيل وكان محمود اكبر منه فقاتله بعد سبعة اشهر ، فانهزم اسماعيل وانحصر في قلعة غزنة فأنزله محمود بالأمان وأحسن اليه .

وفيها : توفى فخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة ابي علي الحسن ابن بويه بقلعة طبرك في شعبان ، وملكوا بعده ابنه مجد الدولة ابا طالب رستم وعمره اربع سنين ووالدته تدبر الملك .

وفيها : توفى ابو الوفاء محمد بن محمد بن المهندس الحاسب البوزجانى ومولده في رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان بلدة بين هراة ونيسابور قدم العراق .

وفيها : توفى الحسن بن ابراهيم بن الحسن من ولد سليمان بن زولاق مصري الأصل له في التاريخ مصنفات وله كتاب خطط مصر وكتاب قضاة مصر .

وفيها : توفى ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري تصانيفه كثيرة في اللغة والأمثال وغيرها ، من عسكر مكرم مدينة من كور الأهواز ، ومولده في شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، واخذ عن ابن دريد وله ايضاً كتاب في المنطق وكتاب الزواجر وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب الحكم والأمثال .

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة) فيها : في ذي الحجة قتل صمصام الدولة قتله ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة بن بويه لشغب الديلم عليه ، وعمر صمصام الدولة خمس وثلاثون سنة وسبعة اشهر وولايته بفارس تسع سنين وثمانية ايام . وفي تاريخ ابن ابي الدم : ان صمصام الدولة لما خرج من الاعتقال وملك في سنة ثمانين وثلثمائة كان اعمى من حين سمل واستمر حتى قتل في هذه السنة وهو اعمى .

وفيها : توفى محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي إمام الأدب واللغة وله الرسالة الحاتمية في المتنبي ، ونسب الى جده حاتم .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة) فيها : اتفق اعيان العسكر مع بكتورون وفائق وخلعوا منصور بن نوح وسمله بكتورون فأعماه ولم يراقب الله فيه ولا احسان مواليه وأقاموا اخاه عبد الملك صغيراً ، ومدة ملك منصور

سنة وسبعة اشهر . وكتب محمود بن سبكتكين يلوم بكتورون وفائقاً ، وقاتلهما اشد قتال فانهزما وتبعهما محمود يقتل في عسكرهم حتى أبعد ، واستولى محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية .

وفيها : انقرضت دولة السامانية ، فان محمود بن سبكتكين لما ملك خراسان وقطع خطبتهم اتفق ببخارا بكتورون وفائق مع عبد الملك بن نوح وشرعوا يجمعون العساكر فاتفق موت فائق وكان هو المشار اليه فضعفت نفوسهم بموته وبلغ ذلك ايلك خان فسار في جمع من الاتراك الى بخارا واظهر المودة والحمية لعبد الملك فظنوه صادقاً ، وخرج اليه بكتورون وغيره فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارا عاشر ذي القعدة منها ، ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس وحبس معه اخاه منصوراً الذي سملوه وباقي بني سامان ، وانقرضت دولتهم بعد ما انتشرت وطبقت كثيراً من الأرض وكانت من احسن الدول سيرة وعدلاً فسبحان من لا يزول ملكه ، وابتداء ولايتهم سنة احدى وستين ومائتين ، وانقراضها في هذه السنة .

(ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة) فيها وقيل (١) سنة خمس وسبعين وثلثمائة توفى ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي إمام في علوم شتى وله المجمل في اللغة ووضع المسائل الفقهية وهي مائة في المقامة الطيبية ، كان بهمذان وعليه اشتغل البديع الهمذاني .

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة) فيها : قتل حسام الدولة المقلد ابن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهنا من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي وكان المقلد اعور ، واخوه ابو ذواد محمد هو اول من استولى منهم على الموصل وملكها في سنة ثمانين

---

(١) ضبط وفاته في الوفيات في سنة (٣٩٠) على الأشهر ، وفي كشف الظنون في (٣٩٨) انظر ص ٥٠ و ٢٣١ منهما .

وثلثمائة حسبما تقدم ، ثم ملكها بعده اخوه المقلد المذكور سنة ست وثمانين واستمر حتى قتله هذه السنة مماليكه الاتراك بالانبار وقد كان عظم شأنه ، وقام بعده ابنه قرواش .

وفيها : توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل ونقل الى بغداد مجوني خليع تولى حسبة بغداد مدة ، وهو من كبار الشيعة واوصى ان يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ، والنيل : بلدة بين بغداد والكوفة حفر نهرها الحجاج الثقفي ومخرجه من الفرات وسماه النيل .

(قلت) : ومما رثاه به الشريف الرضي :

نعوه على حسن ظني به ... فلله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة ... من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت أحسب ان الزمان ... يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات ... تعتق ألفاظها بالمعان
ليبك الزمان طويلا عليك ... فقد كنت خفة روح الزمان

وبعد موته رآه بعض أصحابه فسأله عن حاله فأنشده :

أفسد سوء مذهبي ... في الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاي علي ... سبي لأصحاب النبي

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة) فيها : غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند فغنم وسبى وأسر ، وعاد الى غزنة سالماً .

وفيها : اقتتل قرواش المقلد وعسكر بهاء الدولة ، فانتصر قرواش ثم انكسر .

وفيها : توفي محمد بن جعفر الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة) فيها : ملك يمين الدولة السلطان

محمود بن سبكتكين سجستان من صاحبها خلف بن احمد ، وبقي خلف في الجوزجان بعد ذلك اربع سنين ثم نقله يمين الدولة الى جردين واحتاط عليه هناك حتى مات سنة تسع وتسعين ، كان خلف مشهوراً بطلب العلم وله تفسير من اكبر الكتب .

وفيها : توفي المنصور ابو عامر محمد أمير الاندلس وكان قد اكثر الضبط والغزوات حسبما تقدم ولم يكن للمؤيد خليفة الاندلس معه من الأمر شيء ، وتولى بعده ابنه مروان عبد الملك وتلقب بالمظفر وساس وغزا سبع سنين فوفاته سنة اربعمائة ، وقام بعد المظفر اخوه عبدالرحمن بن المنصور بن ابي عامر المذكور وتلقب بالناصر ، فخلط واضطربت اموره اربعة اشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام كما سيأتي ، فخلع هشام وقتل عبد الرحمن وصلب .

وفيها : كثر ببغداد المفسدون .

وفيها : استعمل الحاكم على دمشق ابا محمد الأسود ، ولما استقر بدمشق شهر شخصاً مغربياً ونادى عليه : هذا جزاء من يحب ابا بكر وعمر ، ثم أخرجه من دمشق .

وفيها : توفي ببغداد ابو الفتح بن عثمان بن جني النحوي بالموصل مصنف اللمع والخصائص وسر الصناعة وغيرها .

(قلت) : ابوه جني مملوك رومي لسليمان بن فهد بن احمد الازدي الموصلي والى هذا أشار بقوله :

فان أصبح بلا نسب ... فعلمي في الورى نسبي

على اني أؤول الى ... قروم سادة نجب

قياصرة اذا نطقوا ... أرمّ الدهر ذو الخطب

أولاك دعا النبي لهم ... كفى شرفاً دعاء نبي

وشرح ديوان المتنبي وكان قد قرأ الديوان على المتنبي ، وفي شرحه مثال

شخص المتنبي عن قوله :

بادِ هواك صبرت أم لم تصبرا

وكان من حقه لم تصبر ، فقال المتنبي : لو كان ابو الفتح هاهنا لأجابك ، يعنيني . وهذه الألف بدل نون التوكيد الخفيفة أصلهـا : لم تصبرن فقلبت للوقف الفـاً كقول الأعشى :

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وقيل : الألف هنا للتثنية فقد يخاطب المفرد بذلك ، فالاولى الاستشهاد على قلب النون ألفاً بقول الشاعر :

فمن يك لم يثأر بأعراض قومه   فأني ورب الراقصات لأثأرا

إذ يتعين في هذه الألف قلبها عن نون التوكيد الخفيفة ولا تكون للتثنية هنا اصلا . وذكر ابن المهذب المعري في تاريخه : ان ابن جنى توفى في سنـة تسعين وثلثمائة وهو أصح لقرب عهـده بذلك والله أعلم

وفيهـــا : توفى القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني بالري ، إمام فاضل ذو فنون ، والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسي المالكي فقيه محدّث ، وابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر البغدادي وله في عضد الدولة :

فبشرت آمالي بملك هو الورى   ودار هي الدنيا ويوم هو العمر

وله في الدرع :

يا رب سابغة حبتني نعمة   كافأتها بالسوء غير مفند

أضحت تصون عن المنايا مهجتي   وظللت أبذلها لكل مهند

(قلت) : وقد ذكرت بهذا بيتين لي في الدرع وهما :

زردية حلـــقاتها   ترنو الينـا بالحدق

فتجل لابس سردها   عن ذكر عنتر في الحلق

والله أعلـم .

قلت : وفيهـا هدم لؤلؤ الكبير السيفي مدبر دولة ابي الفضائل سعيـد بن سعد الدولة ابي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان حصن كفرروما وحصن عار وحصن اروح خشية ان يقصد فيها ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثلثمائة) فيها : استولى ابو العبـاس بن واصل على البطيحة ، وهو رجل تنقل في خدم الناس ثم خدم مهذب الدولة صاحب البطيحة فتقدّم عنده حتى جهز معه جيشاً ، فاستولى على البصرة وسيراف وغنم أموالاً وقويت نفسه وخلع طاعة مخدومه مهذب الدولة ، ثم قصده وهزمـه عن البطيحة واستولى على بلاد مهذب الدولة على عظمها ونهب مال مهذب الدولة ، وقصد مهذب الدولة بغداد فما مكن من دخولها ، وهذا خلاف ما اعتمده مهذب الدولة مع القادر لما هرب اليه فان مهذب الدولة بالغ في إكرام القادر .

وفيها : قلد بهاء الدولة الشريف ابا احمد الموسوي والد الرضي نقابة العلويين بالعراق والمظالم وقضاء القضاة وكتب عهده بذلك من شيراز ولقبه ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وأمضى ما سواه .

(قلت) : قد تقدم في مواضع من هذا الكتاب ما يدل على ان بني بويه كانوا من المتوغلين في التشيع ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة) فيها : خرج اهل البطيحة عن طاعة النائب الذي استنابه ابن واصل بها وسار هو نحو البصرة ، فأرسل عميـد الجيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة عسكراً في السفن مع مهذب الدولة الى البطيحة فسر اهل البلاد به وتسلم ولايتها من جهة بهاء الدولة ليحمل له كل سنة خمسين الف دينار واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره .

وفيها : فتح السلطان محمود بن سبكتكين مدينة بهاطبة من الهند وهي حصينة عالية السور وراء المولتان .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة) فيها : فتح السلطان محمود المولتان

وهرب منه بيدا ملك الهند الى قلعة كالنجار ، فحصره حتى صالحه على ماله وألبس ملك الهند خلعته وشد منطقته على كره .

وفيها : قلد الشريف الرضي نقابة الطالبيين ولقب بالرضي واخوه بالمرتضى فعل ذلك بهاء الدولة .

وفيها : توفي محمد بن اسحاق بن محمد بن يحي بن مندة الاصفهاني صاحب التصانيف .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة) فيها : اقتتل بهاء الدولة وابو العباس ابن واصل ، فانهزم ابن واصل واسر وحمل اليه فأمر بقتله قبل وصوله اليه وطيف برأسه بخوزستان ، وقتله بواسط في صفر .

وفيها : خرج على الحاكم أموي من ولد هشام بن عبد الملك يسمى أبا ركوة يحمل ركوة على كتفه وأمر بالمعروف ، فكثر جمعه وملك برقة وهزم جيشاً جهزه اليه الحاكم وغنم منه وتقوى واستولى على الصعيد ، فأحضر الحاكم عساكر الشام واستخدم عساكر وأرسلهم مع ابي الفضل بن عبد الله الى ابي ركوة فتقاتلوا عظيما ، ثم انكسر ابو ركوة واسر فقتله الحاكم وصلبه وطيف به .

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة) فيها : سار السلطان محمود فأوغل في الهند وغزا وفتح .

وفيها : استعملت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة وكان اليها الحكم ابا جعفر بن شهريار المعروف بابن كاكويه على اصفهان فعظم شأنه ، كان ابن خال هذه المرأة ، وكاكويه هو الخال بالفارسية .

وفيها : توفى عبد الواحد بن نصر بن محمد الببغا الشاعر .

(قلت) : ومن شعره :

يا سادتي هذه روحي تودعكم	إذ كان لا الصبر يمنيها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحياة لها	فالآن إذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذب الله روحي بالبقاء فما أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

ولـــه :

وكأنما نقشت حوافر خيله للناظرين أهلة في الجلمد

وكأن طرف الشمس مطروف وقد جعل الغبار له مكان الأثمد

والله أعلم .

وفيها : توفى البديع ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني صاحب المقامات وعلى منوالها نسج الحريري .

(قلت) : وهيهات ، فقد وقع للبديع ما لم يصل الحريري الى غباره ، غير ان مقامات الحريري مجموعها أحسن فللبديع مفردات لا تلحق وقد اعترف الحريري في خطبته بفضله ، وروى عن ابن فارس وسكن هراة ، ومن نثره : الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه ، واذا سكن متنه تحرك نتنه ، وكذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ، ويثقل ظله اذا انتهى محله .

وله من تعزية : الموت خطب قد عظم حتى هـان ، ومس قد خشن حتى لان ، والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها ، وجنت حتى صار اصغر ذنوبها ، فلتنظر يمنة هل ترى إلا محنة ، ثم انظر يسرة هل ترى إلا حسرة .

(ومن كلامه) : ان ابا الحسن لو أوحشني ما استوحشت ، ولو استوحشت لأوحشت ، ولو أوحشت لأفحشت ، ومن وطىء العقرب اوجعتـه ، ومن قرص الحية لسعته ، واذا قالت الحية دعني فلا تلسعني ، فما سألت شططا ، وهذا خطب لا يدفعه قلم رطب .

(ومنه) : إن وجدت الحال كما تركت فدار الشمل جامعة ، وإن تغيرت كما عهدت فأرض الله واسعة .

(ومنه) : ان الهمـذاني اذا رضي بأن يُخدم ولا يخـدم ، فان العبودية لا تعـدم .

(ومنه) : إن رأيت السيل يسيل بي فلا تنذرني ، وإن رأيته يغرقني فلا تنقذني ، وإن عاودتني بعدها بشفقاتك الباردة رجع شؤم شفقتك على عنفقتك ، أعذر من أنذر والسلام .

ومن شعره :

وكان يحكيك صوت المزن منسكبا   لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت   والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

مات رحمه الله بالسكتة وعجل دفنه فأفاق في القبر وسمع صوته بالليل ، ونبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر والله أعلم .

وفيها : توفي ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح ، وهو من فاراب من مدن الترك وتسمى اليوم اطرار ، وله خط منسوب عال وقدم نيسابور فتوفي بها ، وكتابه الصحاح يصف فضله .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة) فيها : قتل ابو علي بن ثمال الخفاجي وكان الحاكم العلوي ولاه الرحبة ثم صارت الى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب

وفيها : توفى علي بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس المصري صاحب الزيج الحاكمي كبير في اربع مجلدات ، ذكر ان ابا الحاكم أمر بعمله .

(ثم دخلت سنة اربعمائة) فيها : عاد يمين الدولة السلطان محمود وغزا الهند وغنم وعاد .

(أخبار المؤيد الأموي خليفة الاندلس)

قد تقدم ولاية هشام المؤيد بن الحكم المنتصر بن عبد الرحمن الناصر موضع ابيه وكان عمر المؤيد لما ولي الخلافة عشر سنين فدبر المملكة ابو عامر محمد بن ابي عامر والمؤيد محجوب ، واستمر المؤيد خليفة الى سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، فخرج عليه فيها محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر

الأموي في جمادى الآخرة وبايعه الناس بالخلافة وحبس المؤيد في قرطبة ، وتلقب بالمهدي واستمر ، فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، فهرب محمد بن هشام بن عبد الجبار المذكور واستولى سليمان على الخلافة في اوائل شوال من سنة اربعمائة .

ثم جمع المهدي محمد بن هشام جمعاً وقصد سليمان بقرطبة ، فهرب سليمان وعاد المهدي المذكور الى الخلافة في نصف شوال منها .

ثم قبض اكابر العسكر على المهدي المذكور واخرجوا المؤيد من الحبس وأعادوه الى الخلافة سابع ذي الحجة منها واحضر المهدي وقتله ، واستمر المؤيد ودبر أمره واضح العامري ثم قتل واضحاً فكثرت عليه الفتن .

واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وحصر المؤيد بقرطبة وملكها منه عنوة واخرج المؤيد من القصر فكان آخر العهد به ، وبويع سليمان بالخلافة منتصف شوال سنة ثلاث واربعمائة وتلقب بالمستعين بالله .

(قلت) : وفيها : نزل ابو العلاء المعري الى بغداد ليقرأ بها العلم فلم يصادف بها مثله ، قال الشيخ ابو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب في تاريخه : كذا حدثني ابو العلاء رحمه الله ، والله أعلم .

وفيها : بنى ابو محمد بن سهلان سوراً على مشهد علي رضي الله عنه .

وفيها : توفي النقيب ابو احمد الموسوي والد الشريف الرضي ومولده سنة اربع وثلثمائة ، وأضر في آخر عمره .

(قلت) : ورثاه الشيخ ابو العلاء المعري بقصيدته الفائقة التي اولها :

أودى فليت الحادثات كفاف ... مال المسيف وعنبر المستاف

الطاهر الآباء والأبناء والآراب والأثواب والآلاف

رغت الرعود وتلك هدة ماجد ... جبل ثوى من آل عبد مناف

بخلت فلما كان ليلة فقده سمح الغمام بدمعه الذراف

ومنها :

ويحق في رزء الحسين تغير الحرسين (١) بله الدر في الأصداف

هلا دفنتم سيفه في قبره معه فذاك له خليل واف

إن زاره الموتى كساهم في البلى اثواب أبلج مكرم الأضياف

والله إن يخلع عليهم حلة يبعث اليه بمثلها اضعاف

نبذت مفاتيح الجنان وانما رضوان بين يديه للاتحاف

تكبيرتان حيال قبرك للفتى محسوبتان بعمرة وطواف

لو تقدر الخيل التي زايلتها عجفت بأيديها على الاعراف

أبقيت فينا كوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس بخاف

قدرين في الارداء بل مطرين في الاجداء بل قمرين في الاسداف

ساوى الرضي المرتضى وتقاسما خطط العلى بتناصف وتصاف

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والأشراف

ما زاغ بيتكم الرفيع وانما بالوجد أدركه خفي زحاف

والله أعلم .

وفيها : توفى ابو العباس النامي الشاعر المصيصي .

(قلت) : دخل ابو الخطاب الحريري الشاعر النحوي على النامي فوجد رأسه كالثغامة بياضاً وفيه شعرة واحدة سوداء فكلمه فيها ، فقال : نعم هذه بقية شبابي وانا افرح بها ولي فيها شعر ، فقلت : انشدنيه فأنشدني :

رأيت في الرأس شعرة بقيت سوداء تهوى العيون رؤيتها

---

(١) الحرسان : هما الليل والنهار ، وقوله : بله ، وزان كيف بمعنى دع وكف ومعنى البيت : ان رزيته تقتضي ان يتغير العالم بجميع الاطراف فدع تغير الدر في الأصداف .

فقلت للبيض إذ تروّعها بالله ألا رحمت غربتها
فقلّ لبث السوداء في وطن تكون فيه البيضاء ضرتها

وما أحسن قوله :

ويعضي عليك الدهر فعلك للعلى وقولك للتقوى و كفك للرفد

والله أعلم .

وفيها : توفى ابو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر .

(قلت) : وما أحسن قوله :

تحمل اخاك على ما به فما في استقامته مطمع
واني له خلق واحد وفيه طبايعه الأربع

وقوله :

لقد هنت من طول المقام ومن يقم طويلا يهن من بعد ما كان مكرما
وطول مقام الماء في مستقرّه يغيره لوناً وريحاً ومطعما

(ثم دخلت سنة احدى واربعمائة) فيها : سار ايلك خان ملك الترك من سمرقند لقتال اخيه طغان خان فسقط عليه في ازوكند ثلج منعه فعاد .

وفيها : خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل للحاكم بالموصل والأنبار والمداين والكوفة وغيرها ، وابتداء الخطبة : الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب ، وانهدت بعظمته اركان النصب ، وأطلع بقدرته شمس الحق من الغرب . فكتب بهاء الدولة الى عميد الجيوش يأمره بحرب قرواش فسار اليه ، وارسل قرواش يعتذر وقطع خطبة العلويين .

وفيها : احتربت بنو مزيد وبنو دبيس ، بسبب ان اباالغنائم محمد بن مزيد كان مقيما عند بني دبيس بنواحي خوزستان لمصاهرة بينهم ، فقتل ابو الغنائم احد وجوه بني دبيس ولحق بأخيه ابي الحسن بن مزيد ، فسار اليهم ابو الحسن بن مزيد واقتتلوا فقتل ابو الغنائم وهرب اخوه ابو الحسن .

وفيها : توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز أمير العسكر من جهة بهاء الدولة ببغداد وولايته ثمان سنين واربعة اشهر وايام وعمره تسع واربعون واستاذ هرمز من حجاب عضد الدولة ، وكان بهاء الدولة قد أرسل عميد الجيوش لاصلاح احوال بغداد وقمع المفسدين ، فلما مات ولي موضعه ببغداد فخر الملك ابا غالب .

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعمائة) .

(أخبار صالح بن مرداس وولده)

أوردناه جملة كما فعلنا في مواضع ليضبط بسهولة ، قد تقدّم ذكر ملك ابي المعالي شريف سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان بحلب الى ان توفي مفلوجا وهو ملكها فأقيم ابنه ابو الفضائل مقامه ودبره لؤلؤ أحد موالي سعد الدولة ثم استولى ابو نصر لؤلؤ على ابي الفضائل واخذ منه حلب وخطب بها للحاكم فلقبه الحاكم مرتضى الدولة واستقر في ملك حلب ، وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابي وبني كلاب وحشة وحروب كانت بينهم سجالا ، وكان لابن لؤلؤ غلام اسمه فتح دزدار قلعة حلب فجرى بينه وبين استاذه ابن لؤلؤ وحشة باطنة وعصى عليه بقلعة حلب وكاتب الفتح الحاكم بمصر ، ثم اخذ من الحاكم صيدا وبيروت وسلم حلب الى نوّاب الحاكم ، فسار ابن لؤلؤ الى انطاكية وهي للروم فأقام معهم .

وتنقلت حلب بأيدي نوّاب الحاكم حتى صارت بيد عزيز الملك الحمداني الى ان قتل الحاكم وولي الظاهر لاعزاز دين الله العلوي ، فتولى من جهة الظاهر على حلب شخص يعرف بابن ثعبان وولي القلعة موصوف الخادم ، فقصدها صالح بن مرداس أمير بني كلاب فسلم اليه اهل حلب مدينة حلب لسوء سيرة المصريين فيهم ، وصعد ابن ثعبان الى القلعة وحصرها صالح فسلمت اليه ايضاً

سنة اربع عشرة واربعمائة ، واستقر لصالح ملك حلب وما معها من بعلبك الى عانة ست سنين .

وفي سنة عشرين واربعمائة جهز الظاهر العلوي جيشاً لقتال صالح وحسان أمير طيء وكان حسان مستولياً على الرملة وتلك البلاد ، وكان اسم مقدّم عسكر مصر أنوش تكين ، فسار صالح من حلب الى حسان واجتمعا على الاردن عند طبرية واقتتلوا فقتل صالح وولده الأصغر وانفذ رأساهما الى مصر ، ونجا ابنه ابو كامل نصر بن صالح بن مرداس وسار فملك حلب وتلقب بشبل الدولة واستمر بها الى سنة تسع وعشرين واربعمائة وذلك في ايام المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ، فجهزت العساكر من مصر الى شبل الدولة ومقدّمهم الدزبرى - بكسر الدال - وهو أنوش تكين ولقبه الدزبرى ، فاقتتلوا مع شبل الدولة عند حماه في شعبان سنة تسع وعشرين واربعمائة فقتل شبل الدولة وملك الدزبرى حلب في رمضان منها وملك الشام جميعه وعظم شأنه وكثر ماله ، وتوفى الدزبرى بحلب سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة .

وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة اسمه ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة وبلغه موت الدزبرى فسار وتملك حلب ثم قلعتها في صفر سنة اربع وثلاثين واربعمائة واستمر الى سنة اربعين واربعمائة ، فأرسل اليه المصريون جيشاً فهزمهم ثم جيشاً فهزمهم ، ثم صالح ثمال المصريين ونزل لهم عن حلب ، فجهزوا الحسن ابن علي ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلم حلب من ثمال بن صالح بن مرداس في سنة تسع واربعين واربعمائة . وسار ثمال الى مصر وسار اخوه عطية بن صالح ابن مرداس الى الرحبة .

وكان لنصر بن صالح الملقب شبل الدولة المقتول في حرب الدزبرى ولد اسمه محمود فكاتبه اهل حلب وعصوا ابن ملهم ، فوصل اليهم محمود وحصر هو واهل حلب ابن ملهم في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين واربعمائة ، فأنجد المصريون ابن ملهم

بعسكر فرحل محمود هارباً ، وقبض ابن ملهم على جماعة من اهل حلب واخذ اموالهم ، ثم سار العسكر في أثر محمود فاقتتلوا فهزمهم محمود ، وعاد محمود الى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين واربعمائة واطلق ابن ملهم ومقدّم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن حمدان فسارا الى مصر ، واستقر محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس في حلب .

ولما وصل ابن ملهم وناصر الى مصر ، وكان ثمال بن صالح بن مرداس قد سار الى مصر كما ذكرنا جهز المصريون ثمالا بجيش لقتال ابن اخيه محمود فوصل ثمال حلب وهزم محموداً ، وتسلم ثمال حلب في ربيع الاول سنه ثلاث وخمسين واربعمائة ، ثم توفى ثمال في حلب سنة اربع وخمسين في ذي القعدة ، واوصى بحلب لأخيه عطية الذي سار الى الرحبة ، فملك عطية حلب في السنة المذكورة .

وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار الى حران فلما مات ثمال وملك عطية حلب جمع محمود عسكراً وسار الى حلب ، فهزم عمه عطية عنها الى الرقة فملكها عطية ، ثم اخذت الرقة من عطية فسار وأقام بالروم بقسطنطينية حتى مات بها .

وملك محمود بن نصر بن صالح حلب في رمضان سنة اربع وخمسين واربعمائة ثم استولى على ارتاج من ايدي الروم في سنة ستين ، وتوفى محمود في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربعمائة مالكاً لحلب بها

وملك بعده ابنه نصر ، ثم قتله التركمان .

وملك بعده اخوه سابق بن محمود واستمر الى سنة اثنتين وسبعين واربعمائة فأخذ حلب منه شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل على ما سيذكر .

وفيها أعني سنة اثنتين واربعمائة : كتب ببغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر ، وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة

والفضلاء وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ، (نسخة المحضر) : هذا ما شهد به الشهود ان معدّ بن اسماعيل بن عبد الرحمان بن سعيد منتسب الى ديصان بن سعيد الذي ينسب اليه الديصانية وان هذا الناجم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم عليه الله بالبوار والدمار ابن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمان ابن سعيد لا أسعده الله ، وان من تقدّمه من سلفه الارجاس الانجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وأن ما ادّعوه من الانتساب اليه زور باطل ، وان هذا الناجم في مصر هو وسلفه كفار فساق زنادقة ملحدون معطلون وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسبّوا الأنبياء وادعوا الربوبية ونحو ذلك وآخره وكتب في ربيع الاول سنة اثنتين واربعمائة .

وفيها : اشتد اذى خفاجة للحجاج وقطعوا عليهم الطريق .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعمائة) فيها : قتل شمس الدين ابو المعالي قابوس بن وشمكير بن زياد شدد على اصحابه فاجتمعوا وحضروه وأقاموا ابنه منوجهر موضعه طلبوه من جرجان ثم اتفق مع ابيه وانقطع قابوس في قلعة يعبد الله ، فعاودوا منوجهر في قتله فسكت فمضوا واخذوا جميع ما عند قابوس من ملبوس فمات بالبرد ، وكان كثير الفضائل شديد الأخذ قليل العفو يدري النجوم وغيرها ، ومن شعره :

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا ... هل عاند الدهر إلا من له خطر

ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف إلا الشمس والقمر

(قلت) : وفيها ورد السجل من الحاكم يأمر فيه بصلاة التراويح وينهى عن لعن السلف الصالح ويلعن فيه من يلعنهم رضي الله عنهم أجمعين ، والله أعلم .

وفيها : مات ملك الترك ايلك خان ، وملك اخوه طغان خان ، وكان المتوفى خيراً ديناً .

وفيهاء : في جمادى الآخرة مات بهاء الدولة بن نصر خاشاذ بن عضد الدولة ابن بويه بتتابع الصرع مثل ابيه ومات بأرّجان وهو ملك العراق وعمره اثنتان واربعون سنة وتسعة اشهر وملكه اربع وعشرون سنة ، وولي موضعه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع .

وفيها : توفى القاضي ابو بكر بن الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ناصر طريقة الأشعري ومؤيد مذهبه ، سكن بغداد وصنف الكثير في علم الكلام ، ونسبة الباقلاني الى بيع الباقلا وهي شاذة كالصنعاني .

(ثم دخلت سنة اربع واربعمائة) وفيها : اوغل ايضاً السلطان محمود في الهند وغزا وفتح وعاد الى غزنة .

وفيها : نهبت خفاجة سواد الكوفة ، فقتل منهم العسكر وأسر .

وفيها : توفي ابو سعيد الاصطخري من شيوخ المعتزلة وعمره فوق الثمانين .

(ثم دخلت سنة خمس واربعمائة) فيها : كانت الحروب بين ابي الحسن علي ابن مزيد الاسدي وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بن دبيس ، ثم ان مضر هزم أبا الحسن واستولى على حلله وأمواله وهرب ابو الحسن الى بلد النيل .

وفيها : توفى الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهمازي المعروف بابن الحاكم النيسابوري إمام الحديث في عصره والمؤلف فيه مالم يسبق اليه ، سافر في طلب الحديث وبلغت شيوخه ألفين وله الصحيحان والأمالي وفضائل الشافعي ، عرف ابوه بالحاكم لتوليه القضاء بنيسابور .

وفيها : قتل بعض عامة الدينور قاضيهم ابا القاسم يوسف بن احمد بن كج الفقيه الشافعي خوفاً منه ، وله وجه في المذهب وصنف كثيراً وجمع بين رياستي العلم والدنيا .

(ثم دخلت سنة ست واربعمائة) فيها : توفى باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيرى أمير افريقية ، ووليها بعده ابنه المعز وعمره ثمان ووصل

اليه التقليد والخلع من الحاكم العلوي ولقبه شرف الدولة والمعز حمل اهل المغرب على مذهب مالك وكانوا قبله حنفية .

وفيها : غزا يمين الدولة محمود الهند فتاهوا ووقعوا في مياه فاضت من البحر فبقوا فيها اياما وغرق منهم كثير وتخلص وعاد .

وفيها : عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق فخر الملك ابا غالب وقتله سلخ ربيع الأول منها وعمره اثنتان وخمسون سنة واحد عشر شهراً ومدة ولايته بالعراق خمس سنين واربعة اشهر وايام ، ووجد له ألف ألف دينار غير العروض وغير ما نهب قبضه بالأهواز ، ثم استوزر ابا محمد الحسن بن سهلان .

وفيها : توفى الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي ، ذاكره شيخه السيرافي يوماً وهو صبي فقال : رأيت عمراً ما علامة النصب في عمرو ؟ فقال الرضي : بغض علي - اشار الى عمرو بن العاص وبغضه لعلي - ، فعجب الحاضرون من ذهنه . ومولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد .

(قلت) : ولو قال بدل قوله بغض علي : خفض علي ، لكان أبدع ، وهو أشعر الطالبيين على كثرة شعرائهم المفلقين ولله قوله :

يا صاحبيَّ قفا لي واقضيا وطري	وخبراني عن نجد بأخبار
هل روِّضت قاعة الوعساء أم مطرت	خميلة الطلح ذات الشيح والغار
أم هل أبيت ودار دون كاظمة	داري وسمار ذاك الحيِّ سماري
تضوع ارواح نجد من ثيابهم	عند القدوم لقرب العهد بالدار

والله أعلم .

وفيها : توفى الشيخ ابو حامد الاسفرايني إمام اصحاب الشافعي وعمره احدي وستون سنة واشهر ، قدم بغداد سنة ثلاث وستين وثلثمائة وحضر مجالسه

اكثر من ثلثمائة فقيه وطبق الأرض بالأصحاب ، وله مصنفات منها : التعليقة الكبرى في المذهب ، واسفراين بلدة بنواحي نيسابور .

(ثم دخلت سنة سبع واربعمائة) فيها : غزا يمين الدولة محمود الهند ووصل الى قشمير وقنوج وبلغ نهر كنك وفتح بلاداً وغنم وعاد الى غزنة .

(ذكر انقراض الخلافة الأموية من الاندلس وتفرق ممالك الاندلس وأخبار الدولة العلوية بها)

في هذه السنة خرج على المستعين بالله سليمان بن الحكم الأموي خيران العامري من القواد من اصحاب المؤيد وسار في جماعة كثيرة من العامريين ، وكان علي بن حمود العلوي مستولياً على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة المجاز ، وكان اخوه القاسم بن حمود على الجزيرة الخضراء ، ولما رأى علي بن حمود خروج خيران على سليمان عبر من سبتة الى مالقة واجتمع اليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الأموي .

وكان أمر هشام المؤيد الخليفة الاموي قد اختفى من حين استولى ابن عمه سليمان على قرطبة في سنة ثلاث واربعمائة واخرج المؤيد من القصر فلم يطلع للمؤيد على خبر ، فاجتمع خيران وغيره الى على بن حمود بالمنكب وهي بين المرية ومالقة سنة ست واربعمائة وبايعوا علي بن حمود العلوي على طاعة المؤيد الاموي إن ظهر خبره ، وسار الى سليمان بقرطبة واقتتلوا ، فانهزم سليمان الاموي واسر واحضر هو واخوه وابوهما الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر ، وكان الحكم متخلياً عن الملك للعبادة .

وملك علي بن حمود العلوي قرطبة ودخلها سنة سبع واربعمائة ، وقصد القوّاد وعلي بن حمود القصر طمعاً في وجود المؤيد فلم يقعوا بخبره ، فقتل علي ابن حمود سليمان واباه واخاه .

ولما قدم الحكم للقتل قال له علي بن حمود يا شيخ قتلتم المؤيد ؟ فقال : والله ما قتلناه وانه حي يرزق ، فقتله سريعاً واظهر موت المؤيد وبايع لنفسه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل : الناصر لدين الله ، وهو : علي بن حمود بن ابي العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس ابن عبيد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم .

ثم ان خيران خرج عن طاعته لأنه إنما وافقه طمعاً في وجود المؤيد بقصر قرطبة وإعادته الى الخلافة ، وسار خيران عن قرطبة يطلب احداً من بني امية يقيمه في الخلافة ، وبايع أموياً ولقبه المرتضى وهو : عبد الرحمان بن محمد بن عبدالملك بن عبدالرحمان الناصر كان في جيان مستخفياً ، واجتمع الى عبد الرحمان المذكور اهل شاطبة وبلنسيه وطرطوشه مخالفين على علي بن حمود .

فلم ينتظم لعبد الرحمان أمر ، وجمع علي بن حمود جموعه وقصدهم من قرطبة وبرز العساكر الى ظاهرها ، ودخل الحمام ليخرج ويسير فوثب غلمانه وقتلوه في الحمام في ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة وهو ابن ثمان واربعين سنة وولايته سنة وتسعة اشهر ، فدخلت العساكر البلد .

ثم ولي بعده اخوه القاسم بن حمود اكبر من علي بعشرين سنة وتلقب بالمأمون ، وملك قرطبة وغيرها الى سنة اثنتى عشرة واربعمائة .

ثم سار القاسم من قرطبة الى اشبيلية ، فخرج عليه ابن اخيه يحي بن علي ابن حمود بقرطبة ودعا الى نفسه وخلع عمه ، فأجابوه في مستهل جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة واربعمائة وتلقب يحي بالمعتلي ، وبقى بقرطبة حتى سار اليه عمه القاسم من اشبيلية فخرج يحي عن قرطبة الى مالقه والجزيرة الخضراء فاستولى عليهما سنة ثلاث عشرة واربعمائة في ذي القعدة ودخل القاسم بن حمود قرطبة في التاريخ .

وجرى بين اهل قرطبة وبين القاسم قتال واخرجوه عن قرطبة وبقى بينهم

القتال نيفاً وخمسين يوماً ، ثم هزموا القاسم وتفرق عنه عسكره وسار الى شريش فقصده ابن اخيه يحيي وأمسكه وحبسه حتى مات القاسم محبوساً بعد موت يحيي .

ولما جرى ذلك خرج أهل اشبيلية عن طاعة القاسم وابن اخيه يحيي وقدّموا عليهم قاضي اشبيلية أبا القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمي وبقي اليه أمر اشبيلية ، وكانت ولاية القاسم بن محمود بقرطبة إلى ان امسك وحبس ثلاثة أعوام وشهوراً وبقي محبوساً حتى مات سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقد أسنّ .

وقدّم أهل قرطبة عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر ولقب بالمستظهر بالله وهو اخو المهدي محمد بن هشام وبويع في رمضان وقتلوه في ذي القعدة كل ذلك في سنة اربع عشرة واربعمائة ، فبويع بالخلافة محمد بن عبد الرحمان بن عبيد الله بن عبد الرحمان الناصر ولقب بالمستكفي ، ثم خلع بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم في الطريق فمات .

ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة يحيي بن علي بن حمود العلوي وكان بمالقة يخطب له بالخلافة ، ثم خرجوا عن طاعته سنة ثمان عشرة واربعمائة وبقي يحيي كذلك مدة ، ثم سار من مالقة الى قرمونه وأقام بها محاصراً لأشبيلية ، وخرجت للقاضي ابن عباد خيل وكمن بعضهم فركب يحيى لقتالهم فقتل في المعركة في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة .

ولما خلع اهل قرطبة طاعة يحيى بايعوا لهشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمان الناصر الأموي ولقبوه بالمعتمد بالله سنة ثمان عشرة واربعمائة حسبما ذكرنا . وجرى في ايامه فتن وخلافات في الاندلس حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين واربعمائة ، وسار مخلوعاً الى سليمان بن هود الجذامي فأقام عنده حتى مات هشام سنة ثمان وعشرين واربعمائة .

ثم أقام اهل قرطبة بعد هشام شخصاً من ولد عبد الرحمان الناصر اسمه امية

وقالوا له : نخشى عليك أن تقتل وان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية ، فقال : بايعوني اليوم واقتلوني غداً فلم ينتظم أمره واختفى فكان آخر العهد به .

ثم اقتسم الاندلس أصحاب الأطراف والرؤساء ، فملك قرطبة ابو الحسن ابن جهور من وزراء الدولة العامرية واستمر كذلك حتى مات سنة خمس وثلاثين واربعمائة ، ووليها بعده ابنه ابو الوليد محمد .

وملك اشبيلية قاضيها ابو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمي من ولد النعمان بن المنذر .

ولما تقسمت الأندلس شاع ظهور المؤيد هشام بن الحكم من الاختفاء وانه سار الى قلعة رباح فأطاعه اهلها ، فاستدعاه ابن عباد الى اشبيلية فسار اليه وقام بنصره وكتب بظهوره الى ممالك الاندلس ، فأجاب اكثرهم وخطبوا له وجددت بيعته في المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة ، وبقي المؤيد حتى ولي المعتضد بن عباد فأظهر موت المؤيد ، والصحيح ان المؤيد لم يظهر منذ عدم من قرطبة في سنة ثلاث واربعمائة وإنما ذلك من تمويهات ابن عباد .

وأما بطليوس : فقام بها سابور الفتى العامري وتلقب بالمنصور ، ووليها بعده ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس وتلقب بالمظفر واصله من بربر مكناسة لكن ولد ابوه بالاندلس ، ووليها بعد محمد ابنه عمر وتلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبراً مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين على الأندلس .

وأما طليطلة : فوليها ابن يعيش ، ثم اسماعيل بن عبد الرحمان بن عامر ابن ذي النون وتلقب بالظافر بحول الله وهو من البربر ، ووليها بعده ابنه يحيى ، ثم اخذت الفرنج طليطلة منه سنة سبع وسبعين واربعمائة واقتصر هو على بلنسية الى ان قتله القاضي بن جحاف الأحنف .

وأما سرقسطة والثغر الأعلى : فكانت بيد منذر بن يحيى ، ثم ابنه يحيى

ثم سليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله ، ثم ابنه احمد ثم ابنه عبد الملك ، ثم ابنه احمد وتلقب بالمنتصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة فصارت بلادهم كلها للملثمين .

وأما طرطوشة : فوليها لبيب الفتى العامري .

وأما بلنسيه : فكانت بيد المنصور ابي الحسين عبد العزيز المعافري ثم انضاف اليه المرية ، ثم ابنه محمد ، ثم غدر به صهره المأمون بن ذي النون واخذ منه الملك سنة سبع وخمسين واربعمائة .

وأما السهلة : فملكها عبود بن رزين البربري .

وأما دانية والجزائر : فصارت بيد الموفق بن الحسين مجاهد العامري .

وأما مرسية : فوليها بنو طاهر واستقامت لعبد الرحمان منهم الى ان اخذها منه المعتضد بن عباد ، ثم عصى بها نائبها عليه ، ثم صارت للملثمين .

وأما المرية : فملكها خيران العامري ، ثم زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبة ، ثم قتل وصارت مملكته للمنصور بن عبد العزيز بن عبد الرحمان المنصور بن ابي عامر ، ثم تنقلت حتى صارت للملثمين .

وأما مالقة : فملكها بنو علي بن حمود العلوي فلم تزل للعلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى ان اخذها منهم باديس بن حيوس صاحب غرناطة .

وأما غرناطة : فملكها حيوس بن ماكس الصنهاجي .

هذه تفرقة ممالك الاندلس .

ونظم ابو طالب عبد الجبار الأندلسي من جزيرة شقر أرجوزة في فنون من العلوم ، منها في التاريخ قوله :

لما رأى أعلام اهل قرطبه ... ان الامور عندهم مضطربه
وعدمت شاكلة للطاعة ... استعملت آراءها الجماعه
فقدّموا الشيخ من آل جهور ... المكتني بالحزم والتدبر

ثم ابنه ابا الوليد بعده / وكان يحذو في السداد قصده
فجاهرت بجورها الجماوره / وكل قطر حل فيه فاقره
والثغر الأعلى قام فيه منذر / ثم ابن هود بعد فيما يذكر
وابن يعيش ثار في طليطله / ثم ابن ذي النون تصفى الملك له
وفي بطليوس انتزى سابور / وبعده ابن الافطس المنصور
وثار في حمص بنو عباد / والكذب والفتون في ازدياد
وثار في غرناطة حيوس / ثم ابنه من بعده باديس
وآل معن ملكوا المريه / بسيرة محمودة مرضيه
وثار في شرق البلاد الفتيان / العامريون ومنهم خيران
ثم زهير والفتى لبيب / ومنهم مجـاهد اللبيب
سلطانه رسى بمرسى دانيه / ثم غزا حتى الى سردانيـه
ثم أقامت هذه الصقالبه / لابن ابي عامرهم بشاطبه
وجل ما ملكهم بلنسيه / وثار آل طـاهر بمرسيـه
وبلد البنت لآل قاسم / وهو حتى الآن فيها حاكم
وابن رزين جاره في السهله / أمهل ايضاً ثم كل المهله
ثم استمرت هذه الطوائف / يخلفهم من آلهم خوالف

وفيها اعني سنة سبع واربعمائة : قتلت . . بأفريقية ، فان باديس المعز ركب في القيروان فاجتاز بجماعة فقيل له : انهم . . يسبون . . و . . ، فقال المعز : رضى الله عن . . و . . فثار بهم الناس وقتلوهم .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعمائة) فيها : مات طغان ملك تركستان وكاشغر ، ولما كان مريضاً سارت جيوش الصين من الترك والخطا لقتاله فدعا الله ان يعافيه ليقاتلهم ثم يفعل به ما شاء فعوفي وسار فكبسهم وهم زهاء ثلثمائة الف خركاه وقتل منهم فوق مائتي الف رجل وأسر نحو مائة الف وغنم ما لا يحصي

وعاد فمات ببلاساغون عقيب وصوله وكان عادلا دينا .

وهذا يلتفت الى قصة سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه لما جرح في غزوة الخندق وسأل الله ان يحييه الى ان يشاهد غزوة بني قريظة ، فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بني قريظة وسبيهم فانتقض جرح سعد ومات رضى الله عنه .

ولما مات طغان خان ملك اخوه ابو المظفر ارسلان خان .

وفيها : في جمادى الاولى توفى مهذب الدولة صاحب البطيحة ابو الحسن علي بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة افتصد فورم ساعده واشتد مرضه فوثب ابن اخته ابو محمد عبدالله بن بنى فقبض على احمد بن مهذب الدولة فأعلمت امه مهذب الدولة قبل موته فقال : أي شيء اقدر اعمل وانا على هذه الحال ومات من الغد

وولي الأمر ابو محمد المذكور ، وضرب ابن مهذب الدولة فمات بعد ثلاثة ايام من موت ابيه .

ثم مات ابو محمد بالذبحة قبل ثلاثة اشهر فولي البطيحة بعده الحسين بن بكر الشرابي من خواص مهذب الدولة ، ثم قبض عليه سلطان الدولة في سنة عشر وار بعمائة وولاها صدقة بن فارس المازياري .

وفيها : مات علي بن مزيد الاسدي وصار الامير بعده ابنه دبيس .

وفيها : طمعت العامة في الديلم وكثر العيارون والنهب ببغداد .

وفيها : قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس ، وكان جده عضد الدولة يفعله في اوقات ثلاث صلوات

(ثم دخلت سنة تسع وار بعمائة) فيها : غزا يمين الدولة الهند على عادته فقتل وغنم وعاد .

وفيها : مات عبدالغني بن سعيد الحافظ المصري صاحب المؤتلف والمختلف .

(ثم دخلت سنة عشر واربعمائة) فيها : توفي وثاب بن سابق النميري صاحب حران وملك ابنه شبيب .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة واربعمائة) فيها : لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بأمر الله ابو علي منصور بن العزيز العلوي صاحب مصر خرج ليلا يطوف على رسمه واصبح عند قبر الفقاعي وتوجه الى شرق حلوان ومعه ركابيان فأعاد احدهما مع جماعة من العرب ليوصلهم ما أطلق لهم من بيت المال ، ثم عاد الركابي الآخر وأخبر انه خلف الحاكم عند العين والمقصبة ، فخرج جماعة من اصحابه ليكشفوا خبره فوجدوا عند حلوان حمار الحاكم وقد ضربت يد الحمار بسيف وعليه سرجه ولجامه واتبعوا الاثر فوجدوا ثياب الحاكم فعادوا ولم يشكوا في قتله ، وكان قد تهدد اخته فاتفقت مع بعض القوّاد وجهزوا عليه من قتله . وعمره ست وثلاثون سنة وتسعة اشهر وولايته خمس وعشرون سنة وايام ، وكان جواداً سفاكا للدماء تصدر عنه افعال متناقضة يأمر بالشيء ثم ينهى عنه .

وولي بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي وبويع في السابع من قبل ابيه وهو صبي ، وجمعت عمته اخت الحاكم ست الملك الناس وأحسنت ووعدت ورتبت وباشرت الملك بنفسها وقويت هيبتها وعاشت بعد الحاكم اربع سنين .

وفيها : في ذي الحجة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة ، فأراد الانحدار الى واسط فقالوا : اجعل عندنا ولدك او اخاك مشرف الدولة ، فاستخلف اخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك .

وأرسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدولة من العراق ، فسار اليه واقتتلا فانتصر مشرف الدولة وأمسك ابن سهلان وسمله . ولما بلغ ذلك سلطان الدولة ضعفت نفسه وهرب الى الاهواز في اربعمائة فارس واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة

وخطب لمشرف الدولة في آخر المحرم سنة اثنتى عشرة واربعمائة .

وفيها : في الموصل قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره ابي القاسم المغربي ثم اطلقه ، وقبض على سليمان بن فهد وكان ابن فهد في حداثته بين يدي الصابي ببغداد ، ثم صعد الموصل وخدم المقلد بن المسيب والد قرواش ، ثم نظر في ضياع قرواش فظلم اهلها ، ثم سخط قرواش عليه وحبسه ثم قتله .

وذكره ابن الزمكدم في ابيات وهي :

وليل كوجه البرقعيدي مظلم	وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي عن جفوني مشرد	كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه	ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه	سنا وجه قرواش وضوء جبينه

جلس قرواش ليلة للشراب في الشتاء وعنده البرقعيدي مغني قرواش وسليمان ابن فهد وابو جابر الحاجب ، فأمر ابن الزمكدم ان يمدح قرواشاً ويهجوهم بديهاً فقال هذه الابيات .

وفيها : اجتمع غريب بن معن ودبيس بن علي بن مزيد واتاهم عسكر من بغداد وجرى بينهم وبين قرواش قتال ، فانهزم قرواش وامتدت يد نواب السلطان الى اعماله فأرسل يسأل الصفح عنه .

وفيها : في ربيع الآخر نشأت سحابة بأفريقية شديدة البرق والرعد فأمطرت حجارة كثيرة واهلكت من أصابت ، حكاه ابن الأثير .

(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة واربعمائة) فيها : مات صدقة بن فارس المازياري أمير البطيحة ، وضمنها ابو نصر شير زاد بن الحسن بن مروان فأمنت به الطرق .

وفيها : توفى علي بن هلال ابن البواب الجيد الخط ، وقيل : مات سنة ثلاث عشرة ، وكان عنده علم وقص بجامع المدينة ببغداد ويسمى ابن الستري

ايضاً لأن اباه كان بواباً يلازم ستر الباب ، وشيخه في الكتابة محمد بن أسد بن علي القاري الكاتب البزاز البغدادي ، ودفن ابن البواب جوار احمد بن حنبل .

وفيها : توفى علي بن عبد الرحمان الفقيه البغدادي المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي ذي الرقاعتين . ومن مجونه قوله :

من فاته العلم واخطاه الغني   فذاك والكلب على حال سوا

(قلت) : وكان بعض الفقهاء ينشده : وأحظاه الغنى - بالحاء المهملة والظاء المعجمة - وهو حسن وإن لم يرد ذلك قائله . وفي تاريخ ابن خلكان : انه علي بن عبدالواحد ، وغالب ظني انه توفى بمصر واجتاز بمعرة النعمان وبها الشيخ ابو العلاء فطلب منه شرابا وما يليق به ، فأرسل الشيخ له نفقة واعتذر بأبيات منها :

تفهم يا صريع البين بشرى   أتت من مستقلّ مستقيل
دعيت بصارع وتداركته   مبالغة فردّ الى فعيل
كما قالوا عليم اذا أرادوا   تناهى العلم في الله الجليل
قد استحييت منك فلا تكلني   إلى شيء سوى عذر جميل
وقد أنفذت ما حقي عليه   قبيح الهجو أو شتم الرسول
وذاك على انفرادك قوت يوم   إذا أنفقت إنفاق البخيل
وان الوزن وهو أتم وزن   يقام صغاه بالحرف العليل
وإن يك ما بعثت به قليلا   فلي حال أقل من القليل

والله أعلم .

وفيها : - قاله عمارة في تاريخ اليمن - استولى نجاح على اليمن كامر ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشيد ورشيد مولى بني رفاد ، ولنجاح اولاد منهم : سعيد الاحول وجياش ومعارك ، وملك نجاح اليمن حتى توفى سنة اثنتين وخمسين واربعمائة ، قيل اهدى له الصليحي جارية جميلة فسمته

ثم ملك بعد نجاح بنوه وبنوهم ، وغلب عليهم الصليحي كما سيذكر فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزائرها ثم افترقوا منها ، فقدم جياش متنكراً الى زبيد وأخذ منها وديعة كانت له ثم عاد إلى دهلك مدة ملك الصليحي ، وقدم سعيد الاحول إلى زبيد ايضاً بعد عود اخيه جياش عنها واستتر بها ، واستدعى جياشاً من دهلك وبشره بانقضاء ملك الصليحي وانه قد قرب أوانه فجاءه جياش ، وظهر حينئذ سعيد بزبيد وسارا في سبعين رجلا من زبيد في تاسع ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين واربعمائة ، وقصده الصليحي وكان في الحج فلحقاه عند ام الدهيم وبئر ام معبد وقتلاه وأخاه عبد الله بن محمد بغتة في ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ومعه عسكر لم يشعروا إلا بقتلهما وحز سعيد رأسيهما ، واحتاط على زوجة الصليحي اسماء بنت شهاب وعاد الى زبيد ، وكان لأسماء ابن يسمى الملك المكرم احمد بن علي الصليحي له بعض حصون اليمن .

ودخل سعيد بن نجاح واخوه جياش زبيد في اواخر سنة ثلاث وسبعين واربعمائة ، والرأسان أمام هودج اسماء بنت شهاب وانزل اسماء بدار في زبيد ونصب الرأسين قبالتها ، واستوثق الأمر بتهامة لسعيد .

واستمرت اسماء مأسورة الى سنة خمس وسبعين واربعمائة ، فأرسلت خفية الى ابنها المكرم تسترجيه فجمع المكرم جموعاً وسار من الجبال الى زبيد وقاتل سعيداً قتالاً شديداً ، فانهزم سعيد الى دهلك واستولى المكرم على زبيد وأنزل رأس الصليحي ورأس اخيه فدفنهما وبنى عليهما مشهداً ، وولى على زبيد خاله أسعد بن شهاب ، وماتت أسماء بعد ذلك بصنعاء سنة سبع وسبعين واربعمائة .

ثم عاد بنو نجاح من دهلك واخرجوا اسعد وملكوا زبيد سنة تسع وسبعين واربعمائة .

ثم غلبهم المكرم وملك زبيد وقتل سعيداً سنة احدى وثمانين واربعمائة وقيل : سنة ثمانين ، ونصب رأسه مدة . وهرب جياش الى الهند وعاد بعد ستة

اشهر الى زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين المذكورة ، وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فولدت بزبيد ابنه الفاتك . وبقي المكرم في الجبال يشن الغارات على بلاد جياش لا يقدر على غير ذلك .

ولم يزل جياش مالكاً لتهامة من سنة اثنتين وثمانين واربعمائة الى سنة ثمان وتسعين واربعمائة فمات في اواخرها وقيل : في سنة خمسمائة ، وله بنون منهم فاتك من الهندية ومنصور وابراهيم .

فتولى بعده ابنه فاتك ، وخالف عليه اخوه ابراهيم ، ثم مات فاتك سنة ثلاث وخمسمائة .

وملك بعده ابنه منصور دون البلوغ ، فقصده عمه ابراهيم وقاتله فما ظفر بطائل .

وثار في زبيد عم الصبي عبد الواحد بن جياش وملك زبيد ، فاجتمع عبيد فاتك على منصور واستنجدوا وقصدوا زبيد وقهروا عبدالواحد ، واستقر منصور ابن فاتك في الملك بزبيد .

ثم ملك بعده ابنه فاتك بن منصور .

ثم ملك بعده ابن عمه فاتك الأخير ابن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ، واستقر فاتك بن محمد في ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح ثم ملك اليمن علي بن مهدي وسيأتي .

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة واربعمائة) فيها : كان الصلح بين مشرف الدولة واخيه سلطان الدولة على ان العراق لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة .

وفيها : استوزر مشرف الدولة ابا الحسن بن الحسن الرخجي ولقب مؤيد الملك ، وبنى المارستان بواسط بوقف عظيم ، وكان يسأل الوزارة فيمتنع حتى الزم بها هذه السنة .

وفيها : توفى علي بن عيسى الشكري شاعر السنة ناقض شعراء الشيعة وأكثر من مدح الصحابة رضي الله عنهم فسمي بذلك .

وفيها : توفى ابو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ، ورثاه المرتضى .

(قلت) : وفيها : كسر الحجر الأسود كسره رجل أعجمي اشقر ازرق فقتل ممن يشبهه خلق عظيم ، وجعلت له ضبة فضة وهي بينة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة واربعمائة) فيها : استولى علاء الدولة ابو جعفر ابن كاكويه على همذان من يد صاحبها سماء الدولة ابي الحسن بن شمس الدولة من بني بويه ، ثم ملك الدينور ايضاً ، ثم ملك سابور خواشت ايضاً وقويت هيبته وضبط الملك .

وفيها : قبض مشرف الدولة على وزيره الرخجي ، واستوزر ابا القاسم الحسين المغربي الذي كان وزير قرواش وكان ابوه من اصحاب سيف الدولة بن حمدان وسار الى مصر فولد له ابو القاسم المذكور بها سنة سبعين وثلثمائة ، ثم قتل الحاكم اباه فهرب ابو القاسم الى الشام وتنقل في الخدم .

وفيها : غزا يمين الدولة الهند وعاد غانماً .

وفيها : توفى القاضي عبد الجبار المتكلم المعتزلي وقد جاوز التسعين .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة واربعمائة) ، قلت : وفيها قبض اسد الدولة صالح بن مرداس بحلب على القاضي ابي اسامة ودفنه حياً في القلعة فقال بعضهم في ذلك :

وأدِ القضاة أشد من ... وأدِ البنات عمى وغيا
أدفنت قاضي المسلمين بقلعة الشهباء حيا

والله أعلم .

وفيها : في شوال توفى سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة ابي نصر ابن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة واشهر ، فاستولى اخوه

قوام الدولة ابو الفوارس على مملكة فارس ، وكان ابو كاليجار بن سلطان الدولة بالأهواز فسار وقاتل عمه فانهزم عمه ، فاستولى ابو كاليجار على مملكة ابيه بفارس ثم أخرجه عمه ابو الفوارس عنها ، ثم ملكها ابو كاليجار ثانياً ، وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز واستقر في ملك ابيه .

وفيها : توفى علي بن عبد الله بن عبد الغفار السمساني اللغوي ، وكتب الأدب التي عليها خطه مرغوب فيها

(ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة) فيها : غزا يمين الدولة الهند واوغل وفتح مدينة الصنم المسمى بسومنات اعظم اصنام الهند يحجون اليه ووقفه فوق عشرة آلاف ضيعة وكان قد اجتمع في بيت الصنم من الجوهر والذهب ما لا يحصى فغنم الكل ، وكان الصنم صلباً فأوقد عليه حتى قدر على كسره كان طوله خمسة اذرع منها ثلاثة بارزة وذراعان في البناء ، واخذ بعض الصنم معه الى غزنة وجعله عتبة الجامع .

(قلت) : وفيها : توفي بسيل ملك الروم ابن أرمانوس وكان فيما يزعم من رآه من المسلمين مسلماً أكثر أيمانه : وحق ما في صدري ، وقيل : انه كان يعلق على صدره تحت ثيابه مصحفاً ، وبقي في الملك خمسين سنة والله أعلم .

وفيها : في ربيع الأول توفي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وعمره ثلاث وعشرون سنة وستة اشهر وملكه خمس سنين وخمسة عشر يوماً وكان عادلا .

وفيها : قتل التهامي علي بن محمد الشاعر صاحب :

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

(قلت) : ولي في وزنها قصيدة طويلة منها :

أترى أسر بدفن بنت قائلا الله جارك ان دمعي جاري

فبنات نعش أنجم وكمالها بالنعش فاطلب مثله لجواري

أقسمت ما كرهوا البنات لبخلهم كرهوا البنات كراهة الاصهار

ومنهـا :

يا رب أمرد كالغزال لطرفه حـكم المنية في البرية جاري

ومعذر كالمسك نبت عذاره والخال فهو زيادة العطار

وبديعة إن لم تكن شمس الضحى فالوجه منها طابع الأقمار

أعرضت اعراض التعفف عنهم وقطعت وصلهم وقرّ قراري

ما ذاك جهلا بالجمال وإنما ليس الخنا من شيمة الأحرار

ولكن أين وأين وشتان بين وبين والله أعلم .

وصل التهامي المذكور الى القاهرة متخفياً ومعه كتب من حسان بن مفرج ابن دعبل البدوي الى بني قرة فعلم به وحبس في خزانة البنود ثم قتل محبوساً .

(قلت) : ورؤي في المنام بخير بسبب قوله في قصيدة في ابنه الذي مات صغيراً :

جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

والله أعلم .

وتهامة : تطلق على مكة ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : تهامي ، وتطلق على البلاد التي بين الحجاز واطراف اليمن .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعمائة) فيها : صادرت الاتراك ببغداد الناس وطمع في العامة بموت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان .

وفيهـا : توفى ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة وتصانيفه نافعة ، وتقدم ذكر القفال الشاشي .

(ثم دخلت سنـة ثمان عشرة واربعمائة) فيها : سار جلال الدولة من البصرة الى بغداد استدعاه الجند بأمر الخليفة للنهب والفتن ، فدخلها ثالث رمضان وتلقاه الخليفة واستقر ببغداد ملكا .

وفيها : توفى الوزير ابو القاسم المغربي وعمره ست واربعون سنة .

وفيهـا : سقط بالعراق برَد وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادي

وأصغره كالبيضة ·

وفيها : نقضت الدار التي بناها عز الدولة ببغداد وغرامتها الف الف دينار فبذل في حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار ·

وفيها : توفى الاستاذ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفرايني ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الاصولي ، اخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور ، صنف ورد على الملحدين وبلغ الاجتهاد لتبحره واختلف اليه القشيري وأكثر البيهقي من الرواية عنه ·

وفيها : توفى ابو القاسم بن طباطبا الشريف احمد بن محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم نقيب الطالبيين بمصر ، كان جده ألثغ قال يوماً : طبا طبا يريد قبا قبا . ومن شعره :

كأنّ نجوم الليل سارت نهارها   فوافت عشاء وهي أنضاء أسفار

وقد خيمت كي يستريح ركابها   فلا فلك جار ولا كوكب ساري

(قلت) : وفيها : وصل اسد الدولة صالح بن مرداس صاحب حلب الى معرة النعمان وأمر باعتقال اكابرها ، وسبب ذلك : ان امرأة صاحت في الجامع يوم الجمعة وذكرت ان صاحب الماخور اراد ان يغصبها نفسها ، فنفر كل من بالجامع غير الاكابر والقاضي فهدموا الماخور واخذوا خشبه ونهبوه ، فحضر صالح واعتقلهم ثم صادرهم ، واستدعى صالح الشيخ ابا العلا بظاهر المعرة . ومما خاطبه به مولانا السيد الأجل اسد الدولة ومقدمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيره وطاب ابراده وكالسيف القاطع لان صفحه وخشن حدّاه : خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين ، فقال : قد وهبتهم لك ايها الشيخ . فقال ابو العلاء بعد ذلك :

بعثت شفيعاً الى صالح   وذاك من القوم رأي فسد

فيسمع مني سجع الحمام واسمع منه زئير الأسد

والله اعلم ·

(ثم دخلت سنة تسع عشرة واربعمائة) فيها : في ذي القعدة توفى قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان ، فسار ابن اخيه ابو كاليجار لابن سلطان الدولة صاحب فارس فاستولى على كرمان صفواً عفواً .

(ثم دخلت سنة عشرين واربعمائة) فيها : استولى يمين الدولة محمود على الري وقبض على مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري لاشتغال مجد الدولة عن الملك بمباشرة النساء والكتب ، فشكاه الجند اليه فبعث عسكراً قبضوا عليه ·

وفيها : قتل صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب كما مرّ ·

وفيها : توفي منوجهر بن قابوس بن وشمكير بن زياد وملك ابنه أنوشروان ·

(قلت) : وفيها : نهض اهل الغرب من ضياع معرة النعمان وافامية وكفر طاب الى كفر تيل وكان اهلها نصارى فأرادوا قتلهم ، فامتنعت النصارى اياماً واكثروا القتلى في المسلمين ثم رحلوا منها سراً الى بلد الروم فأعطوهم ضيعة تعرف بفيسكارين ، والله اعلم ·

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة) فيها : توفى السلطان محمود بن سبكتكين في ربيع الآخر ومولده في عاشوراء سنة ستين وثلثمائة مات بالاسهال ودام به سنتين وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل استند الى مخدة واوصى بالملك لابنه محمد وهو اصغر من مسعود فملك محمد ، وكان اخوه مسعود بأصبهان فسار نحو اخيه محمد ، فانفق الكبار من العسكر وقبضوا على محمد وحضر مسعود فاستقر في الملك واطلق اخاه وأحسن اليه ، ثم قبض على قابضي محمد الساعين لمسعود ·

(قلت) : كافأهم الله على فعلهم وهذه عاقبة الغدر والله أعلم ٠

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين واربعمائة) فيها : استولى عسكر السلطان مسعود على التين ومكران ٠

(ذكر ملك الروم للرها)

كانت الرها لعطير من بني نمير فاستولى ابو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران وجهز من قتل عطيراً ، فأرسل صالح بن مرداس يشفع في ردها الى ابن عطير والي ابن شبل نصفين ، فسلمها اليهما سنة ست عشرة واربعمائة واستمرت لهما الى هذه السنة ، فراسل ابن عطير ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين الف دينار وعدة قرى ، وحضر الروم وتسلموا برج ابن عطير فهرب اصحاب ابن شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد ٠

وفيها : في ذي الحجة توفى القادر بالله ابو العباس احمد بن الأمير اسحاق ابن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعون سنة واشهر ٠

(اخبار القائم بأمر الله)

ولما مات تولى ابنه القائم بأمر الله سادس عشرهم ابو جعفر عبد الله بعهد ابيه ومبايعته له فجددت البيعة ، وارسل القائم ابا الحسن الماوردي الى الملك ابي كاليجار فبايعه له وخطب له ببلاده ٠

وفيها : سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي وهو مسلم هرب اليهم من الاردن من عسكر الظاهر العلوي جاء مع الروم وعلى رأسه علم فيه صليب وكبسوا افامية وملكوا قلعتها وأسروا وغنموا وسبوا ٠

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين واربعمائة) فيها : نهب الجند دار

جلال الدولة وأخرجوه من بغداد وكتبوا الى كاليجار يستدعونه فتأخر ، وكان جلال الدولة قد خرج الى عكبرا ، ثم اتفقوا وعاد جلال الدولة الى بغداد .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربعمائة) فيها : قبض مسعود بن محمد على شهرنوش صاحب ساوة وقم ونواحيها ، آذى حجاج خراسان كثيراً فقبضه عسكر مسعود بأمره وصلبه على سور ساوة .

وفيها : توفي احمد بن الحسن الميمندي وزير السلطان محمود وابنه مسعود .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : ينبغي تحقيق ذلك ، فانه ورد ان محموداً قتل وزيره المذكور .

(قلت) : وفيها : اخذ الحاج بتبوك ومات اكثرهم جوعاً وعطشاً وكثير من أعيان حلب منهم احمد بن ابي جرادة والله أعلم .

وفيها : توفي القاضي بن السمال وعمره خمس وتسعون .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين واربعمائة) فيها : فتح السلطان مسعود قلعة سرستي وما جاورها من الهند وهي حصينة قصدها ابوه مراراً فلم يقدر عليها ، فطم مسعود خندقها بالشجر وقصب السكر وفتحها قتلا وسبياً .

وفيها : توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه قرواشاً فأقر عليه حاله وماله وولاية نصيبين .

(قلت) : وفي قريش المذكور يقول الأمير ابو الفتح الحسن بن عبد الله ابن ابي حصينة المعري وأنفذها اليه جواباً عن إحسان وصله منه إبتداء من قصيدة طويلة :

أبت عبراته إلا إنهمالا ... عشية أزمع الحي ارتحالا

أجدك كلما هموا بنأي ... ترقرق ماء عينك ثم سالا

تقاضينا مواعد ام عمرو ... فظنت ان تنيل وأن تنالا

وسار خيالها الساري الينا ... فلو علمت لعاقبت الخيالا

ومنهـــا :

اذا وصلت ركائبنا قريشاً فقد وصلت بنا البحر الزلالا

فتى لو مدّ نحو الجو باعاً وهمّ بأن ينال الشهب نالا

اذا انتسب ابن بدران وجدنا مناسبه العلية لا تعالى

تطول بها اذا ذكرت معدّ وتكسب كل قيسي جمالا

أيا علم الهدى نجوي محب يحبكم إعتقاداً لا انتحالا

منذت فلم تجشمني عناءاً وجدت فلم تكلفني سؤالا

اذا عدم الزمان مسيباً فساق الله للدنيا الوبالا

والله أعلـم .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة) فيها : انحل أمر الخلافـــة والسلطنة ببغـداد وأخذ العيارون في النهب بلا مانع ، والسلطان جـلال الدولة لا يمتثل له أمر والخليفة كذلك ، وقطعت العرب الطرقات .

وفيها : وصلت الروم الى ولاية حلب فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فهزمهم وتبعهم الى عزاز فقتل وغنم .

(قلت) : وكان اسم ملك الروم ارمانوس ، والصحيح الذي قاله ابن المهذب المعري في تاريخه : ان خروج ارمانوس كان سنة احدى وعشرين واربعمائة وكانوا ستمائة ألف وخرج في شهر تموز ومعه ملك البلغر وملك الروس والألمان والخزر والارمن والبلجيك والفرنج وغنم المسلمون منهم ما لا يحصى وأسرت جماعة من أولاد ملوكهم ، وفي ذلك يقول الأمير ابو الفتح الحسن بن عبـد الله ابن ابي حصينة المعري من قصيدة طويلة وأنشده إياها بظاهر قنسرين :

ديار الحي مقفرة يبـاب كأنّ رسوم دمنتها كتاب

نأت عنها الرباب وبات يهمى عليها بعد سا كنها الرباب

تعاتبني أمامة في التصابي وكيف به وقد فات الشباب

نضا مني الصبا ونضوت منه كما ينضو من الكف الخضاب

ومنها :

الى نصر وأي فتى كنصر إذا حلت بمغناه الركاب
أمنتهك الصليب غداة ظلت خطاماً فيهم السمر الصلاب
جنودك لا يحيط بهن وصف وجودك لا يحصله حساب
وذكرك كله ذكر جميل وفعلك كله فعل عجاب
وارمانوس كان أشد بأساً وحل به على يدك العذاب
اتاك يجر بحراً من حديد له في كل ناحية عباب
اذا سارت كتائبه بأرض تزلزلت الأباطح والهضاب
فعاد وقد سلبت الملك عنه كما سلبت عن الميت الثياب
فما أدناه من خير مجيء ولا أقصاه عن شر ذهاب
فلا تسمع بطنطنة الأعادي فانهم اذا طنوا ذباب
ولا ترفع لمن عاداك رأساً فان الليث تنبحه الكلاب

والله أعلم .

وفيها : نهبت خفاجة الكوفة .

وفيها : توفى احمد بن كليب الشاعر وكان يهوى أسلم بن احمد بن سعيد فمات كمداً فيه ، وله فيه :

واسلمني في هواه أسلم هـذا الرشا
غـزال له مقـلة يصيد بها من يشا
وشى بيننا حاسد سيسأل عمـا وشا
ولو شاء ان يرتشي على الوصل روحي ارتشى

(ثم دخلت سنـة سبع وعشرين واربعمائة) فيها : منتصف شعبان توفى الظاهر ابو الحسن علي بن الحاكم العلوي بمصر وعمره ثلاث وثلاثون وخلافتـه

خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وايام ، كان له مصر والشام وافريقية كان حسن السيرة منصفاً ، وولي بعده ابنه ابو تميم معد ولقب بالمنتصر بالله ، ومولده سنة عشرين واربعمائة .

وفيها : فتح ابن وثاب وابن عطية السويداء عنوة بعسكر نصر الدولة بن مروان ، وكان الروم قد احدثوا عمارتها واجتمع اليها اهل القرى المجاورة لها .

وفيها : قتل يحي الأرنسي بن علي بن حمود ، وتولى اخوه باديس وتلقب بالمتأيد بمالقة حتى توفي سنة احدى وثلاثين واربعمائة ، ثم ملك القاسم بن محمد بن عم ادريس مدة ثم ترك الملك وتزهد ، فملك بعده الحسن بن يحي بن علي ابن حمود وتلقب بالمستنصر الى ان توفى ، فملك بعده اخوه ادريس بن يحي وتلقب بالعالي وفسد تدبيره حتى ادخل اولاد الاراذل على حريمه ، فخلع وبويع ابن عمه محمد بن ادريس بن علي بن حمود وتلقب بالمهدي وسجن العالي ، وبقي المهدي حتى توفى سنة خمس واربعين واربعمائة وهو آخر ملوكهم بتلك البلاد وانقرضوا سنة خمس واربعين واربعمائة .

وفي خلافة المهدي قام محمد بن القاسم بن حمود من بني عمه بالجزيرة الخضراء وتلقب بالمهدي ايضاً واجتمع البربر عليه ثم افترقوا فمات بعد قليل ، فقام بالجزيرة الخضراء ابنه القاسم وهو آخر ملوكهم بها .

وفيها : توفى رافع بن الحسين بن معن وكان حازماً شجاعاً قطعت يمناه في عربدة شرب ، ومن شعره :

لها ريقة أستغفر الله انها ... ألذ وأشهى في النفوس من الخمر

وصارم طرف لا يزايل جفنه ... ولم أر سيفاً قط في جفنه يفري

فقلت لها والعيس تحدج بالضحى ... أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر

أليس من الخسران ان لياليا ... تمر بلا وصل وتحسب من عمري

وفيها : وقيل سنة سبع وثلاثين : توفى ابو اسحاق الشيخ احمد بن محمد ابن ابراهيم الثعلبي ويقال : الثعالبي ، أوحد في التفسير وله العرائس في قصص الأنبياء صحيح النقل روى عن جماعة .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين واربعمائة) فيها : توفى ابو القاسم علي ابن الحسين بن مكرم صاحب عمان ، وولي ابنه .

وفيها : توفى مهيار الشاعر كان مجوسياً فأسلم سنة اربع وتسعين وثلثمائة وصحب الشريف الرضي فقال له ابو القاسم بن برهان : يا مهيار انتقلت باسلامك .. من زاويه الى زاوية ؛ قال : كيف ؟ قال : لأنك كنت مجوسياً فصرت تحب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن شعره :

نقضتم عهوده في اهله ... وجرتم عن سنن المراسم
وقد شهدتم مقتل ابن عمه ... خير مصلّ بعده وصائم
وما استحل باغياً امامكم ... يزيد بالطف من ابن فاطم
وها الى اليوم الضبا خاضبة ... من دمهم مناسر القشاعم

(قلت) : وله أيضاً :

اذا استوحشت عيني أنست بأن أرى ... نظائر تصبيني اليها واشباها
وأعتنق الغصن الرطيب لقدها ... وأرشف ثغر الكاس احسبه فاها
دعوه ونجدا انها شأن قلبه ... فلو ان نجداً تلمة ما تعداها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه ... فهل تمنعون القلب ان يتمناها

واسم ابيه مرزويه والله أعلم .

وفيها : توفى ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد القدوري الحنفي ومولده سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وله كتاب القدور ولا نعلم لم نسب الى القدور .

(قلت) : وما أحسن قول بعض المتأخرين في مليح طباخ :

رب طباخ مليح   اهيف القد غرير
مالكي اصبح لكن   شغلوه بالقدور

وهو شبيه بقوله :

اقول له بيسرى وهو ضبي   يصيد الاسد فيها اي صيد
بلادك أين قال من السويدا   فقلت لصاحبي هذا سويدي

ومعلوم ان في قوله : بلادك أين نظر حيث لم يقل اين بلادك ، لأن الاستفهام له صدر الكلام ، وكذا في قوله : سويدي نسبة الى السويدا ، والقياس سويداوي والله أعلم .

وفيها : توفى الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري والده من بلخ وسكن بخارا ايام الأمير نوح ثم تزوج امرأة بقرية أفشنة وبها ولد الرئيس واخوه ، وختم الرئيس القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على ابي عبد الله التاتلي وحل اقليدس والمجسطي والطب وهو ابن ثماني عشرة ، ثم انتقل من بخارا الى جرجانية وغيرها وفي جوزجان اتصل به اكبر اصحابه ابو عبد الله الجوزجاني ، ثم اتصل بخدمة مجد الدولة بن بويه بالري ، ثم خدم قابوس بن وشمكير ، ثم قصد علاء الدولة بن كاكويه وتقدم عنده . ثم مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى الى همذان مريضاً ومات بها وعمره ثمان وخمسون . وكفّره الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال ، وكفر الفارابي ايضاً .

(قلت) : قال في المنقذ من الضلال : ان مجموع ما غلطا فيه من الالهيات يرجع الى عشرين اصلا يجب تكفيرهما في ثلاثة منها وتبديعهما في سبعة عشر . اما المسائل الثلاث : فقد خالفا فيها كافة الاسلاميين .

الاولى : قالوا . ان الأجساد لا تحشر وإنما المثاب والمعاقب هي الأرواح .

الثانية : قولهم : ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات .

الثالثة : قولهم بقدم العالم . وإعتقادهم هذا كفر صريح نعوذ بالله منه .

قال ابن خلكان رحمه الله : ثم ان ابن سينا لما ايس من العافية ترك المداواة واغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة ايام ختمة ثم مات بهمذان يوم الجمعة من رمضان والله اعلم وله مائة مصنف .

وقال في المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء : وقد صح عندي بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان في زماننا من امر حديد ثقله يزن مائة وخمسين منا نزل من الهواء فنشب في الأرض ثم نبا نبوة الكرة التي يرمى بها الحائط ثم عاد فنشب في الارض وسمع الناس لذلك صوتاً عظيماً هائلا ، فلما تفقدوا امره ظفروا به وحملوه الى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود ابن سبكتكين يرسم بانفاذه او انفاذ قطعة منه ، فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد وكان كل آلة تعمل فيه تنكسر ، لكنهم فصلوا منه آخر الامر شيئاً فأنفذوه اليه ورام ان يطبع منه سيفاً فتعذر عليه . وحكي ان جملة ذلك الجوهر كان ملتئماً من اجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض ، قال : وهذا الفقيه عبد الواحد الجوجزاني صاحبي شاهد ذلك كله .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة) فيها : هادن المستنصر العلوي الروم على ان يطلقوا خمسة آلاف اسير ويمكنوا من عمارة قمامة التي خربها الحاكم ، وفعلوا ذلك .

وفيها : توفى ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري صاحب التصانيف منها : يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، ومولده سنة خمسين وثلثمائة .

(ثم دخلت سنة ثلاثين واربعمائة) فيها : توفى ابو علي الحسين الرخجي كان وزير بني بويه ، ثم عطل وتقدم الوزراء عاطلا .

(قلت): وفيها: توفى الشيخ ابو المجد محمد بن عبد الله بن سليمان اخو ابي العلا المعري، وقدم ابو العلاء الشيخ أبا صالح محمد بن المهذب للصلاة عليه والله أعلم.

وفيها: توفي ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني الحافظ، وابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة، والفضل بن منصور بن الظريف الفارقي الأمير الشاعر.

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين واربعمائة) فيها: ملك الملك ابو كاليجار البصرة

(أخبار عمان)

لما توفى ابو القاسم بن مكرم صاحب عمان ولي ابنه ابو الجيش وقدم صاحب جيش ابيه علي بن هطال، وكان لأبي الجيش أخ يقال له المهذب ينكر على اخيه قيامه لابن هطال فعمل ابن هطال دعوة للمهذب وسقاه حتى سكر فقال له ابن هطال: إن اخرجت اخاك وملكتك ما تعطيني؟ فوعده بعظيم، فأخذ ابن هطال خطه بذلك وأصبح عرف اخاه ان المهذب يسعى في الملك وأراه خطه فقتل ابو الجيش المهذب، وبعده بقليل مات ابو الجيش، فطلب ابن هطال اخاه الصغير ابا محمد ليجعله في الملك فلم تفعل امه، فاستولى ابن هطال على عمان وأساء السيرة، فبلغ ذلك ابا كاليجار فأعظمه وجهز اليه جيشاً وخرج الناس عن طاعته فقتله خادم له وقرواش، واستقر الأمر لأبي محمد بن ابي القاسم بن مكرم في هذه السنة.

وفيها: توفى شبيب بن وثاب النميري صاحب الرقة وسروج وحران.

وفيها: توفى ابو نصر موسكان كاتب انشاء مسعود وابيه محمود بن سبكتكين كاتب مفلق.

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة) .

(إبتداء ملك السلجوقية وسياق أخبارهم)

فيها : توطد ملك طغرلبك واخيه داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وكان دقاق شهماً من مقدمي الاتراك ، ونشأ ابنه سلجوق وعليه امارات النجابة فقدمه بيغو ملك الترك وتقوّى وخاف من بيغو فدخل بكل من اطاعه من دار الحرب الى دار الاسلام لسعادته وسعادة ولده ، واقام بنواحي جند - بجيم مفتوحة ونون ساكنة - بليدة وراء بخارا وصار يغزو الترك الكفار . وكان لسلجوق من البنين ارسلان وميكائيل وموسى ، وتوفي سلجوق بجند وعمره مائة وسبع سنين ، وبقي اولاده على ما كان ابوهم عليه من غزو كفار الترك فقتل ميكائيل في الغزاة شهيداً ، وخلف من البنين بيغو وطغرلبك وجعروبك داود . ثم نزلوا على فرسخين من بخارا فأساء امير بخارا جوارهم فالتجأوا الى بغراخان ملك التركستان واستقر الأمر بين طغرلبك واخيه داود أن لا يجتمعا عند بغراخان حذراً من غدره بهما واجتهد على اجتماعهما فلم يفعلا فقبض على طغرلبك وارسل عسكراً الى اخيه داود فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان ، وقصد داود موضع اخيه طغرلبك وخلصه واقاما بجند حتى انقضت الدولة السامانية .

وملك ايلك خان بخارا فعظم عنده ارسلان بن سلجوق ، ثم سار ايلك خان عنها وبقي ببخارا علي تكين ومعه ارسلان بن سلجوق حتى عبر محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد سنجاراً فهرب علي تكين من بخارا ودخل ارسلان وجماعته المفازة والرمل ، فكاتب السلطان محمود ارسلان واستماله الى أن قدم فقبض عليه ونهب خركاواته .

واشار ارسلان الخازن على السلطان محمود بتغريق السلجوقية جماعة ارسلان في جيحون فأبى ، فأشار بقطع ابهاماتهم ليبطل رميهم بالنشاب فأبى ، وعبرهم نهر

جيحون وفرقهم في نواحي خراسان بخراج عليهم ، فجارت العمال عليهم فانفصل منهم جماعة الى اصبهان وحاربوا علاء الدولة بن كاكويه وساروا الى اذربيجان .

وهؤلاء كانوا جماعة ارسلان بن سلجوق وصار اسمهم هناك الترك الغزية وبذلك سميت جماعتهم كلها .

وسار طغرلبك واخواه داود وبيغو من خراسان الى بخارا فقتل عسكر علي تكين خلقاً من جماعتهم ، فاضطروا الى العود الى خراسان فعبروا جيحون وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين واربعمائة ، واتفقوا مع خوارزم شاه هردن بن الطنطاس وعاهدهم ، ثم غدر بهم وكبسهم فقتل فيهم كثيراً ونهب وسبى ، فساروا عنه الى جهة مرو ، فأرسل اليهم مسعود بن السلطان محمود جيشاً فهزمهم واقتتل الجيش على الغنيمة .

ثم عادوا فوجدوا العسكر مختلفاً مقتتلا فأوقعوا بعسكر مسعود وهزموهم واستردوا ما اخذ لهم فهابتهم قلوب العسكر ، فاستمالهم السلطان مسعود فأظهروا الطاعة وارسلوا يسألونه اطلاق عمهم ارسلان الذي قبضه السلطان محمود فأحضره مسعود اليه ببلخ واستقدمهم فامتنعوا فأعاد حبسه وعادت الحرب بينهم ، وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقووا واستولوا على غالب خراسان واستنابوا في النواحي وخطب لطغرلبك في نيسابور ، وسار داود الى هراة وهربت عساكر مسعود وتقدموا خراسان الى غزنة .

وأعلموا مسعود بتفاقم الأمر فقصدهم مسعود بعساكره وخيوله فكلما تبعهم رحلوا عنه ، وطال البيكار (١) على عسكره وقلّ القوت ، وكان لعسكر خراسان ثلاث سنين في البيكار ، ونزل العسكر في الحر بمنزلة قليلة الماء فافتتنوا وتخلى العسكر عن مسعود ضجراً واختلفوا ، فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود وثبت مسعود في جمع ثم انهزم وغنم السلجوقية ما لا يحصر وقسم

---

(١) البيكار : كلمة فارسية معناها البطالة وعدم الشغل .

داود ذلك بين اصحابه وآثر على نفسه .

وعادت السلجوقية فاستولوا على خراسان وخطب لهم على منابرها في آخر سنة احدى وثلاثين واربعمائة وسيأتي باقي خبرهم .

(قبض مسعود وقتله) : وهرب مسعود وعسكره من بين ايدى السلجوقية من خراسان فوصل غزنة في شوال سنة احدى وثلاثين واربعمائة ، وقبض على مقدم عسكره سياوش وعلى عدة من الامراء ، وجهز ابنه مودود الى بلخ ليردّ عنها داود السلجوقي في سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة .

وسار مسعود ليشن ببلاد الهند على عادة والده وعبر سيحون فنهب انوش تكين احد قواد عسكره بعض الخزائن واجتمع اليه جمع ، وألزم محمداً اخا مسعود بالقيام بالأمر فقام على كره ، وبقى مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان في منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين واقتتلوا شديداً ، فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود في رباط فحصروه فخرج اليهم ، فأرسله اخوه محمد الى قلعه كيدى وحمل مع مسعود اهله واولاده وأمر باكرامه وصيانته .

ولما استقر محمد بن محمود بن سبكتكين في الملك فوّض أمر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فقتل عمه مسعود بن محمد في قلعة كيدى بغير علم ابيه ، ثم شق ذلك على ابيه وساءه ، وكان مسعود كثير الصدقة تصدّق مرة في رمضان بألف الف درهم وكان يحسن الى العلماء وصنفوا له التصانيف الحسنة ، وكان عظيم الملك حسن الخط ملك اصفهان والري وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الران وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور واطاعه اهل البر والبحر .

ولما قتل مسعود كان ابنه مودود في حرب السلجوقية بخراسان وبلغه فعاد مجداً الى غزنة وقاتل عمه محمداً ، فانهزم محمد وقبض مودود على محمد وابنه احمد وأنوش تكين الذي نهب الخزائن واقام محمداً فقتلهم وكان انوش تكين خصياً من بلخ ، وقتل

جميع اولاد محمد خلا عبد الرحيم وقتل كل داخل في القبض على ابيه ، ودخل مودود غزنة في ثالث عشري شعبان منها وملك مودود غزنة وأحسن وثبت في الملك ، وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة) فيها : في المحرم توفى علاء الدولة ابو جعفر بن شهريار المعروف بابن كاكويه كان شجاعاً ذا رأي ، وقام باصبهان بعده ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز اكبر اولاده ، وسار ابنه كرشاسف بن علاء الدولة فأقام بهمذان واخذها لنفسه .

وفيها : ملك السلطان طغرلبك جرجان وطبرستان .

وفيها : أمر المنتصر العلوي اهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبري ، فقصد الدزبري حماه فعصى عليه اهلها ، فكاتب محمد بن منقذ الكفرطابي فحضر اليه في نحو ألفي رجل فاحتمى به ، وسار الى حلب واقام بها مدة ، وتوفى الدزبري في نصف جمادى الآخرة من هذه السنة ، واسمه انوش تكين ونسبته الى دزبر بن رويشم الديلمي ، وفسد بموته الشام وزال النظام وخرجت العرب بنواحي الشام فخرج صاحب الرحبة ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة بن صالح بن مرداس الى حلب فملكها .

وفيها : سير ابو كاليجار من فارس عسكراً فملك صحار مدينة عمان .

وفيها : توفى العادل ابو منصور بهرام وزير ابي كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلثمائة ، وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروز اباد وجعل فيها سبعة آلاف مجلد .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين واربعمائة) فيها : ملك السلطان طغرلبك خوارزم وهزم عنها المستولي عليها شاه ملك بن علي ، وبعدها استولى طغرلبك على بلد الجبل فيها ايضاً .

وفيها : حصلت وحشة بين جلال الدولة والخليفة القائم بسبب الجوالي

كانت العادة أن تحمل الجوالي الى الخلفاء فأخذها جلال الدولة ؛ فأرسل القائم اليه ابا الحسن الماوردي لذلك فلم يلتفت اليه ، فعزم القائم على مفارقة بغداد فلم يتم له ذلك .

وفيها : خرج بمصر رجل اسمه سكين يشبه الحاكم فادعى انه هو ، وتبعه من يعتقد رجعة الحاكم وقصدوا دار الخليفة ، فارتاع اهل الدار ثم ارتابوا فصلبوا اصحابه .

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعمائة) فيها : في شعبان توفى جلال الدولة ابو طاهر بن بويه ببغداد بورم كبده ومولده سنة ست وثلاثين وثلثمائة ببغداد وملكه ست عشرة سنة واحد عشر شهراً ، وكان ابنه بواسط فكاتبه الجند فيما يحمله اليهم فلم ينتظم له أمر ، فقصد نصر الدولة بن مروان وتوفى عنده بميافارقين سنة احدى واربعين واربعمائة .

فلما لم ينتظم لابن جلال الدولة أمر كاتب ابو كاليجار الجند ببغداد فاستقرت بغداد لأبي كاليجار بن بويه ، وخطبوا له في صفر سنة ست وثلاثين واربعمائة .

وفيها : اعني سنة خمس وثلاثين واربعمائة فتح عسكر مودود بن مسعود حصوناً من الهند .

وفيها : أسلم من الترك خمسة آلاف خركاه ولم يتأخر عن الاسلام سوى الخطا والتتر وهم بنواحي الصين .

وفيها : ترك شرف الدولة ملك الترك لنفسه بلاد بلاساغون وكاشغر واعطى اخاه ارسلان تكين كثيراً من بلاد الترك واعطى اخاه بغراخان اطرار واسبيجاب واعطى عمه طغان فرغانة بأسرها واعطى علي تكين بخارا وسمرقند وقنع من اهله بالطاعة له .

وفيها : قطع المعز بن باديس بأفريقية خطبة العلويين وخطب للقائم العباسي

ووصلته خلع القائم وأعلامه على طريق القسطنطينية في البحر .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة) فيها : خطب لأبي كاليجار ببغداد وخطب له ابو الشوك ببلاده ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ، ودخل ابو كاليجار بغداد في رمضان منها وزينت له .

وفيها : توفي المرتضى اخو الرضي ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولي نقابة العلويين بعده عدنان بن الرضي .

وفيها : توفى القاضي ابو عبد الله بن الحسين الصيمري شيخ الحنفية ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة .

وفيها : مات ابو الحسين محمد بن علي البصري المعتزلي المصنف .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين واربعمائة) فيها : اخذ ابراهيم نيال اخو طغرلبك همدان من كرشاسف بن كاكويه والدينور من ابي الشوك والصيمرة .

وفيها : توفى ابو الشوك فارس بن محمد بن عناز بقلعة السيروان ، فغدر الاكراد بابنه سعدي وصاروا مع مهلهل بن محمد اخي ابي الشوك .

وفيها : قتل عيسى بن موسى الهذباني صاحب اربل قتله ابنا اخيه وملكا قلعة اربل ، وبلغ اخاه سلار وهو نازل عند قرواش صاحب الموصل لوحشة كانت بينه وبين اخيه عيسى ، فسار به قرواش وملكه اربل وعاد قرواش الى الموصل .

وفيها : عم الوباء في الخيل .

وفيها : توفى احمد بن يوسف المنازى وزر لأبي نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وترسل الى القسطنطينية وكان من اعيان الفضلاء ووقف كتباً كثيرة على جامع ميافارقين وجامع آمد ، واجتاز مرة بوادي بزاعا فأعجبه فقال فيه :

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا حنوّ المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمـأ زلالا ... أرق من المدامة للنديم
يراعى الشمس أنى قابلتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

(قلت): ولي فيه:

ان وادي الباب قد أذكرني ... جنة المأوى فلله العجب
فيه دوح يحجب الشمس اذا ... قال للنسمة جوزي بأدب
فهي تغوي عذب البان أما ... تعذب الغي كما تغوي العذب
طيره معربة في لحنهـــا ... تطرب الحي كما تحيي الطرب
مرجه مبتسم مما بكت ... سحب في ذيلها الطيب انسحب
فيه روضات أنا صب بها ... مثلما اصبح فيه الماء صب
نهره إن قابل الشمس ترى ... فضة بيضاء في نهر ذهب

وبين القولين بون بعيد وقد يقابل الذهب بالحديد والله أعلم.

والمنازي - بفتح الميم - نسبة الى منازجرد بزيادة جيم مكسورة عنـــد خرت برت غير مناز كرد من عمل خلاط، والوادي المـذكور بين بزاعا والباب.

(ثم دخلت سنـة ثمان وثلاثين واربعمائة) فيها: ملك مهلهل بن محمد بن عناز اخو ابي الشوك قرميسين والدينور.

وفيها: توفى الشيخ ابو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني والد إمام الحرمين تفقه على ابى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وله في المذهب وجه وله علم بالأدب وغيره، وهو من بني سنبس بطن من طيء.

(قلت): قال الشيخ الحافظ ابو صالح المؤذن: لما غسلت الشيخ ابا محمد ولففته في الكفن رأيت يده اليمني الى الابط زهراء منيرة من غير سوء وهي تتلألأ تلألؤ القمر فتحيرت في نفسي وقلت: هذه من بركات فتاويه، والله أعلم.

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين واربعمائة) فيها: استولى عسكر كاليجار

على البطيحة وهرب صاحبها ابو نصر بن الهيثم الى زيرب .

وفيها اكل اهل العراق الميتة من الغلا .

وفيها : توفى المطرز عبد الواحد بن محمد الشاعر ، وابو الخطاب الجيلي الشاعر .

(ثم دخلت سنة اربعين واربعمائة) فيها : توفى الملك ابو كاليجار المرزبان ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان سار اليها لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته وعاش اربعين سنة وشهوراً وملكه بالعراق اربع سنين وشهران ، ونهبت الاتراك الخزائن والسلاح والدواب من العسكر لموته ، وكان معه ابنه ابو منصور فلاستون فعاد الى شيراز فملكها .

ووصل موته الى ابنه عبدالرحيم ابي نصر خسرو فيروز ببغداد ، فاستحلف الجند وملك بغداد وارسل الى شيراز عسكراً قبض اخاه ابا منصور فلاستون وامه في شوال منها وخطب للملك الرحيم بشيراز ، ثم دخل خوزتان فلقيه جندها واطاعوه حتى كرشاسف بن علاء الدولة صاحب همدان وكان عند كاليجار لما اخذ ابراهيم نيال اخو طغرلبك همدان .

وفيها : توفى محمد بن محمد بن غيلان البزار راوي الأحاديث الغيلانيات اخرجها الدارقطني من اعلا الحديث واحسنه

(قلت) : وفيها : كتب سيف الدولة مقلد بن كامل بن مرداس الكلابي وهو نازل بكفر طاب في جمع من العرب الى واليه بمعرة النعمان ابي الماضي خليفة ابن جيهان ان يخرب سور معرة النعمان ويهدمه كله إلا برج وحيده وبرج بني الحجال ومواضع قليلة لعناية وقعت بها والله اعلم .

(ثم دخلت سنة احدى واربعين واربعمائة) فيها : جمع فلاستون بن ابي كاليجار جمعاً بعد ان خلص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس .

وفيها : جرت بين طغرلبك واخيه ابراهيم نيال وحشة أدت الى قتال فانهزم ابراهيم نيال وعصى بقلعة سرماج ، فحصره طغرلبك وأنزله قهراً .

وفيها : أرسل ملك الروم الى طغرلبك هدية وطلب المهادنة فأجابه وعمر مسجد القسطنطينية واقام فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودان له الناس .

وفيها : أطلق طغرلبك اخاه نيال وتركه معه .

وفيها : توفى السلطان مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بغزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة اشهر، وملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان في حبس ابن اخيه ولقب شمس دين الله سيف الدولة .

وفيها : ملك البساسيري كبير الاتراك ببغداد الأنبار وعدل وأحسن وقرر القواعد وعاد الى بغداد .

وفيها : ملك عسكر العلويين بمصر حلب من يد ثمال بن صالح بن مرداس كما تقدم .

وفيها : وقعت الفتنة ببغداد بين . . و . . وشرع . . في بناء سور يحيط بالكرخ . . في بناء سور على سوق القلابين ، وأذن كل حزب بمقتضى مذهبهم .

وفيها : توفى ابو بكر منصور بن جلال الدولة وله شعر حسن .

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين واربعمائة) فيها : حاصر طغرلبك ابا منصور علاء الدولة بن كاكويه باصبهان طويلا واخذها بالأمان ودخلها في المحرم سنة ثلاث واربعين واربعمائة ، وطابت له ونقل اليها ماله بالري من سلاح وذخائر .

وفيها : استولى ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش وتصرف في المملكة ولقب زعيم الدولة .

وفيها : أرسل المستنصر العلوي ينكر على المعز بن باديس خطبته بأفريقية للعباسيين فأغلظ باديس في الجواب ، فاتفق المستنصر ووزيره الحسن بن علي اليازرودي - ويازرود من اعمال الرملة - على إرسال قبيلتي زغبة ورياح من الغرب وجهزهم بالأموال فاستولوا على برقة ، وسار اليهم المعز فهزموه وساروا فقطعوا اشجار افريقية وحصروا المدن وعظم بلاء اهل افريقية ، ثم جمع المعز ثلاثين الف فارس والتقى معهم فهزموه ودخل القيروان مهزوما ، ثم اهتم عظيما ولقيهم فهزموه ووصلت العرب الى القيروان وحاصروا ونهبوا الى سنة تسع واربعين واربعمائة فانتقل المعز الى المهدية في رمضان سنة تسع واربعين واربعمائة ، ونهب العرب القيروان .

وفيها : سار مهلهل بن محمد بن عناز اخو ابي الشوك الى السلطان طغرلبك فأقره على بلاده ومنها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان ، وكان سرخاب ابن محمد اخو مهلهل محبوساً عند طغرلبك فأطلقه له .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين واربعمائة) فيها : افتتن . . و . . واحرق ضريح قبر . . . وقبر زبيدة وقبور بني بويه وما حولها ، وقتل اهل الكرخ مدرس الحنفية ابا سعد السرخسي واحرقوا دور الفقهاء واقتتل اهل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفه .

وفيها : توفى ابو كامل زعيم الدولة بركة بن المقلد بن المسيب بتكريت .

(قلت) : ورثاه الأمير ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن ابي حصينة المعري بقصيدة طويلة منها :

من عظيم البلاء موت العظيم ليتني مت قبل موت الزعيم
يا جفوني سحي دماً أو فحمي صحن خدي بعبرة كالحميم
بعد خرق من الملوك كريم ما زمان أودى به بكريم
جعفري النصاب من صفوة الصفوة في الفخر والصميم الصميم

يا ابا كامل برغمي أن يشقيك سكنى التراب بعد النعيم
او تبيت القصور خالية منك ومن وجهك الوضي الوسيم
وانقراض الكرام من شيم الدهر ومن عادة الزمان اللئيم
قد بكت حسرة عليه المذاكي وشكت فقده بنات الرسيم
تشتكي غيبة الزعيم الى الله فتشكى الى رؤوف رحيم

والله أعلم .

واجتمع العرب وكبراء الدولة على إقامة ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد وكان بدران صاحب نصيبين ثم صارت لقريش بعده ، وكان قرواش تحت الاعتقال منذ اعتقله اخوه بركة مع القيام برواتبه فلما تولى قريش نقل عمه قرواشاً الى قلعة الجراحية من عمل الموصل فاعتقله بها .

وفيها : وقت العصر ظهر ببغداد كوكب بذؤابة ، غلب على نور الشمس وسار سيراً بطيئاً ثم انقض .

وفيها : وصل رسول طغرلبك الى الخليفة بالهدايا .

وفيها : عاد طغرلبك عن اصبهان الى الري .

وفيها : توفى كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز ، استخلفه فيها ابو منصور بن ابي كاليجار .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين واربعمائة) فيها : قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب طغرل بك طمعاً في الملك ، حصره بقلعة غزنة حتى سلمه اهل القلعة اليه فقتله ، وتزوج طغرل بك بنت السلطان مسعود كرهاً ، ثم قتله كبراء الدولة واقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين كان محبوساً في قلعة فاحضر وبويع له ، وقام بالأمر بين يديه خرخيز وكان أميراً على الأعمال الهندية فقدم وتتبع غرماء عبد الرشيد فقتلهم .

وفيها : مستهل رجب توفي معتمد الدولة ابو منيع قرواش بن المقلد بن

المسيب العقيلي صاحب الموصل محبوساً بقلعة الجراحيـة وحمل فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل ، وقيل : قتله قريش بن اخيه ، وكان قرواش عاقلا لكنه جمع بين الاختين فليم في ذلك فقال : وأي شيء عندنا حلال . وله شعر حسن فمنه :

لله در النـائبات فانها صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت إلا زبرة فطبعنني سيفاً وأطلق صرفهن غراري

(قلت) : ورثاه الأمير ابو الفتح بن ابي حصينة المعري بقصيدة نفيسة منها :

أمثل قرواش يذوق الردى يا صاح ما أوقح وجه الحمام
حاشا لذاك الوجه ان يعرف البوس وان يحثى عليـه الرغام
وللجبين الصلت ان يسلب البهجة او يعدم حسن الوسام
يا أسف الناس على ماجد مات فقال الناس مات الكرام
غير بعيد يا بعيد المـدى ولا ذميم يا وفي الذمـام
زلت فلا القصر بهي ولا بابك معمور كثير الزحام
ولا الخيام البيض منصوبة بوركت يا ناصب تلك الخيام
قبحاً لدنيا حطمت اهلها وآخذتهم باكتساب الحطام
تأخذ ما تعطي فما بالنا نكثر فيما لا يدوم الخصام
يا قبر قرواش سقيت الحيا ولا تعدّتك غوادي الرهام
قضى ولم أقض على اثره اني لمن معروفه ذو احتشام
أقول شعراً والجوى شاغلي يا عجبـاً كيف استقام الكلام

والله أعلم .

وفيها : قبض عيسى بن خميس على اخيه ابي غشام صاحب تكريت وسجنه بها واستولى عليها .

وفيها : زلزلت خوزستان وغيرها عظيما ، وانفرج من ذلك جبل كبير قريب من ارجان فظهر في وسطـه درجة مبنية بالآجر والجص فتعجب الناس ، وزلزلت

خراسان واشتدت ببيهق وخرب سور قصبتها وبقي خراباً حتى عمره نظام الملك سنة اربع وستين واربعمائة ، ثم خربه أرسلان ارغو ، ثم عمره مجد الملك البلساني .

وفيها : افتتن . . و . . ببغداد ، وكتبت . . على مساجدهم : محمد وعلي خير البشر .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين واربعمائة) فيها : عاد ابو منصور فلاستون بن ابي كاليجار واخذ شيراز من اخيه ابي سعد وخطب فيها لطغرلبك ولأخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما .

(ثم دخلت سنة ست واربعين واربعمائة) فيها : سار طغرلبك الى اذربيجان وقصد تبريز فأطاعه صاحبها وهسوذان وخطب له وحمل له ما ارضاه وكذلك اصحاب تلك النواحي ، ثم سار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهي للروم وحصرها فلم يملكها ، وعبر فغزا في الروم ونهب وقتل وأسر واثر فيهم آثاراً .

وفيها : حصلت الوحشة بين البساسيري وبين القائم .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين واربعمائة) فيها : قتل الأمير ابو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة قتله عبيد الله بن ابي طاهر البشنوي الكردي غيلة .

وفيها : قصد جماعة من السنة دار الخليفة يطلبون أن يؤذن لهم ان يأمروا بالمعروف فأذن لهم وزاد شرهم ، ثم استأذنوا في نهب دار البساسيري وهو غائب بواسط فأذن لهم فنهبوها واحرقوها ، وأمر الخليفة الملك الرحيم بابعاد البساسيري ففعل وقدم الملك الرحيم من واسط الى بغداد ، وسار البساسيري الى جهة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما .

وفيها : سار طغرلبك حتى نزل حلوان فعظم الارجاف ببغداد وبذل قوّاد بغداد له الطاعة والخطبة بأمر الخليفة فخطب له لثمان بقين من رمضان منها .

ثم استأذن طغرلبك في دخول بغداد ، فحلفته الرسل للخليفة القائم

والملك الرحيم فحلف لهما ، ودخل بغداد ونزل بباب الشماسية فنهب بعض السوقة بعض عسكر طغرلبك واتصل نهب العامة الى وطاقات طغرلبك ، فركب عسكره وتقاتلوا فانهزمت العامة ، فألح طغرلبك في حضور الملك الرحيم عنده إن كان بريئاً فألزمه القائم ان يخرج اليه هو وكبار القواد وهم في أمان الخليفة فخرجوا اليه ، فقبض طغرلبك على الملك الرحيم وعلى القواد ، فأرسل القائم الى طغرلبك في أمرهم فشكا من عدم حرمته وأمانه واطلق البعض ، واستمر الباقون والملك الرحيم في الاعتقال .

وهذا الملك الرحيم آخر ملوك العراق من بني بويه ، وأول من استولى منهم على العراق وبغداد معز الدولة احمد بن بويه ، ثم ابنه بختيار ، ثم ابن عمه عضد الدولة بن فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه ، ثم ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان ، ثم اخوه شرف الدولة شيربك بن عضد الدولة ، ثم اخوه بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة ، ثم ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة ، ثم اخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ، ثم اخوه جلال الدولة ابو ظاهر بن بهاء الدولة ، ثم ابن اخيه ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة ، ثم ابنه الملك الرحيم خسرو فيروز بن كاليجار بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وهو آخرهم .

وفيها : وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد ، أنكروا على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والترجيع في الاذان .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعمائة) فيها : تزوج القائم بنت داود اخي طغرلبك .

وفيها : وقعت حرب بين عبيد المعز ابن باديس وبين عبيد ابنه تميم بالمهدية فانتصر عبيد تميم واخرجوا عبيد المعز من المهدية .

(إبتداء دولة الملثمين)

الملثمون من عدة قبائل ينتسبون الى حمير ، وأول مسيرهم من اليمن في ايام ابي بكر (رض) سيرهم الى جهة الشام وانتقلوا الى مصر ، ثم الى المغرب مع موسى ابن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجـــة ، واحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها ، فلما كانت هذه السنة توجـه منهم جوهر من قبيلة جـدالة الى افريقية ليحج ، فلما عاد استصحب معه فقيهاً من القيروان اسمه عبد الله ابن ياسين الكزولي ليعلم تلك القبائل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة في بعضهم .

فتوجه عبـد الله بن ياسين مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة ومنها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ودعوهم الى العمـل بالشريعة ، فقالت لمتونة : اما الصـلاة والصوم والزكاة فقريب واما قتل القاتل وقطع السارق ورجم الزاني فلا نلتزمه .

فمضى جوهر وعبد الله بن ياسين الى جدالة قبيلة جوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين ودعا القبائل حولهم الى الشريعة فأجاب اكثرهم وامتنع اقلهم ، فأمر المجيبين بقتال المخالفين فجعلوه أميرهم فامتنع وقال لجوهر : أنت الأمير ، فقال اخشى من تسلط قبيلتي على النـاس فيكون وزر ذلك علي . ثم اتفقا على ابي بكر بن عمر رأس قبيلة لمتونة فانه مطاع ، فعرضا على ابي بكر ذلك فقبل وعقد البيعـة وسماه ابن ياسين أمير المسلمين واجتمع اليه كل من حسن اسلامه ، وحرضهم عبد الله على الجهـاد وسماهم المرابطين ، فقتلوا من اهل البغي والفساد وممن لم يجب الى الشريعة نحو ألفين ، فدانت لهم قبائل الصحراء وقووا وتفقه منهم جمـاعة على عبـد الله .

ولما استبد ابو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين بالأمر داخل جوهراً الحسد فأخذ في إفساد الأمر فعقـد له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصا وأراد

محـاربة اهل الحق ، فصلى جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلباً لقـــاء الله تعالى فقتلوه ·

ثم جرى بين المرابطين وبين اهل السوس قتال فقتل عبدالله بن ياسين الفقيه .

ثم سار المرابطون الى سجلماسة فقاتلوا اهلها ، فانتصر المرابطون وملكوها وقتلوا صاحبها .

ولما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني من بني عم ابي بكر بن عمر سنة ثلاث وخمسين واربعمائة ، ثم استخلف ابو بكر على سجلماسة ابن اخيه ، وبعث يوسف بن تاشفين بجيش من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان ديناً حازماً داهية ·

واستمر الأمر كذلك الى ان توفى ابو بكر بن عمر سنة اثنتين وستين واربعمائة ، فاجتمعت طوائف المرابطين وملكوا يوسف بن تاشفين عليهم ولقبوه أمير المسلمين ، ثم افتتح المغرب حصناً حصناً وكان غالبها لزناتة ، ثم قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف فبنى فيه مراكش واتخذها مقر ملكه ، وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا ·

ويقال للمرابطين : الملثمون تلثموا كالعرب فلما ملكوا ضيقوا اللثام ليتميزوا ، وقيل : ان قبيلة لمتونة اغاروا على عدوّ وألبسوا نساءهم لبس الرجال ولثموهن فقصد بعض اعدائهم بيوتهم فظنوا النساء رجالا لأجل اللثام فلم يقدموا عليهن ، واتفق مجيء رجالهن فأوقعوا بهم ، فتبركوا باللثام وسنوه فسموا الملثمين ·

وفيها : رحل طغرلبك عن بغداد في عاشر ذي القعدة لثقل وطأة عسكره على الرعيـة ، اقام ببغداد ثلاثـة عشر شهراً واياما لم يلق الخليفة فيها ، وتوجه طغرلبك الى نصيبين ثم الى ديار بكر وهي لابن مروان ·

وفيها : توفى أميرك البيهقي الكاتب وكان من رجال الدنيا ·

(ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعمائة) وفيها : عاد طغرلبك الى بغداد

بعد ان استولى على الموصل واعمالها وسلمها الى اخيه ابراهيم نيال ، ولما قارب طغرلبك القفص تلقاه كبراء بغداد مثل عميد الملك وزيره بها ورئيس الرؤساء وقصد الاجتماع بالخليفة القائم ، فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عال عن الارض نحو سبعة اذرع وحضر طغرلبك في جماعته وحضر اعيان بغداد وكبراء العسكر وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة منها ، فقبّل طغرلبك الارض ويد الخليفة ثم جلس على كرسي ، ثم قال له الخليفة مع رئيس الرؤساء : ان الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ، وردّ اليك مراعاة عباده ، فاتق الله فيما ولاك ، واعرف نعمته عليك . وخلع على طغرلبك وأعطى العهد ، فقبل الارض ويد الخليفة ثانياً وانصرف فبعث الى الخليفة خمسين الف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك بخيولهم وسلاحهم وقماشهم .

وفيها : قبض المستنصر بمصر على وزيره اليازوردي الحسين بن عبد الله وكان قاضياً في الرملة حنفياً ثم ولي الوزارة ، ولما قبض وجد له مكاتبات الى بغداد .

وفيها : توفى الشيخ ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن شريح بن جذيمة ابن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة المعري التنوخي ، قال ابن خلكان في تاريخه : كان علامة عصره رحمه الله قرأ النحو واللغة على ابيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وله التصانيف المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم خمس مجلدات وسقط الزند وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط ، وبلغنا ان له كتاباً سماه الايك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب مائة جزء في الأدب .

قال ابن خلكان : وحكى لي من وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتاب

الهمزة والردف وقال : لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا ، وكان متضلعاً من فنون الأدب واخذ عنه ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب ابو زكرياء يحي التبريزي وغيرها .

وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمى من الجدري سنة سبع وستين غشي يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة .

ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرىء عليه اخذ الجماعة في وصفه فقال ابو العلاء : كأنما نظر المتنبي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان ابي تمام حبيب وشرحه وسماه ذكرى حبيب ، وديوان البحتري وسماه عبث الوليد ، وديوان المتنبي وسماه معجز احمد ، وتكلم على غريب اشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما اخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في أماكن لخطائهم .

ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، ودخلها ثانياً سنة تسع وتسعين واقام بها سنة وسبعة اشهر ، ثم رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف وكان يملي على بضع عشرة محبرة في فنون من العلوم واخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتب العلماء والوزراء واهل الاقدار ، وسمى نفسه رهن المحبسين للزومه منزله ولذهاب عينيه ، ومكث خمساً واربعين سنة لا يأكل اللحم تديناً ، وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم :

لا تطلبن بآلة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل

وتوفى ليلة الجمعة ثالث وقيل : ثاني ربيع الاول ، وقيل : ثالث عشرة منها

وأوصى ان يكتب على قبره هذا البيت :

هـذا جناه ابي عليّ   وما جنيت على أحد

ولما توفى قرىء على قبره سبعون مرثية ، وممن رثاه تلميذه ابو الحسن علي ابن همام بقوله :

إن كنت لم ترق الدماء زهادة   فلقد أرقت اليوم من جفني دما

سيرت ذكرك في البلاد كأنه   مسك فسامعة يضمخ أو فما

وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة   ذكراك أخرج فدية من احرما

هذا خلاصة ما قاله القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه .

(قلت) : وقول تلميذه : لم ترق الدماء زهـادة ، يدفع قول من قال انه لم يرق الدماء فلسفة ونسبه الى رأي الحـكماء ، وتلميذه اعرف به ممن هو غريب يرجم بالغيب ، وماذا على من ترك اللحم وهو من اعظم الشهوات خمساً واربعين سنة زهادة ، وقد قال المـكي في قوت القلوب : إباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن ، ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قباء بشربة من لبن مشوبة بعسل وضع القـدح من يده وقال : أما اني لست احرمه ولـكن اتركه تواضعاً لله تعالى . واتي عمر بن الخطاب (رض) بشربة من ماء بارد وعسل في يوم صائف فقال : اعزلوا عني حسابها . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التنعم وكتب الرقاق وغيرها مشحونة بترك السلف الصالح للشهوات والملاذ الفانية رغبة في النعيم الباقى .

ورثاه ايضاً الأمير ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن ابي حصينـة المعري بقصيدة طويلة منها :

العلم بعـد ابي العلاء مضيع   والارض خالية الجوانب بلقع

أودى وقد ملأ البلاد غرائباً   تسري كما تسري النجوم الطلع

ما كنت أعلم وهو يودع في الثرى   ان الثرى فيه الكواكب تودع

جبل ظننت وقد تزعزع ركنه ان الجبال الراسيات تزعزع
وعجبت ان تسع المعرة قبره ويضيق بطن الارض عنه الاوسع
لو فاضت المهجات يوم وفاته ما استكثرت فيه فكيف الادمع
تتصرم الدنيا ويأتي بعده امم وانت بمثله لا تسمع
لا تجمع المال العتيد وجد به من قبل تركك كل شيء تجمع
وإن استطعت فسر بسيرة احمد تأمن خديعة من يغر ويخدع
رفض الحياة ومات قبل مماته متطوعاً بأبر ما يتطوع
عين تسهد للعفاف وللتقى ابداً وقلب للمهيمن يخشع
شيم تجمله فهن لمجده تاج ولكن بالثناء يرصع
جادت ثراك ابا العلاء غمامة كندى يديك ومزنه لا يقلع
ما ضيع الباكي عليك دموعه ان الدموع على سواك تضيع
قصدتك طلاب العلوم ولا أرى للعلم باباً بعد بابك يقرع
مات النهى وتعطلت أسبابه وقضى التأدب والمكارم أجمع

فانظر الى ما رثاه ايضاً به هذا الرجل ووصفه به من تقاه ورفضه للحياة وموته قبل الموت وتطوعه وهو ايضاً أعلم به من الأجانب .

وبالجملة : فقد ألف الصاحب كمال الدين بن العديم رحمه الله تعالى في مناقبه كتاباً سماه كتاب العدل والتحري في دفع الظلم والتجري على ابي العلاء المعري وقال فيه : انه اعتبر من ذم ابا العلاء ومن مدحه ، فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه ووجد من لقيه هو المادح له ، وهذا دليل لما قلته . وصنف بعض الاعلام في مناقبه كتاباً وسماه دفع المعرة عن شيخ المعرة ، وفي هذين الكتابين فصول من نوادر ذكائه وإجابة دعائه والاعتذار عن طعن اعدائه . وأنا كنت أتعصب له لكونه من المعرة . ثم وقفت له على كتاب استغفر واستغفري فأبغضته وازددت عنه نفرة ، ونظرت له في كتاب لزوم ما لا يلزم فرأيت التبري منه

أحزم ، فان هذين الكتابين يدلان على انه كان لما نظمهما عالماً حائراً ومذبذباً نافراً ، يقر فيهما ان الحق قد خفي عليه ويودّ لو ظفر باليقين فأخذه بكلتا يديه كما قال في مرثية ابيه :

طلبت يقيناً من جهينة عنهم ولم تخبريني يا جهين سوى ظن

فان تعهديني لا أزال مسائلا فاني لم اعط الصحيح فأستغني

ثم وقفت له على كتاب ضوء السقط الذي أملاه على الشيخ ابي عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله الاصبهاني الذي لازم الشيخ الى ان مات ثم اقام بحلب يروي عنه كتبه ، فكان هذا الكتاب عندي مصلحاً لفساده ، موضحاً لرجوعه الى الحق وصحة اعتقاده ، فانه كتاب يحكم بصحة إسلامه مأولا ، ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة وللآخرة خير لك من الاولى ، فلقد ضمن هذا الكتاب ما يثلج الصدر ويلذ السمع ويقر العين ويسر القلب ويطلق اليد ويثبت القدم من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بريته ، والتقرب الى الله بمدائح الأشراف من ذريته ، وتبجيل الصحابة والرضا عنهم ، والأدب عند ذكر ما يتلق منهم ، وايراد محاسن من التفسير ، والاقرار بالبعث والاشفاق من اليوم العسير وتضليل من أنكر المعاد ، والترغيب في اذكار الله والاوراد ، والخضوع للشريعة المحمدية وتعظيمها ، وهو خاتمة كتبه والاعمال بخواتيمها ، وقد يعذر من ذمه واستحل شتمه ، فانه عوّل على مبادىء أمره وأوسط شعره ، ويعذر من احبه وحرم سبه ، فانه اطلع على صلاح سره وما صار اليه في آخر عمره من الانابة التي كان اهلها ، والتوبة التي تجب ما قبلها . وكان يقول رحمه الله : أنا شيخ مكذوب عليه .

ولقد أغرت به حساده وزير حلب فجهز لاحضاره خمسين فارساً ليقتله فأنزلهم ابو العلاء في مجلس له بالمعرة ، فاجتمع بنو عمه اليه وتألموا لذلك ، فقال : ان لي ربا يمنعني ، ثم قال : كلاماً منه ما لم يفهم وقال : الضيوف الضيوف

الوزير الوزير ، فوقع المجلس على الخمسين فارساً فماتوا ، ووقع الحمام على الوزير بحلب فمات . فمن الناس من زعم انه قتلهم بدعائه وتهجده ، ومنهم من زعم انه قتلهم بسحره ورصده .

ووضع ابو طاهر الحافظ السلفي كتاباً في أخبار ابي العلاء ، وقال فيه مسنداً عن القاضي ابى الطيب الطبرى رحمه الله : كتبت الى ابى العلاء المعري حين وافى بغداد وقد كان نزل في سويقة غالب :

وما ذات درّ لا يحل لحالب تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء في الحالين حياً وميتاً ومن رام شرب الدرّ فهو مضلل
اذا طعنت في السن فاللحم طيب وآكله عند الجميع معقل
وخرفانها للأكل فيها كزازة فما لحصيف الرأي فيهن مأكل
وما يجتني معناه إلا مبرز عليم بأسرار القلوب محصل

فأجابني وأملى على الرسول في الحال :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرماً فليس بكاذب ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومهما الاعناب الرطب الذي هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي رطيبة تمر وغض الكرم يجنى فيؤكل
يكلفني القاضي الجليل مسائلا هي النجم قدراً بل أعز وأطول
ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها جديراً ولكن من يودّك مقبل

قال القاضي ابو الطيب : فأجبته عنه وقلت :

أثار ضميري من يعز نظيره من الناس طراً سابق الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها وخاطره في حدة النار مشعل
تساوى له سرّ المعانى وجهرها ومعضلها باد لديه مفصل
ولما أثار الخبء قاد معينه أسيراً بأنواع البيان يكبل

وقرّبه من كل فهم بكشفه وايضاحه حتى رآه المغفل
وأعجب منه نظمه الدرّ مسرعا ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله محاسنه والعمر فيها مطوّل

فأملى ابو العلاء على الرسول مرتجلا :

ألا ايها القاضي الذي بدهاته سيوف على اهل الخلاف تسلل
فؤادك معمور من العلم آهل وجدّك في كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير مموّل فأنت من الفهم المصون مموّل
اذا انت خاطبت الخصوم مجادلا فأنت وهم مثل الحمائم أجدل
كأنك من في الشافعي مخاطب ومن قلبه تُملي فما تتمهل
وكيف يرى علم ابن ادريس دارساً وانت بايضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكر ما فعلت وكفي عن جوابك أجمل
لأنك في كنه الثريا فصاحة وأعلى ومن يبغي مكانك أسفل
فعذري في انى اجبتك واثقاً بفضلك والانسان يسهو ويذهل
واخطأت في انفاذ رقعتك التي هي المجد لي منها اخير واول
ولكن عدانى أن اروم احتفاظها رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها ان يصبح المسك غامراً لها وهي في أعلى المواضع تجعل
فمن كان في أشعاره متمثلا فأنت امرؤ في العلم والشعر أمثل
تجملت الدنيا بأنك فوقها ومثلك حقا من به يتجمل

فشهادة ابى الطيب في الشيخ مقدمة على شهادة الغير وحسن الظن وخصوصا بالعلماء قد دل عليه القرآن والحديث وهو لا يأتى إلا بخير ، وكان شيخنا عبس حسن العقيدة فيه ، واعتراف الطبري له ومدحه يكفيه :

شهادة الطبري الحبر كافية ابا العلاء فقل ما شئت او فذر

من أغمد السيف عنه كان في دعة ومن نضى السيف قابلناه بالطبري

وقال لي يوماً بعض اصحابي من الامراء ذوي الفهم كيف كان ابو العلاء في اعتقاد البعث فأنشدته قوله :

فيا وطني إن فاتني منك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال
وإن استطع في الحشر آتك زائراً وهيهات لي يوم القيامة اشغال

وبلغني ان بعضهم زعم ان ابا العلاء كان ينكر النبوّات ، فهذا مردود بقول ابي العلاء :

عجبت وقد جزت الصراة رفلة وما خضلت مما تسربلت أذيال
أعمت الينا أم فعال ابن مريم فعلت وهل يعطي النبوّة مكسال

وقوله في شريف :

يا ابن الذي بلسانه وبيانه هدي الانام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشرت بقدومه التوراة والانجيل

وقوله في الشريف ابي ابراهيم العلوي الموسوي :

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجموع من غطفان
أحد الخمسة الذين هم الاغراض من كل منطق والمعاني
والشخوص الذي خلقن ضياء قبل خلق المريخ والميزان
قبل ان تخلق السماوات او تؤمر افلاكهن بالدوران
وافق اسم ابن احمد اسم رسول الله لما توافق المعنيان
يا ابا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن
أشرب العالمون حبك طبعاً فهو فرض في سائر الأديان

وقوله :

أيدفع معجزات الرسل قوم وفيك وفي بديهتك اعتبار

وقد طالت هذه الترجمة فاني رأيت المؤلف سامحه الله غض من الشيخ فأحببت

ان انبه على ذلك ، والله أعلم .

وفيها : توفي ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني مقدّم اصحاب الحديث بخراسان فقيه يعرف علوماً . واياز غلام محمود بن سبكتكين ، وله مع محمود اخبار مشهورة . وابو احمد عدنان بن الرضي نقيب العلويين .

(ثم دخلت سنة خمسين وار بعمائة) .

(ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوي وما كان الى قتل البساسيري)

فيها : سار ابراهيم نيال الى همدان ، وسار طغرلبك في أثر اخيه ايضا الى همدان وتبعه أتراك بغداد ، فوصل البساسيري بغداد ومعه قريش بن بدران العقيلي في مائتي فارس ومعه اربعمائة غلام ، وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر وأذّن بحي على خير العمل ، ثم عبر عسكره الى الزاهر وخطب بالجمعة الاخرى من وصوله للمصري بجامع الرصافة .

وجرى بينه وبين مخالفيه حروب في اثناء الاسبوع ونهب البساسيري الحريم ودخل الباب النوبي ، فركب الخليفة القائم بالسواد والبردة وبيده سيف وعلى رأسه اللواء وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسللة ، وسرى النهب الى باب الفردوس فرجع القائم وصعد المنظرة ومعه رئيس الرؤساء فقال لقريش بن بدران : يا علم الدين امير المؤمنين يستذم بذمامك وذمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمام العرب على نفسه وماله واهله واصحابه ، فأعطى قريش مخصرته ذماما ، فنزل القائم ورئيس الرؤساء الى قريش وسارا معه .

فأرسل البساسيري يذكر قريشاً بما عاهده عليه من المشاركة في الأمر ، ثم اتفقا على ان يتسلم البساسيري رئيس الرؤساء لأنه عدوه .

وبقي الخليفة عند قريش ونهبت دار الخلافة وحريمها اياما ، ثم سلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهاوش ، فسار مهاوش والخليفة في هودج الى حديثة عانة فنزل بها

وسار اصحاب الخليفـة الى طغرلبك

وركب البساسيري يوم النحر بألوية خليفة مصر وأحسن ولم يتعصب لمذهب ، وافرد البساسيرى لوالدة القائم داراً بجاريتين وجراية ، وأحضر رئيس الرؤساء من الحبس وقد البسوه طرطوراً استهزاء به وطافوا به الى النجمي وهو يقرأ : (قـل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء) . وبصق اهل الكرخ في وجهه ، ثم البس جلد ثور وجعلت قرونه على رأسه وفي فكه كلابان من حديد وصلب فمات آخر النهار

وكتب البساسيري يعلم العلوي بمصر بالخطبـة له ، وكان وزير مصر ابن اخي ابي القاسم المغربي ممن هرب من البساسيري فبرد فعله وخوّفه من عاقبتـه فعادت اجوبتـــه بعد مدة بخلاف ما أمّله ، ثم سار البساسيري الى واسـط والبصرة فملكهما .

وأما طغرلبك : فكان قد خرج عليه اخوه ابراهيم قبل هذه مراراً ويعفو عنه وفي هذه السنة خرج عليه فأسره طغرلبك وخنقه بوتر ثم سار الى العراق لرد الخليفة القائم الى خلافته ، فلما قارب بغداد انحدر منها خدم البساسيري واولاده في دجلة سنـة احدى وخمسين ، ووصل طغرلبك بغداد واستقدم مهاوشاً صحبـة الخليفة فأرسل الخيام العظيمة والآلات لتلقي القائم ، ووصل الخليفة النهروان رابع وعشري ذي القعدة ، وخرج طغرلبك لتلقيه واعتذر له عن تأخره بقتـال اخيه ابراهيم وبوفاة اخيـه داود بخراسان ، وسار الخليفة ووقف طغرلبك في البـاب النوبي مكـان الحاجب واخذ بلجام بغلة الخليفة الى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين .

ثم توجه جيش طغرلبك لقتال البساسيري في ثامن ذي الحجة ، فهزمت اصحاب البساسيري وقتل البساسيري وبعث طغرلبك برأسه الى الخليفـة فعلق واخذت اموال البساسيري ونساؤه واولاده .

والبساسيري : اصله مملوك تركي لبهاء الدولة بن بويه واسمه أرسلان نسبة الى بسا بفارس التي منها سيده .

وفيها : ـ أعني سنة خمسين واربعمائة ـ توفي شهاب الدولة ابو الفوارس ابن منصور بن الحسين الأسدي صاحب الجزيرة ، واجتمعت عشيرته على ابنه صدقة .

وفيها : توفى الملك الرحيم ابو نصر خسرو فيروز آخر ملوك بني بويه بقلعة الري مسجوناً .

وفيها : توفى القاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي الثقة الصحيح الاعتقاد وله مائة وسنتان وكان صحيح الحواس والاعضاء يناظر ويفتي ويستدرك ودفن عند الامام أحمد .

وفيها : توفى قاضي القضاة ابو الحسين علي بن محمد بن حبيب الماوردي وله الحاوي وغيره وعمره ست وثمانون ، اخذ الفقه عن ابي حامد الاسفرايني وغيره ، وله تفسير القرآن والنكت والعيون والاحكام السلطانية وقانون الوزارة ونسبة الماوردي : الى بيع الماورد على غير قياس .

وفيها : زلزل العراق والموصل ساعة ، فخربت واهلكت كثيراً .

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربعمائة) فيها : توفى الملك فرخزاد ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بالقولنج ، وملك بعده اخوه ابراهيم فأحسن وغزا الهند وفتح حصوناً وصالح داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان .

وفيها : في رجب توفى داود المذكور اخو طغرلبك وعمره سبعون سنة وهو يقاتل آل سبكتكين ، وملك بعده ابنه ألب ارسلان ، وكان لداود من البنين الب ارسلان وياقوتي وقاروت بك وسليمان ، فتزوج طغرلبك بام سليمان امرأة اخيه .

وفيها : قدم طغرلبك بغداد واعاد الخليفة وقتل البساسيري كما ذكرنا .

وفيها : توفى علي بن محمود بن ابراهيم الزوزي المنسوب اليه رباط الزوزي، قبالة جامع المنصور ببغداد .

(قلت) : وفيها : تسلم الأمير ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن ابى حصينة المعري من بين يدي الخليفة المستنصر العلوي صاحب مصر السجل بتأميره وذلك في ربيع الآخر ، فعلا قدره وعظم شأنه وكان سبب شهرته وتقدمه : انه وفد الى حضرة المستنصر رسولا من قبل الأمير تاج الدولة بن مرداس سنة سبع وثلاثين واربعمائة ومدح المستنصر بقوله :

ظهر الهدى وتجمل الاسلام ... وابن الرسول خليفة وإمام
مستنصر بالله ليس يفوته ... طلب ولا يعتاص عنه مرام
حاط العباد وبات يسهر عينه ... وعيون سكان البلاد نيام
قصر الامام ابى تميم كعبة ... ويمينه ركن لها ومقام
لولا بنو الزهراء ما عرف التقى ... فينا ولا تبع الهدى الأقوام
يا آل احمد ثبتت اقدامكم ... وتزلزلت بعداكم الأقدام
لستم وغيركم سواء انتم ... للدين ارواح وهم اجسام
يا آل طه حبكم وولاؤكم ... فرض وإن عذل الوشاة ولاموا

وهي طويلة ، ومدحه سنة خمسين واربعمائة ثم أنجز له وعده بالتأمير فقال فيه قصيدة منها :

أما الامام فقد وفى بمقاله ... صلى الإله على الامام وآله
لذنا بجانبه فعم بفضله ... وببذله وبعفوه وبماله
لا خلق اكرم من معد شيمة ... محمودة في قوله وفعاله
فاقصد امير المؤمنين فما ترى ... بؤساً وانت مظلل بظلاله
زاد الامام على البحور بفضله ... وعلى البدور بحسنه وجماله

وعلى سرير الملك من آل الهدى من لا تمر الفاحشات بباله
النصر والتأييد في اعلامه ومكارم الاخلاق في سرباله
مستنصر بالله ضاق زمانه عن شبهه ونظيره ومثاله

وكان الذي كتب له سجل التأمير وسعى في مصالحه ونهض فيه هو الشيخ الأجل ابو علي صدقة بن اسماعيل بن فهد الكاتب بحضرة المستنصر ، فشكر الأمير ابو الفتح سعيه في قصيدة منها قوله :

قد كان صبري عيل في طلب العلى حتى استندت الى ابن اسماعيلا
فظفرت بالخطر الجليل ولم يزل يحوى الجليل من استعان جليلا
لولا الوزير ابو علي لم اجد ابداً الى الشرف العلي سبيلا
إن كان ريب الدهر قبح ما مضى عندي فقد صار القبيح جميلا
وأجل ما جل الرجال صلاتهم للراغبين العز والتبجيلا
اليوم ادركت الذي انا طالب والامس كان طلابه تعليلا

ولولا التطويل لذكرت من شعر الامير ابى الفتح المذكور كثيراً ، فانه السهل الممتنع سلس القياد عذب الالفاظ حسن السبك لطيف المقاصد عري عن الحشو نال رحمه الله التأمير الذي مات المتنبي بحسرته ورحل الى كافور بسببه . وتوفى الأمير ابو الفتح بسروج منتصف شعبان سنة سبع وخمسين وار بعمائة والله اعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وار بعمائة) فيها : ملك محمود بن نصر ابن صالح بن مرداس حلب كما مرّ .

(قلت) : وفي محمود هذا يقول ابن ابى حصينة من قصيدة :

كفي ملامك فالتبريح يكفيني او جرّبي بعض ما القى ولوميني
برمل يبرين اصبحتم فهل علمت رمال يبرين ان الشوق يبرين
أهوى الحسان وخوف الله يردعني عن الهوى والعيون النجل تغويني
ما بال اسماء تلويني مواعدها أكل ذات جمال ذات تلوين

كان الشباب الى هند يقربني وشاب رأسي فصار اليوم يقصيني
يا هند ان سواد الرأس يصلح للدنيا وان بياض الرأس للدين
لست امرءاً غيبة الاحرار من شيمي
ولا النميمة من طبعي ولا ديني
دعني وحيداً اعاني العيش منفرداً فبعض معرفتي في الناس تكفيني
ما ضرني ودفاع الله يعصمني من بات يهدمني والله يبنيني
وما ابالي وصرف الدهر يسخطني وسيب نعماك يا ابن السيل يرضيني
أباسلامة عش واسلم حليف على وسؤدد بشعاع النجم مقرون
أشقى عداكم واهوى ان ادين لكم وللعدى دينهم فيكم ولي ديني
والله اعلم .

وفيها : توفيت والدة القائم بالله الأرمنية الأصل ، واسمها قطر الندى .

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين واربعمائة) فيها : توفي المعز بن باديس صاحب افريقية بضعف الكبد ومدة ملكه سبع واربعون سنة ، كان عمره لما ملك احدى عشرة سنة وقيل : ثمان وملك بعده ابنه تميم .

وفيها : توفي قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل ونصيبين بنصيبين ، وقام بعده ابنه شرف الدولة ابو المكارم مسلم .

وفيها : توفي نصر الدولة ابو نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وعمره نيف وثمانون وإمارته اثنتان وخمسون سنة ، وتنعم بما لم يسمع بمثله اشترى بعض مغنياته بخمسة آلاف دينار وملك خمسمائة سرية وتوابعهن وخمسمائة خادم وآلات مجلس يزيد على مائتي الف دينار وعلم طباخيه بمصر ، ووزر له ابو القاسم المغربي وفخر الدولة بن جهير ، وقصده الشعراء والعلماء . وملك بعده ابنه نصر ميافارقين وابنه الآخر سعيد آمد .

وفيها : توفى شكر العلوي الحسيني أمير مكة ، ومن شعره الحسن قوله :

قوض خيامك عن ارض تضام بها   وجانب الذل ان الذل يجتنب

وارحل اذا كان في الاوطان منقصة   فالمندل الرطب في اوطانه حطب

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين واربعمائة) فيها : تزوج طغرلبك بنت الخليفة القائم وكان العقد في شعبان بظاهر تبريز ، توكل في تزويجها عن ابيها عميد الملك

وفيها : استوزر القائم فخر الدولة ابا نصر بن جهير .

وفيها : توفى القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وكتاب خطط مصر ، قضى بمصر عن العلويين وارسلوه الى الروم ، وقضاعة من حمير وقيل : هو معد بن عدنان .

(قلت) : وفيها : عمر المسلمون حصن المرقب بساحل جبلة وباعوه للروم بمال عظيم وقبضوه ، وجاء من الروم نحو من ثلثمائة رجل ليتسلموه فقتلوا منهم وأسروا الباقين وفدوهم بمال كثير ، وكان بيعه للروم حيلة نصبها المسلمون فتمت ولله الحمد .

وفيها : جاءت برقة وتبعها صيحة سقط لها الناس لوجوههم ، وماتت بها طيور كثيرة بالمعرة .

وفيها : هم اهل معرة النعمان في عمل السور عليها ونصبوا عليه المناجيق المناجيق والعجل يجر الحجارة والجمال تحمل من شبيث وغيره ، وكان الأمير ابو الماضي خليفة بن جهان ينفق عليه من ماله وجاهه حتى كمل في شهور سنة خمس وخمسين واربعمائة والله اعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين واربعمائة) .

(أخبار اليمن من تاريخ عمارة)

فيها : تكامل اليمن لعلي بن القاضي محمد بن علي الصليحي ، وكان القاضي

محمد سنياً مطاعا في رجال حزاز وهم اربعون الفا ، فتعلم ابنه على التشيع واخذ أسرار الدعوة من عامر بن عبدالله الرواحي اليماني اكبر دعاة المستنصر خليفة مصر وصار علي بن محمد دليلا لحجاج اليمن على طريق الطائف وبلاد السرو وبقي كذلك سنين .

وفي سنة تسع وعشرين واربعمائة ثار بستين رجلا وصعد الى رأس مشار اعلى ذروة من جبال حران ، واستفحل امره شيئاً فشيئاً حتى كمل له ملك اليمن في هذه السنة ، فولى على زبيد أسعد بن شهاب بن علي الصليحي اخا زوجته اسماء وابن عمه ، وبقي علي مالكا لليمن حتى حج فقصده بنو نجاح وقتلوه بغتة هجماً في قرية ام الدهيم وبئر ام معبد في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين واربعمائة فحينئذ استقرت التهائم لبني نجاح ، وصنعاء لأحمد بن علي الصليحي المذكور الملك المكرم .

ثم جمع المكرم العرب وقصد سعيد بن نجاح بزبيد وقاتله وهزمه الى جهة دهلك ، وملك المكرم زبيد سنة خمس وسبعين واربعمائة ، ثم ملكها ابن نجاح سنة تسع وسبعين واربعمائة ، ثم قتل المكرم سعيداً سنة احدى وثمانين واربعمائة .

ثم ملك جياش اخو سعيد ، وبقي المكرم له صنعاء حتى مات سنة اربع وثمانين واربعمائة .

وتولى بعده ابن عمه ابو حمير سبأ بن احمد بن المظفر بن علي الصليحي في سنة اربع وثمانين واربعمائة الى ان مات سنة خمس وتسعين واربعمائة وهو آخر ملوك الصليحيين .

وبعده ارسل من مصر علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقام بالدعوة والمملكة التي كانت بيد سبا .

ثم وصل الى جبال اليمن رسول خليفة مصر وقبض على ابن نجيب الدولة بعد سنة عشرين وخمسمائة ، وانتقل الملك والدعوة الى آل الزريع بن العباس

ابن المكرم وهم اهل عدن من همدان بن جشم ، وبنو المكرم هؤلاء يعرفون بآل الذئب ، وكان عدن لزريع بن العباس بن المكرم ولعمه مسعود بن المكرم فقتلا على زبيد مع الملك المفضل فولي بعدهما ولداهما ابو السعود بن زريع وابو الغارات بن مسعود الى ان ماتا ، وولي بعدهما محمد بن ابي الغارات ، ثم اخوه علي ، ثم سبأ بن ابي السعود بن زريع وبقي حتى توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، ثم تولى بعده ابنه الأعز بن سبأ وكان مقام علي بالدملوه فمات بالسل فملك اخوه المعظم محمد بن سبأ ، ثم ابنه عمران بن محمد بن سبأ ، وتوفي محمد بن سبأ في سنة ثمان واربعين وخمسمائة ، وتوفي عمران بن محمد في شعبان سنة ستين وخمسمائة ، وخلف عمران ابنين صغيرين محمداً وابا السعود .

وممن ولي من الصليحيين الملكة الحرة سيدة ابنة احمد بن جعفر بن موسى الصليحي ولدت سنة اربعين واربعمائة وربتها اسماء بنت شهاب ، وتزوجها ابن اسماء احمد المكرم سنة احدى وستين واربعمائة وطالت مدة الحرة ولاها زوجها في حياته فقامت بالأمر والحرب واشتغل هو بالاكل والشرب ، ومات زوجها وتولى ابن عمه سبأ وهي في الملك ، ومات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة في ايامها واستمرت بعده حتى توفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

وممن كان له شركة في الملك الملك المفضل ابو البركات بن الوليد الحميري صاحب التعكر ، وكان المفضل يحكم بين يدي الحرة يحتجب حتى لا يرجى لقاؤه ثم يظهر للقوي والضعيف حتى توفي سنة اربع وخمسمائة .

وملك بعده بلاده ومعاقله ابنه منصور ويقال له : المنصور ، من حين وفاته الى سنة سبع واربعين وخمسمائة ، فابتاع محمد بن سبأ بن ابي السعود منه المعاقل التي كانت للصليحيين بمائة الف دينار وعدتها ثمانية وعشرون حصناً وبلداً وبقي المنصور لنفسه حتى توفي بعد ان ملك نحو ثمانين سنة ، وسيأتي باقي اخبار اليمن .

وفيها - أعني سنة خمس وخمسين واربعمائة - : قدم طغرلبك بغداد ودخل بابنة الخليفة ، وثقلوا على الناس بالاخراج من الدور والتعرض الى الحريم .

وفيها : سار طغرلبك بعد دخوله بابنة الخليفة الى بلد الجبل فوصل الى الري فمرض وتوفي ثامن رمضان منها وعمره سبعون تقريباً وكان عقيماً ، واستقرت السلطنة بعده لابن اخيه ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق .

وفيها : دخل الصليحي صاحب اليمن مكة مالكاً لها ، فأحسن وجلب الأقوات .

وفيها : زلزل الشام فخرب سور طرابلس .

وفيها : ولي المستنصر بدراً أمير الجيوش دمشق ، ثم ثارت الجند ففارقها .

وفيها : توفي سعيد بن نصر الدولة بن احمد بن مروان صاحب آمد وديار بكر .

(قلت) : وفيها : توفي بالمعرة ابو الحسين بن علي بن الفضل بن جعفر ابن علي بن المهذب التنوخي المعري ، قرأ القرآن العظيم للسبعة وليعقوب الحضرمي وابي جعفر وشيبة ثمانية وعشرين رواية ولقي شيوخ القراء بحلب وغيرها وقرأ عليه خلق ، وكان مفسراً خطيباً شاعراً رحمه الله ، والله اعلم .

(ثم دخلت سنة ست وخمسين واربعمائة) فيها : قبض الب ارسلان على عميد الملك الوزير ابي نصر منصور بن محمد الكندري وزير عمه طغرلبك سعى به نظام الملك وزير الب ارسلان وحبس في مرو الروذ ، ثم قتله بعد سنة وقطع رأسه ونقلت جثته الى كندر فدفن عند ابيه وكان عمره نيفاً واربعين ، وكان خصياً لأن طغرلبك ارسله ليخطب له امرأة فتزوجها هو فخصاه .

وكان عميد الملك كثير الوقيعة في الامام الشافعي ، خاطب طغرلبك في لعن الرافضة على المنابر بخراسان فأذن له بذلك ، فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعرية ، فأنف من ذلك أئمة خراسان منهم ابو القاسم القشيري وابو المعالي

الجويني واقام بمكة اربع سنين فسمي إمام الحرمين .

ومن العجب : ان ذكر عميد الدولة وانثييه دفنت بخوارزم لما خصي ، ودمه سفح بمرو ، وجسده دفن بكندر ، ورأسه إلا قحفه دفن بنيسابور ، وقحفه نقل الى كرمان لأن نظام الملك كان هناك .

(قلت) :

ما لعميد ملكهم	من عاصم او نافع
وكل ذا يا مالكي	بطعنه في الشافعي

والله اعلم .

وفيها : ملك ألب ارسلان قلعة جيلان ، ثم حاصر عمه بيغو في هراة وملكها واكرم عمه ، ثم ملك صغانيان عنوة وأسر صاحبها موسى .

وفيها : أمر ألب ارسلان بعود بنت الخليفة الى بغداد ، وكانت قد سارت الى طغرلبك بغير رضاء الخليفة .

وفيها : اقتتل الب ارسلان وقطلومش قرب الري ، فوجد قطلومش ميتاً بعد هزيمة عسكره فبكى عليه الب ارسلان لأجل القرابة والرحم وسلاه نظام الملك ودخل ألب ارسلان الري في المحرم منها . وقطلومش السلجوقي : هو جد الملوك بقونية واقصرا وملطية الى ايام التتر وسيأتي ، وكان قطلومش قد اتقن علم النجوم .

وفيها : شاع ببغداد والعراق وخوزستان وغيرها ان اكراداً تصيدوا فرأوا في البر خياما سودا فيها لطم وعويل وقائل يقول : مات سيدوك ملك الجن واي بلد لم يلطم اهله قلع أصله ، فصدق ذلك السفلة وخرج رجالهم ونساؤهم يلطمون .

قال ابن الأثير : وجرى بالموصل كذلك ونحن بها سنة ستمائة أصاب الناس وجع الحلق ، فشاع ان امرأة من الجن اسمها ام عنقود مات ابنها ، ومن لا يعمل مأتماً اصابه هذا المرض ، فكان النساء والأوباش يلطمون على عنقود ويقولون :

يا ام عنقود اعذرينا	قد مات عنقود وما درينا

والى الآن يقع الناس في هذا الهذيان .

وفيها : مات ابو القاسم بن علي بن برهـــان الأسدي النحوي المتكلم له اختيار في الفقه مشى في الأسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من احد شيئاً ومال الى مذهب مرجئة المعتزلة واعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار ، وجاوز الثمانين .

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعمائة) فيها : جاوز ألب ارسلان جيحون الى جند وصيران وهما عند بخارا وقبر جده سلجوق بجند فخرج صاحب جنـد الى طاعته فأقره على مكانه ، ووصل الى كركنج خوارزم وسار منها الى مرو .

وفيها : ابتدأ نظام الملك بعمارة المدرسة النظامية ببغداد .

(قلت) : وفيها : اقطعت معرة النعمان للملك هارون بن خان ملك الترك فيما وراء نهر جيحون اخذها حربا وخراجا ، ووصل اليها معه ترك وديلم وكرد وكرج نحو الف رجل مع حاشيتهم واتباعهم وتعففوا فيها عن الأذية حتى سقوا دوابهم الماء بثمنه ونزل بالمصلى ، وجعل في حصن المعرة بعض حجابه ، واقام يسيراً ثم نقل الى حلب وعوض عن المعرة بمال ، قدم هذا الى الشام مغاضباً لابيـه . وولي المعرة بعده الأمير فارس الدولة يانس الصالحي والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربعمائة) فيها : أقطع الب ارسلان شرف الدولة مسلم بن قرواش بن بدران صاحب الموصل الانبار وهيت مع الموصل .

وفيهـا : توفي ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهـقي الخسروجردي الشافعي إمام في الحـديث والفقه زاهد بنيسابور ونقـل الى بيهق وبيهق قرى مجتمعة على عشرين فرسخاً من نيسابور ، وهو من خسروجرد قرية من بيهق رحل في طلب الحديث الى العراق والجبال والحجاز ، وهو اول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجـلدات ، ومن تصانيفه السنن الكبير والسنن الصغـير ودلائل النبوّة . قال إمام الحرمين : ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة إلا احمد

البيهقي فان له على الشافعي منة ، لأنه كان اكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي . وكان قانعاً من الدنيا بالقليل رحمه الله تعالى .

وفيها : توفى ابو يعلى محمد بن الحسين بن الحسن الفراء الحنبلي وعنه انتشر مذهب احمد ، وله كتاب الصفات فيه كل عجيبة ويدل على التجسيم المحض ، كان ابن التميمي الحنبلي يقول : لقد خرى ابو يعلى الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء .

وفيها : توفى الحافظ ابو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده المرسى إمام في اللغة له المحكم وغيره وكان ضريراً ، توفى بدانية من شرق الاندلس وعمره نحو ستين .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربعمائة) فيها : في ذي القعدة تمت النظامية وتقرّر لتدريسها الشيخ ابو اسحاق الشيرازي ، واجتمع الناس فتأخر الشيخ فانه سمع ان ارضها مغصوبة فدرس بها يوسف بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوماً ثم ألحوا على الشيخ حتى درس بها .

(قلت) : وابن الصباغ المذكور هو ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ، واما كون اسمه يوسف فلا نعرفه والله أعلم .

وفيها : كان بالبلاد سوى الروم غلاء عظيم وموت لا سيما بحلب فانه مات بها في شهر رجب خاصة زهاء اربعة آلاف ، ومات جماعة من ساداتها والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ستين واربعمائة) فيها : زلزلت فلسطين ومصر حتى طلع الماء من رؤوس الآبار وردم عالم عظيم وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم فالتقط الناس من ارضه ، فعاد الماء واهلك خلقاً .

(قلت) : وفيها : فتح الله على المسلمين حصن ارتاح وقد اجتمع اليه من اهل النصرانية ما حوله وقتل من رجاله نحو ثلاثة آلاف حاصره الملك هارون ابن خان خمسة اشهر ، وهو فتح عظيم فان أعماله كانت بمقدار اعمال الشام من الفرات الى العاصي الى افامية الى باب انطاكية الى الاثارب ، وأحصي قوم بطرابلس

في مجلس القاضي ابن عمار ان المفقودين من الروم في هذه السنة الى شهر رمضان في الدرب الى أفامية قتلا واسراً ثلثمائة الف ، ذكره ابن المهذب .

وفيها – اعني سنة ستين – : في أيار جاءت رعدة عظيمة بالمعرة غشي من صوتها على كثير من الرجال والصبيان والنساء ، وجاء بعدها سحاب عظيم معظمه على جبل بني عليم وفيه برد فقلع الشجر وجرى منه سيل في وادي شنان الذي فيه العين فكان من الجبل القبلي الى الجبل الشمالي وغطى شجر الجوز واخذ صخرة يعجز عن قلبها خمسون رجلا ومضى بها فلم يعرف لها ذلك الوقت موضع ، والله أعلم .

وفيها : توفى الشيخ ابو منصور عبد الملك بن يوسف من أعيان الزهاد .

(ثم دخلت سنة احدى وستين وار بعمائة) فيها : وقعت فتنة بين المغاربة والمشارقة بدمشق فضربت دار جوار الجامع بالنار فاتصلت النار بالجامع وعظمت فدثرت محاسنه وزالت اعماله النفيسة .

(قلت) : وفيها : اخذ ملك الروم حصن منبج وشحنه رجالا وعدّة ، ثم وقف على عزار ساعة ثم رحل عنها ، وسلط الله عليه وعلى من معه الغلاء والقلة ومات منهم خلق كثير فرجع حافلا .

وفيها : جمع قطبان انطاكية وقسها المعروف بالبخت جموعا وطلع الى حصن أشمويا من قرى المعرة بعملة عملها لهم قوم يعرفون ببني ربيع من اهل جوزف ففتحوه وقتلوا واسروا رجاله وواليه نادراً التركى ، فبلغ الخبر الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح وهو يسير في ميدان حلب ، فسار اليه ولم يدخل البلد ومعه نحو خمسين الفاً من الترك والعرب وأخذه من النصارى وقتل منهم الفين وسبعمائة نفس ، وهذا الحصن كان قد عمره حسين بن كامل بن حسين بن سليمان بن الدوح العمري المرندي الكلابي ومعه جماعة من المعرة وكفرطاب وضياعهما في سنة ست وخمسين وار بعمائة واكمل عمارته في مدة يسيرة فتعجب الناس لسرعة عمارته .

ثم في سنة احدى وستين واربعمائة اقترض عز الدولة محمود من الروم اربعة عشر الف دينار ورهن ولده نصراً عليها وعلى هدم الحصن المذكور ، فجمع الناس من المعرة وكفر طاب على هدمه . ولله قول من قال :

وهدّوا بأيديهم حصنهم   واعينهم حزناً تدمع
عجبت لسرعة بنيانه   ولكنّ تخريبه أسرع

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين واربعمائة) فيها : غلت مصر حتى اكل بعض الناس بعضاً ونزح من قدر ، واحتاج المستنصر فباع ثمانين الف قطعة بلور كبار وخمساً وسبعين الف قطعة من الديباج واحد عشر الف قزاغند (١) وعشرين الف سيف محلى ووصل من ذلك مع التجار الى بغداد .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين واربعمائة) فيها : قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس بحلب خطبة المستنصر وخطب للقائم العباسي .

وفيها : سار ألب ارسلان الى ديار بكر ، فأتى صاحبها نصر بن احمد بن مروان الى طاعته ثم الى حلب ، فبذل محمود بن مرداس الطاعة ولم يطأ بساطه فلم يرض ألب ارسلان بذلك ، فدخل محمود ووالدته ليلا عليه فأحسن اليهما وأقر محموداً على حلب .

وفيها : سار ملك الروم ارمانوس بجموع من الروم والجركس والروس ووصل ملاز كرد ، فسار اليه ألب ارسلان وسأل الهدنة فامتنع ملك الروم فاقتتلوا ، فانهزم الروم وقتل منهم ما لا يحصى واسر ارمانوس ، ثم اطلقه ألب ارسلان على هدنة ومال وأسرى .

(قلت) : وحمل الب ارسلان ملك الروم بازياً وخرج يتصيد ممتهناً له

---

(١) قزاغند : معرب كثرا كند ومعناه المحشو بالحرير ، وهو لباس يلبسه الشجعان تحت الدرع في الحرب .

بذلك ، ثم اعتقه وجهز معه جيشاً عظيماً من الترك فان الروم ملكوا عليهم غيره ووقعت بين الأول والآخر حروب والله أعلم .

وفيها : قصد أتسزين أبق الخوارزمي من اكبر امراء ملكشاه بن ألب ارسلان الشام ، واخذ الرملة والقدس من المصريين وحصر دمشق ولم يملكها .

وفيها : توفى ابو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن احمد الفوراني الشافعي وله الابانة .

(قلت) : أخذ عن القفال الشاشي وصنف في الفروع والاصول والخلاف والجدل والملل والنحل وله في المذهب الوجوه الجيدة وطبق الأرض بالتلامذة ، وقيل: كان إمام الحرمين وهو شاب يحضر حلقته والفوراني لا ينصفه لكونه شاباً فبقي في نفسه فتى ، قال في النهاية : وقال بعض المصنفين كذا وغلط في كذا ونحوه ، فمراده الفوراني ـ بضم الفاء ـ او القاضي الماوردي والله أعلم .

وفيها : توفى ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون الاندلسي القرطبي من ابناء فقهاء قرطبة وانتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية ووزر له ، ومن شعره الفائق :

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ... سراً اذا ذاعت الأسرار لم يذع

يا بائعاً حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم أبع

يكفيك انك لو حمّلت قلبي ما ... لم تستطعه قلوب الناس يستطع

ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن ... وول أقبل وقل أسمع ومر أطع

ونونيته المشهورة منها :

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

وله الرسالة الزيدونية ، وشرحها الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري في مجلدين.

وفيها : في ذي الحجة توفى ببغداد الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي إمام زمانه ، وممن حمل جنازته الشيخ ابو اسحاق الشيرازي ، وله

تاريخ بغداد ينبيء عن اطلاع عظيم كان من الحفاظ المتبحرين فقيهاً غلب عليه الحديث والتاريخ ، مولده في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ، هو حافظ الشرق وابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب الاستيعاب حافظ الغرب وماتا في هذه السنة ولا عقب للخطيب وصنف اكثر من ستين كتاباً ووقف جميع كتبه .

وهذا ابن عبد البر هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النميري القرطبي ، كان موفقاً معاناً في التأليف وتولى قضاء أشبونة وسنترين وصنف لمالكها المظفر بن الافطس كتاب بهجة المجالس في ثلاثة أسفار فيه محاسن تصلح للمحاضرة ، منها : ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقاً مدلى فأعجبه وقال : لمن هو ؟ فقيل : لأبي جهل ، فشق ذلك عليه وقال : ما لأبي جهل والجنة والله لا يدخلها ابداً ، فلما أتاه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه .

(ومنها) : عن جعفر بن محمد الصادق : ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلباً أبقع يلغ في دمه ، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتفسرت رؤياه بعد خمسين سنة .

(ومنها) : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق : يا ابا بكر رأيت كأني وانت نرقى درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف ، فقال : يا رسول الله يقبضك الله الى رحمته وأعيش بعدك سنتين ونصف .

(ومنها) : ان بعض اهل الشام قص على عمر بن الخطاب (رض) قال : رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم ، فقال عمر : مع ايهما كنت ؟ قال : مع القمر ، قال : مع الآية الممحوة والله لاتوليت لي عملا ، فقتل الرائي المذكور في صفين وكان مع معاوية .

(ومنها) : ان عائشة (رض) رأت كأن ثلاثة اقمار سقطن في حجرتها

فقال لها ابو بكر (رض) : يدفن في بيتك ثلاثة من خيار اهل الارض ، فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : هذا احد اقمارك .

توفى ابن عبد البر بشاطبة ، وله المصنفات الجليلة كالتمهيد والاستذكار وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والاستيعاب وغير ذلك .

وفيها : توفيت كريمة بنت احمد بن محمد المرمزية راوية صحيح البخاري بمكة عالية الاسناد .

(ثم دخلت سنة اربع وستين واربعمائة) فيها : في رجب توفى القاضي ابو طالب بن محمد بن عمار قاضي طرابلس مستولياً عليها ، وقام بعده ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن فأحسن الضبط .

(ثم دخلت سنة خمس وستين واربعمائة) .

(ذكر مقتل السلطان ألب أرسلان محمد)

فيها : سار ألب أرسلان وعقد على جيحون جسراً وعبره في نيف وعشرين يوما بزائد عن مائتي الف فارس ، ومدّ لما عبره سماطاً في بلده فربر ولها حصن فأحضر اليه مستحفظ الحصن واسمه يوسف الخوارزمي مع غلامين يحفظانه وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن ، فأمر الب ارسلان فضربت له اربعة اوتاد وقال : شدوا اطرافه اليها ، فقال له يوسف : يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة ، فغضب السلطان واخذ القوس وقال للغلامين : خلياه ورماه بسهم فأخطأه ولم يكن يخطىء سهمه ، فوثب يوسف على السلطان بسكين فقام السلطان عن السدّة فوقع على وجهه فضربه يوسف بالسكين ، ثم جرح شخصاً آخر كان واقفاً على رأس السلطان اسمه سعد الدولة ، فضرب بعض الفراشين يوسف بمرزبة على رأسه فقتله ثم قطعته الأتراك . فقال السلطان : صعدت أمس على تل فارتجت الأرض تحتي من عظم الجيش فقلت في نفسي أنا ملك الدنيا وما يقدر احد عليّ ، فعجزني

الله بأضعف خلقه ، وأنا استغفر الله واستقيله من ذلك الخاطر .

جرح في سادس ربيع الأول وتوفى في عاشره وعمره اربعون وشهور ومدة ملكه مذ خطب له بالسلطنة الى وفاته تسع سنين وستة اشهر وايام ، واوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه فحلف له العسكر واستقر في السلطنة ، وكان المستولي على الأمر نظام الملك وزير الب ارسلان .

وعاد ملكشاه بالعسكر من وراء النهر الى خراسان فأرسل الى بغداد والأطراف فخطب له فيها ، واستمر نظام الملك وزيراً نافذ الأمر .

ثم خرج عم ملكشاه قاروت بك صاحب كرمان عن طاعته فاقتتلا ، فانهزم قاروت بك وأسره وخنقه وأقرّ كرمان على اولاده ، ولما انتصر ملكشاه كثرت أذية العسكر ففوّض الأمر الى نظام الملك وحلف له وزاد على اقطاعه طوس وغيرها ولقبه القاباً منها : اتابك اصلها اطابك معناه الوالد الأمير ، فأحسن نظام الملك السياسة والتدبير .

(أخبار المستنصر وقتل ناصر الدولة)

كانت والدة المستنصر بمصر قد استولت على الأمر ، فضعف أمر الدولة وصارت العبيد حزباً والاتراك حزبا وجرت بينهم حروب ، وكان ناصر الدولة حفيد ناصر الدولة بن حمدان من اكبر قوّاد مصر فاجتمعت اليه الاتراك وجرت بينهم وبين العبيد وقعات ، وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها براً وبحراً فغلت الاسعار حتى اخرج المستنصر العروض كما تقدم وعدم المتحصل بسبب انقطاع السبل .

ثم استولى ناصر الدولة على مصر وتفرقت العبيد في البلاد ، واستبد ناصر الدولة بالحكم وصادر ام المستنصر بخمسين الف دينار ، وتفرق عن المستنصر اولاده واهله . وبلغ من إهانته للمستنصر انه كان يجلس على حصير لا يقدر على غيرها .

ونوى الخطبة للقائم ، ففطن لذلك ايلدكز الفاتك التركي فاتفق مع جماعة وقصدوا داره ، فخرج اليهم مطمئناً بقوته فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه واخذوا رأسه وقتلوا اخاه فخر العرب وقتلوا جميع بني حمدان بمصر ·

واضطرب الأمر هذه السنة الى سنة سبع وستين واربعمائة فولي الأمر بمصر امير الجيوش بدر الجمالي وقتل ايلدكز والوزير ابن كدينة فاستقام الامر ·

وفيها : توفى الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري ، له الرسالة وغيرها فقيه اصولي مفسر كاتب فضائله جمة ، كان له فرس يركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئاً ومات بعد اسبوع · ومولده سنة ست وسبعين وثلثمائة وهو إمام في علم التصوّف وقرأ اصول الدين على ابي بكر بن فورك وابي اسحاق الاسفراييني ، وله تفسير حسن وشعر حسن منه :

اذا ساعدتك الحال فارقب زوالها ... فما هي إلا مثل حلبة أشطر
وإن قصدتك الحادثات ببؤسها ... فوسع لها صدر التجلد واصبر

وفيها : توفى علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصرّ درّ الشاعر ، لقب ابوه صرّ بعر لشحه ولقب هو صر در لجودة شعره كقوله :

نسائل عن ثميامات بحزوى ... وبان الرمل يعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالي ... أصرّحنا بذكرك أم كنينا
ألا لله طيف منك يسعى ... بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفني ... فكيف شكا اليك وجى وأينا
فأمسينا كأنا ما افترقنا ... واصبحنا كأنا ما التقينا

(ثم دخلت سنة ست وستين واربعمائة) فيها : زادت دجلة وغرق الجانب الشرقي وبعض الغربي كمقبرة احمد ومشهد باب التين ، ونبعت البواليع وغرق خلق ·

(ثم دخلت سنة سبع وستين واربعمائة) فيها : وصل بدر الجمالي مصر

من ولايته بساحل الشام ، ارسل اليه المستنصر يشكو حاله فركب البحر في خطر الشتاء ووصل وقبض على الامراء والقواد المتغلبين واخذ اموالهم للمستنصر واقام منار الدولة ، ثم اصلح امر الاسكندرية ودمياط والصعيد وقهر المفسدين ، فعادت مصر أحسن مما كانت .

وفيها : ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفى القائم بأمر الله عبد الله ابو جعفر بن القادر ، مرض بالماشرا وافتصد فانفجر فصاده نائماً فاستيقظ وقد سقطت قوته فأشهدالوزير جهيراً والقضاة بعهده الى ابن ابنه عبدالله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم ، وتوفى وعمره ست وسبعون وثلاثة اشهر وايام وخلافته اربع واربعون سنة وخمسة وعشرون يوماً ، وقيل : عمره ست وتسعون واشهر .

﴿ أخبار المقتدي بن محمد ﴾

وبويع المقتدي بأمر الله عبد الله المذكور بالخلافة ، وحضر مؤيد الملك ابن نظام الملك والوزير ابن جهير والشيخ ابو اسحاق الشيرازي وابن الصباغ ونقيب النقباء كراد الزينبي والقاضي ابو عبد الله الدامغاني فبايعوه ، ولم يكن للقائم ولد سواه لوفاة ذخيرة الدين في حياة القائم ، وكان لذخيرة الدين محمد بن القائم جارية أرمنية اسمها أرجوان فسلت مصيبة القائم في ابنه لخوفه من انقطاع نسله بكونها حاملا من ابنه وولدت المقتدي لستة اشهر من موت محمد فسر به القائم ، فلما بلغ الحلم جعله ولي عهده .

وفيها : جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس اول الحمل ، وكان من قبل عند نزول الشمس نصف الحوت .

وفيها : عمل السلطان ملك شاه الرصد ، واجتمع في عمله فضلاء منهم : ابراهيم الختام وابو المظفر الاسفزاري وميمون بن النجيب الواسطي ، وأنفق عليه جملا وداراً الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربعمائة فبطل .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين واربعمائة) فيها : ملك اتسز دمشق بعد ما تقدم ذكره وخطب للمقتدي بالله وأذن بأذان السنة ، ولم يخطب بعدها للعلويين بدمشق .

وفيها : توفى ابو الحسن علي بن احمد بن متويه الواحدي النيسابوري ، له البسيط والوسيط والوجيز في التفسير ، ويقال له المتوي نسبة الى جده متويه ، والواحدي نسبة الى الواحد بن مهرة منه اخذ الغزالي اسماء كتبه الثلاثة وكان استاذاً في التفسير والنحو وشرح ديوان المتنبي أجود شرح وهو تلميذ الثعلبي ، وتوفى بعد مرض طويل بنيسابور .

وفيها : توفى الشريف الهاشمي العباسي ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز البياضي الشاعر ، وما أرق قوله :

كيف يذوى عشب اشواقى ولي طرف مطير

إن يكن في العشق حر فأنا العبد الأسير

أو على الحسن زكاة فأنا ذاك الفقير

وقوله :

يا من لبست لبعده ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد

وأنست بالسهر الطويل فأنسيت أجفان عيني كيف كان رقادي

إن كان يوسف بالجمال مقطع الايدي فأنت مقطع الاكباد

لبس جده بياضاً وقد لبس العباسيون سواداً ، فقال الخليفة : من ذلك البياضي ؟ فلقب به .

(ثم دخلت سنة تسع وستين واربعمائة) فيها ـ وقيل : قبلها ـ : مات محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب ، وملك بعده ابنه نصر فمدحه ابن حيوس بقصيدته التي منها :

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما افتر عن ناظر شفر

ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة وسرت اليكم حين مسني الضر

وأنجز لي رب السماوات وعده الكريم بأن العسر يتبعه اليسر

فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت واني عليم أن سيخلفها نصر

وما بي الى الالحاح والحرص حاجة وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

وكانت عطية ابن محمود لابن حيوس على المدح الف دينار ، فقال نصر : والله لو قال عوض سيخلفها : سيضعفها لأضعفتها له ، واعطاه الف دينار في طبق فضة .

(قلت) : وكان قد اجتمع على باب نصر جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد بن الزويدي المعري الشاعر المعروف ، فنظم ابن الزويدة ابياتاً وسيرها الى الأمير نصر وهي :

على بابك المحروس منا عصابة مفاليس فانظر في امور المفاليس

وقد قنعت منك الجماعة كلهم بعشر الذي اعطيته ابن حيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فأعطاهم مائة دينار وقال : والله لو قالوا : بمثل الذي اعطيته ابن حيوس لأعطيتهم مثله ، والله اعلم .

وكان نصر يدمن الشرب فحمله السكر على خروجه على التركمان الذين ملكوا اباه حلب وهم بالحاضر فرماه احدهم بسهم فقتله يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين وار بعمائة ، فملك حلب اخوه سابق بن محمود .

وفيها : توفى ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي المصري بسقوطه من سطح جامع عمرو بن العاص .

(قلت) : ورأى يوماً قطاً ينقل الطعام الى قط اعمى في بيت خراب فاتعظ به ، فاستعفى من خدمة السلطان ولازم اشتغاله محمول الكلفة الى ان مات رحمه الله تعالى والله اعلم .

(ثم دخلت سنة سبعين واربعمائة) فيها : توفى عبد الرحمان بن محمد ابن اسحاق الاصفهاني الحافظ ذو التصانيف منها : تاريخ اصفهان ، وبأصفهان طائفة ينتمون إلى اعتقاده يسمون العبد رحمانية .

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين واربعمائة) فيها : ملك تتش بن السلطان الب ارسلان دمشق وسببه : ان اخاه ملكشاه أقطعه الشام وما يفتتحه فسار تاج الدولة تتش الى حلب . وكان بدر الجمالي أمير جيوش مصر قد ارسل عسكراً لحصار أتسز بدمشق ، فاستنجد اتسز تتش وهو محاصر حلب فسار الى دمشق ولما قرب منها رحل عسكر مصر كالمنهزمين ، ثم وصل الى دمشق فتلقاه اتسز من قريب فأنكر عليه تأخره عن لقائه وقبض على اتسز وقتله وملك دمشق واحسن السيرة .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين واربعمائة) فيها : غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمد بن سبكتكين الهند ، فأوغل وفتح وعاد الى غزنة .

وفيها : حضر شرف الدولة مسلم بن قريش المسيبي صاحب الموصل حلب فتسلمها في سنة ثلاث وسبعين ، ثم حصر القلعة وتسلمها وانزل منها سابقاً ووثاباً ابني محمود بن نصر بن صالح .

وفيها : توفى نصر بن احمد بن مروان صاحب ديار بكر ، وملك بعده ابنه منصور ودبره ابن الانباري .

وفيها : توفى ابو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر وتقدم ذكره .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وسنة اربع وسبعين وسنة خمس وسبعين واربعمائة) فيها : كانت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة .

وفيها : أرسل المقتدي صاحب التنبيه الى السلطان ملكشاه والى نظام الملك شاكياً من عميد العراق ابي الفتح بن ابي الليث ، فأكرم السلطان ونظام الملك الشيخ بخراسان وناظر بحضرة نظام الملك إمام الحرمين وعاد باجابة الخليفة ورفع يد ابن العميد عما يتعلق بحاشية الخليفة .

(قلت) وفي سنة اربع وسبعين واربعمائة ليلة الخميس بين العشاءين توفى ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث اليحصبي المالكي الاندلسي ، ومولده يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة من سنة ثلاث واربعمائة بمدينة بطليوس ، ودفن بالمرية بالرباط على صفة البحر وصلى عليه ابنه ابو القاسم كان رحمه الله من علماء الاندلس وحفاظها سكن شرقى الاندلس ورحل الى الشرق سنة ست وعشرين واربعمائة ونحوها فأقام بمكة شرفها الله مع ابي ذر الهروي ثلاثة اعوام وحج .

ثم رحل الى بغداد فأقام بها ثلاثة اعوام يدرّس الفقه ويقرأ الحديث ولقى بها سادات من العلماء كأبي الطيب الطبري الشافعي والشيخ ابي اسحاق الشيرازي واقام بالموصل مع ابي جعفر الشيباني يدرس عليه الفقه ، وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً وروي عن الحافظ ابي بكر الخطيب ، وروى الخطيب عنه قال : أنشدني ابو الوليد التاجي لنفسه :

إذا كنت أعلم علماً يقيناً بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا اكون ضنيناً بها فأجعلها في صلاح وطاعه

صنف كتباً كثيرة منها : كتاب المقتفي وكتاب احكام الفصول في احكام الاصول وكتاب التعديل والجرح فيمن روى عنه البخاري رحمه الله وغير ذلك ، وهو احد أئمة المسلمين وكان يقول : سمعت ابا ذر عمر بن احمد الهروي يقول : لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة ، وكان قد رجع الى الاندلس وولي القضاء هناك وقيل : انه ولي قضاء حلب ، والله أعلم .

وفيها : توفى ابو نصر علي بن الوزير ابى القاسم هبة الله بن ما كولا مصنف الاكمال ومولده سنة عشرين واربعمائة ، قتله مماليك الاتراك بكرمان .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين واربعمائة) فيها : في جمادي الآخرة توفى الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن علي ابن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي

وفيروز آباد : بلدة بفـــارس ، وقيل : هي مدينة جور . ومولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقيل: سنة ست وتسعين ، كان اوحد عصره علما وزهداً وعبادة ولد بفيروزآبـاد وبها نشأ ودخل شيراز وتفقه ثم قدم البصرة ثم بغداد سنـة خمس عشرة وار بعمائـة ، وكان إماماً في المذهب والخلاف والاصول له المهـذب والتلخيص والنكت والتبصرة واللمع ورؤوس المسائل ، وكان فصيحاً ينظم حسناً فمنه :

سألت الناس عن خل وفيّ ... فقالوا ما إلى هذا سبيل

تمسك إن ظفرت بود حرّ ... فان الحر في الدنيا قليل

(قلت) : وهذا قريب من قول بعض الناس :

أكثر وطء الناس من شبهة ... أو من زنا والحل فيهم قليل

فابن حـلال نادر نادر ... والنادر النادر كالمستحيل

والله أعلم .

وللشيخ أيضاً :

جاء الربيع وحسن ورده ... ومضى الشتاء وقبح برده

فاشرب على وجه الحبيب ووجنتيه وحسن خده

وكان مستجاب الدعوة مطرح التكلف ، ولما توجه رسولا من الخليفة الى خراسان قال : ما دخلت بلدة ولا قرية إلا وخطيبهـا وقاضيها تلميذي ومن جملة اصحابي .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وار بعمائة) فيها : سار فخر الدولة بن جهير بعساكر ملكشاه الى قتال شرف الدولة مسلم بن قريش ، ثم سير السلطان ملكشاه الى فخر الدولة جيشـاً آخر فيهم الأمير ارتق بن اكسك وقيل : أكسب والأول أصح ، جد الملوك الارتقية ، فانهزم شرف الدولة وانحصر في آمـد ونزل ارتق على آمد فحصره ، وبذل له مسلم بن قريش مالا جليلا ليمكنـه من الخروج من

آمد ، فأذن له ارتق وخرج مسلم منها في حادي عشري ربيع الأول من هذه السنة فنازل الرقة وبعث الى السلطان ما وعده به .

ثم سير السلطان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير بعسكر كثيف وسير معه أقسنقر قسيم الدولة الى الموصل فاستولى عليها عميد الدولة ، وهذا اقسنقر هو والد عماد الدين زنكي ، ثم ارسل مؤيد الدولة بن نظام الملك الى شرف الدولة بالعهود يستدعيه الى السلطان ، فقدم شرف الدولة اليه وأحضره عند السلطان بالبوازيج وكان قد ذهبت أمواله فاقترض شرف الدولة مسلم ما خدم به السلطان وقدّم اليه خيلا منها : فرسه الذي نجا عليه في المعركة المشهور المسمى بشارا ، وسابق به السلطان الخيل فجاء سابقاً فقام السلطان اعجاباً به ورضى على مسلم وخلع عليه وأقره على بلاده .

وفيهـا : سار سليمان بن قطلمش السلجوقى صاحب قونية وأقصرا وغيرها الى الشام ، وملك انطاكية بمخامرة الحاكم فيها من جهة النصارى وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، فافتتحها سليمان في هذه السنة .

(مقتل شرف الدولة وملك أخيه ابراهيم) : لما ملك سليمان بن قطلمش انطاكية أرسل شرف الدولة مسلم صاحب الموصل وحلب يطلب منه ما كان يحمله اليه اهل انطاكية ، فقال سليمان : كان ذلك على سبيل الجزية ولم يعطه شيئاً فاقتتلا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة في طرف اعمال انطاكية ، فانهزم عسكر مسلم وقتل مسلم في المعركة ، وقتل بين يديه اربعمائة غلام من احداث حلب ، وكان مسلم بن قريش أحول واتسع ملكه وزاد على من تقدمه من اهل بيته وساس ملكه بالعدل . ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فأخرجوه وملكوه بعد حبسه سنين .

وفيها : ولد لملكشاه ولد بسنجار فسماه احمد ثم غلب عليه سنجر لمولده بسنجار ، واسمه عند الترك صنجر ومعناه يطعن .

وفيها : توفى ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفاية السائل وغيرها بعد ان أضر سنين ومولده سنة اربعمائة .

(قلت) : قال ابن خلكان : وكتابه الشامل من أجود الكتب وأصحها نقلا واثبتها أدلة ، وكان يقدّم على الشيخ ابي اسحاق في معرفة المذهب وكان تقياً حجة صالحاً ، والله أعلم .

وفيها : توفى القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي البغدادي المعروف بابن القفال من شيوخ اصحاب الشافعي ، ولي القضاء بباب الازج .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعمائة) فيها : ملك الفرنج طليطلة من الاندلس بعد ان حاصرها الاذفونش سبع سنين .

وفيها : جاءت ريح عظيمة سوداء كالليل ببغداد وقت العصر وتتابع الرعد والبرق ووقعت عدة صواعق وبقى النهار ليلا بهيماً وسقط رمل بدل المطر وظن الناس انها الساعة ودام الى المغرب ، شاهد ذلك الامام ابو بكر الطرطوشي وحكاه في أماليه ، والله أعلم .

وفيها : ملك فخر الدولة بن جهير آمد ثم ميافارقين ثم جزيرة ابن عمر بلاد بني مروان ، اخذها من منصور بن نصر بن احمد بن مروان آخر ملوكهم وانقرضت مملكتهم بالجزيرة ، فسبحان من لا يزول ملكه .

وفيها : سار أمير الجيوش بدر الجمالي بجيوش مصر فحصر دمشق وفيها تاج الدولة تتش ، فلم يظفر بشيء فارتحل عائداً .

وفيها : في ربيع الآخر توفى إمام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، ومولده في الكامل : سنة ست عشرة واربعمائة ، وفي تاريخ ابن ابي الدم : سنة تسع عشرة واربعمائة . إمام العلماء في وقته فحل المذهب ومن تصانيفه : نهاية المطلب ، سافر الى بغداد ثم الى الحجاز وأقام بمكة

والمدينة اربع سنين يدرس ويفتي ويصنف وأمّ في الحرمين الشريفين وبذلك لقب ثم رجع الى نيسابور وجعل اليه الخطابة ومجلس الذكر والتدريس ثلاثين سنة وحظى عند نظام الملك ، ومن تلاميذه : الغزالي وحسبك وابو القاسم الأنصاري وابو الحسن علي الطبري الكياهراسي ، وادعى إمام الحرمين الاجتهاد المطلق لأن اركانه حاصلة له ، ثم عاد الى اللائق به وتقليد الامام الشافعي لعلمه ان منصب الاجتهاد قد مضت سنوه .

(قلت) : ولما مرض حمل الى قرية موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء اسمها بشتقان فمات بها ونقل الى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره ، ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين فدفن بجنب ابيه وصلى عليه ولده ابو القاسم ، فاغلقت الأسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه ورثوه كثيراً ، ومنه :

قلوب العالمين على المقالي وايام الورى شبه الليالي
أيثمر غصن اهل العلم يوماً وقد مات الامام ابو المعالي

وكان تلامذته يومئذ نحو اربعمائة فكسروا محابرهم واقلامهم واقاموا كذلك عاماً كاملا ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين واربعمائة) .

(مقتل سليمان بن قطلمش)

لما قتل سليمان بن مسلم بن قريش أرسل سليمان بن قطلمش الى ابن الحتيتي العباسي مقدم اهل حلب يطلب تسليمها ، فاستمهله الى ان يكاتب السلطان ملك شاه ، وارسل ابن الحتيتي يستدعي تتش صاحب دمشق ابن ألب أرسلان اخا السلطان ملكشاه ، فسار تتش الى حلب ومعه أرتق بن اكسك قد فارق ملك شاه خوفا من اطلاق مسلم بن قريش من آمد حسبما مر ، وجرت حرب

بين تتش وابن عمه سليمان بن قطلمش فانهزم عسكر سليمان وثبت سليمان واخرج سكيناً قتل بها نفسه ، وقيل : قتل في المعركة .

وكان سليمان بعث جثة مسلم بن قريش على بغل ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه في السنة الماضية ، فأرسل تتش جثة سليمان في هذه السنة في ازار الى حلب ليسلموهـا اليه ، فأجابه ابن الحتيتي بالمطاولة الى أن يرد مرسوم ملكشاه في أمر حلب بما يراه ، فحاصر تتش حلب وملكها فاستجار ابن الحتيتي بارتق فأجاره وكان بقلعة حلب منذ قتل مسلم بن قريش سالم بن مالك بن بدران العقيلي ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش ، فحاصر تتش القلعة سبعة عشر يوماً فبلغه وصول تقدمة أخيه السلطان ملكشاه .

* * *

قد تم بعونه تعالى في أواسط جمادى الاولى سنة (١٢٨٥) الجزء الأول من تاريخ ابن الوردي الذي عليه في فنه المعوّل ، واسمه : « تتمة المختصر في أخبار البشر » وتفصيل ذكره تقرّ به العيون في ص ٢٤٢ من ثاني كشف الظنون ، وهو من الكتب الجاري طبعها على ذمة جمعية المعارف في عهد محيي رسم الفنون والعوارف ، ذي الوصف الجلي ، والقدر العلي ، حضرة الخديو الأفخم اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي ، وقد بلغ الى الآن عدد أرباب هذه الجمعية ثلاثين ومائتين في ظل الحضرة الخديوية . ويتلوه الجزء الثاني وأوله :

(ذكر وصول ملكشاه الى حلب)

فهرست الجزء الاول

﴿ من كتاب تاريخ ابن الوردي ﴾

صفحة	(مواضيع الكتاب)

صفحة	(مواضيع الكتاب)

صفحة (مواضيع الكتاب)

(مواضيع الكتاب)

صفحة (مواضيع الكتاب)

صفحة	(مواضيع الكتاب)

صفحة	(مواضيع الكتاب)

صفحة	(مواضيع الكتاب)

صفحة	(مواضيع الكتاب)

صفحة	(مواضيع الكتاب)

صفحة	(مواضيع الكتاب)

صفحة	(مواضيع الكتاب)

(مواضيع الكتاب)

صفحة	(مواضيع الكتاب)

(تم فهرس الجزء الأول من تاريخ ابن الوردي)

١٩٦٩/٦/٢٨

من منشورات

المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف

تاريخ الكوفة : للمؤرخ الشهير السيد حسين البراقي

تاريخ اليعقوبي : لأبي كاتب اليعقوبي

تاريخ الحلة : للعلامة الشيخ يوسف كركوش الحلي

تاريخ القدس والخليل : لقاضي القضاة ابو اليمن مجير الدين الحنبلي

تاريخ كربلاء : للسيد جواد آل طعمة الكليدار

تاريخ ابن الوردي : للعلامة الكبير عمر بن الوردي (وهوهذا الكتاب)

HISTORY EBNAL-WARDY

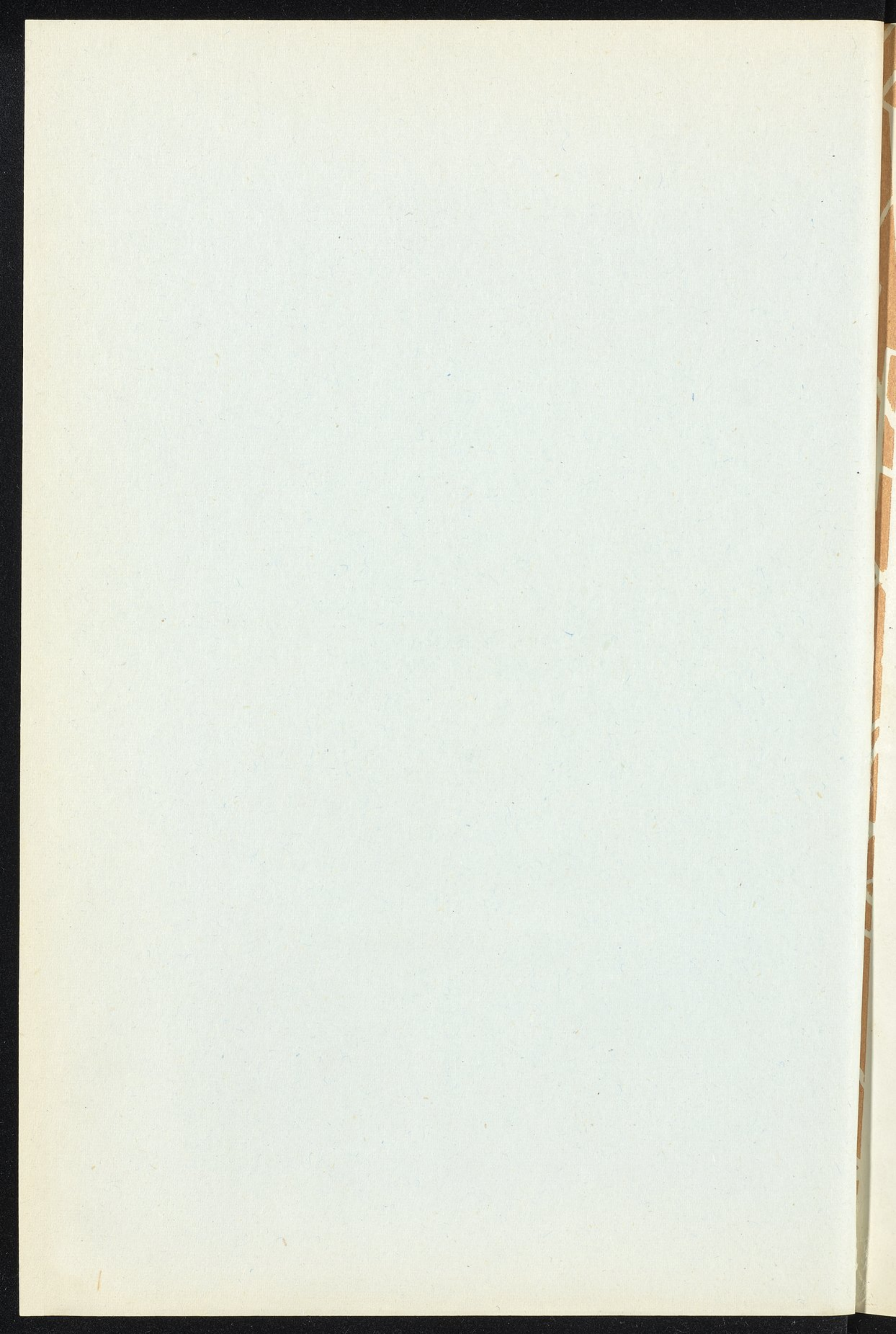
by

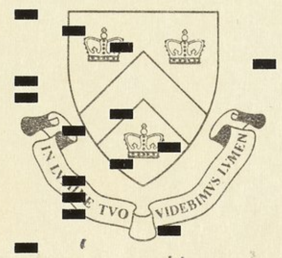
AL - allameh Al - ShaiKh Zain Al - din Omar
ben (Al - Wardy)

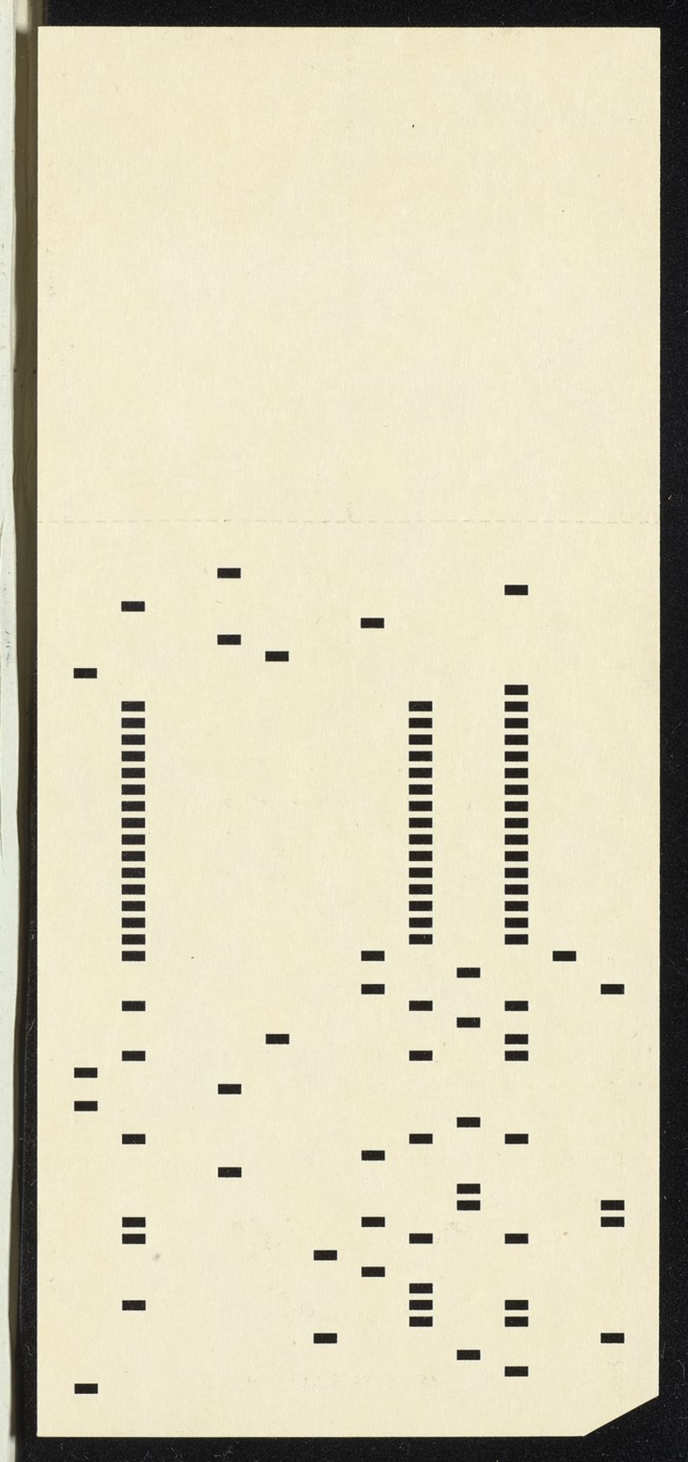
1969

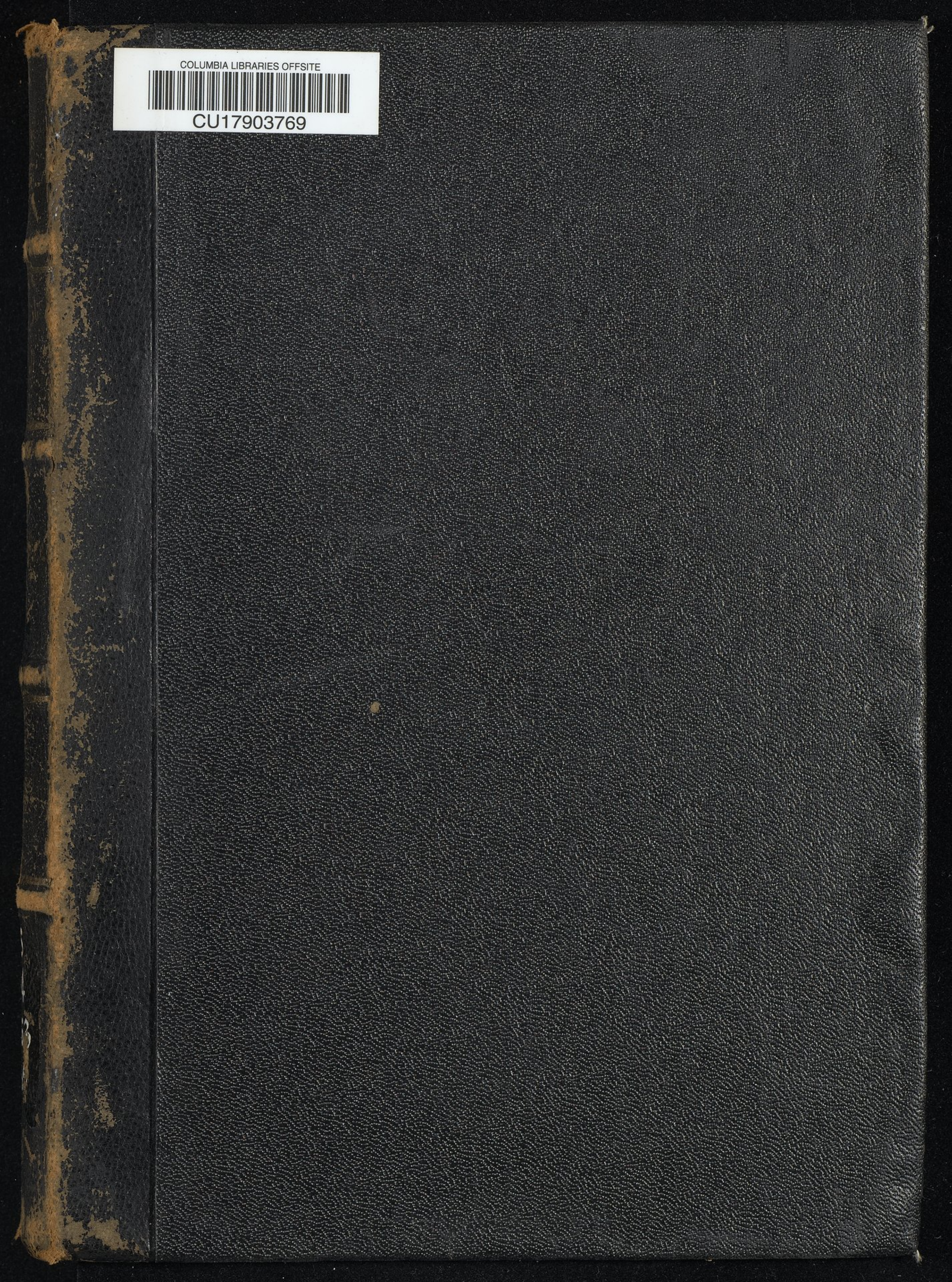
DISTRIBUTOR IN IRAQ
AL - MUTHANNA LIBRARY
PROPRIETOR : KASSIM. M. AR - RAJAB - BAGHDAD

AL - HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS
MOHD. KADUM AL - KUTUBI
NAJAF — IRAQ
Tel: 868




IN LVMINE TVO VIDEBIMVS LVMEN




COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU17903769